المختار

من كلام الأخيار

تأليف

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

١٣٦٥هـ - ١٤٢٥هـ

رحمه الله تعالى

عُني به

السيد أحمد بن محمد علوي المالكي

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

* * *

الطبعة الثانية
١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الحمدُ للهِ الذي أَعَزَّ أَهْلَ طاعَتِه بعبادَتِه، وأسعَدَهُمْ بعنايَتِه، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ الحَبيبِ المَحبوبِ، البَشيرِ النَّذيرِ والسِّراجِ المُنيرِ، سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِـهِ وصَحبِـهِ أجمعين.

أَمَّا بَعْدُ: فإنَّ للصَّالحينَ والأئِمَّةِ العارفينَ أقوالاً وعِباراتٍ هي جُندٌ من جُنودِ ٱللهِ، يَفتَحُ ٱللهُ بها قُلوبَ من يَشاءُ من عِبادِهِ، أخبارٌ وعِباراتٌ عند ذِكْرِها تَتَنـزَّلُ الرَّحماتُ، وتُزيلُ عن القَلبِ القَسوةَ، وعن السَّالِكِ الغَفْلَةَ، أقوالٌ نَوَّرَ ٱللهُ بها أَلْسِنَتَهُمْ، وأَفاضَ بها علىٰ قُلوبِهِمْ، أَوْصَلَهُمُ الحَقُّ سُبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ العلياءِ، فَباهىٰ بِهِمْ أَهلَ الأَرْضِ والسَّماء.

نَصائحُ وإرشاداتٌ تَحْمِلُ في طَيَّاتِها الكثيرَ من عِلاَجِ عِلَلِ القُلوبِ وأَدواءِ الأَبدانِ، لأَنَّهُمْ مَصابيحُ الهُدىٰ وأَئِمَّةُ السُّلوكِ، حَفِظوا حُدودَ ٱللهِ فَحَفِظَ ٱللهُ عليهم دِيْنَهُمْ، أَخْلَصُوا عَمَلَهُمْ فَسَدَّدَ ٱللهُ لَهُمْ قَوْلَهُمْ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

وقـد دَأَبَ أهلُ العِلْمِ والتَربيةِ علىٰ جَمْعِ أقوالِهِـمُ المَشهـورةِ، وعباراتِهِـمُ المَنثورَةِ؛ ترغيباً في الخَيرِ وإرشاداً لفضائِلِ الأخلاق.

ومن هؤلاءِ الرِّجالِ: سَيِّدي الوالد السيد محمد بن علوي المالكـي ـ رحمه ٱلله، ونَوَّرَ ضريحَهُ ـ الذي جَمَعَ في هـٰذا الكتابِ المبارَكِ نُقولاً فَريـدةً، وأقوالاً نفيسة، لكوكَبَةٍ من صالحي الأُمَّةِ ومُرَبِّيها وأَئمَّتِها وعارفيها، من باب الحَثِّ علىٰ الاستباق إلىٰ مدارج الأخيار، والتَّرغيبِ في التَّشَبُّهِ بهؤلاءِ الأطهار، كما قال القائل:

فَتَشَبَّهُوا إن لَمْ تَكُونوا مِثْلَهُمْ ... إنَّ ٱلتَّشَبُّهَ بِالكِرامِ فَلاحُ

❋ ❋ ❋

حِكَمٌ وعِبَرٌ تَنْفُذُ إلىٰ أَعماقِ القَلْبِ فيُشْرِقُ نورُها إلىٰ الجوارحِ، فتستقيمُ علىٰ طاعة ٱلله، وهَدْيِ رَسُولِه ﷺ، وفِعْلِ السَّلَفِ الصَّالحِ.

إنَّ الوالدَ الشَّفوقَ والمُربيَ النَّاصِحَ والمُرشدَ الغَيورَ؛ يَسْلُكُ مع أبنائه

وطلابِه كُلَّ الوَسائِلِ التي من شأنها تحصيلُ الفضائِلِ وترسيخُها، ونيلُ الخيراتِ وتعزيزُها.

ومن هٰذِه الأساليبِ: الاستبصارُ بنصائح الأخيار، والتي تساقُ لتأكيد مبدءٍ نبيل، أو أصلٍ شرعي، أو خُلقٍ فاضل، أو إبطالِ خُلُقٍ دنيء، أو منهج مقبوح.

ولا شَكَّ أن هٰذا المُصَنَّفَ يَخْتَلِفُ عن غَيْرِهِ من مُصنفاتِهِ ـ رحمه ٱللهُ ـ شَكْلاً ومضموناً، والتي تَنَوَّعَتْ ما بين كُتبِ العقيدةِ والحديثِ والأُصولِ والسِّيرَةِ والتَّراجُم والأسانيدِ ما بين تأليفٍ وتحقيق، ليأتي هٰذا المختارُ من أقوال العلماءِ ودُرَرِ الأصفياء فينضمَّ إلىٰ كوكبة المُصَنَّفاتِ المُؤلَّفة، ويَنْتَظِمَ في عِقْدٍ فَريدٍ في المكتبة.

وقد عَمَدْنا إلىٰ النُسخة القديمة لهٰذا الكتاب ـ والتي طُبِعَتْ للمَرَّةِ الوحيدة سنةَ أربعمئة وألف من الهجرة المباركة، والتي نشير إليها في حواشي هٰذا الكتاب بـ (الطبعة الأولىٰ) ـ فقُمنا بإعادة طباعتها مرَّةً أخرىٰ، وراعينا فيها هٰذه الأمورَ التالية:

١ ـ تصحيحُ الأخطاءِ اللُّغويَّةِ والمَطبعية.

٢ ـ تحريرُ الأقوالِ والنُّصوص وذلك بالرجوع إلىٰ المصادر المعتمدة.

٣ ـ ضبطُ أسماء الأعلام وذلك بالرجوع إلىٰ كتب التراجم والرجال.

٤ ـ عَزْوُ كُلِّ قولٍ إلىٰ قائله: (فإنَّ بركةَ العلم أن تُضيفَ الشَّيءَ إلىٰ قائله)(١).

٥ ـ زيادةُ بعض التعليقات اللازمة؛ وأشرنا لذلك برمز (ز)، إضافة إلىٰ تعليقات السيد الوالد رحمة ٱلله عليه.

وٱللهَ أسألُ أن ينفعَ بها القارىءَ والسامع، ويُثيبَ بها مِن سابغ فضله لينالوا الخيرَ الدائمَ في الدِّين والدُّنيا والآخرة.

وصَلَّىٰ ٱللهُ علىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحْبِه وسَلَّم.

السيد أحمد ٱبن السيد محمد بن علوي المالكي

غرة ذي القعدة ١٤٢٧ هـ

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢/ ٨٩).

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

(هٰذا ٱلكتاب)

الحَمْدُ للهِ الذي خَلَعَ علىٰ أوليائِهِ خِلَعَ إنعامِهِ، وٱخْتصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وأقامَهُمْ في خِدْمَتِهِ، ودعاهم إلىٰ حضرتِهِ، فَظَهَرَتْ مَرَاتِبهُمْ، وفتحَ لهم أبوابَ ٱلقُرْبِ، ورَفَعَ عن قلوبِهِم حِجابَ البُعْدِ، فصارَتْ بَصائِرُهم نَيِّرَةً، وسرائرُهم طاهرة، وقلوبهم مطمئنة، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأُصلي وأسلِّمُ علىٰ أكمل خَلْقِ ٱللهِ، وأفضلِهِم وأجملهم، وأحبهم إلىٰ ٱللهِ سيِّدِنا ومولانا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ٱللَّهُمَّ فَصَلِّ وسَلِّمْ عليه وعلىٰ سائرِ الأنبياءِ والمرسلينَ، كُلَّما ذكركَ الذاكرونَ، وغَفَلَ عن ذكرك ٱلغافلون.

وبعد: فهٰذا كتابٌ جمعنا فيه جملةً من أقوال الصالحينَ وأخبارهم، وهم العاملونَ بالعلم، الزاهدونَ في الدنيا، الراغبون في الآخرة، المُسْتَعِدُّون للنَّقْلَةِ بتحقيق اليقظة والتزود الصالح، يَذْكُرُ لنا هٰذا الكتابُ نُبَذاً من أقوالِهِمُ التي تُصَوِّرُ لنا أخلاقَهُم، ومعاملتَهُم، وسيرتَهم في الدنيا مع خالِقِهم سبحانه وتعالىٰ، ومع أنفُسهم، ومع إخوانهم، لا يذكرها لنتَّخِذَها سُلوة في مجالسنا، نقضي بها أوقاتنا، نَتَأَثَّرُ بها فَتْرةً ثُمَّ لا نلبثُ أن نرجعَ إلىٰ ما كنا عليه من غفلةٍ وإعراض، بل المرادُ من ذكرها التأسي بأخلاقِهم وٱتِّباعُ هديهم، والسَّيرُ علىٰ منوالهم.

ترىٰ في هٰذا الكتاب نماذجَ مختلفةً من مشارب القوم؛ وسُبُلِهِم في الوصول إلىٰ المعرفة، ولكنها كُلَّها مُتَّفقةٌ في مَقصودها، مُتَّحِدَةٌ في مُرادها، فهي مدارسُ مُتعدِّدَةُ المناهجِ في السلُّوكِ، والمعرفة، والأخلاق، والآداب، والأذكار، والأوراد، والفتح، والكشف، وأسرار النفس.

فمَدْرَسَةُ الحسنِ البصري، وإبراهيمَ بنِ أدهم مثلاً؛ شَقَّتْ طريقَها في المعرفة علىٰ جناحٍ من الخوفِ والرهبة، وسَلَكَتْ سبيلها في الحياة، تَمْـزُجُ التربيَة والتصفية بالفقهِ والتوحيد، وتجعلُ مكارمَ الأخلاقِ الأساسَ والجوهرَ لِكُلِّ عبادةٍ وطاعة.

ومدرسةُ رابعَةَ العدويةِ، وذي النُّونِ المِصري؛ قامَتْ علىٰ المَحَبَّةِ الإلٰهيَّة، ثُمَّ ٱبتدعت في سلوكها إلىٰ ٱللهِ المقاماتِ والأحوالَ وما يترقرقُ بينَهُما من معرفةٍ، وأنـوارٍ، ومواجيدَ، ودَعَتِ الناسَ إلىٰ المَحَبَّةِ، والتَّعاطُفِ، والتَّراحُمِ، وأحالَتِ الكونَ كُلَّهُ إلىٰ الصَّفاءِ والإخاءِ، والبِرِّ الشامِلِ لكل ذي كبد رطبة.

ومدرسةُ الحارثِ المحاسبيِّ قامت علىٰ محاسبةِ النَّفْس وتزكيتها، وعِصْمةِ الجوارحِ وتَطْهيرها، ثُمَّ مَشَتْ إلىٰ الدَّقائِقِ والرَّقائِقِ؛ فأَبْدَعَتْ أعْظَمَ ما عرفَتِ الدنيا من أَسْرارِ النَّفْسِ، وأَدبِ الحِسِّ، ومُلهماتِ الوُجدان والشُّعور.

وهٰكذا تنتقل أيها القارىءُ بين مـدارسَ ومعـارفَ علميـةٍ وفكريـة وهي كُلُّهـا بمناهِجها وبرامجها وطرقها؛

تمثلُ الأفقَ الأعلىٰ للفكرةِ الإسلامية، والوجهَ الأكملَ لآدابنا ومثالياتنا.

تمثلُ الكمالَ في الإيمانِ، والكمالَ في كل شأنٍ من شُؤون الحياة.

تمثلُ الخُلاصةَ الزَّكيةَ لِكُلِّ دَعوةٍ ربانيَّةٍ: إنَّهُ الصِّدْقُ، والأمانة، والوفاء، والإيثار، والنجدة، والكرم، ونُصرة الضعيف، وإغاثة الملهوف، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والتواصي بالحَقِّ والصَّبر، والتسابقُ إلىٰ فعل الخير.

تمثلُ الخلقَ القويمَ الصحيح، خلقَ المؤمن الذي يُستجلىٰ من خلالِ القرآن الكريم، والسُّنَّة المُشرفة، فترىٰ فيه ذٰلك الخلقَ مُجَسَّداً مُصوراً، تراه قوةً في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وشفقةً في محبة، وحلماً في علم، وقصداً في غنىً، وتَجَمُّلاً في فاقة، وتَحَرُّجاً عن طمع، وكَسباً في حلال، وبِرّاً في ٱستقامة، ونشاطاً في هدىٰ، ونهياً عن شهوة، ورحمة للمجهود، إنَّ المؤمنَ من عبادِ ٱللهِ لا يَظلمُ من يُبغِض، ولا يأثمُ فيمن يُحِبُّ، ولا يُضيِّعُ ما ٱستودِعَ، ولا يَحسِدُ، ولا يطعن، ولا يلعن، ويعترف بالحَقِّ؛ وإن لم يُشْهَدْ عليه، ولا يتنابز بالألقاب، تراه في الصلاةِ مُتَخَشِّعاً، إلىٰ الزكاةِ مُسرعاً، في الزلازل وقـوراً، في الرخـاء شكـوراً، قانعـاً بالـذي لـه، لا يَدَّعـي ما ليس لـه، ولا يَجمعُ في الغيظ، ولا يَغلِبُه الشُّحُ عن معروفٍ يريده، يخالطُ الناسَ كي يعلم، ويناطقُ الناسَ كي يَفهم، إن ظُلِمَ وبُغِيَ عليهِ صَبَرَ؛ حتىٰ يكونَ الرَّحمٰنُ هو الذي ينتصرُ له،

وبهٰذهِ السِّيرَةِ العاطرة، والخلقِ الزَّكيِّ ظَهَرَت بُطولاتُ الصَّدْرِ الأوَّلِ، رجالُه وأئمَّتُه وأبطالُه، فبرزت لنا الشخصيةُ الإسلاميةُ في أبهىٰ حُلَّةٍ[1]، وأكملِ صِفَةٍ، وأعلىٰ وأطهرِ نموذجٍ، وروىٰ لنا عنها التاريخُ حديثَ المَجْدِ والفَخْرِ، والسِّيادَةِ والعِزَّةِ، والجهادِ والنِّضال، ودُروسَ الحضارَةِ الإسلامية، ومن هُنا نُدْرِكُ بيقينٍ؛ أن النَّهضاتِ الكُبرىٰ لا تُبنىٰ إلاَّ علىٰ رسالاتِ الرُّوحِ، وإلهاماتِ الإيمان، ولا تقومُ إلاَّ علىٰ ٱلأخلاقِ الصاعدةِ القوية التي تُسْتَمَدُّ مُثُلُها من العقائِدِ المُقَدَّسَة، إنَّ الصِّفاتِ الخلقيةَ والنفسية والروحية هي رأسُ مالِ الشُّعوب، وهي المُدَّخَراتُ العُظمىٰ التي تَصْنعُ الأُمَمَ، وتَدْفَعُ بالرَّكْبِ البَشري إلىٰ غاياتِه العُليا.

والناظرُ في سِيَرِ السَّلفِ والصالحينَ، والساداتِ العارفينَ من القوم يَرىٰ كيفَ أن هٰذه المُثُلَ والمَبادىءَ كانت سَبباً مُباشِراً لانتفاضاتٍ صريحةٍ مشهودة مشهورة في التاريخ الإسلامي، ولم يكن لهم من النُفوذِ والقُوَّةِ إلا إيمانٌ هو من أعلىٰ صورِ الإيمان، إيمانٌ حارٌّ مُتَّقِدٌ حَيٌّ يرتكزُ علىٰ الشوقِ والمحبة، إنه إيمانٌ يُطلِقُ في قلوب أتباعِه الشُّعلةَ المُتوَجِّهَةَ المُتَطَلِّعَة دائماً إلىٰ ٱللهِ، يرىٰ أن الرجلَ منهم يعيش دائماً في مقامِ الإحسان؛ يرىٰ ٱللهَ في كُلِّ شيءٍ، ويراقبُه في كُلِّ حركةٍ من حركاته، بل يراقبُه مع كُلِّ نَفَسٍ من أنفاسه، إنه إيمانٌ يَبعثُ اليَقَظَةَ الشاملةَ في الحياة، ويُضفي عليها الإحساسَ العميقَ بالربانيةِ السارية في الكون، والتي تعيشُ في أعماقنا، وتعلمُ خواطرَ القلب، وهَمساتِ النجوىٰ، وخائنةَ الأعين، وما تخفي الصدور.

وهٰكذا يَعرِضُ لك هٰذا الكتابُ ـ أيها القارىء ـ شمائلَ نبيلةً وخطوطاً عريضةً من الإنسانيةِ الرفيعةِ، والأخلاق الفاضلة، والشجاعة العاليةِ هي ما نحتاجُ إليه اليومَ وغداً في نضالِنا، وصراعنا، وجهادنا لبناء أُمَّتنا، وإعدادها لدورها التاريخيِّ الذي كانت من قبلُ قائمةً به، ولا شَكَّ أنَّ تَخلُّفَنا وتأخُّرَنا عن القيامِ بدورنا الذي هو لنا؛ كانَ من أهم أسبابه: الجهلُ

---

(١) الحُلَّة: إزارٌ ورِداءٌ، ولا تُسَمَّىٰ حُلَّة حتىٰ تكون ثَوْبَين. (ز)

برجالِ تاريخنا، وسِيَرِهم، وأخبارِهم مما أوجد جَفْوةً مُفتعلةً بين الحاضر والماضي، فأنقطعَ الذي بينَنا وبينهم من مَدَدٍ وخير.

فيجبُ أن نحميَ شبابنا، ونُزَوِّدَهُم بالإيمان، ونُحَصِّنَهُم بالأخلاقِ ونُحَلِّيَهُم ونُكَمِّلَهُم بالرُّوحِ والمثاليات والفضائل، ونَصِلَ حاضِرَهُمْ بماضِيهم، ونَربِطَهُم بسيرةِ أجدادِهم وسَلَفِهِمُ الصالـح، وبذلك يُـوَلِّي الإلحادُ مُدبراً مُنهزماً، لأنَّ كُلَّ صفةٍ عاليةٍ ربانيَّةٍ لا تَنبعِثُ من الإلحادِ، ولا تأتي من أُفُقِ الانحلال.

يَجِبُ أن يَشِعَّ الرُّوحُ المُؤمنُ الطاهر القوي في حياتنا ووجودنا، وأن نجعلَهُ مادة في معاهدنا ومدارسنا، ونُوْراً في صُحُفنا وكُتبنا وإذاعاتنا مُهَذَّباً مُنَقَّحاً مُصَحَّحاً مُصَفّى، حينئذٍ نَظفرُ برضوانِ ٱلله وسيادةِ الحياة، وتَمْتَلِىءُ أيدينا بعزَّةِ المؤمنين، ويتحققُ فينا قَولُ رَبِّنا سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ونَسْتَخْلِصُ من هذه الدراسةِ قواعدَ وأصولاً هي الأُسسُ التي وَصَلَ بها القَوْمُ وٱتَّصَلُوا بِمَنابعِ الخَيْرِ والفلاح:

الأصل الأول: فَضْلُ أولياء ٱلله وشرفهُم وما مَيَّزَهُمُ ٱللهُ به من مِنَحٍ ومزايا.

الأصل الثاني: فَضْلُ ذِكْـرِ ٱلله الذي هو مَرْكَبُ الهدايـة وأُسُّ الولاية.

الأصل الثالث: آدابُ الأُخوَّةِ في ٱلله.

الأصل الرابع: دعوىٰ أئمةِ الصوفية إلىٰ متابعةِ الكتابِ والسُّنَّة وٱعتبارِهِما في الأقوالِ والأفعال، بل وحركاتِ النَّفْسِ وخواطرها.

وسَنتَكَلَّمُ عن كُلِّ أَصلٍ بما يُناسِبُ المَقامَ، وٱلله ولي التوفيق.

محمد علوي

* * *

(فضل الأولياء)

عن أبي هريرة رضي ٱلله عنه قال: قال رسول ٱلله ﷺ: إن ٱلله تعالىٰ يقول: «مَن عادىٰ لي وَلياً فقد آذَنتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقرَّبَ إليَّ عَبْدي بشَيءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيهِ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّىٰ أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وإنْ سَألَني لأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ ٱسْتَعاذَني لأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ[1] عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكرَهُ المَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَساءَتَهُ»[2].

وعن أنس رضي ٱلله عنه عن النَّبيِّ -ﷺ- عن جبريلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال: «مَن أَهانَ لي وَلياً فقد بارَزني بالمُحاربة، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه ما ترددتُ في قبضِ نَفْسِ المؤمن أكرهُ مساءَتَهُ ولا بُدَّ له منه، وإن من عبادي المؤمنينَ من يُريدُ باباً من العبادَةِ فأَكُفُّهُ عنهُ لِئَلاَّ يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فيفسده ذلك، وما تَقَرَّب إليَّ عبدي بمثلِ أداءِ ما ٱفترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يَتنفَّلُ حتىٰ أُحبَّه، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً، دعاني فأجبتُه، وسألني فأعطيته، ونصح لي فنصحت له، وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلحُ إيمانَهُ إلاَّ الفقرُ؛ وإن بَسَطتُ له أفسَدَهُ ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلحُ إيمانَهُ إلا الغنىٰ؛ ولو أفقرتُه لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلحُ إيمانَهُ إلا الصِّحَّة؛ ولو أسقمتُه لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلحُ إيمانَهُ إلا السَّقمُ؛ ولو أصححتُه لأفسده ذلك، إني أُدَبِّرُ عبادي بما في قُلوبِهِمْ إنِّي عَليمٌ خبير»[3].

---

(١) وقوله: وما ترددت إلخ: التردد محال علىٰ ٱلله سبحانه، فالمراد: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن؛ كما في قصة الكليم عليه السلام، وأضاف سبحانه ذلك إلىٰ نفسه لأن تَرَدّدَهم عن أمره.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب التواضع حديث (٦٥٠٢) مع الاختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/٣١٨) عن أنس ، والطبراني مختصراً في الأوسط (١/ ٣٦٠)(٣١٦) (ز).

وفي روايةٍ: «وإني لأسرعُ شيءٍ إلىٰ نُصرةِ أوليائي إني لأغضبُ لهم أشَدَّ من غضب اللَّيثِ الحَرِبِ»[١].

وعنه قال رضي ٱلله عنه: قال رسول ٱلله ﷺ: «إنَّ مِن عِبادِ ٱللهِ مَن لَو أقْسَمَ علىٰ ٱللهِ لأبَـرَّهُ»[٢].

وعن عطاء بن يسار قال: قال موسىٰ عليه السلام: يا رَبِّ من أهْلُك الذين هم أهلُك الذين تُظِلُّهُم في ظِلِّ عرشك؟ قال: «هُمُ البريئةُ أيديهم، الطاهرةُ قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكِرْتُ ذُكِروا بي، وإذا ذُكِروا ذُكِرْتُ بذكرهم، الذين يسبغونَ الوضوءَ في المكاره، وينيبونَ[٣] إلىٰ ذكري كما تنيب النسور إلىٰ أوكارها، ويَكْلَفُونَ[٤] بحبي كما يكلف الصبي بحُبِّ الناس، ويغضبونَ لمحارمي إذا ٱسْتُحِلَّتْ كما يغضب النمر إذا حرب»[٥].

وقال وهب رحمة ٱلله تعالىٰ عليه: لما بَعَثَ ٱلله عز وجل موسىٰ وأخاهُ هارونَ إلىٰ فرعونَ قال: «لا تُعْجِبَنَّكُما زينَتُه ولا ما مُتِّعَ به، ولا تَمدا إلىٰ ذلك أعيُنَكما؛ فإنها زهرةُ الحياة الدنيا وزينةُ المترفين، ولو شئتُ أن أزينَكما بزينةٍ من الدنيا يعلمُ فرعونُ حين ينظرُ إليها أن مقدرَتَهُ تَعْجِزُ عن مِثْلِ ما أوتيتُما لفعلت، ولكني أرغبُ بكُما عن ذلك وأزويه عنكُما، وكذلكَ أفعلُ بأوليائي، وقديماً ٱدَّخَرْتُ[٦] لهم، فإني لأذودُهُم عن نَعيمِها ورَخائِها كما يَذودُ الرَّاعي الشفيقُ غَنَمهُ عن مراتع الهلكة، وإني لأجنبُهم سلوتَها وعَيشَها كما

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/ ١٦٧) (٤٤٤٣) عن أنس بلفظ: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأسرع شيء إلىٰ نصرة أوليائي، إني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب»، ورواه الحكيم الترمذي عن أنس بزيادة: وما ترددت عن شيء... إلخ الحديث. والحرب: الغضبان.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول ٱلله تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] حديث (٢٨٠٦)، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها حديث (١٦٧٥) وللحديث قصة معروفة، ومعنىٰ أبره؛ أي: أجاب طلبه وقضىٰ أربه.

(٣) ينيبون: يُقبلون ويَتوبُون.

(٤) يكلفون: أي يحبون ويولعون.

(٥) رواه أحمد في الزهد ص (٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٧١) (٣٤٢٧٥). (ز)

(٦) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: خرت. (ز)

يُجنبُ الراعي الشفيقُ إبلَهُ عن مبارك العُرَّة[١]، وما ذلك لهوانهم عليَّ؛ ولكن ليستوفوا نصيبهم من كرامتي سالماً مُوفراً لم تُكْلِمْهُ الدنيا ولم يُطغِه الهوىٰ، وٱعلم أنه لم يتزينِ العبادُ بزينةٍ أبلغَ فيما عندي من الزهدِ في الدنيا، فإنها زينةُ المتقين، عليهم منها لباسٌ يُعرفونَ بِهِ مِنَ السَّكِينَةِ والخُشوع، سِيماهُم في وُجوهِهِم من أثَرِ السُّجودِ، أولئكَ هُمْ أوليائي حقّاً حقّاً، فإذا لقيتَهُم فٱخفض لهم جناحَك، وذَلِّلْ لهم قلبَك ولسانَك، وٱعلم أن من أهانَ لي ولياً أو أخافَهُ فقد بارَزني بالمُحارَبةِ وباداني[٢]، وعَرَضَ لي نَفْسَهُ ودعاني إليها، وأنا أَسْرَعُ شيء إلىٰ نُصْرَةِ أوليائي، أفيظُنُّ الذي يحاربني أن يقومَ إليّ، أو يَظُنُّ الذي يعاديني أن يُعجزني، أو يَظُنُّ الذي يبارِزُني أن يَسبقني أو يفوتني؟ كيف وأنا الثائر لهُم في الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرتَهُم إلىٰ غيري»[٣].

وعن وهب أيضاً قال: قال الحواريونَ: ياعيسىٰ من أولياءُ ٱلله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال: «الذين نَظَروا إلىٰ باطنِ الدُّنيا حين نَظَرَ الناسُ إلىٰ ظاهرها، والذين نظروا إلىٰ آجلِ الدُّنيا حين نَظَرَ الناسُ إلىٰ عاجلها؛ فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُميتَهُم، وتَركوا ما عَلِمُوا أن سَيَتْرُكَهُم، فصارَ ٱستكثارُهُم منها ٱستِقْلالاً وذِكْرُهُم إيَّاها فَواتاً، وفرحُهُم بما أصابوا منها حُزْناً، فما عارضَهُم من نائلها رَفَضُوه، أو من رِفعتها بغير الحَقِّ وَضَعُوه، خَلِقَت[٤] الدُّنيا عندَهُم فليسوا يُجَدِّدونها، وخَرِبَتْ بينَهُم فلَيْسوا يَعْمُرونها، وماتَتْ في صُدورِهِم فليسوا يُحيونها، يَهدِمونَها فيبنونَ بها آخرتَهُم، ويَبيعونَها فيشتَرونَ بها ما يبقىٰ لهم، رَفضوها فكانوا برفضها فَرِحين، وباعوها فكانوا

---

(١) العرة بضمها: الجرب، والعر بالضم قروح مثل القوباء فتخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوىٰ الصحاح لئلا تعديها المراض، كذا في شرح القاموس (٣/ ٣٩٠).

(٢) وفي صفة الصفوة: باراني.

(٣) كذا في صفة الصفوة (١/ ٤١) ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١) عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه.

(٤) خلقت: من خَلِقَ محركاً، أي: بَلِيَ.

ببيعها رابحين، نظروا إلىٰ أهلها صَرْعىٰ قد حَلَّتْ بهم المَثُلات[1]، فأَحْيَوا ذِكْرَ المَوْتِ وأماتوا ذِكْرَ الحَياة، يُحِبُّونَ ٱللهَ ويُحِبُّونَ ذِكرَهُ ويَستضيئونَ بنُوْرِه، لَهُمْ خَبَرٌ عَجيب، وعِنْدَهُمُ الخَبَرُ العَجيب، بِهِمْ قامَ الكتابُ وبِـهِ قاموا، بِهِمْ نَطَقَ الكتابُ وبِـهِ نَطَقوا، وبِهِمْ عُلِمَ الكتابُ وبِـهِ عُلِموا، فلَيْسوا يَرَونَ نائلاً مَعَ ما نالوا، ولا أماناً دُونَ ما يَرجون، ولا خَوفاً دُونَ ما يَحْذَرون»[2].

عن كعب رحمة ٱلله عليه قال: لم يزل في الأرض بعد نـوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعـةَ عَشَرَ يُدفَعُ بهم العذاب[3].

وقال ٱبن عيينة: عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالحينَ تَنزِلُ الرَّحمة.

قال محمد بن يونس: ما رأيـتُ للقَلْـبِ أنفَعَ مِنْ ذِكْرِ الصَّالحين.

* * *

(١) المَثُلات: جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وسكونها، وهي: التنكيل والعقوبة.

(٢) رواه أحمد في الزهد (٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٠) عن وهب بن منبه.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠)، ويشهد له حديث رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٣٤٥)(٦٣٩١)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٢٧٦)(٦٥٣٥) وهو قوله ﷺ: «لولا عبادٌ لله رُكَّع، وصبيةٌ رُضَّع، وبهائم رُتَّع، لَصُبَّ عليكم العذاب صَبّاً، ثُمَّ رُضَّ رُضّاً». (ز)

(فَضْلُ الذِّكْرِ وآدابـه وكيفياتـه)

فَضْلُهُ:

الذِّكْرُ رُكْنٌ قويٌ في طريق الحَقِّ سبحانهُ وتعالىٰ، بل هو العُمدَةُ في هـٰذا الطريق، ولا يَصِلُ أحدٌ إلىٰ ٱلله إلاَّ بدوام الذِّكر.

والذِّكْرُ علىٰ ضَرْبين: ذِكْرِ اللِّسان، وذِكْرِ القَلْب، فذِكْرُ اللِّسانِ: بهِ يَصِلُ العَبْدُ إلىٰ ٱستدامَةِ ذِكْرِ القَلبِ، والتأثيرُ لذِكْرِ القَلْب، فإذا كانَ العَبْدُ ذاكِراً بلسانِه وقَلْبِه فهو الكاملُ في وَصْفِه في حال سلوكِه.

ويقول الأستاذ أبو عليٍّ الدقاق: الذِّكرُ مَنْشورُ الولاية، فمن وُفِّقَ للذِّكرِ فقد أعطي المنشور، ومن سُلِبَ الذِّكْرَ فقد عُزِل.

وقيل: ذكرُ ٱلله بالقلبِ سيفُ المريدين، به يقاتلونَ أعداءهم، وبه يدفعونَ الآفاتِ التي تَقْصِدُهُم، وإن البلاءَ إذا أظَلَّ العبدَ؛ فإذا فَزِعَ بقلبِه إلىٰ ٱلله تعالىٰ يُحيدُ عنه في الحال كُلَّ ما يكرهه.

وسئل الواسطي عن الذِّكرِ فقال: الخروجُ من مَيدان الغَفلةِ إلىٰ فضاءِ المُشاهدَةِ علىٰ غلبَةِ الخوفِ، وشِدَّةِ الحُبِّ له.

وقال ذو النون المصري: من ذَكَرَ ٱلله تعالىٰ ذكراً علىٰ الحَقيقةِ نَسِيَ في جَنْبِ ذِكْرِهِ كُلَّ شيءٍ، وحَفِظَ ٱللهُ تعالىٰ عليه كُلَّ شيءٍ، وكانَ لَهُ عِوَضاً عَنْ كُلِّ شيء.

وقال: سمعتُ عبد ٱلله المعلم يقولُ: سمعتُ أحمد المسجدي يقولُ: سُئِلَ أبو عثمان فقيل له: نحنُ نَذكرُ ٱلله تعالىٰ ولا نَجِدُ في قلوبنا حلاوةً؟ فقال: احْمَدُوا ٱللهَ تعالىٰ علىٰ أن زَيَّنَ جارحةً من جوارحكم بطاعَتِه.

ويقول الشبلي: أليس تعالىٰ يقول: أنا جليسُ من ذكَرني؟[1] ما الذي ٱستفدتم من مجالسَةِ الحَقِّ سُبحانه؟.

---

(١) رواه ٱبن أبي شيبة في مصنفه (١/١٠٨)(١٢٢٤)، والبيهقي في الشعب (١/٤٥١)(٦٨٠) وهو حكاية عن مكالمة موسى ـ عليه السلام ـ ربه. (ز)

ومن خصائصِه: أنَّه غيرُ مؤقت، بل ما من وقتٍ من الأوقاتِ إلاَّ والعبدُ مأمور بذكر ٱللهِ إمَّا فَرْضاً، وإما نَدْباً، والصلاةُ وإن كانت أشرفَ العباداتِ فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذِّكْرُ بالقَلْبِ مُستدامٌ في عموم الحالاتِ، قال ٱلله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

قال الإمام القشيريُّ: سمعتُ أبا عبد الرحمـٰن يسألُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدقاق فقال: الذِّكرُ أتمُّ أم الفِكرُ؟ فقال الأستاذ أبو علي: ما الذي يقول الشيخ فيه؟ فقال أبو عبد الرحمـٰن: عندي الذِّكْرُ أتَمُّ مِنَ الفِكرِ، لأنَّ الحَقَّ سُبحانَهُ يُوصَفُ بالذِّكْرِ، ولا يُوصَفُ بالفِكْر، وما وُصِفَ به الحَقُّ سُبحانَهُ أتَمُّ ممَّا ٱخْتُصَّ به الخلقُ، فٱسْتَحْسَنَه الأستاذ أبو علي رحمه ٱلله.

ومن خصائِص الذِّكْر: أنَّهُ جُعِلَ في مقابلَتِه الذِّكْرُ من ٱلله، قال ٱلله تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال سهل بن عبد ٱلله: ما من يومٍ إلاَّ والجليلُ سبحانه ينـادي: يا عبـدي ما أنصفتَني، أذكُرُكَ وتَنْساني، وأدعوكَ إليَّ وتذهَبُ إلىٰ غيري، وأُذْهِبُ عَنْكَ البَلاَيا وأنتَ مُعْتَكِفٌ علىٰ الخطايا، يا ٱبْنَ آدم؛ ما تقولُ غَداً إذا جِئْتَني؟.

وقال أبو سليمان الداراني: إنَّ في الجنةِ قِيعاناً، فإذا أخذَ الذَّاكرُ في الذِّكْرِ أخذتِ الملائكَةُ في غَرْسِ الأشجار فيها، فربُّما يَقِفُ بعضُ الملائِكَةِ فيقالُ لَهُ: لِمَ وَقَفْتَ؟ فيقولُ: فَتَرَ صاحبي.

وقال الحسن: تَفَقَّدوا الحلاوةَ في ثلاثةِ أشياءَ: في الصَّلاةِ، والذِّكْرِ، وقراءَةِ القرآنِ، فإن وَجَدْتُم؛ وإلاَّ فٱعلموا أنَّ البابَ مُغلَق.

وقال الثوري: لِكُـلِّ شَيءٍ عُقوبـةٌ، وعُقوبـةُ العـارِفِ باللهِ ٱنقطاعُـه عَـنِ الذِّكْرِ.

* * *

(آدابُ الذِّكْرِ وشروطه)

كُلُّ ما يُروىٰ من الشُّروطِ والآداب كُلِّها عن القوم في العبادات، إنما هي ٱلتزاماتٌ مما لا يَلزَمُ أصلاً، إلا أنه لَمَّا كانَ أهلُ الدنيا ضبطوا أمر دنياهم، ورتَّبوا فيها لأنفسِهم أموراً مُكمِّلةً لأغراضِهِم ومُتَمِّمَةً لأهوائهم، كذلك أهل الآخرة ضبطوا أحوالهم في وجهتهم إلىٰ ٱلله تعالىٰ بأمور مكملةٍ لمقاصدهم، ومتممة لأحوالهم، ولكل فريق شِرْبٌ معلوم ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾، وكيف يكون ذلك ملتزماً أصلاً، وقد قال تعالىٰ: ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣] فما كان من الشروط والآداب، فإنما هو علىٰ جهة الكمال لا علىٰ جهة اللُّزوم، فمن ٱستدامَ ذكرَ ٱلله على أي حالٍ كان، وبأي وجهٍ أمكن، ٱبتغاءَ فضل ٱلله ومرضاته، لا بُدَّ من نُجْحِه وظَفَرِه بالمقصود، إلا أنه مع الشروطِ والآداب أسرعُ للنُّجْحِ، وأولىٰ للفضلِ، والشُّروطُ كُلُّها، والآداب كُلُّها منحصرةٌ في خمسةِ شروطٍ، وخمسةِ آداب.

أمَّا الشُّروطُ فآكَدُها الذي عليه يَنْبني أساسُها: المَقْصِدُ، لأن المقاصدَ هي أرواحُ الأعمال، ولا يستقيمُ عَملٌ لا رُوحَ له، فلا بُدَّ من إحضار قَصْدٍ بَيْنَ الذِّكْرِ يَنبني عليه الفِكْرُ وبِمَعنىٰ القَصْدِ أثناءَ الذِّكْرِ تكونُ قُوَّةُ التأثير في النَّفْسِ، والمقاصِدُ تَخْتَلِفُ باختلافِ الأذكار.

الثاني الذي يلي الأولَ في التأكيد؛ المُجاهدةُ في مدافعةِ الخواطِرِ عن الفِكرِ المغايرةِ لمعنىٰ الذِّكرِ وَرَدِّها علىٰ حَسَبِ الإمكانِ، لِتَصفوَ مرآةُ النَّفسِ لتلمَحَ معنىٰ الذِّكرِ، لأنها لا تَختلِجُ في الفِكرِ معاني الذِّكرِ حتىٰ يغيبَ عن الحِسِّ، إذ من الحواس تَستَمِدُّ موادَ مألوفاتها ومعلقاتها، فعلىٰ قَدرِ الخروج عن شواغل الحِسِّ يكونُ خَرقُ حجابِ الغفلة، فإن سبيلَ النجاةِ من ذلك المجاهدةُ في مدافعةِ الخواطر، فإن لم تَذهب عنه بالجملة فستذهبُ شيئاً فشيئاً حتىٰ لا يبقىٰ منها أثر.

الثالث: التَّوجُّهُ للذِّكرِ علىٰ طَهارَةٍ، لأن المُتَوَجِّهَ إلىٰ ٱلله بذِكْرٍ؛ ينبغي أن يكونَ علىٰ أكملِ الأحوالِ وأشرَفِها، فقد وَرَدَ عنهُ ﷺ: أنَّ رَجُلاً سَلَّمَ عليه،

وأتىٰ ﷺ جدارَ قَوْم فتيمَّمَ عليه، ثُمَّ رَدَّ السلام، فقيل له: لِمَ ذلك؟ فقال: «كَرِهْتُ أن أَذْكُرَ ٱسْمَ ٱللهِ علىٰ غيرِ طهارةٍ»[1]، أشارَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلىٰ الكمالِ مَعَ ما في الطَّهارَةِ مِنَ السِّرِّ الذي يَعودُ علىٰ الباطِنِ بِصَفاءٍ وتَنوير.

ثُمَّ يَلي شَرْطَ الطَّهارَةِ في الاستعمال

الشَّرْطُ الرَّابعُ: وهو ٱستقبالُ القِبْلَةِ؛ لأنَّ الذَّاكرَ يُناجي رَبَّهُ فينبَغي أن يكون مُنتصباً إلىٰ بيتِ ٱللهِ وحَرَمِه، قال ﷺ: «خَيْرُ المَجالسِ ما ٱستُقْبِلَتْ فيه القِبْلَةُ»[2] مع ما في التَّوجُّهِ إليها من السِّرِّ الذي يَعودُ بِصَرفِ الباطِنِ إلىٰ رَبِّ العِزَّةِ جَلَّ وعَزَّ، وجَمْعِ الفِكْرِ في مُناجاتِـهِ، فهُوَ سِرُّ التَّوجُّهِ إلىٰ القِبْلَةِ في الصَّلاة.

الخامس: خُلُوُّ الذَّاكِرِ بربِّهِ في حالِ ذِكْرِه، يَقْصِدُ مكاناً خالياً عارياً من الشَّواغِل، لما في ذلكَ من تهيئةِ الفكر ـ الإقبالِ علىٰ معنىٰ الذِّكْرِ ـ وتهيئةِ الوارِدِ علىٰ مواردِ الإخلاص، وأسرار الاختصاص، وفي ٱنفرادِه ﷺ بغارِ حراءٍ أوَّلَ أَمْرِه دَليلٌ لذلِكَ، ولَمْ تَزَلِ الخَلَواتُ مِنْ شأنِ أهلِ العباداتِ والرِّياضات، وقَلَّما يُفتحُ علىٰ سالكٍ فَتحٌ، أو يَلوحُ له سِرٌّ في غَيْرِ الخَلْوةِ، والمُرادُ بالخَلْوةِ هُنا: العُزلَةُ وقتَ تأديةِ ما ٱلتَزمَهُ من عادَةِ الأَذْكارِ بِحَسَبِ ٱجتهادِه.

وأما الآداب: فالأولُ منها: خُلُوُّ الباطِنِ من الطعام الذي يَستحيلُ لُبابُه[3] دَماً، فيَسري في العُروقِ حتىٰ يَملأَها، فيثقلُ بذلك الجسم، ويكثرُ صعودُ الأبخرةِ إلىٰ الدماغ، فبذلك يكونُ الكسلُ ويَستولي النَّومُ، فعلىٰ قَدْرِ كثرَةِ الأكلِ وقِلَّتِه تَكونُ حياةُ الفِطنةِ وموتُها، قال ﷺ: «ما ملأَ ٱبنُ آدمَ وعاءً شَرّاً مِن بَطنِه»[4] فالأحسنُ للسالِكِ في حالَةِ تَوَجُّهِه للذِّكْرِ أن يكونَ علىٰ خلاءٍ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٤٥)(١٩٢٤٣) وفي (٥/ ٨٠)(٢١٠٤٢)، وأبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب أيردّ السّلام وهو يبول (١/ ٥) (١٧). (ز)

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٦٥) (٨٣٥٧) بلفظ: «أكرم المجالس ما ٱستقبل به القبلة»، وفي (٣/ ١٨٣) (٢٣٧٥) بلفظ: «إن لكل شيء سيّداً، وإن سيّد المجالس قبالة القبلة»، قال في المجمع (٨/ ٥٩): إسناده حسن. (ز)

(٣) يستحيل: أي يصير خالص هـٰذا الطعام دماً، واللُّبابُ بالضَّمِّ: الخالِصُ، وخالِصُ كُلِّ شَيْءٍ لُبُّـه. (ز)

(٤) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٣٢)(١٧٣١٨) واللفظ له، والترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤/ ٥٩٠)(٢٣٨٠)، وٱبن ماجه في سننه في كتاب الأطعمة،

من بَطْنِه، ولا سيَّما أهلُ البدايةِ من أهلِ السُّلوك.

الأدب الثاني: هو الجلوسُ للذِّكْرِ علىٰ هيئةٍ تقتضي الذُّلَّ والخُضوعَ والصَّغارَ لعظمَةِ ٱللهِ جَلَّ جلاله، إذ هي في هيئةِ الظاهرِ تأثيرٌ في الباطِنِ بحسَبِ مُقْتضىٰ الهيئَةِ، وذلك لأنَّ النَّفسَ للعلاقَةِ التي بينها وبين الجِسمِ إذا ٱتَّصفَ الجِسمُ بِصِفَةٍ، ٱتَّصفَتِ النَّفْسُ بِمُوجِبها، فٱنظـر إلىٰ موضـعِ الجَبهـةِ علىٰ الأرض في السُّجود، وإلىٰ ما يَسري إلىٰ النَّفْسِ بسَبَبِ ذٰلِـكَ مِـنَ الخُضـوعِ والذُّلِّ والانكسار.

الأدبَ الثالث: إغماضُ عينيه، وكَفُّ سمعِه ما أمكنَ، إذ بذلك يُستعان علىٰ جمعِ الفِكر، لتلمحَ معنىٰ الذِّكرِ، إذ الفكرةُ تَتشَعَّبُ بِتَشَعُّبِ الشواغلِ الواردة عليـه مـنَ الحـواس، فكُلُّ شُعبةٍ من تلكَ الشُّعَبِ تأخذُ طَرَفها من الفِكْرِ علىٰ حسبها، وقد يَكْثُرُ ذٰلِكَ فيستغرقُ الفكرَ حتىٰ لا يَبقىٰ منه لتلمحَ معنىٰ الذِّكْرِ، أو تَبْقىٰ مِنهُ نُبذةٌ يَسيرةٌ لا تَفي بالمُرادِ، ولا تَهدي إلىٰ الرَّشاد، ومن أجلِ هٰذا ٱسْتُحِبَّتِ الخَلْوةُ للذَّاكِرِ، ليَبْعُدَ عن الشَّواغِلِ، إذ الذَّاكرُ يُناجي ربَّهُ، فهو حَقيقٌ بحَسْمِ موادِّ الشَّواغِلِ عَنْ فِكْرِهِ، والعَيْنُ أشَدُّ الحَواسِّ شُغلاً مِنَ الفِكْرة.

الأدب الرابـع: يُستحسنُ لملتزم الأعداد ـ ولا سيما الكثيرةُ كالألفِ وألوفِ الأُلوفِ ـ ٱتخاذُ سبحةٍ يَحْصُرُ بها عددَ ٱلتزامه، ولا يعدلُ عنها إلىٰ الحصر بالأصابـع، لما في ذلك من الاشتغال لفكـره، إذ ٱتخـاذُ السُّبْحَـةِ للحَصْـرِ سَلامةٌ مِنْ أشغالِ الفِكْرِ، وداعيةٌ إلىٰ ٱجتماع البال.

وٱعلم؛ أن ٱتخاذَ السُّبحةِ من الأمر المعروف والعملِ المألوف الذي لا ينكر، وقد جاء أن أبا هريرةَ رضي ٱلله عنه كانت له سُبحةٌ من ألفِ عُقدةٍ لا ينام حتىٰ يُتَمِّمَها.

ورُوِيَ أن أبا القاسم الجنيد: كانت سُبحتُه في يـدِه، فقيـلَ لَهُ: أنتَ مَعَ شرَفِكَ تَحْتاجُ إلىٰ سُبْحَةٍ؟ فقال: شَيْءٌ وَصَلْتُ بِهِ إلىٰ ٱللهِ لا أُفارِقُه.

الأدب الخامس: يَنْبغي لِمُلْتَزِمِ الأَوْرادِ ـ أيضاً دُوْنَ غَيْرِه ـ أَنْ لا يَقْطَعَ في

= باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (٢/١١١١)(٣٣٤٩) بلفظ: «ما ملأ آدميّ وعاء شرّاً من بطنه». قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. (ز)

أثناءِ وِرْدِه بِكلَامٍ أو غَيْرِه، إلاَّ بِعارِضٍ واجبٍ؛ أو كالواجبِ، إذ الذاكرُ متىٰ توجَّهَ لأداء وِرْدِه؛ فهُوَ قادمٌ علىٰ ٱللهِ تَعالىٰ - يُخاطبُه ويناجيه ويحاضرُه - فقبيحٌ قَطْعُ ذٰلكَ بعارضٍ؛ والاشتغالُ عنه بشاغلٍ، فكما أنَّ الذَّاكرَ يُطالَبُ بهٰذهِ الشُّروطِ المُتقدِّمَة، والآدابِ علىٰ جِهَةِ الكَمال؛ لا علىٰ جِهَةِ اللُّزومِ، كَذٰلكَ يَنْبغي أن يَتخيَّرَ لكُلِّ ذِكْرٍ وَقْتَه المَشْروعَ فيه.

ومن الآداب في العباداتِ التي لا ينبغي للمريد إهمالُها: الهروبُ من إظهارِ المعاني التي تَلُوحُ لَهُ، وذٰلِكَ لأنَّ المَعانيَ نُورٌ، وكُلَّما تَراكَمَتِ الأنوارُ في قَلْبِ العَبْدِ تَمكَّنَ وقَوِيَ ٱسْتِمدادُه، وكُلَّما أَظْهَرَ مَعْنىً؛ خَرَجَ النُّورُ أَوَّلاً فأوّلا؛ فَلاَ يَثْبُتُ لَهُ قَدَمٌ في الطَّرِيق.

ومِنْ كَلاَمِهِمْ: يَجِبُ علىٰ سالكِ طريقَتنا هٰذه؛ تَرْكُ الدَّعوىٰ الصَّادِقَة، وإخفاءُ المعاني الخارِقَة.

ومنها أيضاً: الهروبُ من شُرْبِ الماء عَقِبَ الذِّكْرِ بسرعة، وذٰلكَ لأنَّ الذِّكْرَ يُورِثُ حُرْقةً وشَوْقاً إلىٰ المَذْكُورِ الذي هُوَ المَطْلوبُ الأَعْظَمُ مِنَ الذِّكْرِ، والشُّرْبُ عَقِبَ الذِّكْرِ يُطفىء ذٰلكَ.

ومنها: حُضورُ مجالِسِ إخوانِهِ للذِّكْرِ؛ لكي يكونَ مِنْ أَهْلِ البَرَكَةِ التي تَنالُهُم مَدىٰ الدَّهْرِ، قالَ ﷺ: «**إذا رَأَيْتُم رياضَ الجنَّةِ فٱرْتَعوا**»، قالوا: وما رياضُ الجنَّةِ يا رَسُولَ ٱللهِ؟ قالَ: «**مَجالِسُ الذِّكْرِ**»[1].

وعن ٱبن عمرو رضي ٱلله عنهما: «**غنيمةُ مجالِسِ الذِّكرِ الجَنَّة**»[2].

وعن أبي هريرة رضي ٱلله عنه: مجالِسُ الذِّكرِ تَنْزِلُ فيها السَّكينةُ، وتَحُفُّها المَلائِكَةُ، وتَغشاها الرَّحْمَةُ، ويَذْكُرُها ٱللهُ تَحْتَ عَرْشِه.

وعنه أيضاً: «**ما مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرونَ ٱللهَ تَعالىٰ إلاَّ حَفَّتْ بِهِمُ المَلائِكَةُ**،

---

(١) ذكره بهٰذا اللفظ ٱبن حبان في المجروحين (٢/ ٢٥٢)(٩٢٨)، وعند أحمد في مسنده (٣/ ١٥٠) (١٢٥٥١)، والترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب (٨٣)(٣٥١٠) عن أنس بن مالك بلفظ: «إذا مررتم برياض الجنة» وبلفظ: «حلق الذكر»، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه. (ز)

(٢) رواه أحمد في مسنده عن عبد ٱلله بن عمرو مرفوعاً (٢/ ١٩٠)(٦٧٧). (ز)

وغَشِيَتهُمُ الرَّحْمَةُ، ونَزَلَتْ عَلَيهِمُ السَّكينَةُ، وذَكَرَهُمُ ٱللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

وعن سهيل بن حنظلة: «ما ٱجتمعَ قومٌ علىٰ ذِكرِ ٱللهِ فتفرَّقوا عنه؛ إلا قيلَ لَهُمْ: قوموا مَغْفوراً لَكُم»[2].

ولما فيه أيضاً من التعاونِ علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ المأمور به في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] قال صاحبُ تأسيسِ القواعدِ والأصول:

قاعدةٌ: التعاونُ علىٰ الشيء مُيَسِّرٌ لطلبِهِ، ومُسَهِّلٌ لمَشاقِّهِ علىٰ النَّفْسِ وتَعَبِهِ، فلِذٰلِكَ أَلِفَتْهُ النُّفوسُ حتىٰ أُمِرَ بِهِ علىٰ البرِّ والتَّقوىٰ، لا علىٰ الإثْمِ والعُدوان، فَلَزِمَ مُراعاةُ الأوَّلِ في كُلِّ شيءٍ كالثاني.

ومنه: قولُ سيِّدي عبدِ ٱللهِ بن عبَّاد رحمه ٱلله: أُوصيكُمْ بِوَصِيَّةٍ لا يَعقِلُها إلا مَنْ عَقَلَ وجَرَّبَ، ولا يُهمِلُها إلاَّ مَنْ غَفَلَ فحُجِبَ؛ وهي: لا تأخذوا في هٰذا العِلْمِ مع تَكَبُّرٍ[3]، ولا صاحبِ بدعةٍ، ولا مُقَلِّدٍ؛ فأما الكِبْرُ: فطابعٌ يمنعُ من فَهمِ الآياتِ والعِبَرِ.

والبِدْعةُ: تُوقِعُ في البَلايا الكُبرىٰ.

والتَّقْليدُ: يَمنعُ من بُلوغِ الوَطَرِ، ونَيلِ الظفر.

قال: ولا تجعلوا أهلَ الظاهرِ حُجَّةً علىٰ أهل الباطن.

وقال أيضا: كُلُّ باطنٍ مُجردٍ عن الظاهرِ باطلٌ، والحَقيقةُ ما عُقِدَ بالشريعة؛ فافهم.

* * *

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن والذكر (٢٦٩٩) و(٢٧٠٠) مع زيادة واختلاف في بعض الألفاظ، ورواه أيضاً الترمذي في سننه في كتاب القراءات باب (١٢) (٥/١٩٥ـ١٩٦)(٢٩٤٥) والحديث طويل وهٰذا قطعة منه، وأحمد في المسند (٣/٣٣)(١١٣٠٧) و(٢/٤٤٧)(٩٧٧١). (ز)

(٢) وعند أحمد في مسنده (٣/١٤٢)(١٢٤٨٠) بلفظ: «ما من قوم ٱجتمعوا يذكرون ٱلله لا يريدون بذلك إلا وجهه؛ إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات»، وأبو يعلىٰ في مسنده (٧/١٦٧)(٤١٤١)، والطبراني في الأوسط (٢/٣٣٤)(١٥٧٩). (ز)

(٣) لعلها: مع مُتكَبِّرٍ. (ز)

(آداب الأخوة في ٱلله)

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

اعْلَمْ؛ أن أُخوَّةَ الإسلام أقوىٰ من أُخوَّةِ النَّسَبِ، بِحَيْثُ لا تُعْتَبرُ أُخُوَّةُ النَّسَب إذا خَلَت عن أُخُوَّةِ الإسلامِ، ألا ترىٰ أنَّهُ إذا ماتَ المُسْلِمُ، ولَهُ أَخٌ كافرٌ يكونُ مالُهُ للمسلمين؛ لا لأخيهِ الكافرِ، وكذا إذا ماتَ أخوهُ الكافر؛ وذلك لأنَّ الجامعَ الفاسدَ لا يُفيدُ الأُخُوَّةَ، وأنَّ المُعتبرَ الأصلي هو الجامعُ الشرعي.

ومن حَقِّ الأُخُوَّةِ في الدِّيْنِ: أن تُحِبَّ لأخيكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، ويَسُرَّكَ ما يَسُرَّهُ، ويَسُوءَكَ ما ساءَهُ، وأن لا تُحْوِجَهُ إلىٰ الاستعانَةِ بكَ، وإن ٱستعانَ تُعِنْهُ، وتَنصُرْهُ ظالماً أو مَظلوماً، فمَنعُكَ إيَّاهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَذٰلِكَ نَصْرُكَ إيَّاهُ، وفي الحديث: «المُسْلِمُ أخو المسلمِ، لا يَظلِمهُ، ولا يَشْتمهُ، ومن كانَ في حاجةِ أخيه؛ كان ٱللهُ في حاجتِه، ومن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبةً، فَرَّجَ ٱللهُ عَنْهُ بها كُرْبةً من كُرباتِ يوم القيامَةِ، ومن سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ ٱللهُ يومَ القيامة[١]».

ومن حَقِّهِ: أن لا تُقَصِّرَ في تَفَقُّدِ أحوالِه، بحيثُ يُشْكِلُ عليكَ موضعُ حاجتِه، فيحتاجُ إلىٰ مسألَتِكَ، وأن لا تُلْجِئَهُ إلىٰ الاعتذارِ، بَلْ تَبْسُطُ عُذْرَهُ، فإن أشكلَ عليك وَجهُه؛ عُدْتَ باللائمةِ علىٰ نفسك في خَفاءِ عُذْرِه، وتتوبُ عنه إذا أذنب، وتعودُه إذا مرض، وإذا أشارَ إليكَ بشيءٍ؛ فلا تُطالِبْهُ بالدَّليلِ وإيرادِ الحُجَّةِ كما قالوا:

لا يَسْأَلونَ أَخاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ ... فـي النائباتِ علىٰ ما قالَ بُرهانا[٢]

وقالوا:

إذا ٱسْتُنجِدُوا لَمْ يَسْأَلوا مَنْ دَعاهُمُ ... لأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكانِ

وٱستنجد: ٱستعان.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠) بلفظ: «لا يسلمه» بدل «لا يشتمه». (ز)

(٢) هٰذا البيت لصَفِيِّ الدِّين الحِلِّيِّ. (ز)

قيل لفيلسوفٍ: ما الصَّديقُ؟ قال: ٱسمٌ بلا مُسَمَّىٰ، وقال فضيلٌ لسفيان: دُلَّني على من أركنُ إليه؟ فقال: ضالةٌ لا توجد.

وقال أبو إسحـٰقَ الشيرازيُّ:

سَـأَلْـتُ النَّـاسَ عـن خِـلٍّ وَفِـيٍّ ... فقـالـوا: مـا إلـىٰ هـٰـذا سَبيـلُ
تَمَسَّـكْ إن ظَفِـرْتَ بِـذَيْـلِ حُـرٍّ ... فـإنَّ الحُـرَّ فـي الـدُّنْيـا قَليـلُ

* * *

وقد أحسنَ من قال: الأخُ الصالح خيرٌ لكَ من نَفْسِكَ، لأنَّ النَّفْسَ أمارةٌ بالسُّوءِ، والأخَ [الصالحَ][1] لا يأمُرُ إلا بخير.

وقيل: الدُّنيا بأسرِها لا تَسَعُ مُتَباغِضَيْن، وشِبْرٌ بِشِبْرٍ يَسَعُ مُتحابَّيْنِ.

وٱعلـم: أن المُؤاخـاةَ أمـرٌ مَسنونٌ مـن لَـدُنِ النَّبـيِّ ﷺ فإنَّـهُ آخـىٰ بيـنَ المُهاجرينَ والأنصار.

قال عليٌّ كَرَّمَ ٱللهُ وجهه: سِتٌّ من المُروآتِ: ثلاثٌ في الحَضَرِ، وثلاثٌ في السَفَرِ، فأما اللاَّتي في الحَضَرِ:

فتلاوةُ كتابِ ٱللهِ، وعمارةُ مسجد ٱلله، وٱتِّخاذُ الإخوان.

وأما اللاَّتي في السَّفَرِ:

فَبَذْلُ الزَّادِ، وحُسْنُ الخُلُقِ، والمُزاحُ في غَيْرِ مَعْصِيةٍ.

وقال علي رضي ٱلله عنه: المَرْءُ كثيرٌ بأخيه.

وقال أيضاً: عليكم بإخوانِ الصِّدقِ؛ فإنهم زينةٌ في الرَّخاءِ، وعِصْمَةٌ في البَلاء.

قال زياد: خِيارُ ما ٱكْتَسَبَ المَرْءُ الإخوان، فإنَّهُم مَعونـَةٌ علىٰ حوادِثِ الزَّمانِ، وشُركاءُ في السَّرَّاء والضَّراء.

ولعلي رضي ٱلله عنه:

عليـكَ بـإخـوانِ الصَّفـاءِ فـإنَّهُـمْ ... عِمـادٌ إذا ٱسْتَنجَـدتَهُـمْ وظُهـورُ
وليـسَ كثير ألـفُ خِـلٍّ وصـاحـبٍ ... وإنَّ عَـدُوّاً واحـداً لكثيـرُ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة.(ز)

وقال المغيرة بن شعبة: التاركُ للإخوانِ مَتروك.

ويقال: الرجلُ بلا أخٍ كشمالٍ بلا يَمين.

ومما يؤكدُ الصُّحبةَ ما أوصىٰ به العباسُ بنُ عبد المطلب ٱبنَهُ عبدَ ٱللهِ؛ لَمَّا رأىٰ عمرَ بن الخطاب يُقَرِّبُه من غَيْرِهِ، وهُوَ قَوْلُهُ لَهُ: لا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، ولا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِباً، ولا تَغتابَنَّ عنده أحداً.

ومما يؤكدُ المَحَبَّةَ أيضاً: أن يَبْدأَ حَبيبَهُ بالسَّلام إذا دَخلَ عليهِ، وأن يَنْظُرَ بِعَينِ الإكثارِ إليه، وأن يَجْلِسَ حيثُ ٱنتهىٰ به المَجْلِسُ حتىٰ يُدنِيَه.

وفي بعض الحِكَم: ٱلاستماعُ بالعَيْنِ؛ فإذا رأيتَ عينَ من تُحَدِّثُهُ مُقْبِلَةً علىٰ غيركَ فٱصرِفْ حَديثَكَ إلىٰ غَيرِه فقد قيل: إنَّ نشاطَ المُتَكَلِّمِ بقَدْرِ إقبالِ السَّامِع.

قال أبو الخيرِ الأقطعُ: ما بَلَغَ أحدٌ إلىٰ حالةٍ شريفةٍ إلا بِمُلاَزَمَةِ المُوافقَةِ، ومُعانَقَةِ الأَدَبِ، وأداءِ الفَرائضِ، وصُحْبَةِ الصَّالحينَ.

قال أبو يعقوبَ إسحٰقُ بن محمد النهرجوري: أفضلُ الأحوالِ ما قارنَ العلم.

سئل أبو علي أحمد بن محمد الرُّوذباري عَمَّن يسمعُ الملاهي ويقولُ: هِيَ حَلالٌ؛ لأنِّي وَصَلْتُ إلىٰ دَرَجَةٍ لا تُؤَثِّرُ فيَّ ٱخْتِلاَفُ الأَحوالِ، فقالَ: نَعَمْ؛ قَدْ وَصَلَ ولكن إلىٰ سَقَر.

وبَعْدُ: فهٰذا أوانُ الشُّروع في المَقْصودِ بعَونِ المَلِكِ المَعْبُودِ، ونَتَبرَّكُ بذِكْرِ جُمْلَةٍ مِن جوامعِ الكَلِمِ النَّبوي.

ثُمَّ بشيءٍ من أقوالِ الصحابةِ الكرام، ثُمَّ ما يَتيسَّرُ من كلامِ السَّلَفِ رضوانُ ٱللهِ عليهم أجمعين.

* * *

(دعوة أئمة التصوف إلىٰ العمل بالشريعة)

قال سيدُ الطائفةِ الجنيدُ قدَّس ٱللهُ سره: الطُّرُقُ كُلُّها مَسدودةٌ عن الخلق إلاَّ علىٰ من ٱقتفىٰ أثرَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وٱتَّبَعَ سُنَّتهُ، ولَزِمَ طَريقَتَهُ، لأنَّ طُرُقَ الخَيراتِ كُلَّها مَفتوحةٌ عليهِ، وعلىٰ المُقتفينَ أثَرَهُ والمُتابعين.

قال الشيخ محي الدين بن العربي ـ قدس ٱلله سره ـ في بيان السُّنَّة:

الإنسانُ لا يَخْلو أن يكونَ واحداً من ثَلاثةٍ بالنَّظرِ الشَّرعي، وهو:

إمَّا أن يكونَ باطنيّاً مَحْضاً؛ وهو القائلُ بتجريدِ التَّوحيدِ عندنا حالاً وفِعْلاً، وهٰذا يُؤَدِّي إلىٰ تَعطيلِ أحكام الشَّرائع وقَلْبِ أعيانِها، وكُلُّ ما يُؤَدِّي إلىٰ هَدْم قاعِدَةٍ من قواعِدِ الدِّيْنِ، أو سُنَّةٍ من سُنَنِـهِ، ولو في العاداتِ كالأَكْلِ والشُّرْبِ والوِقاعِ؛ فهُوَ مَذْمُومٌ بالإطلاقِ، عَصَمنا ٱللهُ وإيَّاكُمْ من ذٰلِكَ.

وإمَّـا أن يكـونَ ظاهرياً مَحضاً مُتقلقلاً؛ بحيثُ يُؤَدِّيهِ ذٰلِكَ إلىٰ التَّجسيمِ والتَّشبيهِ ـ نَعُوذُ باللهِ مِنْهُما ـ في بابِ الاعتقاداتِ، أو يكونَ مُعْتَمداً علىٰ مَذْهَبِ فَقيهٍ من الفُقَهاءِ أصحابِ علوم الأحكام؛ المَحجوبةِ قُلوبهُـم بِحُـبِّ الدُّنيا عن مُعاينَةِ المَلَكُوتِ، فتَراهُ خائفاً مِنَ الخُروج عَنْ مَذْهِبِه، فإذا سَمِعَ سُنَّةً من سُنَنِ النَّبيِّ عليه السلام يُحيلُها علىٰ مَذْهَبِ فَقيهٍ آخَر، فيترُكُ العَمَلَ بها، ولو أَوْرَدْتَ ألفَ حديثٍ مأثورٍ في فضائلها، فيتَصامَمُ عن سَماعها بل يُسيءُ الظَّنَّ بروايَةِ المُتَقَدِّمينَ مِنَ التَّابعينَ والسَّلَفِ بناءً علىٰ عَدَم إيرادِ ذٰلِكَ الفَقيه إيّاها في كتابِهِ، فمثلُ ذٰلِكَ أيضاً مَلْحوقٌ بالذَّمِّ شَرْعاً، وإلىٰ ٱللهِ نَفْزَعُ ونَلْتَجيءُ مِنْ أنْ يَجْعَلَنا وإيَّاكُمْ مِنْهُم.

وإمَّا أن يكونَ جارياً مَعَ الشَّريعَةِ علىٰ فَهْمِ اللِّسانِ؛ حَيثُما مَشىٰ الشَّارِعُ مَشىٰ، وحيثُما وَقَفَ وَقَفَ، قَدَماً بِقَدَمٍ، حتىٰ في أقَلِّ شَيءٍ مِنَ الفَضائِلِ في العباداتِ والعاداتِ؛ صارفاً جُلَّ عنايَتِهِ، وباذلاً كُلَّ مَجْهودِهِ في أنْ لا يَفوتَهُ شَيءٌ مِنَ الأَفعالِ المُحَمَّدِيَّةِ في عِباداتِهِ علىٰ حَسَبِ ما سُنِحَ لَهُ في أثناء مُطالَعَتِه مِنْ كُتُبِ الأحاديثِ المُعوَّلِ عَليها، أو أُلقيَ في أُذُنِهِ من أُستاذِهِ وشَيخِهِ المُعتَمَدِ

عَلَيهِ إن لَمْ يَكُن مِنْ أَهْلِ المُطالَعَةِ، فهٰذا هُوَ الوَسَط، وهُوَ السُّنَّةُ، والآخِذُ بِهِ هُوَ السُّنِّيُّ، وبهٰذا تَصِحُّ مَحبَّةُ ٱللهِ له.

قال **الشيخ الأكبرُ قَدَّسَ ٱللهُ سِرَّهُ الأطهر**: راعيتُ جميعَ ما صَدَرَ عن النَّبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِوىٰ واحدٍ، وهُوَ: أَنَّهُ عليهِ السَّلامُ زَوَّجَ بِنتهُ عَلياً رَضِيَ ٱللهُ عَنهُ، وكانَ يَبيتُ في بَيتها بِلاَ تَكلُّفٍ، ولَمْ يَكُن لي بِنْتٌ حتىٰ أَفعَلَ كذا.

وجاءَ: **أنَّ أبا يَزيدَ البُسطاميّ ـ قُدِّسَ سِرُّهُ ـ قال ذاتَ يوم لأصحابه**: قوموا بنا حتىٰ نَنظُرَ إلىٰ ذٰلِكَ الذي قَدْ شَهرَ نَفْسَهُ بالوِلاَيَةِ، قالَ: فمَضَينا فإذا بالرَّجُلِ قَدْ قَصدَ المَسْجِد، فرَمىٰ بُزاقَهُ نحو القِبْلَةِ، فٱنْصَرفَ أبو يزيد ولم يُسلِّم عليه، وقال: هٰذا ليسَ بمأمونٍ علىٰ أَدبٍ من آداب رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فكيفَ يكونُ مأموناً علىٰ ما يدَّعيهِ مِنْ مقاماتِ الأولياءِ والصِّدِّيقين.

قال **أبو الفيضِ ذو النون المِصري**: مدارُ الكَلاَمِ علىٰ أَرْبَعٍ: حُبُّ الجليلِ، وبُغضُ القَليلِ، وٱتِّباعُ التَّنزيلِ، وخَوْفُ التَّحويل.

ومِنْ عَلاَماتِ المُحِبِّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ: مُتابَعةُ حَبيبِ ٱللهِ ﷺ في أَخلاَقِـهِ، وأَفعالِـهِ، وأَوامِرِهِ، وسُنَنِـهِ.

قال **أبو الحسنِ سري بن المغلس السقطي**: التَّصوفُ ٱسمٌ لثلاثِ معانٍ: وهو الذي لا يُطفِىءُ نُورَ مَعْرِفَتِه نُوْرُ وَرَعِه، ولا يَتكَلَّمُ بباطِنٍ في عِلْمٍ يَنقُضُـهُ عليه ظاهِرُ الكتابِ أو السُّنَّةِ، ولا تَحمِلُه الكَراماتُ علىٰ هَتكِ أَستارِ مَحارِمِ ٱللهِ.

قال **أبو نصر بشر بن الحارث الحافي**: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المَنامِ، فقالَ لي: يا بشرُ؛ أتدري لِمَ رَفَعَكَ ٱللهُ بينَ أقرانِكَ؟ قلتُ: لا يا رسولَ ٱللهِ، قال: بٱتِّباعِكَ لسُنَّتي، وخِدمَتِكَ للصَّالحينَ، ونَصيحَتِكَ لإخوانِكَ، ومَحبَّتِكَ لأَصحابي ولأَهْلِ بيتي، هو الذي بَلَّغَكَ منازِل الأبرار.

قال **أبو يزيد طيفورُ بن عيسىٰ البسطامي**: لقد هَمَمتُ أن أسألَ ٱللهَ تعالىٰ أن يكفيني مُؤنةَ الأكلِ، ومُؤنةَ النِّساءِ، ثُمَّ قُلْتُ: كيفَ يَجوزُ لي أن أسألَ ٱللهَ هٰذا؛ ولَمْ يسأَلْهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إيّاهُ، فَلَمْ أَسألْهُ، ثُمَّ إنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ وتَعالىٰ كَفاني مُؤنَةَ النِّساءِ حتىٰ لا أبالي ٱسْتَقْبلتني ٱمرأةٌ أو حائط.

وقال أيضاً: لو نَظرتُم إلىٰ رجلٍ أُعْطِيَ مِنَ الكراماتِ حتىٰ يَرْتقِيَ في الهَواءِ فَلاَ تَغْتَرُّوا بهِ، حتىٰ تَنظروا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِندَ الأَمْرِ والنَّهي، وحِفْظِ الحُدودِ، وأداءِ الشَّريعَة.

قال أبو سليمان عبد الرحمٰن بن عطية الداراني: رُبَّما يَقعُ في قلبي النُّكتةُ من نُكَتِ القَوْمِ أيّاماً، فَلاَ أَقْبَلُ مِنْهُ إلاَّ بشاهِدَينِ عَدْلَين: الكتابِ والسُّنَّة.

(وقوله منه؛ أي: من قلبي).

قال أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري: من عَمِلَ عَملاً بلا ٱتباعِ سُنَّةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فباطلٌ.

قال أبو حفص عمرُ بن مَسلمةَ الحداد: من لم يَزِنْ أفعالَهُ في كُلِّ وقتٍ بالكتابِ والسُّنَّة، ولم يَتَّهِم خواطِرَه؛ فلا تَعُدَّهُ في ديوان الرِّجال.

قال أبو القاسم الجنيد بن محمد: مَنْ لَمْ يَحْفَظِ القُرآنَ، ولَمْ يَكْتُبِ الحَديثَ لا يُقْتَدىٰ بِهِ في هٰذا الأَمْر، لأنَّ عِلْمَنا مُقيدٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

وقال أيضاً: مَذْهَبُنا هٰذا مُقَيَّدٌ بأُصُولِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، عِلْمُنا هٰذا مُشَيَّدٌ بحديثِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ.

قال عبد ٱلله الرازي: ولما تَغَيَّرَ علىٰ أبي عثمانَ الحالُ؛ مَزَّقَ ٱبنُه أبو بكر قميصاً علىٰ نَفْسِهِ، ففتحَ أبو عثمانَ عينَيهِ وقالَ: السُّنَّةُ يا بُنَيَّ في الظاهِرِ عَلاَمَةُ كَمالٍ في الباطِن.

وقال أيضاً: الصُّحْبَةُ مَعَ ٱللهِ بِحُسْنِ الأَدَبِ ودَوام الهَيبَةِ، والصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بٱتِّباعِ سُنَّتِه ولُزوم ظاهِرِ العِلمِ، والصُّحْبَةُ مَعَ أولياءِ اللهِ تَعالىٰ بالاحترامِ والخِدْمَةِ، والصُّحْبَةُ مَعَ الأَهْلِ بِحُسْنِ الخُلُقِ، والصُّحْبَةُ مَعَ الإخوانِ بدَوامِ البِشْرِ ما لَمْ يَكُنْ إثْماً، والصُّحْبَةُ مَعَ الجُهَّالِ بالدُّعاءِ لَهُمْ والرَّحمَةِ عَلَيهِم.

وقال أيضاً: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ علىٰ نَفْسِهِ قَوْلاً وفِعْلاً نَطَقَ بالحِكْمَةِ، ومَن أَمَّرَ الهَوىٰ علىٰ نَفْسِهِ قَولاً وفِعلاً نَطَقَ بالبِدْعَةِ، قال تعالىٰ:

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النُّور: ٥٤].

قال أبو الحسنِ بن أحمد بن محمد النوري: مـن رأيتـهُ يَدَّعي مَعَ ٱللهِ حالَـةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ العِلْمِ الشَّرْعيِّ فَلاَ تَقْرَبَنَّ مِنْهُ.

قال أبو الفوارسِ شاه بن شجاع الكرماني: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ المَحارم، وأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهواتِ، وعَمَّرَ باطِنَهُ بداوم المُراقَبةِ، وظاهِـرَهُ بٱتِّباعِ السُّنَّةِ، وعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الحلاَلِ لَمْ تُخْطِىءْ لَهُ فِراسَته.

قال أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي: مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدابَ الشَّريعةِ نَوَّرَ ٱللهُ قَلْبَهُ بنُوْرِ المَعرفَةِ، ولا مَقامَ أَشْرَفَ مِنْ مَقامِ مُتابَعَةِ الحَبيبِ ﷺ في أوامِرِهِ، وأفعالِهِ، وأخلاقِه.

وقال أيضاً: كُلُّ ما سئلتَ عَنهُ فٱطْلُبْهُ في مَفازَةِ العِلْمِ، فإنْ لَمْ تَجِدْهُ فَفِي مَيدانِ الحِكمَـةِ، فإنْ لَمْ تَجِدْهُ فزِنْهُ بالتَّوحيدِ، فـإنْ لَـمْ تَجِـدْهُ في هٰذِهِ المَواضِعِ الثَلاثَةِ فٱضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الشَّيطان.

قال أبو حمزة البغدادي البزاز: من عَلِمَ طريقَ الحَقِّ تعالىٰ سَهُلَ عَلَيهِ سُلوكُهُ، ولا دَليلَ علىٰ الطَّريقِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ إلاَّ مُتابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ في أَحوالِهِ وأفعالِهِ وأقوالِهِ.

قال أبو إسحٰق إبراهيم بن داود الرقي: عَلاَمةُ مَحبَّةِ ٱللهِ إيثارُ طاعتِـهِ، ومتابَعَةُ نَبيِّـهِ ﷺ.

قال ممشاد الدِّينَوَري: أدبُ المُريدِ في ٱلتزامِ حُرماتِ المَشايـخِ، وخِدْمَـةِ الإخوانِ، والخُروجِ عَنِ الأَسبابِ، وحِفْظِ آدابِ الشَّرْعِ علىٰ نَفْسِهِ.

قال أبو محمد عبد ٱلله بن منازل: لَمْ يُضَيِّعْ أَحَدٌ فَريضَةً مِنَ الفَرائِضِ إلاَّ ٱبْتَلاَهُ ٱللهُ تَعالىٰ بِتَضْييعِ السُّنَـنِ، ولم يُبْتَـلَ أَحَدٌ بتضييعِ السُّنَنِ إلا أَوْشَكَ أنْ يُبْتَلىٰ بالبِدَعِ.

* * *

(سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ ﷺ)
ومِن بَليغِ كَلامِـهِ ﷺ

إيَّاكُمْ وخَضراءَ الدِّمَنِ[1].

إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبيعُ لَمَا يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ[2].

لا يُلْدَغُ المُؤمنُ من جُحْرٍ مَرَّتين[3].

النَّاسُ كأَسنانِ المُشْطِ[4].

المَرْءُ كَثيرٌ بأَخِيهِ[5].

لا خَيْرَ في صُحْبَةِ مَنْ لا يَرىٰ لَكَ من الحَقِّ مِثْلَ ما يَرىٰ لِنَفْسِهِ[6].

---

(١) رواه القضاعي في مسنده (٢/ ٩٦)(٩٥٧)، والديلمي في الفردوس (١/ ٣٨٢)(١٥٣٧)؛ كلهم رووه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وعزاه السخاوي والعجلوني إلىٰ الدارقطني في الأفراد والرامهرمزي والعسكري في الأمثال، وابن عدي في الكامل، وقال الدارقطني: لا يصح من وجه، وقال القاري: لا يكون موضوعاً سواء كان موقوفاً أو مرفوعاً. ا هـ انظر كشف الخفاء (١/ ٢٧٢)(٨٥٥) والمقاصد الحسنة حديث (٢٧١).
قلت: ومعناه: أن الرِّيحَ تَجمعُ الدِّمَن -وهي البَعْر- في المكان من الأرض فينبت ذلك المكان نبتاً ناعماً غَضّاً فيروق بحسنه ونضارته فتجيء الإبل إلىٰ الموضع وقد أعيت فربما أكلته فتمرض، ومعنىٰ ذلك: لا تنكحوا المرأة لجمالها وهي خبيثة الأصل لأن عرق السوء لا يَنْجُبُ معه الولد، وأنشد زفر بن الحارث:
وقَـدْ يَنْبُـتُ المَـرْعـىٰ علـىٰ دِمَـنِ الثَّـرىٰ   وتَبْقَـىٰ حَـزازاتُ النُّفـوسِ كَمـا هِيـا. (ز)

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها حديث (٦٤٢٧)، ومسلم في كتاب الزكاة باب تخويف ما يخرج من زهرة الدنيا حديث (١٠٥٢) والحديث طويل، وهٰذا بعض منه مع الاختلاف في بعض الألفاظ، والمعنىٰ: أنَّ نبات الربيع يقتل حبطاً بالتخمة لكثرة الأكل، أو يقارب القتل، وهذا تمثيل للمال. (ز)

(٣) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٦١٣٣)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين حديث (٢٩٩٨).

(٤) رواه القضاعي في مسنده (١/ ١٤٥)(١٩٥) عن أنس، والديلمي في الفردوس (٤/ ٣٠٠)(٦٨٨٢) عن سهل بن سعد، وعن أنس (٤/ ٣٠٠)(٦٨٨٣) بلفظ: «الناس مستوون كأسنان المشط» الحديث.

(٥) رواه القضاعي في مسنده (١/ ١٤١)(١٨٦)، والديلمي في الفردوس (٤/ ٢٠٥)(٦٦٢٥) كلاهما عن أنس رفعه.

(٦) رواه القضاعي في مسنده (٢/ ٧٣)(٩٠٧) عن سهل بن سعد، والديلمي في مسنده (٥/ ١٥٠)(٧٧٨) عن أنس، ويشهد له حديث: «المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد حديث (٢٣٧٨).

خَيْرُ المالِ عَيْنٌ ساهِرَةٌ لعينٍ نائِمَةٍ[١].

مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[٢].

حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعمي ويُصِمّ[٣].

جُبِلَتِ القُلوبُ على حُبِّ من أَحسنَ إليها[٤].

البَلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ[٥].

الناسُ معادِنُ كمعادِنِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ[٦].

ما نَحَلَ والدٌ وَلَداً أفضلَ من أَدَبٍ حَسَنٍ[٧].

زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً[٨].

---

(١) الحديث لم نجده في المصادر والمراجع التي عندنا، وأورده ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة انظر صفة الصفوة (١/ ٢٠٥). (ز)

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث (٢٦٩٩)، والترمذي في سننه، في كتاب القراءات، باب (١٢) حديث (٢٩٤٥) بلفظ: «أبطأ» والحديث طويل، وهذا آخره (٥/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٤٥٠)(٢٨٠٩٩)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في الهوى (٤/ ٣٣٤) حديث (٥١٣٠).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٢١)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٤٨١)، والقضاعي في مسنده (١/ ٣٥٠) (٥٩٩)، والديلمي في الفردوس (٢/ ١١١)(٢٥٨٨) كلهم عن عبد الله بن مسعود موقوفاً.

(٥) الحديث روي من طرق كثيرة، رواه البيهقي في الشعب (٤/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢٣١) (٢٥٥٤٧)، والقضاعي في مسنده (١/ ١٦١)(٢٢٧ و ٢٢٨)، والديلمي في الفردوس (٢/ ٣٥)(٢٢٢١) وغيرهم، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة بعد أن ذكر طرقه: ولا يحسن بمجموع ما ذكرناه الحكم عليه بالوضع. المقاصد الحسنة (١٤٧ ـ ١٤٨).

(٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، حديث (٢٦٣٨).

(٧) رواه الترمذي في سننه، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد حديث (١٩٥٢)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز، ثم قال: وهذا عندي حديث مرسل، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٣)(٧٦٧٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: بل مرسل ضعيف.

(٨) رواه البزار في مسنده (٩/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)(٣٩٦٣) عن أبي ذر، وكثيرون بطرق عديدة، وقال السخاوي في المقاصد: وبمجموعها يتقوى الحديث، وإن قال البزار إنه ليس فيه حديث صحيح فهو لا ينافي ما قلناه. انظر المقاصد الحسنة (٢٣٢ ـ ٢٣٣).

الصَّمْتُ حِكَمٌ؛ وقليلٌ فاعِلُه[1].

الدُّنيا سِجْنُ المُؤمِنِ، وجَنَّةُ الكافِرِ[2].

نِيَّةُ المُؤمِنِ أَبلَغُ من عَمَلِه[3].

إنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بأموالِكُمْ فَسَعُوهُمْ بأَخلاقِكُم[4].

المُتَشَبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابسِ ثَوْبَي زُورٍ[5].

ليسَ الخَبَرُ كالمُعايَنَة[6].

الحَرْبُ خِدْعَةٌ[7].

إنَّ هٰذا الدِّيْنَ مَتينٌ، فأَوغِلْ فيه بِرِفْقٍ، فإن المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ، ولا ظَهراً أبقىٰ[8].

---

(١) رواه القضاعي في مسنده (١/١٦٨) (٢٤٠)، والديلمي في الفردوس (٢/٤١٧)(٣٨٥١)، والبيهقي في الشعب (٤/٢٦٤)(٥٠٢٦ و٥٠٢٧)، وقال: والصحيح رواية ثابت عن أنس أن لقمان قال ذلك، وأخرجه أبن حبان في روضة العقلاء بسند صحيح (ص ٤١). وانظر كشف الخفاء (٢/ ٣٢)(١٦٢٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق حديث(٢٩٥٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٢٣) (٨٢٧٢) عن أبي هريرة، والترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (٤/ ٥٦٢)(٢٣٢٤)، وأبن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٢/١٣٧٨)(٤١١٣)، وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البيهقي في الشعب (٥/ ٣٤٢ـ٣٤٣)(٦٨٥٩)، والقضاعي في مسنده (١/١١٩) عن أنس مرفوعاً، وقال البيهقي: إسناده ضعيف، وقال في المقاصد: وله شواهد، ثم ذكرها، وقال: وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يَتقوّىٰ الحديث. ا هـ انظر المقاصد الحسنة (٤٥٠) حديث (١٢٦٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٤) (٤٢٧)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٥٤)(٨٠٥٤)، وغيرهم عن أبي هريرة مع زيادة واختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، وما ينهىٰ من افتخار الضرة (٥٢١٩)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، والتشبع بما لم يعط حديث (٢١٢٩ و٢١٣٠).

(٦) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢١٥)(١٨٤٢)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢١)(٣٢٥٠)، وقال: هٰذا صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة (٣٠٣٠)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب حديث (١٧٣٩ و١٧٤٠)

(٨) رواه البزار في مسنده (٧٤) واللفظ له، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ١٨) (٤٧٤٣)، والقضاعي في مسنده (٢/ ١٨٤)(١١٤٧ و١١٤٨) عن جابر بن عبد الله، وأبن المبارك في الزهد (٤١٥) حديث =

مَنْ يُشَادَّ هـٰذا الدِّيْنَ يَغْلِبْهُ[1].

المُؤْمِنُ مِرآةُ المُؤمِنِ[2].

الكَيِّسُ من دانَ نَفْسَهُ، وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، والعاجِزُ من أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَواها، وتَمَنَّىٰ علىٰ الله الأَماني[3].

ما قَلَّ وكَفىٰ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وأَلْهىٰ[4].

مِنْ حُسْنِ إسلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيه[5].

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بَاللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيراً أو لِيَصْمُتْ[6].

= (١١٧٨) عن محمد بن المنكدر مرسلاً بزيادة: «ولا تبغض إلىٰ نفسك عبادة الله»، قال ابن عبد البر: هو عند جميعهم ضعيف، قال الحافظ الغماري: وليس كذلك، ورواه احمد (٣/ ١٩٩) (١٣٠٨٣) عن أنس، قال الحافظ الغماري: ورجاله ثقات. ا هـ انظر فتح الوهاب (٢/ ٢٤٢)(٧١٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث (٣٩) بلفظ: «إنَّ الدِّيْنَ يُسْرٌ ولَنْ يُشادَّ الدِّيْنَ أحدٌ إلاَّ غَلَبهُ»، ورواه أحمد في المسند(٥/ ٣٥٠)(٢٣٣٥١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٢) (١١٧٦) واللفظ لهما، والحديث طويل؛ وهـٰذا بعض منه، قال الحاكم: هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو داود في السنن، في كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة (٤/ ٢٨٠)(٤٩١٨) واللفظ له؛ وله بقية، والترمذي في السنن، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم علىٰ المسلم (٤/ ٣٢٥_٣٢٦)(١٩٢٩) بلفظ: «أنَّ أحدَكُمْ مرآة أخيه» الحديث.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٤)(١٧٢٥٣)، والترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة، باب (٢٥) (٤/ ٦٣٨)(٢٤٥٩) وقال: هـٰذا حديث حسن، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت (٢/ ١٤٢٣)(٤٢٦٠)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٢٥١)(٧٦٣٩) بدون ذكر «الأماني»، وروىٰ بهـٰذا اللفظ الديلمي في مسنده (٣/ ٣١٠)(٤٩٣٠).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٩٧)(٢٢٠٦٤)، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٥/ ١٣٨_١٣٩) (٣٣١٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٥)(٣٦٦٢)، وقال: هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ا هـ. والحديث طويل وهـٰذا بعض منه.

(٥) رواه مالك في الموطأ مرسلاً، في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق (٢/ ٩٠٣)(٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٠١)(١٧٣٧)، والترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب (١١)(٤/ ٥٥٨_٥٥٩) (٢٣١٧ و٢٣١٨)، وابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٢/ ١٣١٦)(٣٩٧٦).

(٦) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحثِّ علىٰ إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان (٤٧).

تُنْكَحُ المَرأةُ لجمالِها ومالها وحَسَبها ولِدِينها، فعليكَ بذاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يداكَ[١].

الشِّتاءُ رَبيعُ المُؤمِنِ، قَصُرَ نَهارُه فصامَه، وطالَ ليلُه فقامَه[٢].

ليسَ الشَّديدُ الذي يَغْلِبُ الناس، ولكنَّ الشَّديدَ الذي يَغْلِبُ نَفْسَه[٣].

من ضَمِنَ لي ما بينَ لَحْيَيْهِ، وما بين رِجْلَيهِ ضَمِنْتُ له الجَنَّةَ[٤].

اليَدُ العليا خيرٌ من اليَدِ السُّفلىٰ[٥].

خَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كانَ عن ظَهْرِ غِنىٰ، وأبْدَأْ بِمَنْ تَعُول[٦].

أَفضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدٌ مِنْ مُقِلّ[٧].

كَلِمَةُ الحِكْمَةِ، ضَالَّةُ كُلِّ حَكيم[٨].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدِّين (٥٠٩٠)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدِّين (١٤٦٦) بلفظ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك».

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٣/ ٤١٦)(٣٩٤٠)، والديلمي في الفردوس(٢/ ٣٧٥)(٣٦٧٢)، ورواه أحمد (٣/ ٧٥)(١١٧٣٩) وأبو يعلىٰ (٢/ ٣٢٤)(١٠٦١) في مسنديهما مختصراً، قال في مجمع الزوائد: وإسناده حسن (٣/ ٢٠٠) (٥٢١٧) وفي هٰذا الحديث كلام ذكره العجلوني في كشف الخفاء حديث (١٥٣٣).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «ليس الشديد من غلب، إنما الشديد من غلب نفسه» انظر الإحسان (٢/ ٤٩)(٧١٥) والبيهقي في الزهد الكبير حديث (٣٧٧)، وهو في الصحيحين بلفظ: «لَيسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب» البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصِّلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (٦٤٧٤) بلفظ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة».

(٥) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلاَّ عن ظهر غِنىً (١٤٢٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أنَّ اليدَ العليا خير من اليد السفلىٰ (١٠٣٣) بزيادة: «واليد العليا هي المنفقة والسفلىٰ هي السائلة».

(٦) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غِنىً (١٤٢٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلىٰ (١٠٣٤).

(٧) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٧٩) (٢١٨٨٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة (٢/ ٦٩)(١٤٤٩)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب جهد المقل (٥/ ٥٨)(٢٥٢٦).

(٨) رواه الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة (٢٦٨٧)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩) بلفظ: «المؤمن» بدل «الحكيم»، والقضاعي في مسنده =

القَناعةُ مالٌ لا يَنْفَد[1].

الاقتصادُ في النَّفقةِ نِصْفُ المَعيشَةِ، والتَوَدُّدُ إلىٰ الناسِ نِصْفُ العَقْلِ، وحُسْنُ السُّؤالِ نِصْفُ العِلْم[2].

المُؤمنِ من أَمِنَهُ النَّاسُ، والمُسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويده، والمُهاجر من هَجَرَ ما نَهىٰ ٱللهُ عنه[3].

شَرُّ ما في الرَّجُلِ شُحٌّ هالِعٌ، وجُبْنٌ خالعٌ[4].

أَدِّ الأمانَةَ إلىٰ من ٱئتمنكَ، ولا تَخُنْ من خانَكَ[5].

لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانَةَ لَـهُ، ولا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَـهُ[6].

حُسْنُ العَهدِ من الإيمان[7].

جَمالُ الرَّجُلِ فصاحَةُ لسانِه[8].

= (١/ ٦٥) (٥٢) واللفظ له بزيادة: «وإذا وجدها فهو أحقُّ بها».

(١) رواه القضاعي في مسنده بلفظه عن أنس (١/ ٧٢) (٦٣)، وٱبن عدي في الكامل (٤/ ١٥٠٧) والطبراني في الأوسط نحوه (٧/ ٤٦٨)(٦٩١٨) كلاهما عن جابر.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٨١) (٦٧٤٠)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٢٥٥)(٦٥٦٨)، والقضاعي في مسنده (١/ ٥٥)(٣٣) كلهم عن ٱبن عمر، وقد ضعفه البيهقي لأن في سنده مجهولَين، ولكن تعقَّبه السخاوي؛ وذكر له شواهد كثيرة يتقوىٰ بها الحديث. (انظر المقاصد الحسنة) حديث (١٤٠).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٥٤)(١٢٥٨٩)، والبخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، حديث (٤٠)، والترمذي في سننه (٥/ ١٧)(٢٧٢٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ١١)(٢٤ و ٢٥) مع التقديم والتأخير والاختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) رواه ٱبن حبان في صحيحه (انظر الإحسان (٥/ ١٠٣)(٣٢٣٩)، وأبو داود في سننه حديث (٢٥١١).

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤١٤)(١٥٥٠٢)، وأبو داود في سننه (٣٥٢٥)، والترمذي في سننه (١٢٦٤).

(٦) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٣٥) (١٢٤١٠)، وأبو يعلىٰ في مسنده (٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)(٢٨٦٣)، والبيهقي في الشعب (٤٣٥٤)، وفي سنده متكلم فيه كذا في المقاصد (٤٥٩)(١٢٨٤)، قلت: وقال في المجمع (١/ ٩٦)(٣٤١): وفيه أبو هلال وثَّقه ابن معين وغيره، وضَعَّفه النسائي وغيره.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ١٥ ـ ١٦) (٤٠) وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤)(٢٣)، والحديث طويل، وهـذا بعض منه.

(٨) رواه القضاعي في مسنده (١/ ١٦٤) (٢٣٣)، والديلمي في الفردوس (٢/ ١١٠)(٢٥٨٣) عن جابر مرفوعاً، وله شواهد ليست قوية.

مَنْهُومانِ لا يَشبعانِ: طالبُ عِلْمٍ، وطالبُ دُنيا[١].

لا فقرَ أَشَدَّ من الجَهْلِ، ولا مالَ أعودَ من العَقْلِ، ولا وَحْشَةَ أَشَدَّ من العُجب[٢].

الذنبُ لا يُنْسىٰ، والبِرُّ لا يَبلىٰ، والدَّيّانُ لا يَموتُ، فكن كما شِئْتَ، فكما تَدِينُ تُدانُ[٣].

الظُّلْمُ ظُلماتٌ يومَ القيامة[٤].

ما جُمِعَ شَيءٌ إلىٰ شيءٍ أَحْسَنَ من حِلْمٍ إلىٰ عِلْمٍ[٥].

الْتَمِسُوا الرِّزْقَ في خَبايا الأرْضِ[٦].

كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غَريبٌ، أو كَعابِرِ سَبيلٍ، وعُدَّ نَفْسَكَ في أهل القُبور[٧].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٨٠) (١٠٣٨٨)، والقضاعي في مسنده (١/ ٢١٢)(٢٣٥) عن ابن مسعود مرفوعاً، وله شواهد وإن كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها يتقوىٰ الحديث. (انظر المقاصد الحسنة) حديث (١٢٠٤)، وكشف الخفاء حديث (٢٦٦٠).

(٢) الحديث أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢١٣) وهو حديث رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٦٩) (٢٦٨٨)، والقضاعي في مسنده (٢/ ٨٣٦)(٥٤٧)، قال في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٣): وفيه أبو رجاء الحبطي واسمه محمد بن عبد الله، وهو كذاب.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٦٨)، والديلمي في الفردوس (٢/ ٣٣) عن ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية عن كعب عدا قوله: «فكن كما شئت فكما تدين تدان»، ورواه عبد الرزاق في الزهد (٢/ ٢٧٧) عن أبي قلابة مرسلاً، وأحمد في الزهد (١٧٦) عن أبي الدرداء موقوفاً بتقديم البِرِّ علىٰ الذَّنبِ، وبلفظ: «الإثم» بدل «الذَّنبِ»، وبلفظ: «لا ينام» بدل «لا يموت».

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة حديث (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، باب تحريم الظلم حديث (٢٥٧٩).

(٥) رواه الطبراني في الصغير (١/ ٢٥١) عن علي مرفوعاً، بزيادة: «والذي نفسي بيده» في أوَّله وبلفظ: «أفضل من علم إلىٰ حلم» بدل «أحسن من حلم إلىٰ علم»، وعند البيهقي في المدخل عن عطاء بن يسار: «لم نر شيئاً أزين من حلم إلىٰ علم»، وعند الديلمي عن أبي أمامة: «ما أضيف شيء إلىٰ شيء أفضل من حلم إلىٰ علم» (٤/ ١٢٠)(٦٣٧١)، وعند ابن المبارك في الزهد: «ما أضيف شيء إلىٰ شيء أزين من حلم إلىٰ علم» حديث (١٣٣٦).

(٦) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٤٩١) (٨٩٩) واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٢/ ٨٧) (١٢٣٣) بلفظ: «اطلبوا»، والقضاعي في مسنده (١/ ٤٠٤)(٦٩٤ و ٦٩٥).

(٧) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» حديث (٦٤١٦)، والترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل (٤/ ٥٦٧) حديث (٢٣٣٣)، وابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٢/ ١٣٧٨)(٤١١٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤١) =

العَفْوُ لا يَزيدُ العَبدَ إلاَّ عِزّاً، والتَّواضُعُ لا يَزيده إلاَّ رِفْعَة[1].

ما نَقَصَ مالٌ مِنْ صَدَقةٍ[2].

صَنائعُ المَعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمُر[3].

اَللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ واقيةً كواقيةِ الوليد[4].

أَخْسَرُ الناسِ صَفْقَةً من أذهبَ آخرتَـهُ بدُنيا غَيرِه[5].

المَجالِسُ بالأَمانَـةِ[6].

. . . .

(٥٠٠٢) مع زيادة ونقص واختلاف في بعض الألفاظ.

(١) رواه الربيع في مسنده (١/ ٣٤٧) (٨٨٥)، وروىٰ مسلم في صحيحه (٢٥٨٨) عن أبي هريرة بنحوه: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلاَّ عزاً، وما تواضع أحد لله إلاَّ رفعه الله».

(٢) رواه الترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٤/ ٥٦٢)(٢٣٢٥)، بلفظ: «ما نقص مال عبد من صدقة»، ورواه الطبراني بهٰذا اللفظ في الأوسط (٣/ ١٤١) (٢٢٩١)، والقضاعي عن أم سلمة مرفوعاً (٢/ ١١)(٥١٨) مع الزيادة، وعند مسلم في صحيحه المتقدم ذكره حديث (٢٥٨٨)، وأخرجه الترمذي في موضع آخر من سننه حديث (٢٠٢٩) عن أبي هريرة بلفظ: «ما نقصت صدقة من مال»، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٦١)(٨٠١٤) عن أبي أمامة بزيادة: «وصدقة السر تطفىء غضب الرب» وأخرج بنحوه في الأوسط عن أم سلمة (٧/ ٥٠)(٦٠٨٢)، والقضاعي في مسنده (١/ ٩٤)(١٠٢) ولهٰذا الحديث كلام ذكره السخاوي في المقاصد حديث (٦١٨).

(٤) رواه القضاعي في مسنده؛ واللفظ له (٢/ ٣٤٠)(١٤٨٧) وأبو يعلىٰ في مسنده (٩/ ٣٩٦) (٥٥٢٧)، بلفظ: «اَللَّهُمَّ واقية كواقية الوليد»، أي؛ المولود كما فسره راوي الخبر ابن عمر، أي كلاءةً وحِفظاً ككلاءَةِ الطفلِ المَولودِ وحِفْظِهِ، قال العسكري: أراد ما يقيه من الحشرات، وما يدب علىٰ الأرض من الهوام وما يدفع عنه، مع قلة دفعه عن نفسه، وجهله بتوقي المتآلف والمعاطب. (ز)

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما (٢/ ١٣١٢) (٣٩٦٦) عن أبي أمامة بلفظ: «مِنْ شَرِّ الناسِ منزلةً عند الله يوم القيامة عبدٌ أذهب آخرته بدنيا غيره» قال في الزوائد: هٰذا إسناد حسن، وأخرجه البخاري في تاريخه (٦/ ١٢٨)(١٩٢٧) عن أبي هريرة بلفظ: «إن من أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره» وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة (١/ ٢١٦). قلت: واللفظ الذي ذكره غير موجود.

(٦) رواه بهٰذا اللفظ القضاعي في مسنده (١/ ٣٧) (٣) عن علي بن أبي طالب، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٢_٣٤٣)(١٤٧٤٩)، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٦٨)(٤٨٦٩)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٥٢١) (١١١٩٤) مع زيادة في اللفظ، كلهم عن جابر بن عبد الله.

إياكُمْ والطَّمَعَ فإنَّهُ الفَقْرُ الحاضِر(١).

اسْتَعينوا علىٰ نَجاحِ الحوائجِ بالكِتْمانِ، فإنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُود(٢).

إنَّ مِنْ كُنُوزِ البِرِّ كِتمانَ المَصائِب(٣).

الدَّالُّ علىٰ الخيرِ كَفاعِلِه(٤).

نِعْمَتانِ مَغْبونٌ فيهما كَثيرٌ من النَّاس: الصِّحَةُ والفَراغ(٥).

النَّاسُ كإبِلٍ مِئَةٍ لا تَجِدُ فيها راحلة(٦).

. . . .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨/ ٣٦٩)(٧٧٤٩)، قال في المقاصد: ورواه العسكري عن جابر رفعه بزيادة: «وإياكم ومايعتذر منه» وفي سنده محمد بن أبي حميد مجمع علىٰ ضعفه، وله شواهد يتقوىٰ بها الحديث منها: ما رواه العسكري من حديث محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قيل: يا نبي الله؛ ما الغنىٰ؟ قال: اليأس مما في أيدي الناس، وإياكم والطمع؛ فإنه الفقر الحاضر». المقاصد الحسنة (١٣٥ ـ ١٣٦)(٢٧٣) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاث، في الكبير (٢٠/ ٩٤)(١٨٣)، وفي الأوسط (٣/ ٢٢٦)(٢٤٧٦)، وفي الصغير (٢/ ١٤٩) والبيهقي في الشعب (٥/ ٢٧٧)(٦٦٥٥) وغيرهما؛ وأسانيده ضعيفة، وحكم ابن الجوزي بوضعه (الموضوعات ٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٦)، قال في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٥): وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به، وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، وذكر الحافظ الغماري في تخريجه علىٰ أحاديث الشهاب: أن لهـٰذا الحديث متابعات وشواهد. انظر فتح الوهّاب (١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦).

(٣) رواه البيهقي في الشعب (٧/ ٢١٤) (١٠٠٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٩٧) مع الزيادة.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب إعانة الغازي في سبيل الله، حديث (١٨٩٣)، والترمذي في سننه، في كتاب العلم، باب ما جاء في الدال علىٰ الخير كفاعله (٥/ ٤١) حديث (٢٦٧٠)، ورواه بهـٰذا اللفظ الطبراني في الأوسط (٣/ ١٩٦) حديث (٢٤٠٥) وفي الكبير (١٧/ ٢٢٧) حديث (٦٢٨).

(٥) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلاَّ عيش الآخرة، حديث (٦٤١٢)، والترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، (٤/ ٥٥٠) حديث (٢٣٠٤) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الحكمة، (٢/ ١٣٩٦) حديث (٤١٧٠).

(٦) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث (٦٤٩٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «الناس كإبل مئة لا تجد فيها راحلة» حديث (٢٥٤٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٧٠) (٥٣٨٧)، والترمذي في سننه، في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، (٥/ ١٥٣) حديث (٢٨٧٢) وروىٰ بهـٰذا اللفظ ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب من ترجىٰ له السلامة من الفتن (٢/ ١٣٢١)، حديث (٣٩٩٠).

اليمينُ حِنْثٌ[1] أو نَدَم[2].

لا تُظْهِرِ الشَّماتَةَ لأخيكَ فيعافيه ٱللهُ ويَبْتَليك[3].

* * *

(١) الحِنْثُ: الإثمُ والذَّنب.

(٢) رواه أبو يعلىٰ في مسنده (٩/ ٤٣٧)(٥٥٨٧)، وابن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٦/ ٢٧٧) (٤٣٤٢)، وابن ماجه في سننه، في كتاب الكفارات، باب اليمين حنث أو ندم (١/ ٦٨٠)(٢١٠٣)، كلاهما بلفظ: «إنما الحلف»، قال البوصيري في الزوائد: الحديث صحيح، وروىٰ بهٰذا اللفظ الطبراني وكذا العسكري. انظر المقاصد الحسنة (١٩٣).

(٣) رواه الترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٥٤)، حديث (٢٥٠٦) بلفظ: «فيرحمه ٱلله»، وقال: حديث حسن غريب، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٥٤)(١٢٧) واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٦).

* * *

(أبو بكر الصديق)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله عنه:

إنَّ أكيسَ الكَيْسِ التَّقوىٰ، وإن أحمقَ الحُمقِ الفُجور.

إنَّ أقواكُم عندي الضَّعيفُ حتىٰ آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وإنَّ أضعفَكُم عندي القَويُّ حتىٰ آخُذَ منه الحَقَّ.

إنما أنا مُتَّبِعٌ ولستُ بمبتدعٍ، فإن أحسنتُ فأعينُوني، وإن زُغْتُ فقَوِّموني.

اعلموا عبادَ ٱللهِ؛ أنَّ ٱلله قد ٱرْتَهَنَ بحَقِّهِ أنفسَكُم، وأخذَ علىٰ ذٰلكَ مواثيقَكُم، وٱشترىٰ منكم القليلَ الفانيَ بالكثيرِ الباقي، وهٰذا كتابُ ٱلله تعالىٰ فيكُم؛ لا تَفنىٰ عجائِبُه، ولا يُطفأُ نورُه، فصَدِّقوا قولَه، وٱنتصحوا كتابَه، وٱستضيئوا منه ليوم الظُّلمة.

عن ٱبن عمر رضي ٱلله تعالىٰ عنهما قال: سَبَبُ وفاةِ أبي بكرٍ رضي ٱلله تعالىٰ عنه مَوتُ النَّبيِّ ﷺ، كَمِدَ[2] فما زالَ جَسَدُهُ يَحْري[3] حتىٰ مات.

قال أبو السفر رضي ٱلله تعالىٰ عنه: مَرِضَ أبو بكر فعادَه الناسُ، فقالوا: ألا ندعو لكَ الطبيب؟ قال: قد رآني، قالوا: فأيَّ شيءٍ قال لكَ؟ قال: قال: إني فَعّالٌ لما أُريد.

قال ٱبن سابط: لما حَضَرَ الصِّدِّيقَ الموتُ دعا عمرَ فقال له: اتَّقِ ٱلله

---

(١) أبو بكر الصديق خليفة رسول ٱلله ﷺ، وٱسمه عبد ٱلله بن أبي قحافة التيمي القرشي، وقيل: ٱسمه عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء؛ أن عتيقاً لقب له، شهد بدراً مع رسول ٱلله ﷺ، والمشاهد كلَّها، توفي بعد النبي بسنتين وأشهر، لثمان بقين من جمادى الآخرة، من سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة. تذكرة الحفاظ (١/٢)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٨١). (ز)

(٢) الكَمَدُ: الحُزْنُ المَكْتوم.

(٣) أي ينقص. (ز)

يا عمر، واْعلم؛ أنَّ للهِ عَملاً بالنَّهارِ لا يقبلُه باللَّيلِ، وعملاً باللَّيـلِ لا يقبلُـه بالنَّهارِ، وأنَّه لا يقبلُ نافلةً حتىٰ تُؤَدِّيٰ فريضتُه، وإنَّما ثَقُلَتْ موازينُ من ثَقُلَتْ موازينُه يومَ القيامةِ باتِّباعِهِمُ الحَقَّ في دارِ الدُّنيا وثِقَلِه عليهِم وحُقَّ لميزان يُوضعُ فيه الحَقُّ أن يكونَ ثقيلاً[1].

وإنما خَفَّتْ موازينُ من خَفَّتْ موازينُه يومَ القيامَةِ بِاتِّباعِهِمُ الباطلَ في الدُّنيا؛ وخِفَّتِه عليهِم، وحُقَّ لميزانٍ يُوضَعُ فيه الباطلُ أن يكونَ خَفيفاً[2].

إنَّ اللهَ تعالىٰ ذَكَـرَ أهـلَ الجَنَّـةِ، فذكَرَهُـمْ بأحسنِ أعمالِهِـم، وتَجـاوَزَ عـن سيِّئاتِهِم، فإذا ذَكَرْتهُمْ قُلت: إنِّي لأخافُ أنْ لا ألحقَ بهِم، وإنَّ اللهَ تعالىٰ ذَكَـرَ أهلَ النارِ فذكرَهُم بأسوءِ أعمالِهِم، ورَدَّ عليهِـم أحسَنَـهُ، فإذا ذَكَرتهُم قلت: إني لأرجُو أن لا أكونَ مع هؤلاء.

ليكنِ العبدُ راغباً راهباً لا يتمنىٰ علىٰ اللهِ، ولا يَقنطُ من رحمتِه، فإن أنتَ حَفِظْتَ وصيَّتي فلا يَكُ غائبٌ أَحَبَّ إليكَ من الموتِ؛ وهو آتيك، وإن أنتَ ضيعتَ وصيَّتي فلا يَكُ غائبٌ أبغضَ إليك من الموتِ؛ ولستَ تُعجِزُه.

عن عائشة رضي اللهُ تعالىٰ عنها قالت: لما مَرِضَ أبو بكر مَرَضَهُ الذي ماتَ فيه قال: اْنظُروا ما زاد في مالي مُنذُ دَخلتُ في الإمارَةِ فاْبعَثوا بِهِ إلىٰ الخليفةِ من بَعدي، فَنظرنا فإذا عبدٌ نُوبيٌّ كانَ يَحْمِلُ صِبيانَهُ، وإذا ناضحٌ[3] كان يسقي بُستاناً له فبعثناهُما إلىٰ عمر، فبكىٰ وقال: رَحمةُ اللهِ علىٰ أبي بكرٍ لقد أتعَبَ من بَعْدَهُ تَعباً شديداً.

* * *

---

(١) أي؛ فصاحبه في عيشة راضية.

(٢) أي؛ فصاحبه في الهاوية والعياذ بالله وفي هٰذا إشارة إلىٰ الآية الكريمة.

(٣) الناضح هو: البعير الذي يستقىٰ عليه.

(عمر بن الخطاب)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

نُبذَةٌ من كَلاَمِهِ رضي ٱلله عنه:

كانَ يقولُ: لو ماتَ جَدْيٌ بِطَرَفِ الفراتِ لخشيتُ أن يُحاسِبَ ٱللهُ بهِ عُمَر.

وأَخَذَ تِبنَةً من الأرضِ وقال: يا ليتني كُنتُ هـٰذِه التِبْنة، ليتني لم أُخْلَق، ليتَ أُمِّي لم تَلِدْني، ليتَني لم أَكُن شَيئاً، ليتَني كُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً.

وكان يقولُ: حاسبوا أنفسَكُم قبلَ أن تحاسبوا، وزِنُوا أَنفُسَكُم قبلَ أن تُوزَنَوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر؛ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

من كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هيبَتُه، ومن مَزَحَ ٱسْتُخِفَّ بهِ، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ بـهِ، ومن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُـه، ومن كَثُرَ سَقَطُه قَلَّ حياؤُه، ومن قَلَّ حياؤُه قَلَّ وَرَعُه، ومن قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلبُه.

لا تتكلَّم فيما لا يَعنيك، وٱعتزِلْ عَـدُوَّكَ، وٱحْذَرْ صَدِيقَـكَ؛ إلاَّ الأَميـنَ، ولا أميـنَ إلاَّ من يخشىٰ ٱلله.

ولا تَمْشِ مع الفاجِرِ؛ فيُعَلِّمَكَ من فُجورِه؛ ولا تُطْلِعْهُ علىٰ سِرِّكَ، ولا تُشاوِرْ في أمرِكَ إلا الذين يَخشونَ ٱلله تعالىٰ.

لما كَبَّرَ لصلاةِ الفجرِ طَعَنَهُ أبو لؤلؤةَ فتناول بيدِه عبدَ الرَّحمـٰنِ بنَ عوفٍ فقدَّمَهُ فصَلَّىٰ بهم، فلما ٱنصرفوا قال: يا بْنَ عَبَّاسٍ؛ ٱنظُروا من قَتلني؟ فقال: غلامُ المُغيرَةِ، فقال: الحَمدُ للهِ الذي لم يَجْعَلْ مِيتَتي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعي الإسلام، فاحْتُمِلَ إلىٰ بَيتِه، وكأنَّ النَّاسَ لم تُصِبْهُم مُصيبَةٌ قَبلَ يومئذٍ.

---

(١) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص الفاروق العدوي، استشهد يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، عن ثلاث وستين سنة رضي ٱلله عنه. تذكرة الحفاظ (١/٥ ـ ٨)، تهذيب التهذيب (٧/٤٣٩ ـ ٤٤١). (ز)

وجاءَ شابٌّ فقال: أبشِرْ يا أميرَ المؤمنينَ ببُشرىٰ ٱللهِ تعالىٰ لكَ من صُحبَةِ رسول ٱلله ﷺ، وقَـدَمٍ في الإسلام ما قدْ علِمْتَ، ثُمَّ وُليتَ فعَدَلْتَ، ثُمَّ شهادة.

فقال: وَدِدْتُ أنَّ ذلك كانَ كَفافاً لا عليَّ ولا لي.

فلما أدبرَ إذا إزارُه يَمَسُّ الأرضَ فقال: يا بْنَ أخي؛ ارْفَعْ ثَوْبَكَ فإنَّهُ أبقىٰ لثوبِـكَ، وأتقىٰ لربِّـك.

ثم قال لابنه: انْطَلِقْ إلىٰ عائشة أمِّ المؤمنينَ فقُل: يقرأُ عليكِ عمرُ السلام؛ ولا تَقُلْ: أمير المؤمنين، فإني لستُ اليومَ للمؤمنينَ أميراً، وقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطابِ أن يدفنَ مع صاحبيه.

فقالت: كنتُ أريدُه لنفسي؛ ولأوثِرَنَّـهُ[1] علىٰ نفسي.

فلما أقبلَ؛ قال: ما لديكَ؟ قال: الذي تُحِبُّ يا أميرَ المؤمنين؛ أذِنَتْ.

فقال: الحمد لله ما كان شيءٌ أَهَمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قُبِضْتُ احملوني، ثُمَّ سَلِّمْ وقُلْ: يستأذِنُ عمرُ بن الخطاب؛ فإن أَذِنَتْ لي فأدخلوني، وإن رَدَّتني فرُدُّوني إلىٰ مقابر المسلمين[2].

قال عثمان رضي ٱلله تعالىٰ عنه: أنا آخرُكُم عَهداً بعمر، دخلتُ عليه ورأسُه في حِجْرِ ٱبنه عبد ٱلله فقال: ضَعْ خَدِّي بالأرضِ لا أمَّ لك؛ ضَعْ خَدِّي بالأرض فهل خَدِّي والأرضُ إلاَّ سواء.

وسمعته يقول: ويلي وويل أمِّي إن لم تَغْفِرْ لي، حتىٰ فاضَتْ نَفْسُه رضي ٱلله عنه.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة بزيادة: اليوم. (ز)

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، حديث (٣٧٠٠)، والحديث طويل، وهـٰذا بعض منه. (ز)

(علي بن أبي طالب)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله عنه:

لَيسَ الخيرُ أن يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ، ولـكنِ الخيرُ أن يكثُرَ عَمَلُكَ، ويَعْظُمَ عِلْمُكَ[2]، ولا خيرَ في الدُّنيا إلاَّ لأَحدِ رَجُلَينِ، رَجُلٌ أذنبَ ذُنوباً فهو يَتداركُ ذٰلكَ بتوبةٍ، أو رَجُلٌ يسارعُ في الخيراتِ، ولا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوىٰ، وكَيفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ؟

إنَّ أخوفَ ما أخافُ ٱتباعُ الهوىٰ، وطولُ الأمل، فأما ٱتباعُ الهوىٰ؛ فيَصُدُّ عن الحَقِّ، وأما طولُ الأملِ؛ فينسي الآخرة، ألا وإنَّ الدنيا قد ٱرتحلت مُدبرةً، ألا وإن الآخرة قد ٱرتحلت مقبلة؛ ولكل واحدة منهما بَنُون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، فإن اليومَ عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل.

ٱعْلَمُوا؛ أنكم مَيِّتونَ، ومَبعوثونَ من بعد الموت، وموقوفون علىٰ أعمالكم، ومَجْزِيون بها، فلا تغرنَّكُم الحياةُ الدُّنيا، فإنها دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ، وبالفناءِ معروفة، وبالغَدْرِ موصوفة، كُلُّ ما فيها إلىٰ زَوالٍ، وهي بين أهلها دُوَلٌ وسِجال.

وٱعلموا؛ أنكم وما أنتم فيه من زَهْرة الدُّنيا علىٰ سبيلِ من قد مضىٰ ممَّن كانَ أطولَ أعماراً، وأعمَرَ دياراً، فأصبحت أجسادُهم باليةً، وديارُهم خالية، في القبور التي محلها مُقتربٌ، وساكنها مُغتربٌ، قد طَحَنَهُم

....

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي ٱلله عنه أبو الحسن الهاشمي، خَتَنُ المصطفىٰ ﷺ كان مِمَّن سبق إلىٰ الإسلام، استُشْهِدَ رضي ٱلله عنه في سابع عشر من رمضان، عام أربعين وله ستة وستون سنة، وقيل غير ذلك. تذكرة الحفاظ (١/ ١٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (حلمك) بدل (علمك). (ز)

بكَلْكَلِه[١] البِلىٰ، وأظَلَّتهُمُ الجنادِلُ[٢] والثَّرىٰ، وكأَنْ قد صِرْتُمْ إلىٰ ما صاروا إليه من البِلىٰ؛ والوَحدَةِ في دارِ المَثوىٰ، فكيف بكُم لو قَدْ تَناهَتِ الأمورُ، وبُعثِرَتِ القبور، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، هُنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

ألا إنَّ الفقيهَ كُلَّ الفَقِيْهِ الذي لا يُقنِّط الناسَ من رحمةِ ٱللهِ، ولا يُؤَمِّنُهُم من عَذابِ ٱللهِ، ولا يُرخِّصُ لَهُمْ في معاصي ٱللهِ، ولا يَدَعُ القرآنَ رَغْبَـةً عنهُ إلىٰ غيرِه، ولا خَيْرَ في عبادَةٍ لا عِلْمَ فيها، ولا خيرَ في عِلْمٍ لا فَهْمَ فيهِ، ولا خيرَ في قراءَةٍ لا تَدَبُّـرَ فيها.

يا أيُّها الناسُ؛ خُذوا عنّي هٰذِه الكلماتِ؛ فلو رَكِبتُمُ المَطِيَّ حتىٰ تُنْصِبُوها[٣] ما أصبتُم مثلها: لا يَرجُوَنَّ عبدٌ إلاَّ رَبَّهُ، ولا يَخافَنَّ إلاَّ ذنبَهُ، ولا يَسْتَحْي إذا لَمْ يَعلم أن يَتَعَلَّمَ، ولا يستحي إذا سُئِلَ عمَّا لا يعلم أن يقول: ٱللهُ أعلم.

وٱعلموا؛ أن الصبرَ من الإيمانِ؛ بمنزلة الرأسِ مِنَ الجَسَدِ، ولا خيرَ في جَسَدٍ لا رأسَ له.

القلوبُ أوعية؛ فخيرُها أوعاها للخَير.

الناس ثلاثةٌ: فعالمٌ ربانيٌّ، ومتعلمٌ علىٰ سبيل نجاةٍ، وهَمجٌ رَعاعٌ[٤] أتباعُ كُلِّ ناعقٍ؛[٥] يميلونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضيئوا بنُورِ العِلْمِ، ولَـمْ يَلْجَـؤوا إلىٰ رُكْنٍ وثيق.

العلمُ خيرٌ من المالِ؛ العلم يحرُسُكَ وأنت تحرُسُ المال.

العلمُ يزكو مع العَمَلِ؛ والمالُ تَنقُصُه النفقة.

العلمُ حاكمٌ؛ والمال محكوم عليه.

صنيعةُ المالِ[٦] تزول بزواله، ومحبةُ العالم دين يدان بها.

---

(١) الكَلْكَلُ: الصَّدْر. (ز)

(٢) الجنادل: الصخور أي حجارة القبور. (ز)

(٣) تُنْصِبوها: أي تُتعِبوها، وفي صفة الصفوة: حتى تنضوها أي تهزلوها. (ز)

(٤) أي سُقاط الناس وسافلتهم. (ز)

(٥) أي ليس له ٱستقلال في رأيه. (ز)

(٦) وفي مختصر الصِّفة للشعراني: (منفعة المال) بدل (صنيعة المال). (ز)

ماتَ خُزانُ المالِ وهم أحياءٌ؛ والعلماءُ باقون ما بقيَ الدَّهرُ، أعيانُهُمْ مفقودةٌ، وأمثالهم في القلوب موجودة، هَجَمَ بهم العلم علىٰ حقيقةِ الأمر؛ فٱستلانوا ما ٱسْتَوْعَرَ[١] المُتْرَفُونَ، وأنسوا بما ٱستوحشَ منه الجاهلون، صَحِبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعلَّقَةٌ في المَحَلِّ الأعلىٰ، آه شوقاً إلىٰ رؤيتهم.

لقد رأيتُ أصحابَ محمدٍ ﷺ، فما أرىٰ اليوم شيئاً يُشْبِهُهُمْ، لقد كانوا يُصبحونَ شُعثاً غُبْراً صُفراً بين أعيُنِهِم أمثالُ رُكَبِ المعزىٰ، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً، يَتلونَ كتاب ٱلله تعالىٰ؛ يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فَذَكَرُوا ٱلله تعالىٰ مادُوا كما تميدُ الشَّجرُ في يوم الريحِ، وهَمَلَتْ أعيُنُهُم حتىٰ تَبُلَّ ثيابُهُم، وٱللهِ لكأنَّ القومَ باتوا غافلين.

وقال رضي ٱلله عنه: أوحىٰ ٱلله تعالىٰ إلىٰ نبيٍّ من الأنبياء: أنَّه ليسَ من أهلِ بيتٍ، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون لي علىٰ ما أُحِبُّ؛ فيتحولونَ من ذلك إلىٰ ما أكرَهُ؛ إلاَّ تحولتُ لهم مما يُحِبُّونَ إلىٰ ما يكرهون، وليس من أهل بيتٍ، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونونَ علىٰ ما أكرهُ؛ فيتحولون من ذلك إلىٰ ما أُحِبُّ؛ إلاَّ تحولتُ لهم مما يكرهون إلىٰ ما يُحبُّون.

عن ٱبن عباس ـ رضي ٱلله تعالىٰ عنهما ـ قال: ما ٱنتفعتُ بكلامِ أحدٍ بعدَ رسولِ ٱللهِ ﷺ كٱنتفاعي بكتابٍ كَتَبهُ إليَّ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فإنَّهُ كَتَبَ إليَّ: أما بَعْدُ: فإنَّ المَرْءَ يَسُوْءُهُ فَوْتُ ما لم يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، ويَسُرُّهُ إدراكُ ما لم يكن ليفوتَهُ، فليكُنْ سُرورُكَ بما نلتَ [من آخرتِكَ، وليكن أَسَفُكَ علىٰ ما فاتك منها، وما نلتَ من دُنياك][٢] فلا تُكْثِرَنَّ بِهِ فَرحاً، وما فاتكَ منها فلا تَأْسَ عليهِ حُزْناً، وليكن هَمُّكَ فيما بعد الموت.

عن عليٍّ ـ رضي ٱلله تعالىٰ عنه ـ أنه شَيَّعَ جنازةً فلما وُضِعَتْ في لَحْدِها عَجَّ أَهْلُها وبَكَوا، فقال: ما يبكونَ؟ أما وٱلله لو عاينوا ما عاينَ مَيِّتهُمْ

---

(١) استَصْعَبَ.

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ من هٰذا الكتاب، ومن أحاسن المحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

لأذهلَتْهُمْ [معاينتهم][1] عن مَيِّتِهِمْ، وإنَّ له[2] فيهم لعودةً ثُمَّ عَودة حتىٰ لا يبقي منهم أحداً، ثم قام فقال: أوصيكُم - عباد ٱلله - بتقوىٰ ٱلله الذي ضَرَبَ لكم الأمثال، وَوَقَّتَ لكم الآجال، وجَعَلَ لكم أسماعاً تَعي ما عَناها، إنَّ ٱلله لم يخلقْكُم عَبثاً، ولم يَضْرِبْ عنكم الذِّكرَ صَفحاً، بل أكرمكُم بالنِّعَمِ السَّوابغ، وأرصدَ لكم الجزاء، فٱتَّقوا ٱللهَ - عبادَ ٱللهِ - وَجُدُّوا في الطَّلَبِ، وبادروا بالعَمَلِ قَبْلَ هادِمِ اللَّذاتِ، فإن الدُّنيا لا يَدومُ نَعيمُها، ولا تُؤمَنُ فَجائعُها، غُرورٌ حائل، وسِنادٌ مائلٌ، فكأنْ قَدْ عَلِقَتكُمْ مَخالبُ المَنِيَّـةِ، وضُمِّنْتُـمْ[3] بيتَ التُّرابِ، ودَهَمَتكُمْ مُفظعاتُ الأمورِ بنفخَةِ الصُّور، كُلُّ نَفْسٍ معها سائقٌ يسوقها لمحشرها، وشاهدٌ يَشهدُ عليها بعملِها، ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

* * *

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ من هـٰذا الكتاب، ومن أحاسن المحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٢) أي للموت. (ز)

(٣) وفي الحلية: وضَمَّكُم. (ز)

(عامر بن عبد ٱلله بن الجراح)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله عنه:

ألاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لثيابِه مُدَنِّسٍ لدينِه، ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِه وهو لها مُهين.

بادروا السَّيِّئاتِ القديماتِ بالحسناتِ الحَديثاتِ، فلو أنَّ أحدَكُـم عَمِـلَ مِـن السيئاتِ ما بينه وبينَ السماءِ ثم عَمِلَ حسنةً لعَلَتْ فوقَ السيئات حتىٰ تَغْمُرَهُن.

* * *

---

(١) هو أبو عبيدة عامر بن عبد ٱلله بن الجراح القرشيُّ الفهري المكي أحد السابقين الأولين، يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، توفي سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة رضي ٱلله عنه.

سير أعلام النبلاء (١/٥). (ز)

(عتبة بن غزوان)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

خَطَبَ فقالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإن الدُّنيا قد آذَنَتْ بِصَرْمٍ[2]، ووَلَّتْ حَذَّاء[3]، ولم يَبْقَ منها إلاَّ صُبابةٌ[4] كصُبابةِ الإناء يتصابُّهـا صَاحِبُها، وإنكم منقلبونَ منها إلىٰ دارٍ لا زوالَ لها، فانتقلوا بخيرِ ما بحضرتِكُم، فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحَجَرَ يلقىٰ من شَفَةِ[5] جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً ما يُدْرِكُ لها قعراً، ووٱلله لتُملأَنَّهُ، أفعجبتم؟! لقد ذُكِرَ لنا: أن ما بين مِصراعين من مصاريع الجَنَّةِ مسيرَةُ أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظٌ من الزحام، ولقد رأيتُني وأنا سابعُ سَبعةٍ مع رسول ٱلله ﷺ ما لنا طعامٌ إلاَّ أوراقَ الشجر، حتىٰ قَرِحَت أشداقُنا، وإنِّي ٱلْتَقَطْتُ بُردَةً فشققْتُها بيني وبين سعد[6] فٱئتزَرَ بنصفِها، وٱئتزَرْتُ بنِصْفِها، فما أصبحَ مِنَّا أحدٌ اليومَ حَيّاً إلاَّ أصبحَ أميرَ مِصرٍ من الأمصارِ، وإنِّي أعوذُ بالله أن أكونَ في نفسي عظيماً؛ وعندَ ٱلله صغيراً، وإنَّها لم تَكُنْ نُبوَّةٌ قَطُّ إلاَّ تناسخت حتىٰ تكونَ عاقبَتُها مُلكاً، وسَتُبلَونَّ أو ستجربون الأمراء بعدنا[7].

* * *

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني حليف بني عبد شمس، أسلم سابع سبعة في الإسلام، هاجر إلىٰ الحبشة، ثم شهد بدراً والمشاهد، وهو الذي ٱختط البصرة وأنشأها، توفي سنة سبع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة، وعاش سبعاً وخمسين سنة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (١/ ٣٠٤). (ز)

(٢) أي؛ بقطع. (ز)

(٣) أي؛ خفيفة سريعة. (ز)

(٤) أي؛ بقية يسيرة. (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (شفير) بدل (شفة). (ز)

(٦) هو سعد بن مالك كما في صحيح مسلم والحلية. (ز)

(٧) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، حديث (٢٩٦٧). (ز)

(عبد ٱلله بن مسعود)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

خَرَجَ ذات يوم فاتَّبَعَهُ ناسٌ؛ فقالَ لَهُمْ: أَلَكُمْ حاجَة؟ قالوا: لا؛ ولكن أردنا أن نَمشي معك، قال: ارْجِعوا؛ فإِنَّهُ ذِلَّةٌ للتابع، وفتنةٌ للمتبوع.

وعنه أنه قال: لو تَعْلَمُونَ ما أَعلَمُ من نَفْسي لحَثَيْتُم علىٰ رأسي التراب.

قال رضي ٱلله تعالىٰ عنه: حبذا المَكروهانِ المَوْتُ والفَقْرُ، وأَيْمُ ٱللهِ إنْ هوَ إلا الغنىٰ والفقرُ، وما أبالي بأيِّهما بُليتُ، إنَّ حَقَّ ٱللهِ تعالىٰ في كُلِّ واحدٍ منهما واجبٌ؛ إنْ كانَ الغنىٰ إنَّ فيهِ للعَطفَ، وإن كان الفَقْرُ إنَّ فيه للصَّبر.

إنَّكُم في مَمَرِّ اللَّيلِ والنَّهار، في آجالٍ منقوصَةٍ، وأعمال محفوظة، والموتُ يأتي بَغْتَةً، فمن زَرَعَ خيراً فيوشِكُ أن يَحْصِدَ رَغبةً، ومن زرع شَرّاً فيوشك أن يَحصِدَ ندامة، ولِكُلِّ زارعٍ مِثلُ ما زَرَعَ، لا يَسبقُ بَطيءٌ بِحَظِّهِ، ولا يُدْرِكُ حريصٌ ما لم يقدر عليه، مَن أُعطيَ خَيراً فالله أعطاهُ، ومن وُقِيَ شَرّاً فالله وقاه.

المُتَّقونَ سادةٌ، والفُقهاءُ قادَةٌ، ومُجالَسَتُهُم[2] زيادَةٌ.

إنما هما ٱثنتان: الهَدْيُ والكلامُ؛ فأفضلُ الكلام كلامُ ٱلله عز وجل، وأفضلُ الهَدْيِ هديُ محمدٍ ﷺ، وشَرُّ الأمورِ محدَثاتها، وإن كُلَّ محدثةٍ بدعةٌ، فلا يَطُوْلَنَّ عليكُمُ الأمدُ، ولا يُلْهِيَنَّكُمُ الأملُ، فإنَّ كُلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، ألا وإنَّ البعيدَ ما ليس آتياً، ألا وإنَّ الشَّقيَ من شقي في بَطْنِ أُمِّهِ، وإنَّ السَّعيدَ من وُعِظَ بغيره، ألا وإنَّ قتالَ المسلمِ كُفْرٌ، وسبابَهُ فُسوقٌ،

---

(١) عبد ٱلله بن مسعود الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمٰن الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة، روىٰ علماً كثيراً، توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٱثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وعاش بضعاً وستين سنة، وقيل: عاش ثلاثاً وستين سنة، ومات قبل عثمان بثلاث سنين رضي ٱلله عنهما. سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١). (ز)

(٢) هٰكذا في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (مجالسهم). (ز)

ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهْجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثةِ أيام حتىٰ يسلمَ عليه إذا لقيَهُ، ويجيبَهُ إذا دَعاهُ، ويعودَهُ إذا مَرِضَ، ألا وإنَّ شَرَّ الرؤيا رُؤيا الكَذِب[1]، ألا وإنَّ الكذِبَ لا يصلحُ منه هَزْلٌ ولا جِدٌ، ولا أن يعدَ الرجلُ صبيَّهُ شيئاً ثم لا يُنجزُه، ألا وإنَّ الكذبَ يهدي إلىٰ الفجورِ، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلىٰ النَّار، وإنَّ الصِّدْقَ يهدي إلىٰ البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلىٰ الجَنَّةِ، إنَّهُ يقالُ للصادِقِ: صدَقَ وبَرَّ، ويقالُ للكاذِبِ: كَذَبَ وفَجَرَ، وإنَّ مُحَمَّداً ﷺ حدثنا: أنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتىٰ يُكْتَبَ عند ٱللهِ صِدِّيقاً، ويَكْذِبُ حتىٰ يُكتَبَ عند ٱللهِ كَذّاباً، ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ هو: قِيلٌ وقالٌ، وهو النميمةُ التي تفسد بين الناس[2].

إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ ٱللهِ، وأوثقَ العرىٰ كلمةُ التقوىٰ، وخيرَ المِلَلِ مِلَّةُ إبراهيم عليه السلام، وأحسنَ السُّنَنِ سُنَّة محمدٍ ﷺ، وخيرَ الهدي هدي الأنبياء، وأشرفَ الحديث ذكر ٱللهِ، وخيرَ القصص القرآن، وخيرَ الأمور عواقبها، وشَرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وما قَلَّ وكفىٰ؛ خير مما كثر وألهىٰ، ونَفْسٌ تُنْجيها خير من إمارة لا تُحصيها، وشَرُّ المعذرَةِ حين يحضرُ الموت، وشَرُّ الندامةِ ندامةُ يوم القيامة، وشَرُّ الضلالةِ الضلالةُ بعد الهدىٰ، وخير الغنىٰ غنىٰ النفس، وخيرُ الزَّادِ التقوىٰ، وخير ما ألقي في القلب اليقينُ، والرَّيبُ من الكفر، وشَرُّ العمىٰ عمىٰ القلب، والخَمرُ جِماعُ الإثم، والنِّساءُ حِبالةُ الشَّيطان، والشَّبابُ شُعبةٌ من الجُنون، والنَّوحُ من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجُمُعَةَ إلاَّ دُبْراً، ولا يَذْكُرُ ٱللهَ إلاَّ هَجْراً، وأعظمُ الخطايا الكَذِبُ، ومن يَعْفُ يَعْفُ ٱللهُ عنه، ومن يَكظِمِ الغيظَ يأجُرْه ٱللهُ، وشَرُّ المكاسِبِ كسبُ الرِّبا، وشَرُّ المآكل أكلُ مال اليتيم[3]، وإنَّما يكفي أحدَكُم ما قنعَتْ

---

(١) وفي صفة الصفوة: ألا وإنَّ شَرَّ الرِّوايا روايا الكذب. (ز)

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قول ٱلله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ . . . ﴾ وما ينهىٰ عن الكذب (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة (٢٦٠٦ ـ ٢٦٠٧)، ورواه أيضاً أحمد في مسنده (١/ ٤٣٧)(٤١٦٠). (ز)

(٣) في الطبعة الأولىٰ وفي أحاسن المحاسن: (وشر المال أكل مال اليتيم)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

بـه نَفْسُه، وإنمـا يصيـرُ إلـىٰ أربـع أذرُع، والأمرُ إلىٰ آخره، ومِلاكُ العمل خواتِمُه، وأشرفُ الموتِ قتلُ الشُّهداء، ومن يَتكبَّر يَضَعْهُ ٱللهُ تعالىٰ، ومن يُطِعِ الشَّيطانَ يَعْصِ ٱللهَ، ومن يَعْصِ ٱللهَ يُعَذِّبه.

ينبغي لحامل القرآن؛ أن يُعْـرَفَ بِلَيْلِـهِ إذا النـاسُ نائمـونَ، وبنهـارِهِ إذا الناس مُفطرونَ، وبحزنِهِ إذا الناس يفرحون، وببكائِه إذا الناس يضحكون، وبصمتِه إذا الناس يَخوضون[1]، وبخشوعِهِ إذا الناس يختالون.

ينبغي لحامِلِ القُرآنِ أن يكونَ باكياً مَحْزوناً، حَكيماً، حَليماً، سِكِّيتاً.

ولا ينبغي لحامِلِ القُرآنِ أن يكونَ جافياً ولا غافلاً ولا سَخَّاباً ولا صَيَّاحاً ولا حديداً.

من تَطاوَلَ تَعَظُّماً؛ خَفَضَهُ ٱللهُ؛ ومن تَواضَعَ تَخَشُّعاً؛ رَفَعَهُ ٱللهُ.

وإنَّ للمَلَكِ لَمَّةً[2]، وللشَّيطانِ لَمَّةً، فلَمَّةُ المَلَكِ: إيعادٌ بالخَيْرِ وتَصديقٌ بالحَقِّ؛ فإذا رأيتُم ذٰلِكَ فاحْمَدوا ٱللهَ تَعالىٰ، ولَمَّةُ الشيطانِ: إيعادٌ بالشَّرِّ وتكذيبٌ بالحَقِّ؛ فإذا رأيتُم ذلك فتعوذوا بالله.

إنَّ النَّاسَ قد أحسنوا القولَ؛ فمن وافقَ قولُهُ فعلَهُ فذاكَ الذي أصابَ حَظَّهُ، ومن خالفَ قولُهُ فعلَهُ فذاك الذي يُوبِّخُ نَفْسَهُ.

لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُمْ جِيْفَةَ لَيلٍ، قُطْرُبَ نَهارٍ. (يعني لا تكونوا بالليل أصحاب نوم وبالنهار أصحاب كدح كالقطرب؛ وهو: دويبة لا تكاد تفتر طلباً).

إني لأُبْغِضُ الرَّجُلَ أن أَراهُ فارغاً؛ ليسَ في شيءٍ من عملِ الدُّنيا، ولا عَمَلِ الآخرة.

من لم تأمُرْه الصلاةُ بالمعروفِ، وتَنْهَهُ عن المنكر لم يَزْدَدْ بها من ٱللهِ تعالىٰ إلاَّ بُعْداً.

مِنَ اليَقينِ؛ أن لا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ ٱللهِ، ولا تَحْمَدْ أَحَداً علىٰ رِزْقِ ٱللهِ تعالىٰ، ولا تَلُمْ أحَداً علىٰ ما لم يُؤتِكَ ٱللهُ، فإنَّ رِزْقَ ٱللهِ لا يسوقُهُ حِرْصُ

---

(١) وفي صفة الصفوة: (يخلطون) بدل (يخوضون). (ز)

(٢) اللَّمَّةُ: المَسُّ، ويقال: أصابت فلاناً لمة، أي مسة. (ز)

حريصٍ، ولا يَرُدُّهُ كراهيةُ كارِه، وإنَّ ٱللهَ بِقِسْطِه وحُكمِه وعلمِه جَعَلَ الرَّوحَ والفرحَ في اليقين والرضىٰ، وجَعَلَ الهَمَّ والحَزَنَ في الشَّكِّ والسُّخْط.

ما دُمْتَ في صلاةٍ فأنت تَقْرَعُ بابَ المَلِكِ، ومن يَقْرَعُ بابَ الملك يُفْتَحُ له.

إني لأحسِبُ الرَّجُلَ يَنسىٰ العِلْمَ كانَ يعلمُهُ بالخطيئةِ يَعْمَلُها[1].

كونوا ينابيعَ العِلْمِ، مصابيحَ الهُدىٰ، أحلاسَ[2] البيوتِ، سُرُجَ اللَّيلِ، جُدُدَ القلوبِ، خِلقانَ الثياب، تُعْرَفون في أَهْلِ السَّماءِ، وتَخْفَوْنَ علىٰ أَهْلِ الأرض.

إنَّ للقُلوبِ شَهْوةً وإقبالاً، وإنَّ للقلوبِ فَتْرَةً وإدباراً؛ فٱغْتَنِمُوها عِنْدَ شَهْوَتِها وإقبالِها، ودَعُوها عند فَتْرَتِها وإدبارِها.

ليسَ العِلْمُ بكثرةِ الرِّوايةِ، ولكنِ العلمُ الخَشيةُ.

إنَّكم تَرَونَ الكافرَ من أَصَحِّ الناسِ جِسْماً وأمرَضِهِمْ قَلْباً، وتَلْقَونَ المُؤمنَ أَصَحَّ النَّاسِ قَلْباً وأَمْرَضَهُمْ جِسماً، وٱيْمُ ٱللهِ؛ لو مَرِضَتْ قلوبُكم؛ وصَحَّتْ أجسامُكُم لَكنتُم أهونَ علىٰ ٱللهِ من الجُعلانِ[3].

لا يبلغُ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتىٰ يَحِلَّ بِذِرْوَتِه، ولا يَحِلُّ بذروتِه حتىٰ يكونَ الفقرُ أحبَّ إليه من الغنىٰ، والتواضعُ أحبَّ إليه من الشرف، وحتىٰ يكونَ حامدُه وذامُّه عنده سواء.

إنَّ الرجلَ ليخرجُ من بيتِه ومعه دِينُه؛ فيرجعُ وما معه منه شيءٌ، يأتي الرَّجُلَ لا يملكُ لَهُ ولا لِنَفْسِهِ ضَرّاً ولا نَفعاً فيقسِمُ لَهُ باللهِ إنَّكَ لَذَيْتَ وذَيْتَ؛ فيرجعُ وما حُبِيَ من حاجتَهِ بشيءٍ فيَسْخَطُ ٱللهُ تعالىٰ عليه.

لو سَخِرْتُ من كَلبٍ لخشيتُ أن أُحَوَّلَ كَلْباً.

الإثْمُ حَوازُّ القلوبِ، وما كانَ من نَظْرَةٍ فإنَّ للشَّيطانِ فيها مَطْمعاً.

---

(١) رواه الدارمي في سننه (١/٨٨) (٣٨٢)، والطبراني في الكبير (٩/١٨٩)(٨٩٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٣١)، وابن المبارك في الزهد (١/٢٨). (ز)

(٢) أحلاس: جمع حلس، وهو كساء يبسط تحت حر الثياب، ومنه الحديث: «كن حلس بيتك» أي لا تبرح.

(٣) الجُعلان: جمع جُعَل وهو دُوَيْبة.

مع كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَـةٌ، وما مُلِيءَ بَيتٌ حَبْرَةً؛[1] إلاَّ مُلِيءَ عَبْرَةً.

ما مِنكُمْ إلاَّ ضيفٌ؛ ومالُه عارِيَةٌ، فالضَّيفُ مُرْتَحِلٌ، والعاريةُ مؤداةٌ إلىٰ أهلها.

يكونُ في آخِرِ الزَّمانِ أقوامٌ؛ أفضلُ أعمالِهِمُ التَّلاوُمُ بينَهُم يُسَمَّونَ الأنتان[2].

إذا أرادَ الرَّجُلُ أن يُنصِفَ من نَفْسِه؛ فليأتِ إلىٰ الناسِ الذي يحب أن يُؤْتىٰ إليه.

الحَقُّ ثقيلٌ مَريءٌ، والباطلُ خفيفٌ وبيءٌ، ورُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْناً طويلاً.

واللهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هو؛ ما علىٰ وَجْهِ الأَرْضِ شَيءٌ أحوجُ إلىٰ طُولِ سِجْنٍ من لِسان.

إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في قرية أُذِنَ بهلاكها.

من ٱستطاعَ منكم أن يَجْعَلَ كَنْزَهُ في السَّماءِ حيثُ لا يأكلُهُ السُّوسُ، ولا تنالُه السُّراقُ فليَفْعَل، فإن قَلْبَ الرَّجُل مع كَنْزِه.

يؤتىٰ بالعبدِ يومَ القيامة فيقالُ له: أدِّ أمانتك، فيقولُ: من أينَ يا رَبّ؛ قد ذَهَبَتِ الدُّنيا؟ فتُمَثَّلُ لَهُ علىٰ هيئَتِها يومَ أَخَذَها في قَعْرِ جَهَنَّمَ فينزلُ فيأخُذُها فيضعُها علىٰ عاتِقِه فيصعَدُ بها حتىٰ إذا ظَنَّ أنَّهُ خارجٌ بها هَوَتْ وهَـوىٰ في إثْرِها أبدَ الآبدين.

لا يُقَلِّدَنَّ أحدُكُم دينَـهُ رَجُلاً؛ فإن آمَنَ آمَنَ، وإن كَفَرَ كَفَر، فإن كُنتُم لا بُدَّ مُقتدينَ فٱقتدوا بالمَيْتِ؛ فإنَّ الحَيَّ لا تؤمَنُ عليه الفتنة.

لا تكونُنَّ إمَّعَةً، قالوا: وما الإمَّعةُ؟ قال: يقول: أنا مع الناسِ إن ٱهتَدوا ٱهتَديتُ، وإن ضلوا ضَلَلْتُ، ألاَ لِيُوَطِّنَنَّ أحدُكُم نَفْسَهُ علىٰ أنَّه إن كَفَرَ الناسُ أنْ لا يَكْفُر.

وقال: إنَّ الشيطانَ أطافَ بأَهْلِ مَجْلسِ ذِكْرٍ ليفتِنَهُم، فلم يَستَطِعْ أن يُفَرِّقَ بينَهُم، فأتىٰ علىٰ حَلْقَةٍ يذكرونَ الدُّنيا فأغْرىٰ بينَهُم حتىٰ ٱقتَتَلُوا، فقامَ أهلُ الذِّكْرِ فحَجَزوا بينَهُم فتفرَّقوا.

---

(١) حبْرَة: أي نِعْمَة وسُرور.

(٢) من النَّتْن: وهو الرائحة الكريهة.

وقال له رجلٌ: عَلِّمني كلماتٍ جوامعَ نوافع، فقال: اعْبُدِ ٱللهَ[1] لا تُشْرِكْ به شيئاً، وزَلْ مع القرآن حيث زال، ومن جاءَكَ بالحَقِّ فاقْبَلْ منْهُ وإن كانَ بَعيداً بَغيضاً، ومن جاءك بالباطِلِ فارْدُدْهُ عليه وإن كان قريباً حبيباً.

* * *

(المقداد بن الأسود)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

شَهِدَ المشاهِدَ كُلَّها، وهو أوَّلُ من عَدا بِهِ فَرَسُهُ في سبيلِ ٱللهِ تَعالىٰ.

قال ٱبن مسعود رضي ٱلله تعالىٰ عنه: لَقَدْ شَهِدتُ مِنَ المقداد بن الأسود مَشْهداً لأنْ أكونَ أنا صاحبَه أحبُّ إليَّ مما عُدِلَ به: أتىٰ النَّبيَّ ﷺ وهو يدعو علىٰ المُشركينَ فقال: وٱللهِ يا رَسُولَ ٱللهِ لا نَقُولُ لَكَ كَما قالَتْ بنو إسرائيل لموسىٰ: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكِنَّا نُقاتِلُ عَنْ يَمينِكَ وعَنْ يَسارِكَ ومِنْ بينِ يَدَيكَ ومِنْ خَلفِكَ، فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ أشرَقَ وَجهُه.

* * *

(١) هكذا في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: فقال له عبد ٱلله: لا تشرك به شيئاً. . (ز)

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعيُّ الكندي البهراني، ويقال له: المقداد بن الأسود، لأنه ربيَ في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه، وقيل: بل كان عبداً له أسود اللون فتبناه، ويقال: بل أصاب دماً في كندة فهرب إلىٰ مكة وحالف الأسود، أحد السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد، توفي سنة ثلاث وثلاثين، وصلىٰ عليه عثمان بن عفان، وقبره بالبقيع رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٥). (ز)

(معن بن عدي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال عروةُ: بَلَغَنا أنَّ النَّاسَ بَكَوا علىٰ النَّبيِّ ﷺ[2]، وقالوا: وٱللهِ لوددْنا أنا مِتْنا قَبْلَهُ، نَخْشىٰ أن نُفْتَتَنَ بَعْدَهُ، فقال مَعنٌ: لكنِّي وٱللهِ ما أُحِبُّ أنِّي مِتُّ قبلَهُ حتىٰ أُصَدِّقَهُ مَيتاً كما صَدَّقْتُه حَيّاً.

* * *

(حارثة بن النعمان بن نفيع)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ قد كُفَّ بَصَرُهُ، فجَعَلَ خَيْطاً من مُصَلاَّهُ إلىٰ بابِ حُجْرَتِهِ، ووَضَعَ عِندَهُ مِكْتلاً فيه تَمْرٌ وغيرُ ذٰلك، فكان إذا سَلَّمَ المِسكينُ أَخَذَ من ذٰلكَ التَّمْر، ثُمَّ أَخَذَ علىٰ ذلك الخَيْطِ إلىٰ بابِ الحُجرَةِ فيناوِلُه المسكين، فكان أهله يقولون: نحنُ نكفيكَ، فيقول: سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول: إن مناوَلَةَ المسكينِ تقي مِيتَةَ السُّوء[4].

* * *

---

(١) معن بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري العجلاني العقبي، بدري مشهور، من سادة الأنصار، كان يكتب العربية قبل الإسلام، استشهد يوم اليمامة سنة ٱثنتي عشرة رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (١/ ٣٢٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: حين مات. (ز)

(٣) حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري، يكنىٰ أبا عبد ٱلله، وقد ٱختلف في ٱسم جَدِّهِ، فقيل: رافع، وقيل: نفع، وقيل: نفيع، وقيل: نقع، شهد بدراً والمشاهد، وقد أدرك خلافة معاوية ومات فيها رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٨). (ز)

(٤) أخرجه ٱبن سعد في الطبقات (٣/ ٤٨٨). (ز)

(أُبَـيُّ بن كعب)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله عنه:

عليكم بالسَّبيلِ والسُّنَّةِ، فإنه ليسَ من عبدٍ علىٰ سبيلٍ وسُنَّةٍ؛ ذَكَرَ الرَّحمـٰنَ ففاضَتْ عَيناهُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ تَعالىٰ فتَمَسَّهُ النار، وليسَ من عبدٍ علىٰ سبيلٍ وسُنَّةٍ ذَكَرَ الرحمـٰن فاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ مَخافَةِ ٱللهِ تَعالىٰ إلاَّ كانَ كمثَلِ شَجَرةٍ يبسَ ورَقُها فبينما هي كذٰلِكَ إذ أصابتها الرِّيحُ فتَحاتَّ عنها ورَقُها، إلا تَحاتَت عنهُ ذُنوبُه كما تَحاتَّ عن هـٰذه الشَّجرَةِ وَرَقها، وإنَّ ٱقتصاداً في سبيلِ ٱللهِ تَعالىٰ وسُنَّةَ؛ خيرٌ من ٱجتهادٍ في خلافِ سَبيلٍ وسُنَّة.

ما من عبدٍ تَرَكَ شيئـاً لله عـزَّ وجـلَّ إلا أبدلَهُ ٱللهُ تَبارك وتَعالىٰ بِهِ ما هُوَ خَيرٌ مِنهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وما تَهاونَ بِهِ عَبْدٌ فأَخذَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَصلحُ إلا آتـاهُ ٱللهُ تعالىٰ بمـا هـو أَشَدُّ منه من حيثُ لا يَحْتَسب.

وعن أُبيٍّ رضي ٱلله تعالىٰ عنه أنَّهُ قال: يارسولَ ٱلله ما جزاءُ الحُمَّىٰ؟ قال: تُجْزِىءُ[2] الحسناتِ علىٰ صاحبها ما ٱختلجَ عليه قَدَمٌ، أو ضَرَبَ عليه عِرْقٌ، فقال أُبَيّ: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي أسألُكَ حُمَّىٰ لا تمنعني خُروجاً في سَبيلكَ، ولا خُروجاً إلىٰ بيتِكَ، ولا مَسجِدِ نبيِّكَ، فلم يُمْسِ أُبَيٌّ قَـطُّ إلاَّ وبه حُمَّىٰ[3].

* * *

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء أبو منذر الأنصاري النجاري المدني المقرىء البدري، ويكنىٰ أيضاً أبا الطفيل.
شهد العقبة وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وكان رأساً في العلم والعمل رضي ٱلله عنه، قيل: توفي في خلافة عمر، وكان أهله وغيرهم يقولون: مات في سنة ٱثنتين وعشرين بالمدينة، وأن عمر بن الخطاب قال: اليوم مات سيد المسلمين رضي ٱلله عنهما. سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٩).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (تجري) بدل (تجزىء).(ز)

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)(٥٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٥).(ز)

(أبو دُجانَةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

دُخِلَ عَلَيهِ وهُوَ مَريضٌ وكانَ وَجهُهُ يَتَهَلَّلُ، فقيلَ لَهُ: ما لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فقالَ: ما مِنْ عَملي شَيءٌ أَوْثَقُ عندي من ٱثنتين: أمّا إحداهما؛ فكنتُ لا أَتَكَلَّمُ فيما لا يَعنيني، وأما الأُخرىٰ؛ فكانَ قَلبي للمُسْلمينَ سَليماً.

* * *

---

(١) أبو دجانة الأنصاري سماك بن خَرَشَة، وقيل: هو سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي، آخىٰ النبي ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان، وبايعه علىٰ الموت، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، ثم ٱستشهد يومئذ، وكان قد رمىٰ بنفسه إلىٰ داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتىٰ قتل رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (١/ ٢٤٣). (ز)

(عُميرُ بنُ الحُمام)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

لمَّا دَنا المُشركونَ يوم بدرٍ قال النَّبيُّ ﷺ: قوموا إلىٰ جَنَّةٍ عَرضُها السَّمٰواتُ والأرض، يقول عمير بن الحمام: يا رسولَ ٱلله؛ جَنَّة عرضُها السمٰواتُ والأرض؟ قال: نعم، قال: بَخٍ بَخٍ، فقال: ما يَحملُكَ علىٰ قولك: بَخٍ بَخٍ؟ قال: لا وٱللهِ يا رسولَ ٱلله إلاَّ رجاءَ أن أكونَ من أهلِها، قال: فإنَّك مِنْ أَهْلِها، قالَ: فأَخْرَجَ تَمَراتٍ من قِرْبَتِهِ فَجَعَلَ يأكلُ مِنهُنَّ، ثم قال: لَئِنْ أنا حَييتُ حتىٰ آكُلَ تَمراتي هٰذه إنَّها لحياةٌ طويلة، فرَمىٰ بما كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمر، ثُمَّ قاتَلَهُم حتىٰ قُتِلَ؛ وهو يقولُ:

رَكْضاً إلىٰ ٱلله بغيرِ زادِ ... إلاَّ التُّقىٰ وعَمَلُ المَعادِ
والصَّبْرُ في ٱللهِ علىٰ الجهادِ

* * *

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

كانَ إذا تَهَجَّدَ من اللَّيلِ قال: اللَّهُمَّ قد نامَتِ العُيونُ، وغارَتِ النُّجومُ، وأنتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللَّهُمَّ طَلَبي الجَنَّةَ بَطيءٌ، وهَرَبي من النَّارِ ضَعيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لي عِندَكَ هُدًى تَرُدُّهُ إليَّ يوم القيامَةِ؛ إنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعاد.

* * *

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، شهد بدراً وقتل بها شهيداً، قتله خالد بن الأعلم، وكان رسول ٱلله ﷺ قد آخىٰ بينه وبين عبيدة بن الحارث فقُتلا يوم بدر جميعاً، وقيل: إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام رضي ٱلله عنه.
الإصابة (٤/ ٧١٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٩). (ز)

(معاذ بن جبل)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

إن من ورائِكُمْ فِتناً يكثُر فيها المال، ويُفتَحُ القرآنُ حتىٰ يَقرَأَهُ المؤمنُ والمُنافِقُ، والكبيرُ والصَّغيرُ[2]، فيوشِكُ قائلٌ يقول: ما لي أقرأُ علىٰ الناسِ القرآنَ ولا يَتَّبِعُوني عليه، فما أَظُنُّهُم يَتَّبِعُوني حتىٰ أبتَدِعَ لهُم غيرَهُ، فإيَّاكم وما ٱبتُدِعَ؛ فإنَّ ما ٱبتُدِعَ ضلالةٌ، وأُحَذِّرُكمْ زَيْغَةَ الحكيم، فإنَّ الشَّيطانَ يقولُ: عَلَيَّ في الحكيمِ كَلِمَةُ الضَّلالَةِ، وقد يقولُ المُنافِقُ كَلِمَةَ الحَقِّ، فٱقبلوا الحَقَّ فإنَّ علىٰ الحَقِّ نُوْراً، قالوا: وما يُدْرينا أن الحكيمَ يقولُ كلمةَ الضلالة؟ قال: هي كلمةٌ تنكرونها منه، وتقولون: ما هٰذِه؟.

إذا صَلَّيتَ فصَلِّ صلاةَ مُوَدِّعٍ لا تَظُنُّ أنَّكَ تعودُ إليها أبداً.

إنك تجالسُ قوماً يخوضونَ في الحديثِ، فإذا رأيتَهُم غفَلوا فٱرغَبْ إلىٰ ربِّكَ عندَ ذلك رَغَبات.

إني موصيكَ بأمرين: إن أنتَ حَفِظْتَهُما حُفِظْتَ: إنَّه لا غَناءَ بِكَ عن نَصيبِكَ من الدُّنيا، وأنتَ إلىٰ نَصيبِكَ من الآخرَةِ أفْقَرُ، فآثِرْ نَصيبَكَ من الآخرة علىٰ نصيبك من الدُّنيا حتىٰ ينتظِمَهُ لك ٱنتظاماً، وتزولَ به معك أينما زِلْت.

أخوفُ ما أخافُ عليكم فتنةُ النِّساءِ إذا تَسَوَّرْنَ الذَّهبَ، ولَبِسْنَ رياطَ الشَّامِ، وعِصَبَ اليَمنِ، فأتْعَبْنَ الغَنِيَّ؛ وكَلَّفْنَ الفقيرَ ما لا يَجِد.

---

(١) معاذ بن جبل السيد الإمام أبو عبد الرحمٰن الأنصاري الخزرجي المدني البدري، شهد العقبة شاباً أمرد، وهو ممن جَمَعَ القرآن علىٰ عهد رسول ٱلله ﷺ، توفي وهو ٱبن ثمان وعشرين، وقيل: ٱبن ٱثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين، وقيل: وهو ٱبن ثمان وثلاثين سنة، وقيل: توفي معاذ سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (١/ ٤٤٣). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: والأحمر والأسود. (ز)

وَقَعَ الطاعونُ بالشام فأَسْتَعَرَّ فيها، فقال الناسُ: ما هٰذا إلاَّ الطُّوفانُ؛ إلاَّ أنَّهُ ليس بماء، فبلغَ معاذَ بنَ جبل رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه، فقامَ خطيباً فقال: إنَّه قد بلغني ما تقولون، وإنَّما هٰذِه رحمةُ رَبِّكُم[1]، ودعوةُ نبيِّكُم، وموتُ الصالحينَ قبلَكُم، ولكن خافوا ما هو أَشدُّ من ذلك: أن يغدو الرَّجُلُ مِنكم مِنْ مَنْزِلِهِ لا يدري أمؤمنٌ هو أم مُنافق، وخافوا إمارة الصبيان.

لما أصيبَ أبو عبيدةَ رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه في طاعون عَمْواس ٱستخلَفَ معاذ بن جبل رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه، وٱشتدَّ الوجعُ؛ فقال الناس لمعاذ: ادْعُ ٱللهَ تعالىٰ أن يرفع عنّا هٰذا الرِّجْزَ، قال: إنه ليس برِجْزٍ، ولكنَّهُ دعوةُ نبيِّكُم، وموتُ الصالحينَ قبلَكُم، وشهادةٌ يختصُّ ٱللهُ تبارك وتعالىٰ بها من يشاء.

أربعُ خِلالٍ من ٱستطاعَ أن لا يدركه شيءٌ منها فلا يدركْه، قالوا: وما هُنَّ؟ قال: يأتي زمان يَظهرُ فيه الباطل، ويصبحُ الرَّجُلُ علىٰ دينٍ ويمسي علىٰ آخر، ويقولُ الرَّجُلُ: وٱللهِ ما أدري عَلامَ أنا، لا يَعيشُ علىٰ بَصيرَةٍ، ولا يَموتُ علىٰ بَصيرَةٍ، ويُعطىٰ الرَّجُلُ مِنَ المالِ ـ مال ٱللهِ تعالىٰ ـ علىٰ أن يَتكلَّمَ بِكَلامِ الزُّورِ الذي يُسخِطُ ٱللهَ تعالىٰ، ٱللَّهُمَّ آتِ آلَ معاذٍ نصيبَهُمُ الأوفىٰ من هٰذه الرحمة.

وطُعِنَ ٱبناهُ فقال: كيف تَجِدانِكُما؟ فقالاَ: يا أبانا؛ ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: وأنا سَتَجِداني إن شاء ٱللهُ تعالىٰ من الصَّابرين، ثُمَّ طُعِنَتِ ٱمرأتاهُ فهلَكَتا، وطُعِنَ هو في إبهامه فجعَلَ يَمَسُّها بفِيه ـ أي: يُقبلُها ـ ويقول: ٱللَّهُمَّ إنَّها صغيرةٌ فبارِكْ فيها فإنَّكَ تبارِكُ في الصغير، حتىٰ هَلَكَ رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه.

ولما ٱشْتَدَّ به نَزْعُ الموت نَزَعَ نَزْعاً لم يَنْزِعْهُ أحدٌ، فكانَ كلما أفاقَ من غَمْرَةٍ فَتَحَ طَرْفَهُ ثُمَّ قال: ربِّ ٱخنِقْني خَنْقَكَ، فَوَعِزَّتِكَ إنَّكَ لتعلَمُ أن قَلبي يُحِبُّكَ.

ولما حَضَرَهُ الموت قال: ٱنظُروا أصبَحنا؟ حتىٰ أُتِيَ[2] فقيل له: أَصبحتَ؟ فقال: أعوذُ باللهِ من ليلةٍ صَباحها النار، مَرحباً بالموتِ مرحباً، زائرٌ مُغِبٌّ،

---

(١) في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (رحمة بكم). والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب. (ز)

(٢) في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (حتىٰ أوتر). والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب. (ز)

حبيبٌ جاءَ علىٰ فاقةٍ، ٱللَّهُمَّ إنِّي كنتُ أخافُكَ وأنا اليوم أرجوكَ، ٱللَّهُمَّ إنَّك تَعلَمُ أنِّي لم أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنيا وطولَ البقاء فيها لكري الأنهارِ[1] ولا لغَرْسِ الأشجار، ولكن لظمأِ الهواجِرِ، ومكابدةِ الساعاتِ، ومزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَبِ عِندَ حِلَقِ الذِّكر.

* * *

(سعد بن عبادة)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كان أهل الصُّفَّةِ إذا أمسَوا انْطَلَقَ الرَّجلُ بالرَّجلِ، والرَّجلُ بالرَّجلينِ، والرَّجلُ بالخَمْسةِ، فأَمَّا سَعْدُ بنُ عبادة فكان يَنْطَلِقُ بثمانين كُلَّ ليلة.

وكانت لرسول ٱلله ﷺ من سعدِ بنِ عبادَةَ جَفنَةٌ من ثريد في كُلِّ يَوم تَدورُ مَعَهُ أينَما دارَ مِنْ نسائِهِ، وكانَ يَدْعُو: ٱللَّهُمَّ هَبْ لي حَمْداً، وهَبْ لي مَجْداً، لا مَجْدَ إلاَّ بفِعالٍ، ولا فِعالَ إلاَّ بمالٍ، ٱللَّهُمَّ لا يُصْلِحُني القَليلُ، ولا أَصْلُحُ عليه.

* * *

(١) وفي الحلية: (لجري الأنهار). والكري: الحفر. (ز)

(٢) سعد بن عبادة أبو قيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني النقيب سيد الخزرج، شهد بدراً، سكن دمشق ومات بحوران وقبره بالمنيحة، توفي سنة أربع عشرة، وقيل: غير ذلك رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٠). (ز)

(سلمان الفارسي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

كانَ إذا أصابَ الشَّيْءَ ٱشترىٰ به لَحماً ثُمَّ دعا المَجذومين؛ فأكلُوا معه.

وقال رضي ٱلله تعالىٰ عنه: إنما الخَيرُ والشَّرُّ بعدَ اليوم.

وٱفْتَخَرَتْ قُرَيْشٌ عِنْدَهُ؛ فقالَ: لٰكِنِّي خُلِقْتُ من نُطْفَةٍ قَذِرَةٍ، ثم أعودُ جِيْفَةً مُنتِنَةً، ثم يؤتىٰ بي الميزانَ فإن ثَقُلَتْ فأنا كَريمٌ، وإن خَفَّتْ فأنا لَئيمٌ.

العلمُ كثيرٌ، والعُمُرُ قَصيرٌ، فَخُذْ من العِلْمِ ما تحتاجُ إليه في أمرِ دِيْنِكَ، ودَعْ ما سواه.

مَثَلُ المُؤْمن في الدُّنيا؛ كمثَلِ مريضٍ معه طبيبُه فإذا ٱشتهىٰ ما يَضُرُّه منَعَهُ؛ حتىٰ يبرَأَ من وجَعِه، وكذلك المؤمنُ يشتهي أشياءَ مما قد فُضِّلَ به غيرُه فيمنَعُه ٱلله إيَّاه حتىٰ يَتوفّاهُ فيدخِلَهُ الجنة.

مَثَلُ القلبِ والجَسَدِ؛ مثل أعمىٰ ومُقْعدٍ دَخَلاَ بُستاناً، قال المقعدُ: أنا أرىٰ ثَمَرةً ولا أستطيعُ أن أقومَ إليها فٱحملني فحَمَلَهُ، فأكَلَ وأَطْعَمَهُ.

(يعني أن الروح والبدن ٱشتركا في المعصية فٱستحقا العقوبة).

إذا أَسَأتَ سَيِّئةً في سَريرةٍ؛ فأَحْسِنْ حَسَنةً في سَريرَةٍ، وإذا أَسَأْتَ سَيِّئةً في عَلاَنِيَّةٍ؛ فأَحْسِنْ حَسَنةً في عَلاَنِيَّةٍ، لكي تَكُونَ هٰذِهِ بهٰذِه.

ثلاثٌ أعجبَتْني حتىٰ أضحكَتني: مؤمِلُ دُنيا والمَوتُ يَطلبُه، وغافلٌ وليسَ بمَغْفولٍ عنهُ، وضَاحِكٌ مِلْءَ فيهِ لا يَدْري أَساخِطٌ عَلَيهِ رَبُّ العالمينَ أم راضٍ عنه.

(١) هو سلمان الفارسي أبو عبد ٱلله، ويقال له: سلمان ٱبن الإسلام، وسلمان الخير، سابق الفرس إلىٰ الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدَّث عنه، وكان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم وله قصة قبل الإسلام، توفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة ست وثلاثين بالمدائن، عن عمر يناهز الثمانين، وقيل: مئتين وخمسين، وقيل: ثلاثمئة وخمسين رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥). وانظر الإصابة (٣/ ١٤١)(ز)

وثلاثٌ أَحْزَنَتْنِي حتىٰ أبكَتْني: فِراقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وحِزْبِه[1]، وهَوْلُ المَطْلَعِ، والوُقوفُ بينَ يَدَيْ رَبِّي لا أدري إلىٰ الجَنَّةِ أم إلىٰ النار.

إنَّ العبدَ إذا كانَ يَدْعُو ٱللهَ تَعالىٰ في السَّرّاءِ فنزَلَتْ بِهِ الضَّرّاءُ فَدَعا؛ قالَتِ المَلائِكَةُ: صَوتٌ مَعروفٌ من آدَمِيّ ضَعيفٍ فيَشْفَعونَ لَهُ، وإذا كانَ لا يدعو في السَّرّاءِ فَنزَلَتْ بِهِ الضَّرّاءُ قالَتِ المَلائِكَةُ: صَوتٌ مُنْكَرٌ من آدمي ضعيفٍ فلا يَشفعُونَ لَهُ.

إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبتلي عَبْدَه المُؤمنَ بالبَلاءِ ثُمَّ يُعافِيْهِ فيَكُونُ كَفارةً لما مَضىٰ ويُسْتعتَبُ فيما بقي.

وإنَّ ٱللهَ تَبارك وتَعالىٰ ليبتلي عبدَهُ الفاجرَ بالبلاءِ ثُمَّ يعافِيْهِ فيكونُ كالبعير عَقَلَهُ أهلُه ثم أطلقُوه، فلا يدري فيمَ عَقَلوهُ حينَ عَقَلوهُ، ولا فيم أَطْلَقوه حينَ أطلقوه.

وقال لجريرٍ رضي ٱلله تعالىٰ عنهما: يا جرير؛ تواضَعْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ فإنَّهُ مَنْ تَواضَعَ للهِ في الدُّنيا رَفَعَهُ ٱللهُ تَعالىٰ يَوْمَ القيامَةِ، يا جريرُ؛ هل تَدْري ما الظُّلماتُ يَومَ القيامَةِ؟ قالَ: قُلتُ: لا، قالَ: ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُم في الدُّنيا، قالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُويداً[2] لا أكادُ أراه بين أُصبُعَيه، فقال: يا جريرُ؛ لو طَلَبْتَ في الجَنَّةِ مثل هٰذا العُودِ لَمْ تَجِدْهُ، قلت: يا أبا عبد ٱلله؛ فأينَ النَّخْلُ والشَّجرُ؟ قال: أُصولُها اللُّؤلؤ والذَّهَبُ، وأَعلاَها الثمر.

كَتَبَ أبو الدرداءِ إلىٰ سلمان رضي ٱلله تعالىٰ عنهما: هَلُمَّ إلىٰ الأرضِ المُقَدَّسَةِ، فكتَبَ إليه سلمان: إنَّ الأرضَ لا تُقَدِّسُ أحداً، وإنما يُقَدِّسُ الإنسانَ عملُه، وقَدْ بَلَغَني أنَّكَ جُعِلْتَ طَبيباً، فإنْ كُنْتَ تُبْرِىءُ فنِعما لَكَ، وإنْ كُنتَ مُتَطَبِّباً فٱحْذَرْ أن تَقتلَ إنساناً فتدخلَ النار، فكان أبو الدرداء رضي ٱلله تعالىٰ عنه: إذا قَضىٰ بينَ ٱثنينِ فأَدْبَرا عَنْهُ نَظَرَ إليهما وقالَ: مُتَطَبِّبٌ وٱللهِ، ارْجِعا؛ أَعِيدا قِصَّتَكُما.

---

(١) أصحابه الكرام رضي ٱلله عنهم.

(٢) عويداً: تصغير عود.

وعنه رضي ٱلله تعالىٰ عنه قال: ما مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ بفيءٍ مِنَ الأَرْضِ - يعني بفلاة - فيتَوَضَّأُ ثُمَّ يُؤَذِّنُ ويقيمُ؛ إلاَّ أَمَّ جُنداً من الملائكةِ لا يُرىٰ طرفُهُم.

وجاءَ رَجُلٌ إليه فقال: أوصني، فقال: لا تَكَلَّم، قالَ: ما يَستطيعُ من عاشَ في الناسِ أن لا يَتكَلَّم؟ قال: فإنْ تَكَلَّمْتَ فتكلَّم بحَقٍّ أو اسْكُتْ، قال: زدني، قال: لا تَغْضَبْ، قالَ: إنَّهُ ليَغْشاني ما لا أَملِكُه، قالَ: فإنْ غَضِبْتَ فأَمْلِكْ لِسانَكَ ويَدَكَ، قال: زِدْني، قالَ: لا تُلابِسِ الناسَ، قال: ما يَستطيعُ مَنْ عاشَ في الناسِ أن لا يُلاَبِسَهُم؟ قال: فإن لابَسْتَهُم فاَصدُقِ الحديثَ، وأَدِّ الأمانة.

وٱشترى سلمان رضي ٱلله تعالىٰ عنه وَسْقاً[1] من طعام، فقيل له: أتفعلُ هٰذا وأنت صاحبُ رسول ٱلله ﷺ؟ قال: إن النَّفْسَ إذا أَحْرَزَتْ قُوتها اطْمَأَنَّتْ وتَفَرَّغَتْ للعبادة، ويَئِسَ منها الوسواس.

دخل سلمان رضي ٱلله تعالىٰ عنه علىٰ رَجُلٍ وهو في النَّزْعِ فقال: أيُّها المَلَكُ ارْفُقْ بِهِ، فقال الرجل: إنَّهُ يَقولُ: أنا بِكُلِّ مُؤمنٍ رفيق.

لما حضرت سلمانَ الوفاةُ بكىٰ، فقيلَ لَهُ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: عَهْدٌ عَهِدَهُ إلينا رسول ٱلله ﷺ فقال: «ليكُنْ بلاَغُ أَحدِكُمْ كَزادِ الرَّاكِبِ»[2] فلمَّا ماتَ نَظَروا في بَيتِهِ فَلَمْ يَروا إلاَّ لِحافاً ووِطاءً ومَتاعاً قُوِّمَ نَحْواً من عشرينَ درهما، وقالَ لَهُ سعد: اعْهَدْ إلينا؟ فقال: اذْكُرِ ٱلله تعالىٰ عِنْدَ هَمِّكَ إذا هَمِمْتَ، وعند حُكْمِكَ إذا حَكَمْتَ، وعند يَدِكَ إذا قَسَمْتَ.

* * *

(١) وَسْقاً: أي؛ أرْدُباً.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/٤٣٨)(٢٤١١٢)، وأبن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا (٤١٠٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٣١٨)(٧٨٩١)، والطبراني في الكبير (٦/٢٦١)(٦١٦٠) واللفظ له، وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (ز)

(أبو موسىٰ الأشعري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

خَطَبَ فقالَ: إنَّ الجليسَ الصَّالحَ خَيْرٌ مِنَ الوَحْدَةِ، والوَحْدَةَ خَيْرٌ مِنَ الجَليسِ السُّوْءِ، ومَثَلُ الجَليسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صاحِبِ العِطْرِ إنْ لا يَحذِكَ[2] يَعْبَق بِكَ مِنْ رِيْحِهِ، وإنَّ مَثَلَ الجَليسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صاحِبِ الكِيْرِ إنْ لا يَحْرِقْ ثيابَكَ يَعْبَق بِكَ مِنْ رِيحِهِ، ألا وإنَّما سُمِّيَ القَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ، وإنَّ مَثَلَ القَلْبِ كَمَثَلِ رِيْشَةٍ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ ـ فضاء ـ تَضْرِبُها الرِّياحُ ظَهْراً لِبَطْنٍ، ألاَ وإنَّ مِنْ وَرائِكُمْ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِناً ويُمسي كافراً، القاعِدُ فيها خَيرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيرٌ مِنَ الماشي، والماشي فيها خَيرٌ مِنَ الرَّاكِبِ، قالوا فما تَأْمُرُنا؟ قال: كونوا أَحْلاَسَ[3] بُيوتِكم؛ كَما يَلْزَمُ الحِلْسُ ظَهْرَ البَعير.

وعنه رضي ٱلله تعالىٰ عنه: أَنَّهُ جَمَعَ الذينَ قَرأوا القُرآنَ فإذا هُمْ قَريبٌ من ثلاثمئة، فَعَظَّمَ القُرآن وقال: إنَّ هٰذا القرآنَ كائنٌ لَكُمْ أَجراً، وكائِنٌ عَلَيكُم وِزْراً، فٱتَّبِعُوا القُرآنَ ولا يَتْبَعَنَّكُمْ القُرآنُ، فإنَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ القُرآنَ هَبَطَ بِهِ علىٰ رِياضِ الجَنَّةِ، ومَنْ تَبِعَهُ القُرآنُ زُجَّ مِنْ قَفاهُ إلىٰ النَّار.

---

(١) هو عبد ٱلله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري التميمي، وهو معدود فيمن قرأ علىٰ النبي ﷺ، وحمل عنه عِلماً كثيراً، ولم يكن في الصحابة أحد أحسنُ منه صوتاً، اسْتعمله النَّبيُّ ﷺ ومعاذاً علىٰ زبيد وعدن، وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ، توفي سنة ٱثنتين وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين، وقيل: توفي بالكوفة في ذي الحجة سنة أربع وأربعين علىٰ الصحيح، رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠). (ز)

(٢) حِذاءُ الشَّيءِ إزاؤُه، يقالُ: جَلَسَ بِحِذائِهِ وحاذاه. (ز)

(٣) الأحلاس هي الأكسية توضع على ظهور الإبل، والمعنىٰ: الْزَموا بيوتكم، وتقدم معناها.

وعنه رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه أنَّهُ خَطَبَ فقالَ: أيُّها النَّاسُ؛ ابكُوا فإنْ لمْ تَبكُوا فتباكَوا، فإنَّ أهْلَ النَّارِ يَبكُونَ الدُّموعَ حتىٰ تَنقطِعَ، ثُمَّ يَبكُونَ الدِّماءَ حتىٰ لو أُرْسِلَتْ فيها السُّفُنُ لَجرَت.

وقال رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه: خَرَجنا غازِينَ في البَحْرِ، فبينَما نَحنُ والرِّيْحُ لنا طَيِّبةٌ، والشِّراعُ لَنا مرفوعٌ، فسَمِعْنا مُنادياً يُنادي: يا أَهْلَ السَّفينَةِ قِفُوا حتىٰ أُخْبِرَكُم - حتىٰ والىٰ بين سبعةِ أصواتٍ - قال: فقمتُ علىٰ صَدْرِ السَّفينَةِ فقُلتُ: أو ما تَرَىٰ أينَ نَحنُ؟! وهَلْ نَستطيعُ وُقُوفاً؟ فأجابني: ألا أُخْبِرُكُم بقضاءٍ قَضاهُ ٱللهُ تَعالىٰ علىٰ نَفْسِهِ؟ قلتُ: بَلىٰ أَخْبِرْنا، قالَ: فإنَّ ٱللهَ تعالىٰ قَضىٰ علىٰ نَفْسِه: أنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ للهِ تعالىٰ في يَوْمٍ حارٍّ كانَ حَتْماً علىٰ ٱللهِ تَعالىٰ أنْ يُروِيَهُ يومَ القيامَةِ، فكانَ أبو موسىٰ رضي ٱللهُ تعالىٰ عَنْهُ يَتَوخَّىٰ ذٰلِكَ اليَوْمَ الحارَّ الشَّديدَ الحَرِّ؛ الذي يكادُ يَنْسَلِخُ فيه الإنسانُ فيَصومهُ.

قال أبو إدريس: صامَ أبو موسىٰ حتىٰ عادَ كأنَّهُ خِلالٌ[1]، فقيلَ لَهُ: لو أَجْمَمْتَ[2] نَفْسَكَ؟ فقالَ: إنَّما يَسْبِقُ مِنَ الخَيْلِ المُضْمَرَةُ[3]، ويقولُ لامرأتِهِ: شُدِّي رَحْلَكِ فَلَيْسَ علىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ مَعْبَرٌ.

ولما حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قالَ: واللهِ إنَّها لإحدىٰ المَنْزِلَتينِ؟ إمَّا لَيُوَسِّعَنَّ عَلَيَّ قبري حتىٰ يكونَ كُلّ زاويةٍ مِنهُ أربعينَ ذراعاً، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لي باباً إلىٰ الجَنَّةِ فلأَنْظُرَنَّ إلىٰ أزواجي ومَنازلي؛ وما أَعَدَّ ٱللهُ تَعالىٰ لي مِنَ الكَرامَةِ، ثُمَّ لَيُصيبني مِنْ رِيْحِها ورَوْحِها حتىٰ أُبْعَث، ولئن كانت الأُخرىٰ - ونَعُوذُ باللهِ - لَيُضَيِّقَنَّ عَلَيَّ قَبْري حتىٰ أكون في أَضيق مِنَ القَناةِ في الزُّجِّ[4]، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ بها باباً من أبوابِ جَهَنَّمَ فلأَنْظُرَنَّ إلىٰ سَلاَسلي وأَغلالي وقُرنائي ثُمَّ لَيُصيبني من سَمومِها وحَميمِها حتىٰ أُبْعَث.

(١) خلال: أي العود الذي يتخلل به

(٢) أرحت.

(٣) المضمرة بفتح الميم الأخيرة: خفيفة اللحم.

(٤) الزج بالضم: الحديدة التي في أسفل الرمح.

عن أبي بردة قال: لما حضرَتْ أبا موسىٰ الوفاةُ قالَ: يا بُنَيَّ ٱذْكُروا صاحبَ الرَّغيفِ، قالَ: كانَ رَجُلٌ يَتَعَبَّدُ في صَومَعَةٍ إزاءَ سبعينَ سَنَةً لا يَنْزِلُ إلاَّ في يَومٍ واحدٍ، قال: فَشَبَّهَ الشَّيطانُ في عينَيهِ ٱمرأَة، فكانَ مَعَها سَبْعة أيّام، ثُمَّ كُشِفَ عن الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ فَخَرَجَ تائباً، فكان كُلَّما خَطىٰ خُطوة صَلَّىٰ وسَجَد، وآواهُ الليلُ إلىٰ دكان عليه ٱثنىٰ عشر مسكيناً فأدركه الإعياءُ فرمىٰ بنَفْسِه بينَ رَجُلَيْنِ منهم، وكان ثَمَّ راهبٌ يبعَثُ إليهم كُلَّ ليلَةٍ بأَرْغِفَةٍ فيُعْطي كُلَّ إنسانٍ رَغيفاً، فجاءَ صاحبُ الرَّغيفِ فأَعْطىٰ كُلَّ إنسانٍ رَغيفاً، ومَرَّ علىٰ ذٰلِكَ الرَّجُلِ الذي خَرَجَ تائباً فظَنَّ أنَّه مسكينٌ فأَعطاهُ رَغيفاً، فقالَ المَتروكُ لصاحِبِ الرَّغيفِ: ما لَكَ لَمْ تُعْطني رَغيفي؟ فقالَ: تَراني أَمْسَكْتُه عَنْكَ؟! سَلْ هَلْ أَعْطَيتُ أحداً منكم رغيفَين؟ قالوا: لا، فعَمَدَ التائبُ إلىٰ الرَّغيفِ فَدَفَعَهُ إلىٰ الرَّجُلِ، وأَصْبَحَ التائِبُ مَيتاً، قالَ: فَوُزِنَتِ السَّبعونَ بالسَّبْعِ ليالٍ فَرَجَحَتِ اللَّيالي، فَوُزِنَ الرَّغيفُ بالسَّبْعِ اللَّيالي فَرَجَحَ الرَّغيْفُ، قالَ أَبو موسىٰ: يا بُنَيَّ؛ ٱذْكُروا صاحبَ الرَّغيف.

* * *

(عبد ٱلله بن عمر بن الخطاب)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

قالَ: رأيتُ في النَّومِ؛ كأنَّ مَلَكينِ أخذاني فَذهبا بي إلىٰ النَّارِ، فَجَعَلْتُ أَقولُ: أَعُوذُ باللهِ مِنَ النَّـارِ، فلقِيَهُمَا مَلَكٌ آخـرُ فقـالَ: لَـمْ تُـرَعْ، فقَصَّتْهـا حَفْصَـةُ علىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فقالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عبد ٱلله لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ، فكانَ بَعْدُ لا يَنامُ مِنَ اللَّيلِ إلاَّ قَليلاً[٢].

ٱجْتَمعَ في الحِجْرِ؛ مصعب، وعروة، وعبد ٱلله بنو الزبير، وعبد ٱلله بن عمر فقالوا: تَمَنَّوا، فقال عبد ٱلله بن الزبير: أما أنا فأتَمَنَّىٰ الخلافَة، وقال عروة: أما أنا فأتمنىٰ أن يُؤْخَذَ عَنِّي العِلمُ، وقال مصعب: أما أنا فأتمنىٰ إمارة العراق والجمع بين عائشة بنتِ طلحةَ؛ وسكينةَ بنتِ الحُسين، وقال ٱبنُ عمر: أما أنا فأتَمَنَّىٰ المَغْفِرَة: فنالوا ما تَمَنَّوا، ولَعَلَّ ٱبنَ عُمَر قَدْ غُفِرَ لَهُ.

وقال نافـع: كان ٱبنُ عمر إذا ٱشْتَدَّ عَجَبهُ بشيءٍ مِنْ مالِهِ قَرَّبَهُ لرَبِّهِ؛ وكانَ رَقيقُهُ قد عَرَفوا ذٰلِك مِنهُ فرُبَّما شَمَّرَ أَحَدُهُمْ ولَزِمَ المَسْجِدَ، فإذا رآهُ ٱبن عمر علىٰ تلكَ الحالَةِ الحَسنَةِ أعْتَقَهُ؛ فيقولُ أصحابُه: وٱللهِ ما لَهُمْ إلاَّ أنْ يَخْدَعُوكَ؛ فيقولُ: مَنْ خَدَعَنا باللهِ ٱنْخَدَعْنا لَهُ.

وعن نافع: أنَّ ٱبنَ عمرَ كانَ لا يُعْجِبهُ شيءٌ من مالِهِ إلاَّ خَرَجَ منهُ للهِ تَعالىٰ، ورُبَّما تَصَدَّقَ في المَجْلِسِ الواحِدِ بثلاثينَ ألفاً، وأعطي بنافعٍ[٣] عشرة

---

(١) عبد ٱلله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي أبو عبد الرحمٰن القرشي العدوي المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه، وهو ممن بايع تحت الشجرة، قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً، وشهد فتح مصر وٱختط بها، توفي بمكة ودفن بفخ في الحرم في مقبرة المهاجرين، سنة أربع وسبعين، وهو ٱبن أربع وثمانين. سير أعلام النبلاء (٣/٢٠٣). (ز)

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل، حديث (١١٢١ و١١٢٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد ٱلله بن عمر، حديث (٢٤٧٩).

(٣) نافع مولىٰ ٱبن عمر، أي دفعوا لابن عمر عشرة آلاف كي يبيع نافعاً، وهٰذا الخبر رواه ٱبن =

آلاف دينار، فقيل له: ما تنتظر أن تبيع؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك؛ هو حرٌّ لوجه ٱلله تعالىٰ.

وقال رضي ٱلله تعالىٰ عنه: لو علمتُ أنَّ ٱللهَ تَعالىٰ تَقَبَّلَ مِنِّي سَجْدَةً واحدَةً أو صدَقَةَ دِرْهَم؛ لَمْ يَكُنْ غائبٌ أَحَبَّ إليَّ مِنَ المَوْتِ، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وكانَ إذا أَصْبَحَ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ ٱجْعَلْني مِنْ أَعْظَمِ عبـادِكَ نَصيباً في كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُه الغَداةَ، ونُورٍ تَهْدي بِهِ، ورَحْمَةٍ تنشُرُها، ورِزْقٍ تَبْسُطُـه، وضُـرٍّ تَكْشِفُه، وبَلاءٍ تَرْفَعُه، وفِتْنَةٍ تَصْرِفُها.

وشَرِبَ ماءً مُبرَّداً فبكىٰ، فقيلَ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: ذَكَرْتُ آيةً في كتابِ ٱللهِ تعالىٰ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فعرَفْتُ أنَّ أَهْلَ النَّارِ لا يَشْتَهونَ شَيئاً شَهْوَتَهُمُ الماء البارد.

وقال رضي ٱلله تعالىٰ عنه: لا يصيبُ عبدٌ شَيئاً مِنَ الدُّنيا إلاَّ نَقَصَ مِنْ دَرجاتِهِ عِندَ ٱللهِ تَعالىٰ وإنْ كانَ كَريماً.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا خَيْرَ النَّاسِ وٱبنَ خَيْرِ النَّاسِ، فقالَ: ما أنا بخَيْرِ النَّاسِ؛ ولا ٱبن خير النَّاس، ولكني عَبدٌ مِنْ عِبادِ ٱللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ أَرْجُو ٱللهَ تَعالىٰ وأَخافُه وٱللهِ لَنْ تَزالوا بالرَّجُلِ حتىٰ تُهْلِكُوه.

وقال: أَحِبَّ في ٱللهِ، وأَبْغِضْ في ٱللهِ، وَوالِ في ٱللهِ، وعَادِ في ٱللهِ، فإنَّكَ لا تَنالُ ولايةَ ٱللهِ إلاَّ بذٰلِكَ، ولا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإيمانِ، وإن كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وصِيامُهُ حتىٰ يكونَ كَذٰلِكَ(١).

* * *

= حبان في الثقات (٥/ ٤٦٧).

(١) هٰكذا أسند صاحب (أحاسن المحاسن) هٰذا الكلام إلىٰ عبد ٱلله بن عمر رضي ٱلله عنهما، وأسنده ٱبن الجوزي إلىٰ رسول ٱلله ﷺ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣١٨) (١٣٥٣٧) موقوفاً علىٰ ٱبن عمر، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٩٠): وفيه ليث بن أبي سليم، والأكثر علىٰ ضعفه. (ز)

(أبو ذر جندب بن جنادة)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مـن كلامـه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

في المالِ ثلاثةُ شركاء: القَدَرُ، والوارِثُ، وأنتَ، فإنِ ٱسْتَطَعْتَ أنْ لا تَكُونَ أعجزَ الثلاثةِ فلا تكن.

أرأيتُمْ لو أنَّ أَحدَكُمْ أرادَ سَفَراً؛ أليسَ يَتَّخِذُ من الزَّادِ ما يُبْلِغهُ؟ قالوا: بلىٰ؛ قال: فسَفرُ طَريقِ القيامَةِ أَبعَدُ ما تريدونَ فخُذوا ما يُصْلِحكُم، قالوا: وما يُصلحنا؟ قال: حُجُّوا حَجَّةً لعظائِمِ الأُمور، وصُوموا يَوْماً شَديداً حَرُّهُ لِطُولِ يوم النُّشورِ، وصَلُّوا رَكْعَتينِ في سوادِ اللَّيلِ لِوَحْشَةِ القُبور.

كلمَـةُ خَيـرٍ تَقُولُها أو كَلمَةُ شَرٍّ تَسْكُتُ عَنْها لِوقوفِ يَومٍ عَظيمٍ، تَصَدَّق بمالِكِ لَعَلَّكَ تَنجُو مِنْ عُسرِها.

اجْعَلِ الدُّنيا مَجْلسينِ: مَجْلِساً في طَلَبِ الحَلاَلِ، ومَجْلِساً في طَلَبِ الآخِرَةِ، الثالِثُ يَضُرُّكَ ولا يَنْفَعُكَ؛ لا تُرِدْهُ.

اجعل المالَ دِرْهَمين: دِرْهَماً تُنفِقهُ علىٰ عيالِكَ مِنْ حِلِّهِ، ودِرْهَماً تُقَدِّمهُ لآخِرَتِكَ، والآخَرُ يَضُرُّكَ ولا يَنْفَعُكَ؛ لا تُرِدْهُ.

يا أَيُّها النَّاسُ؛ قَدْ قَتَلَكُم حِرْصٌ لا تُدْرِكُونَهُ أبداً.

يَكفِي مِنَ الدُّعاءِ مَعَ البِرِّ؛ ما يكفي الطعامَ مِنَ المِلْحِ.

الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيرٌ مِنَ الوَحْدَةِ، والوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صاحِـبِ السُّوْءِ، ومُمْلي الخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الصَّامِتِ، والصَّامِتُ خَيْرٌ مِنْ مُمْلي الشَّرِّ، والأَمانَةُ خَيْرٌ مِنَ الخاتَمِ، والخاتَمُ خَيْرٌ مِنْ ظَنِّ السّوْءِ؛ (يعني إذا كان لك مال فختمت عليه حتىٰ لا تسيء الظن بأهلك وخدمك فهو خير من أن تتركه غير مختوم

---

(١) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، أحد السابقين الأولين، وكان خامس خمسة في الإسلام، توفي في ذي الحجة سنة أثنتين وثلاثين. سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦). (ز)

وتظن بالناس الظنون).

عَنْ أمِّ ذَرٍّ قالَتْ: لمَّا حَضَرَتْ أبا ذَرٍّ الوفاةُ بَكيتُ، فقالَ: ما يُبكيكِ؟ قلتُ: وما لي لا أبكي وأنتَ تَموتُ بِفلاةٍ مِنَ الأرْضِ، ولَيْسَ مَعَنا ثَوْبٌ يَسَعُكَ كَفَناً؟ فقالَ: لا تَبكي وأَبْشري؛ فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَموتُ بينَ ٱمرأينِ مُسْلِمين وَلَدانِ أو ثَلاثَةٌ فَيَصْبِرانِ ويَحْتَسِبانِ فَيَرَيانِ النَّارَ أبداً» وإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أنا فيهِم: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنكُم بِفَلاةٍ مِنَ الأرْضِ يَشْهَدهُ عِصابَةٌ مِنَ المُؤْمنينَ» وليسَ مِنْ أُولئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إلا قَدْ ماتَ في قَرْيَةٍ وجَماعَةٍ؛ وإنِّي أنا الذي أموتُ بالفَلاةِ، وٱللهِ ما كَذَبَ ولا كَذَبْتُ فأنْظُري الطَّريقَ؛ فقلتُ: أنَّىٰ وقَدْ ذَهَبَ الحَاجُّ وتَقَطَّعَتِ الطُّرُق؟ فقال: انْظُري، فبينَما أنا كذٰلِكَ إذا أنا بِرِجالٍ؛ فألَحْتُ بثَوْبي فأَسْرَعُوا إليَّ فقالوا: ما لَكِ يا أَمَةَ ٱللهِ؟ قلتُ: ٱمْرُؤٌ مِنَ المُسلمينَ تُكَفِّنُوهُ؟ قالوا: ومَنْ هُوَ؟ قلتُ: أبو ذَرّ، قالوا: صاحب رسول ٱلله ﷺ؟ قلتُ: نَعَمْ، فَفَدَوْهُ بآبائِهِم وأمَّهاتِهِم وأَسْرَعُوا إليهِ حتىٰ دَخَلُوا عَلَيهِ، فقالَ: أَبْشِروا فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ الحَديثَينِ، ثُمَّ قالَ: وإنَّهُ لو كانَ عِندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي لَمْ أكفن إلاَّ في ثوب هو لي أو لها، وإني أنشدكم ٱلله لا يُكَفِّنني منكُم رَجُلٌ كانَ أميراً ولا عريفاً ولا بَريداً ولا نَقيباً، وليسَ مِنَ القومِ أَحَدٌ إلاَّ وقَدْ قارَفَ مِنْ ذٰلِكَ شَيئاً إلاَّ فَتىً مِنَ الأنصارِ فقالَ: أنا أُكَفِّنُكَ في رِدائي هٰذا؛ وفي ردائي هٰذا، وفي ثوبينِ من غَزْلِ أُمِّي، فَكَفَّنَهُ ودَفَنَهُ بالمَدينَة[1].

* * *

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٥٥) (٢١٧٠٠ و ٢١٧٠١)، وأبن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح أبن حبان (٨/ ٢٣٥)(٦٦٣٦) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤٥)(٥٤٧٠). (ز)

(حذيفة بن اليمان)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

إنَّ الفِتنَةَ تُعْرَضُ علىٰ القُلوب؟ فأيّ قَلْبٍ أَنِسَ بهَا نُكِتَتْ فيهِ نُكْتَةٌ سَوداء؛ فإنْ أنكرها نُكِتَتْ فيهِ نُكْتَةٌ بَيْضاء، فمَنْ أَحَبَّ أنْ يَعْلَمَ أصابَتْهُ الفِتْنَةُ أمْ لاَ؟ فلينْظُر فإنْ كانَ يَرىٰ حَراماً كانَ يَراهُ حَلالاً، أو يَرىٰ حلالاً كانَ يَراهُ حَراماً فَقَدْ أصابَتْهُ الفِتْنَة.

ليأتينَّ علىٰ النَّاسِ زَمانٌ لا يَنْجُو إلاَّ مَنْ دَعا بِدُعاءٍ كَدُعاءِ الغَريق.

ما مِنْ يَوْم أقَرُّ لعَيْني؛ ولا أَحَبُّ لِنَفْسي مِنْ يَوْم آتِي أَهْلي فَلاَ أَجِدُ عِنْدَهُم طَعاماً، ويقولونَ: ما نَقْدِرُ علىٰ قَليلٍ ولا كَثيرٍ، وذلِكَ أنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ أَشَدُّ حميةً للمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنيا مِنَ المَريضِ أهله من الطعام، وٱلله أَشَدُّ تَعاهداً للمُؤْمِنِ بالبَلاءِ مِنَ الوالِدِ لوَلَدِهِ بالخَيْرِ[2]».

إنَّ الرَّجُلَ ليَدْخُلُ المَدْخَلَ الذي يَجِبُ عَلَيهِ أنْ يَتكَلَّمَ فيهِ للهِ، ولا يَتَكَلَّمُ فَلاَ يَعُودُ قَلْبُهُ إلىٰ ما كانَ أبداً.

إيَّاكُمْ ومواقفَ الفِتَنِ، قيلَ: وما مواقفُ الفِتَنِ؟ قالَ: أبوابُ الأُمراءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُم إلىٰ الأَميرِ فَيُصَدِّقُهُ بالكَذِبِ، ويَقُولُ ما لَيْسَ فيه.

وقال في مَرَضِهِ: لَوْلاَ أنِّي أرىٰ أنَّ هٰذا اليَوْمَ آخِرُ يَوْم في الدُّنيا، وأَوَّلُ يَوْم مِنَ الآخِرَةِ لَمْ أَتكَلَّمْ بهِ، ٱللَّهُمَّ؛ إنَّكَ تَعْلَمُ أنِّي أُحِبُّ الفَقْرَ علىٰ الغِنىٰ،

(١) حذيفة بن اليمان العبسي اليماني أبو عبد ٱلله، صاحب سرّ رسول ٱلله ﷺ، حليف الأنصار من أعيان المهاجرين، وكان والده حسل قد أصاب دماً في قومه فهرب إلىٰ المدينة وحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لحلفه لليمانية وهم الأنصار، شهد هو وابنه حذيفة أحداً فاستشهد اليمان قتله بعض الصحابة غلطاً، توفي بالمدائن بعد عثمان سنة ست وثلاثين رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١). (ز)

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣) (٣٠٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٧). (ز)

وأُحِبُّ الذِّلَّةَ علىٰ العِزِّ، وأُحِبُّ المَوْتَ علىٰ الحَياةِ، حَبيبٌ جاءَ علىٰ فاقَةٍ، لا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، ثُمَّ مات.

* * *

(أبو الدحداح ثابت بن الدحداح)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالَ أبو الدَّحداح: يا رَسُولَ ٱللهِ؛ وإنَّ ٱللهَ لَيُريدُ مِنَّا القَرْض؟ قالَ: «نَعَمْ يا أبا الدَّحداح» قالَ: أرِني يَدَكَ يا رَسُولَ ٱللهِ؟ فَناوَلَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَدهُ، قالَ: فإنِّي أَقْرَضْتُ رَبِّي حائِطي، ـ وحائِطُه لَهُ فيهِ سِتّمئة نَخْلَة ـ وأُمُّ الدَّحداحِ فيهِ وعيالُها، فجاءَ فَنادىٰ: يا أُمَّ الدَّحداحِ؛ اخْرُجي مِنَ الحائِطِ فَقَدْ أَقْرَضْتهُ رَبِّي، فعَمَدَتْ إلىٰ صِبيانها تُخْرِجُ ما في أَفْواهِهِم وتَنفُضُ ما في أكمامِهِم، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**كَمْ مِنْ عَذْقٍ[2] رَداحٍ في الجَنَّةِ لأبي الدَّحداح**»[3].

* * *

---

(١) ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس، حليف الأنصار، ويقال: ثابت بن الدحداحة، ويكنىٰ أبا الدحداح، وأبا الدحداحة، وكان من آخر من قتل من المسلمين في غزوة أحد رضي ٱلله عنهم. سير أعلام النبلاء (١/٢٠٣)، (الإصابة ١/٣٨٦).(ز)

(٢) العَذْقُ بالفتح: النَّخلة بحَمْلِها.(ز)

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/١٤٦)(١٢٥١٠)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٠)(٢١٩٤). (ز)

(أبو الدرداء عويمر بن زيد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

اطْلُبوا العلم، فإنْ عَجَزْتُم فأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فإنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فلاَ تُبْغِضُوهُمْ.

وَيْلٌ للذي لا يَعْلَمُ مَرَّةً ولو شاءَ ٱللهُ عَلَّمَهُ، ووَيْلٌ للذي يَعْلَمُ ولا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّات.

إنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إليَّ أنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لا يَسْتَعينُ عَلَيَّ إلاَّ باللهِ.

تَفَكُّرُ ساعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قيام ليلَة.

ما لي أَرَىٰ عُلماءَكُم يَذْهَبُونَ، وجُهَّالَكُمْ لا يَتَعَلَّمُونَ.

قَدْ أَقْبَلْتُمْ علىٰ ما تكفل لَكُمْ بِهِ، وتَرَكْتُمْ ما أُمِرْتُمْ بِهِ، وإنَّ قوماً بَنَوا شَديداً، وجَمَعُوا كَثيراً، وأَمَّلُوا بَعيداً؛ فَأَصْبَحَ بُنيانُهُم قُبوراً، وأَمَلُهُمْ غُروراً، وجَمْعُهُمْ بُوراً[2].

تَعَلَّمُوا وعَلِّمُوا، فإنَّ العالِمَ والمُتَعَلِّمَ في الأَجْرِ سواءٌ، ولا خَيْرَ في النَّاسِ بَعْدَهُما.

إنَّ العَبْدَ إذا عَمِلَ بِطاعَةِ ٱللهِ تَعالىٰ أَحَبَّهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فإذا أَحَبَّهُ ٱللهُ حَبَّبَهُ إلىٰ خَلْقِهِ، وإذا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ أَبْغَضَهُ ٱللهُ، فإذا أَبْغَضَهُ ٱللهُ بَغَّضَهُ إلىٰ خَلْقِهِ.

اغْدُ عالِماً أو مُتَعَلِّماً (أو مُتَّبِعاً)[3] أو مُحِبّاً ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهْلِكَ.

قيلَ للحَسَنِ: مَنِ الخَامِسُ؟ قالَ: المُبْتَدِعُ.

---

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، آخر الأنصار إسلاماً، أسلمَ يوم بَدْرٍ، وشَهِدَ أُحُداً، وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول ٱلله ﷺ، توفي قبل عثمان بثلاث سنين، سنة ٱثنتين وثلاثين وقبره بدمشق مشهور يزار رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥). (ز)

(٢) أي خراباً.

(٣) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ ومن أحاسن المحاسن، والمثبت من بعض نسخ صفة الصفوة. (ز)

اذْكُرِ ٱللهَ في السَّرّاءِ يَذْكُركَ في الضَّرّاءِ، وإذا أَشْرَفْتَ علىٰ شَيءٍ مِنَ الدُّنيا فانظر إلىٰ ماذا يَصير.

يا حَبَّذا نَوْمُ الأكياسِ وإفطارُهُمْ كيفَ يَغْبنُونَ سَهَرَ الحَمْقَىٰ وصَوْمَهُمْ، ومِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مَعَ تَقوىٰ ويَقين[1] أَعْظَمُ وأَفْضَلُ وأَرْجَحُ مِنْ عِبادَةِ المُغْتَرِّين.

أَخْوَف ما أخافُ أنْ يقالَ لي يَوْمَ القيامَةِ: أَعَلِمْتَ أمْ جَهِلْتَ؟ فإنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ لا يَبْقىٰ آيةٌ إلاَّ أخذت بِفَرْضِيَّتها الآمِرَةِ هَلِ ٱئتَمَرْت، والزَّاجِرَةِ هَلِ ٱزْدَجَرْت، فأعوذُ باللهِ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، ونَفْسٍ لا تَشْبَعُ، ودُعاءٍ لا يُسْمَعُ.

معاتَبَةُ الأخِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ، ومَنْ لَكَ بأخيكَ كُلِّه.

إنْ ناقَدْتَ النَّاسَ ناقَدُوكَ، وإنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وإنْ فَرَرْتَ مِنْهُم أَدْرَكُوكَ، قيلَ: فما تأْمُرُني؟ قالَ: هَبْ عِرْضَكَ لِيوم فَقْرِكَ، وما تَجَرَّعَ مُؤْمِنٌ جُرْعَةً قَطُّ أَحَبَّ إلىٰ ٱللهِ مِنْ غَيْظٍ كَظَمَهُ فٱعْفُوا يُعِزَّكُمُ ٱللهُ.

إيَّاكُم ودَمْعَةَ اليَتيم[2]، ودَعْوَةَ المَظْلُوم، فإنَّها تَسْري باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيام.

ما تَصَدَّقَ مُؤْمِنٌ بِصَدَقَةٍ أَحَبَّ إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بها قَوْماً فيَتفَرَّقُونَ قَدْ نَفَعَهُمُ ٱللهُ بها.

لو تَعْلَمُونَ ما أَنْتُمْ رَاؤُونَ بَعْدَ المَوْتِ؛ لَما أَكَلْتُم طَعاماً علىٰ شَهْوَةٍ، ولا شَرِبْتُم شَراباً علىٰ شَهْوَةٍ، ولا دَخَلْتُم بَيْتاً تَسْتَظِلُّونَ فيهِ، ولَخَرَجْتُم إلىٰ الصُّعُداتِ[3] تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وتَبكُونَ علىٰ أنفُسِكُم.

ذِرْوَةُ الإيمانِ؛ الصَّبرُ للحُكْمِ، والرِّضا بالقَدَرِ، والإخلاصُ للتَّوكُّلِ، والاسْتِسْلامُ للرَّبِّ.

وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَّاعٍ فاغِرٍ فاهُ[4]، كأنَّهُ مَجْنونٌ يَرىٰ ما عِنْدَ النَّاسِ ولا يَرىٰ ما عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بالنَّهارِ، ووَيْلٌ لَهُ مِنْ حِسابٍ غليظٍ، وعذابٍ شديد.

---

(١) وفي صفة الصفوة: (دين) بدل (يقين). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (ودعوة اليتيم). (ز)

(٣) الصعدات: الطرق، جمع صُعُد. (ز)

(٤) فاغر: فاتح فمه.

أُحِبُّ المَوْتَ ٱشْتِياقاً إلىٰ رَبِّي، وأُحِبُّ الفَقْرَ تَواضعاً لرَبِّي، وأُحِبُّ المَرَضَ تكْفيراً لِخَطيئَتي.

ٱسْتَعيذوا باللهِ مِنْ خُشوعِ النِّفاقِ، قيلَ: وما خُشوعُ النِّفاقِ؟ قالَ: أنْ ترىٰ الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع.

إذا أصبحَ الرَّجُلُ ٱجْتَمَعَ هَواهُ وعَمَلُهُ، فإنْ كانَ عَمَلُهُ تَبعاً لِهَواهُ فيَوْمهُ يَوْمُ سُوْءٍ، وإنْ كانَ هَواهُ تَبعاً لِعَمَلِهِ فيَوْمهُ يَوْمُ صالِحٍ.

أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقاً لا شَوْكَ فِيهِ، فأَصْبَحُوا شَوْكاً لا وَرَقَ فِيهِ، إنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ، وإنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوك.

ٱبنَ آدم؛ طَأْ الأَرْضَ بِقَدَمِكَ، فإنَّها عَنْ قَليلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ٱبنَ آدم؛ إنَّما أنتَ أيّامٌ كُلَّما ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ٱبنَ آدم؛ إنَّكَ لَمْ تَزَلْ في هَدْمِ عُمرِكَ مِنْ يَوْمِ وَلَدَتكَ أُمُّك.

ما مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وفي عَقْلِهِ نَقْصٌ عَنْ عِلْمِهِ، وذٰلِكَ أَنَّهُ إذا أَتَتْهُ الدُّنيا بزيادَةٍ؛ ظَلَّ مَسروراً، واللَّيْلُ والنَّهارُ دائِبانِ في هَدْمِ عُمرِهِ؛ لا يَحْزُنُه ذٰلِكَ، ما يَنْفَعهُ مالٌ يزيدُ وعَمَلٌ يَنْقُص.

ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ القَلْبِ، قيلَ: وما تَفْرِقَةُ القَلْبِ؟ قالَ: أنْ يُوْضَعَ لَـهُ في كُلِّ وادٍ مالٌ.

إنَّ الذينَ ألسِنَتُهُم رَطْبَةٌ بِذِكْرِ ٱللهِ تَعالىٰ يَدْخُلُ أَحدهُمُ الجَنَّة وهُوَ يَضْحَك.

نِعْمَ صَوْمَعَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ بَيتُه يَكُفُّ لِسانهُ وبَصَرهُ وفَرْجهُ، وإيَّاكُمْ ومجالِسَ الأَسواقِ فإنَّها تُلْهي وتُلْغي.

قيل لأبي الدرداءِ رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه: ما لَكَ لا تُشْعِر؛ فإنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ لَهُ بَيتٌ في الأنصارِ إلاَّ وقَدْ قالَ شِعْراً؟ قالَ: وأنا قُلْتُ فٱسْمَعُوا:

يُريدُ المَرْءُ أن يُعْطىٰ مُناهُ	ويأبىٰ ٱللهُ إلاَّ ما أرادا
يقُولُ ٱلمَرْءُ: فائِدَتي ومالي	وتَقْوىٰ ٱللهِ أَفْضَلُ ما ٱسْتَفادا

* * *

قال جبير بن نفير: لما فُتِحَتْ قبرص فُرِّقَ بينَ أَهْلِها، فبَكىٰ بَعْضُهُم إلىٰ بَعْضٍ: فرأيتُ أبا الدَّرداءِ يَبْكي جالِساً وَحْدَهُ، فقلتُ: ما يُبكيكَ في يَوْمٍ أعزَّ

ٱللهُ تعالىٰ فيهِ الإسلامَ وأهلَهُ؟ قالَ: ما أَهْوَنَ الخَلْقَ علىٰ ٱللهِ إذا تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيِّناً، هِيَ أُمَّةٌ قاهِرَةٌ ظاهِرَةٌ لَهُمُ المُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ ٱللهِ تعالىٰ فَصَاروا كَما تَرىٰ.

كانَ أبو الدرداء رضي ٱلله تعالىٰ عنه إذا رأىٰ جنازَةً قالَ: اغْدُوا فإنَّا رائِحُونَ، أو رُوْحُوا فإنَّا غادُونَ، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفىٰ بالموتِ واعظاً يُذْهِبُ الأولَ فالأول، ويُبْقِي الآخر، لا حِلْمَ له، (يعني: لا عقل له).

نَزَلَ ناسٌ علىٰ أبي الدرداءِ رضي ٱلله تعالىٰ عنه في ليلَةٍ بارِدَةٍ فأَرْسَلَ إليهِمْ بِطعامٍ سُخْنٍ ولَمْ يُرْسِلْ بِلُحُفٍ، فقال بعضهم: لقد أرسلَ إلينا بالطعام فما هنأنـا مع القرة، لا أنتهي أو أبينَ لَهُ، فجاءَ حتىٰ إذا قامَ علىٰ البابِ رآهُ جالساً، وٱمرأتُه ليسَ عليها مِنَ الثيابِ إلاَّ ما لا يُذْكَرُ، فقالَ: ما أراكَ إلا بِتَّ بنحوِ ما بِتنا بِهِ، قالَ: إنَّ لَنا داراً نَنتَقِلُ إليها، قَدَّمْنا لُحُفَنا وفُرُشَنا إليها، وإن بين أيدينا عقبةً كؤوداً؛[1] المُخَفِّفُ فيها خَيرٌ من المُثقل[2].

مَرَّ أبو الدرداء رضي ٱلله تعالىٰ عنه علىٰ رَجُلٍ قَدْ أصابَ ذَنْباً فكانوا يَسبُّونَهُ فقالَ: أرأيتُم لو وَجَدتُموهُ في قَليبٍ[3] أَلَمْ تكونوا مُسْتَخرجيهِ؟ قالوا: بَلىٰ، قالَ: فَلاَ تَسبُّوا أَخاكُم وٱحْمَدوا ٱللهَ الذي عافاكُم، قالوا: أفلاَ تُبْغضه؟ قال: إنَّما أُبغضُ عَمَلَهُ فإذا تَرَكَهُ فهو أخي.

كتب أبو الدرداء إلىٰ سلمان رضي ٱلله تعالىٰ عنهما: يا أخي اغْتَنم صِحَّتَكَ وفراغَكَ قبل أن ينزلَ بِكَ من البلاءِ ما لا تَستطيعُ العبادُ رَدَّهُ، وٱغتَنم دَعْوَةَ المُبتلىٰ، وليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول ٱلله ﷺ يقول: «إنَّ المَساجِدَ بيتُ كُلِّ تقي»[4] وقد ضَمِنَ ٱللهُ تعالىٰ لمن كانت المساجدُ بيوتَهُم بالرَّوْحِ والرَّحْمَةِ والجوازِ علىٰ الصراطِ إلىٰ رضوانِ ٱلله تعالىٰ،

---

(١) عقبة كؤود: شاقة المصعد.

(٢) هٰذا الخبر؛ قال ٱبن الجوزي: رواه أحمد (انظر صفة الصفوة ١/ ٦٤٠).

(٣) القليب: البئر المهجورة القديمة.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٤)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٣٧٩)(١٠٦٥٧) بلفظ: «المسجد بيت كل تقي». (ز)

[ويا أخي][1] ارْحَمِ اليتيمَ وأدْنِهِ وأطعمهُ من طعامِكَ، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ وأتاهُ رَجُلٌ يَشْتكي قساوَةَ قلبِه؟ فقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أتُحِبُّ أنْ يلينَ قَلْبُكَ»؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: «أَدْنِ اليتيمَ منكَ، وامْسَحْ علىٰ رأسِه، وأطعمهُ من طعامِكَ، فإنَّ ذٰلِكَ يُلَيِّنُ قلبكَ، وتَقْدِرُ علىٰ حاجتك[2]» لا تَجْمَعْ ما لا تستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاءُ بصاحِبِ الدُّنيا يومَ القيامَةِ الذي أطاعَ اللهَ تَعالىٰ فيها، وهُوَ بينَ يَدَيْ مالِهِ، ومالُهُ خلفهُ كُلّما تكفَّأَ بِهِ الصراطُ؛ قالَ لهُ مالُه: امْضِ فقد أديتَ الحَقَّ الذي عليكَ، قال: ويُجاءُ بالذي لم يُطِعِ اللهَ تَعالىٰ فيهِ، ومالُهُ بينَ كتفيه فيعثره ماله ويقولُ لـه: ويلكَ هَلاَّ عملت بطاعة الله تعالىٰ فيَّ؟ فلا يزال كذلك حتىٰ يدعو بالويل»[3] حُدِّثْتُ أنَّكَ اشتريتَ خادماً، وإنِّي سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يـزالُ العَبْـدُ مِـنَ اللهِ تعالىٰ وهُـوَ مِنهُ ما لَمْ يُخْدَمْ فـإذا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيهِ الحِساب»[4].

اشْتكىٰ أبو الدرداء رضي الله تعالىٰ عنه؛ فقالوا له: ما تشتكي؟ قال: ذُنوبي، قالوا له: ما تَشتهي؟ قال: الجَنَّة، قالوا: أفلا ندعو لكَ طَبيباً؟ قال: هو الذي أضْجَعَني.

وقالت أم الدرداء: إنَّ أبا الدرداء خَطَبني فتزوَّجَني في الدُّنيا، وأَخْطُبُه إليكَ[5] فأسْأَلُكَ أن تُزوِّجَنيهِ في الجَنَّة، قال لها أبو الدرداء: فإنْ أَرَدْتِ ذٰلِكَ فَلاَ تَتزوَّجي بَعْدي، فماتَ وكانَ لَها جَمالٌ، فخَطَبها معاويةُ فقالَتْ: لا واللهِ لا أتـزَوَّجُ زَوْجاً في الدُّنيا حتى أتـزَوَّجَ أبا الدَّرداءِ إن شاء الله تعالىٰ في الجَنَّة.

وقالت له: إن احْتَجْتُ بَعْدَكَ أآكُلُ الصَّدَقَة؟ قالَ: لاَ، اعْمَلي وكُلِي،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٤)، والبيهقي موقوفاً علىٰ أبي الدرداء في الشعب (٧/ ٣٨٠) (١٠٦٥٧). (ز)

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٤)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٣٨٠) (١٠٦٥٧) بلفظ: «يؤتىٰ بصاحب المال». (ز)

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٥)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٣٠٨) (١٠٤٠٣). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (اللَّهمَّ فأنا أخطبه إليك). (ز)

قالَتْ: فإنْ ضَعُفْتُ عَنِ العَمَلِ؟ قال: الْتَقطي السُّنْبُلَ ولا تأكلي الصدقة.

وعنها: أنه لما ٱحتضِرَ جَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَومي هـٰذا، من يعمل لمثل ساعتي هـٰذه، من يعمل لمثل مضجعي هـٰذا، ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ﴾ [الأنعام: ١١٠].

* * *

(خالد بن الوليد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ بكىٰ وقالَ: لَقَدْ لَقيتُ كَذا وكذا زَحْفاً، وما في جَسَدي شِبْرٌ إلاَّ وفيهِ ضَرْبَةٌ بسيفٍ، أو رَمْيَةٌ بسَهْمٍ، أو طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، وها أنا ذا أموتُ علىٰ فِراشي حَتْفَ أَنْفي كَما يَموتُ العِيرُ فَلاَ نامَتْ أَعْيُنُ الجُبناء.

* * *

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد ٱلله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي، وٱبن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان ثم سار غازياً فشهد غزوة مؤتة، وشهد الفتح وحنيناً، وحارب أهل الرِّدَّة، ومسيلمة، وغزا العراق، وسَمَّاه النَّبيُّ ﷺ سيف ٱلله، توفي بحمص سنة إحدىٰ وعشرين رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٣٦٦/١). (ز)

(عبد ٱلله بن عمرو بن العاص)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

قال: تُجْمَعُونَ؛ فيقالُ: أينَ فُقراءُ هٰذِهِ الأُمَّةِ ومَساكينُها؟ فيبرُزونَ فيقالُ: ما عِنْدَكُمْ؟ فيقولونَ: يا رَبِّ؛ ٱبْتُلينا(٢) فَصبَرْنا وأنتَ أَعْلَمُ، وَوَلَّيْتَ الأَموالَ والسُّلطانَ غيرنا، فيقالُ: صَدَقْتُم، فيدخلونَ الجَنَّةَ قَبْلَ سائِرِ النَّاسِ بِزَمانٍ، وتَبْقىٰ شِدَّةُ الحِسابِ علىٰ ذَوِي الأَموال.

وقال: أَرْواحُ المُؤْمنينَ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ كالزَّرازيرِ يَتعارَفُونَ ويُرزَقُونَ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّة.

وقال: لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ العِلْمِ لَسَجدتُم حتىٰ تُقْصَفَ ظُهورُكُم، ولَصَرَخْتُم حتىٰ تَنقَطِعَ أَصواتُكُم، فأبْكُوا؛ فإنْ لَمْ تَجِدُوا البكاءَ فَتَباكَوا.

وقال: لأنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً من خشيةِ ٱللهِ تَعالىٰ أَحَبّ إليَّ مِنْ أنْ أَتَصَدَّقَ بألفِ دِيْنار.

* * *

(١) عبد ٱلله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمٰن، وقيل: أبو نصير القرشي السهمي، وقد أسلم قبل أبيه، ويقال كان ٱسمه العاص فلما أسلم غيره النبي ﷺ بعبد ٱلله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علماً جمّاً، توفي ليالي الحرة سنة ثلاث وستين، وقيل: توفي بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين، وقيل: مات بالطائف، ويقال: بمكة، وقال ٱبن البرقي أبو بكر: فأما ولده فيقولون: مات بالشام. سير أعلام النبلاء (٣/٧٩). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: ٱبتليتنا. (ز)

(عبد ٱلله بن عباس)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

قال رضي ٱلله تعالىٰ عنه: يأتي علىٰ النَّاسِ زمانٌ يُعْرَجُ فيه بعقولِ الناسِ حتىٰ لا تَجِدَ فيهِ أحداً ذا عقل.

وكان مَجْرىٰ الدُّموعِ في وَجْهِهِ؛ كأَنَّهُ الشِّراكُ البالي.

وقالَ: لَوْ بَغَىٰ جَبَلٌ علىٰ جَبَلٍ لَدُكَّ الباغي.

وقالَ: لا يَقْبَلُ ٱللهُ تَعالىٰ صَلاَةَ ٱمرئٍ في جوفِهِ حرام.

وقالَ: عيادَةُ المريضِ كُلَّ يَوْمٍ سُنَّةٌ(٢)، فما زادَ فهو نافلة.

وقالَ: يا صاحبَ الذَنبِ لا تَأْمَنَنَّ سُوءَ عاقبَتِهِ، ولَمَا يَتبَعُ الذَّنْبَ أعظمُ من الذَّنبِ(٣)، قِلَّةُ حيائِكَ مِمَّنْ علىٰ اليمينِ وعلىٰ الشِّمالِ وأنتَ علىٰ الذَّنْبِ؛ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الذي صَنَعْتَهُ، وضَحِكُكَ وأنتَ لا تدري ما ٱللهُ صانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنبِ، وفَرَحُكَ بالذَّنْبِ إذا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنب، وحُزْنُكَ علىٰ الذَّنْبِ إذا فاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إذا حَرَّكَتْ سِتْرَ بابِكَ [وأَنْتَ علىٰ الذَّنْبِ](٤) لا يَضْطَرِبُ فؤادُكَ مِنْ نَظَرِ ٱللهِ إليكَ [أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ](٥).

---

(١) عبد ٱلله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي، ٱبن عم رسول ٱلله ﷺ، حَبْرُ الأمة، وفقيه العصر، البحر الخضم، وإمام التفسير، ولد بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان أو سبع وستين، وعاش إحدىٰ وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١). (ز)

(٢) وفي مجمع الأحباب: عيادة المريض مرة سنة. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: إذا عملته. (ز)

(٤) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ ومن أحاسن المحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٥) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من أحاسن المحاسن. (ز)

لأنْ أَعُوْلَ أَهْلَ بيتٍ مِنَ المسلمينَ شَهْراً أو جُمُعةً أو ما شاءَ ٱللهُ؛ أَحَبُّ إِليَّ من حَجَّةٍ بعد حَجَّةٍ، ولطَبقٌ بدانقٍ هدية إلىٰ أخ لي في ٱلله أَحَبُّ إليَّ من دينار أنفِقهُ في سبيل ٱلله.

وقال: لَمَّا ضُرِبَ الدِّينار والدِّرْهَم أَخَذَهُ إبليسُ فوضَعَهُ علىٰ عينَيهِ؛ وقالَ: أَنتَ ثَمَرَةُ فؤادي، وقُرَّةُ عَيني، بِكَ أُطْغي، وبك أُكفِّرُ، وبِكَ أُدْخِلُ النَّار[1].

رَضيتُ مِن ٱبنِ آدم بِحُبِّ الدُّنيا أنْ يَعْبُدني.

وقال: آخِرُ شِدَّةٍ يَلْقاها المُؤْمِن المَوْت.

خُذِ الحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعْتَ، فإنَّ الرَّجُلَ يَتكَلَّمُ بالحِكْمَةِ ولَيْسَ بِحَكيمٍ؛ فتكُونُ كالرَّميةِ خَرَجَتْ مِنْ غيرِ رامٍ.

ولَمَّا ذَهَبَ بَصَرُه؛ وقيلَ لَهُ: إنَّ علاجَهُما يَحتاجُ مِنهُ إلىٰ أنْ يَتْرُكَ الصَّلاةَ خَمْسَةَ أيَّام، قالَ: لا وٱللهِ ولا رَكْعَة واحدة؛ إنِّي حُدِّثْتُ أنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصلاةَ[2] ولو صَلاةً واحِدَةً مُتَعَمِّداً لَقِيَ ٱللهَ وهُوَ عَليهِ غَضْبان[3].

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: أدخل الناس النار. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة، وأحاسن المحاسن: من ترك صلاة واحدة. (ز)

(٣) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ: «من ترك الصلاة لقي ٱلله وهو عليه غضبان»، وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير (انظر المجمع ١/ ٢٩٥). (ز)

(عبد ٱلله بن الزبير)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

ومن كلامه:

أَمَّا بَعْدُ: فإنَّ لأَهْلِ التَّقوىٰ علاماتٍ يُعْرَفُون بِها، ويَعْرِفُونَها من أَنْفُسِهِمْ، مِنْ صَبْرٍ علىٰ البلاءِ، ورِضىً بالقضاءِ، وشُكْرِ النَّعماءِ، وذُلٍّ لِحُكْمِ القُرآن، وإنَّما الإمامُ كالسُّوقِ ما نَفَقَ فيها حُمِلَ إليها، إن نَفَقَ الحَقُّ عِندَهُ حُمِلَ إليهِ؛ وجاءَهُ أهلُ الحَقِّ، وإن نَفَقَ الباطِلُ عِندَهُ حُمِلَ إليهِ؛ وجاءَهُ أَهْلُ الباطِلِ.

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب بن مرة، أمير المؤمنين أبو بكر، وأبو خبيب القرشي الأسدي المكي ثم المدني، أول مولود للمهاجرين في المدينة.
ولد سنة أثنتين، وقيل سنة إحدىٰ، وله صحبة ورواية أحاديث، وهو أول من كسا الكعبة الديباج.
قتل في جمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وسبعين؛ بأمر الحجاج.
قال مصعب بن عبد ٱلله: حملته أمه فدفنته بالمدينة المنورة في دار صفية أم المؤمنين ثم زيدت دار صفية في المسجد فهو مدفون مع النبي ﷺ يعني بقربه رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣). (ز)

(عائشة بنت أبي بكر الصِّديق)[1]
أم المؤمنين
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

ومن كلامها:

إنَّ العَبْدَ إذا عَمِلَ بِمَعْصيةِ ٱللهِ؛ عادَ حامِدُهُ مِنَ النَّاس ذَامّاً.

إِنَّكُمْ لَمْ تَلْقَوا ٱلله بشيءٍ خَيرٌ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوب، فَمَنْ سَرَّهُ أن يَسْبِقَ الدائِبَ المُجْتَهِدَ فَليكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ.

* * *

(عمير بن سعد)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

بَعَثَهُ عُمَرُ عامِلاً علىٰ حِمْصَ، فمَكَثَ حَوْلاً لا يأتيهِ خَبَرُه؛ فقالَ عُمَرُ لكاتبِهِ: اكْتُبْ إلىٰ عمير؛ فو ٱللهِ ما أَراهُ إلا قد خانَنا: إذا جاءَكَ كتابي فأَقْبِلْ، وأَقْبِلْ بما جَبيتَ مِنَ المُسلمينَ؛ فأَخَذَ عمير جِرابهُ فجَعَلَ فيه زاده وقصعته،

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية المكية، أم المؤمنين، زوجة النبيﷺ، أفقه نساء الأمة علىٰ الإطلاق، تزوجها ﷺ بعد وفاة خديجة، وما تزوج بكراً سواها.
توفيت في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر، ودفنت ليلاً بالبقيع، سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، ومدة عمرها ثلاث وستون سنة وأشهر، رضي ٱلله تعالىٰ عنها وعن أمهات المؤمنين آمين. سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥). (ز)

(٢) عمير بن سعد الأنصاري الأوسي الزاهد، صحب النبي ﷺ ولم يشهد شيئا من المشاهد، توفي في خلافة عمر بعد رجوعه من حمص، ودفن في البقيع رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٣) وانظر صفة الصفوة (١/ ٦٩٧ ـ ٧٠١). (ز)

وعَلَّق إداوتَهُ[1]، وأخذَ عَنَزَتَهُ، ثُمَّ أقبلَ من حمص يمشي حتىٰ دَخَلَ المدينةَ وقد شَحُبَ لونُهُ، فقالَ عمرُ: ما شأنُكَ؟ قال: وما ترىٰ في شأني؟ ألست تراني صَحيحَ البدنِ معي الدُّنيا أَجُرّها بقرونها؟ قال: وما معكَ؟ فظَنَّ أنَّهُ جاءَ بمالٍ، قالَ: معي جرابي أَجْعَلُ فيه زادي، وقَصعتي آكلُ فيها وأغسِلُ فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحملُ فيها وَضوئي وشَرابي، وعَنَزَتي[2] أَتوَكَّأُ عَلَيها وأُجاهِدُ بها عَدُوّاً إنْ عَرضَ لي، فوٱللهِ ما الدُّنيا إلا تَبَعٌ لمتاعي، قال: فجئتَ تَمْشي؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: أما كانَ أحدٌ تبرَّعَ لَكَ بدابَّةٍ؟ قالَ: ما فَعَلُوا، وما سألتهُم، فقالَ عمرُ: بِئْسَ المُسْلمونَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ، قالَ عُميرُ: اتَّقِ ٱللهَ يا عُمر؛ قَدْ نهاكَ ٱللهُ عَنِ الغِيبَةِ، وقَدْ رَأيتُهُم يُصَلُّونَ صَلاَةَ الغَداة.

* * *

(شداد بن أوس)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كان في سَفَرٍ، فقال لغلامِهِ: ائْتِنا بالسُّفرةِ نَعْبَثُ بها، فأَنْكَرْتُ عَلَيهِ[4]، فقال: ما تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنذُ أَسْلَمْتُ إلا وأنا أَخْطِمُها ـ أي أحفظها ـ وأزمّها؛ غيرَ كلمتي هـٰذِهِ فَلاَ تَحْفظُوها عَنّي، وٱحْفَظُوا مِنّي ما أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يقولُ: «إذا كنزَ النَّاسُ الذَّهَبَ والفِضَّةَ فاكنزوا هؤلاءِ الكلماتِ:

---

(١) الإداوَةُ: المِطْهَرةُ بفتح الميم وكسرها، والفَتْحُ أَعلىٰ. (ز)

(٢) العَنَزَةُ بفتحتين: أَطْوَلُ مِنَ العَصا، وأَقْصَرُ مِنَ الرُّمح، وفيها زُجٌّ كَزُجِّ الرُّمْح. (ز)

(٣) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ٱبن أخي حسان بن ثابت، أبو يعلىٰ، ويقال: أبو عبد الرحمن، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، نزل بيت المقدس، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين، وهو ٱبن خمس وسبعين سنة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٠)، الإصابة (٣/ ٣١٩). (ز)

(٤) القائل هنا: حسان بن عطية راوي هـٰذه القصة كما جاء في صفة الصفوة. (ز)

اَللَّهُمَّ؛ إنِّي أَسْأَلُكَ الثَّباتَ في الأَمْرِ، والعَزِيمَةَ علىٰ الرُّشْدِ، وأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وأسأَلُكَ حُسْنَ عبادَتِكَ، وأَسْأَلُكَ قَلْباً سَليماً، وأسْأَلُكَ لِساناً صادِقاً، وأسأَلُكَ مِنْ خَيْرِ ما تَعْلَمُ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما تَعْلَمُ، وأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إنَّكَ أنتَ عَلاَّمُ الغُيوبِ[1]».

وعنه رضي ٱلله تعالىٰ عنه: أَنَّهُ كانَ إذا دَخَلَ الفِراشَ يَتَقَلَّبُ علىٰ فراشِهِ لا يأتيهِ النَّوْمُ فيقولُ: اَللَّهُمَّ؛ إنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ عَنِّي النَّوْمَ فيقُومُ، فَيُصَلِّي حتىٰ يُصبِحَ.

وقال: إنَّكُم لَمْ تَرَوْا مِنَ الخَيْرِ إلا أَسْبابَهُ، ولَم تَروْا مِنَ الشَّرِّ إلا أسبابَهُ، الخَيْرُ كُلُّهُ بحذافيرِه في الجَنَّةِ، والشَّرُّ كُلُّهُ بحذافيرِهِ في النَّارِ، فإنَّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضِرٌ يأكُلُ منها البَرُّ والفاجِرُ، والآخِرَةُ وَعْدٌ صادِقٌ يَحْكُمُ فيها مَلِكٌ قاهِر، ولِكُلٍّ مِنْهُما بَنُون، فكونوا من أبناءِ الآخِرَةِ، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا.

وقال شداد لما حضرته الوفاةُ: إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ علىٰ هٰذه الأُمَّةِ الرِّياءُ والشَّهوة الخفيَّة.

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/٢٦٦) واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه وانظر الإحسان (٣/٢١٤) (١٩٧١)، والترمذي في سننه، في كتاب الدعوات، باب (٢٣) حديث (٣٤٠٧)، والنسائي في سننه، في كتاب الدعاء بعد الذكر، باب (٦١) حديث (١٣٠٤). (ز)

(محمد ٱبن الحنفية)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

لیسَ بحكیمٍ مَنْ لَمْ یُعاشِرْ بالمَعروفِ مَنْ لَمْ یَجِدْ مِنْ مُعاشَرَتِهِ بُدّاً حتىٰ یَجْعَلَ ٱللهُ لَهُ فَرَجاً.

مَنْ كَرُمَتْ عَلَیهِ نَفْسُهُ لَمْ یَكُنْ للدُّنیا عِنْدَهُ قَدْرٌ.

إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ جَعَلَ الجَنَّةَ ثَمَناً لأنْفُسِكُمْ فَلاَ تَبیعُوها بِغَیرِها.

كُلُّ ما لا یُبْتَغىٰ بِهِ وَجْه ٱللهِ تَعالىٰ یَضْمَحِلّ.

كَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إلىٰ عَبدِ الملكِ بن مروان لیحملَنَّ إلیه مئةَ ألفٍ في البَرِّ، ومئة ألف في البحر، أو یؤدي إلیه الجزیة فسقط في ذرعه، فكتبَ إلىٰ الحَجَّاج أن ٱكْتُبْ إلىٰ ٱبنِ الحنفیَّةِ فتَهَدَّدهُ، ثُمَّ أعلمني ما یَردُّ إلیك، فكَتَبَ الحَجَّاجُ إلىٰ ٱبنِ الحنفیَّةِ بكتابٍ شدیدٍ یَتَهَدَّدهُ بالقَتْلِ، فكَتَبَ إلیهِ ٱبنُ الحنفیَّة: إنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ یَومٍ ثلاثمئة وستین نظرةً إلىٰ خلقِهِ وأنا أرجو أن یَنْظُرَ ٱللهُ تَعالىٰ نظرةً یمنعني بها منك، فبعثَ بكتابِهِ إلىٰ عبد الملك، فكتب عبد الملك إلىٰ مَلِكِ الرُّوم نُسختَهُ، فقالَ ملكُ الرُّومِ: ما خَرَجَ هٰذا مِنكَ، ولا أنتَ كتبتَ بِهِ، وما خَرَجَ إلاَّ من بیتِ نُبُوَّةٍ.

* * *

---

(١) أبو القاسم وأبو عبد ٱلله، محمد ٱبن الإمام علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني أخو الحسن والحسین، وأمه من سبي الیمامة، وهي خولة بنت جعفر الحنفیة، ولد في العام الذي مات فیه أبو بكر، وتوفي سنة ثمانین ودفن بالبقیع، وقیل: سنة إحدىٰ وثمانین في المحرم، وقیل: مات سنة ثلاث وثمانین، وله خمس وستون سنة رضي ٱلله عنه.
سیر أعلام النبلاء (٤/ ١١٠). (ز)

(سعيد بن المسيب)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

كانَ سعيدُ بن المسيب إذا جاءَ اللَّيلُ قالَ لِنَفْسِهِ: قُومي يا مأوىٰ كُلِّ شرٍّ فو ٱللهِ لأدعَنَّك تزْحَفين كَما يَزْحَفُ البَعيرُ، فكانَ يُصبحُ وقَدَماهُ مُنتَفِختانِ فيقُولُ لِنَفْسِه: لِذا خُلِقْتِ وبِهِ أُمِرْتِ.

وقالَ: لا خَيرَ فِيمَنْ لا يَجْمَعُ الدُّنيا ويَصُون بِها دِيْنَهُ وحَسَبَهُ، ويَصِل بها رَحِمَه.

وقالَ: قَدْ أتَتْ عَليَّ أربعٌ وثمانونَ سَنَة، وما شيء أخوف عندي من النِّساء.

وقال: النَّاسُ كُلُّهُمْ تَحْتَ كَنَفِ ٱللهِ تعالىٰ يَعْمَلونَ أعمالَهُم، فإذا أرادَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَضيحَةَ عَبْدٍ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ للنَّاس عوْرَتُه.

وقال: لا تَقولوا: مُصْحَفٌ ولا مَسْجِدٌ فَتُصَغِّروا[2] ما كانَ للهِ تعالىٰ؛ وهُوَ عَظيمٌ. (قلت: أي؛ كان يجب أن يقال: كتابُ ٱللهِ، وبيت ٱلله).

وكانَ النَّاسُ يَسْتأذِنونَ عَلَيهِ مِنْ هَيْبَتِه كَما يَسْتأذِنُونَ علىٰ الأُمراء.

وقالَ: لا تَمْلأوا أَعيُنَكُمْ من أعوانِ الظَّلَمَةِ إلا بالإنكارِ مِنْ قلوبِكُم، لكيلا تَحْبَطَ أعمالُكُم الصالحة.

ما يَئِسَ الشَّيطانُ مِنْ شَيءٍ إلا أتاهُ مِنْ قِبَلِ النِّساء.

ما أَكْرَمَتِ العبادُ أنفُسَها بمثل طاعَةِ ٱللهِ تعالىٰ، ولا أهانَتْ أَنْفُسَها بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وكَفىٰ بالمُؤمِنِ نُصْرَةً مِنَ ٱللهِ تعالىٰ أن يَرىٰ عَدُوَّهُ

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيِّد التابعين في زمانه.
ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل لأربع مضين منها بالمدينة.
وتوفي سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة خمس وتسعين، والأول أصح.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٤٦). (ز)

(٢) وفي طبقات الشعراني: لا تقولوا: مُسيجداً، ولا مُصيحفاً بالتصغير. (ز)

يَعملُ بمعصيةِ ٱللهِ تعالىٰ.

مَن ٱسْتَغْنىٰ باللهِ تبارَكَ وتَعالىٰ ٱفْتَقَرَ إليهِ النَّاس.

إنَّ الدُّنيا نَذِلَةٌ[1] ؛ فهي إلىٰ كُلِّ نَذِلٍ أمْيَلُ، وأنذل منها من أَخَذَها بغيرِ حَقِّها، وطَلَبَها بغيرِ وَجْهِها، ووَضَعَها في غيرِ سُبُلِها.

إنَّهُ ليسَ مِنْ شريفٍ ولا عالمٍ ولا ذي فَضْلٍ إلا وفيهِ عيبٌ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه.

من كانَ فَضْلُهُ أكثرَ من نَقْصِهِ؛ وُهِبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ.

* * *

(عروة بن الزبير)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ ٱحْتَمَلْتُها فأَوْرَثَتْني عِزّاً طَويلاً.

إذا رأيتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الحَسَنَةَ فٱعْلَمْ أنَّ لها عندَهُ أخوات، وإذا رأيتَهُ يعمل السيئة فٱعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تَدُلُّ علىٰ أُختها، وإنَّ السيئةَ تَدُلُّ علىٰ أختها.

قال عروة بن الزبير: كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعملُ القُفَّةَ من الخُوصِ[3] ثُمَّ يرسل يبيعها ويأكل منها.

وقال: أَزْهَدُ النَّاسِ في العالِمِ أَهْلُه.

---

(١) النَّذالَة: السَّفالَة والخِسَّة. (ز)

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب الإمام عالم المدينة أبو عبد ٱلله القرشي الأسدي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة، ولد سنة ثلاث وعشرين، وقيل: لست سنين خلت من خلافة عثمان، وقيل: سنة تسع وعشرين، وتوفي وهو ٱبن سبع وستين، سنة ثلاث وتسعين، وقيل: أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١).(ز)

(٣) وفي طبقات الشعراني: بزيادة: وهو علىٰ المنبر.(ز)

وقال لبنيه: تَعَلَّمُوا العِلْمَ؛ فإنَّكُمْ إنْ تَكُونوا صِغارَ قومٍ فعَسىٰ أن تكونوا كبارَ آخرين، ما أقبحَ الجَهْلَ، سيَّما من شيخ.

كان عروة رحمه ٱللهُ تعالىٰ إذا كانَ أيامُ الرطب ثَلَمَ[1] حائِطَهُ فيدخل النَّاس فيأكلون ويحملون، وكان إذا دَخَلَهُ رَدَّدَ هـٰذه الآية[2]: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩].

قال هشام بنُ عروةَ: خَرَجَ أبي إلىٰ الوليد بنِ عبد الملك فوقَعَتْ في رِجْلِهِ الأكلَةُ فقُطِعَتْ فما تَضَوَّرَ[3] وَجْهُه.

ودَخَلَ ٱبنٌ لَهُ اصْطَبْلَهُ فَرَفَسَتْهُ دابةٌ فقتلَتهُ فما سُمِعَ من أبي في ذلك شيءٌ حتىٰ قَدِمَ المدينة، فقال: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّهُ كانَ لي أطرافٌ أربعة أخذتَ واحداً، وأبقيتَ لي ثلاثة فلكَ الحمدُ، وكانَ لي بنون أربعة فأخذتَ واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلكَ الحمدُ، وأيمُ ٱللهِ؛ لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، وإن ٱبتليت لطالما عافيت.

وقال مسلمة بن محارب: وَقَعَتْ في رِجْلِ عُروةَ الأكلَةُ فقُطِعَتْ، ولَمْ يُمْسِكْهُ أَحدٌ، ولَمْ يَدَعْ في تِلْكَ اللَّيلَةِ وِرْدَه.

وعن الأوزاعي: أنه لما نُشِرَتْ ساقُهُ قال: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَمْشِ بها إلىٰ سوءٍ قَطُّ.

رأىٰ عروة رَجُلاً صَلَّىٰ فَخَفَّفَ فدعاهُ، فقالَ: أما كانَتْ لَكَ إلىٰ رَبِّكَ حاجةٌ؟ إنِّي لأسألُ ٱللهَ تعالىٰ في صلاتي حتىٰ أسأله الملح.

* * *

---

(١) الثُّلْمة: الخَلَلُ في الحائط. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: ردد هـٰذه الآية فيه حتىٰ يَخرُجَ منه. (ز)

(٣) أي: تغير. (ز)

(سالم بن عبد ٱلله بن عمر بن الخطاب)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنهم

دَخَلَ هشامُ بنُ عبد الملك الكعبةَ فإذا هو بسالم بنِ عبدِ ٱلله، فقالَ لَهُ: يا سالم؛ سلني حاجة، فقال: إني لأستحي من ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ أنْ أَسْأَلَ في بيتِ ٱللهِ غيرَ ٱلله، فلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ في إثْرِهِ فقالَ: الآنَ قَدْ خَرَجْتَ فَسَلْنِي، فقالَ سالم: مِنْ حوائِجِ الدُّنيا أمْ مِنْ حوائِجِ الآخِرَةِ؟ قالَ: مِنْ حوائِجِ الدُّنيا، فقالَ: ما سألتُ الدُّنيا مَنْ يَمْلِكها، فكيفَ أَسْأَلُها مَنْ لا يَمْلِكها؟.

* * *

---

(١) سالم بن عبد ٱلله بن عمر بن الخطاب الإمام الزاهد الحافظ، مفتي المدينة أبو عمر وأبو عبد ٱلله القرشي، العدوي، المدني.
ولد في خلافة عثمان.
وتوفي في سنة ست ومئة في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة، وقيل: سنة سبع ومئة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٤/٤٥٧). (ز)

(علي بن الحسين)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنهما

كانَ إذا تَوَضَّأَ يَصْفَرُّ، فيقولُ لَهُ أهلهُ: ما هـٰذا الذي يَعْتريكَ عندَ الوُضوءِ؟ فيقولُ: تَدْرونَ بينَ يدي من أريدُ أنْ أقوم؟.

ووَقَعَ حَريقٌ(٢) وهوَ ساجدٌ؛ فجعلوا يقولونَ: يا بنَ رسولِ ٱللهِ النارَ، يا بنَ رَسُولِ ٱللهِ النارَ، فما رَفَعَ رَأْسَهُ حتىٰ طَفِئَتْ، فقيلَ لَهُ: ما هـٰذا الذي ألهاكَ عَنْها؟ فقال: أَلْهَتْني عَنْها النارُ الأُخرىٰ.

وجاءَ رَجُلٌ فقالَ: إن فلاناً وَقَعَ فِيْكَ؛ قال: فٱنْطَلِقْ بنا إليهِ، فٱنْطَلَقَ مَعَهُ وهُوَ يَرىٰ أنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، فلَمَّا أتاهُ قالَ: يا هـٰذا؛ إن كان ما قُلْتَ فِيَّ حَقّاً؛ فَغَفَرَ ٱللهُ لي، وإن كانَ ما قُلْتَ فِيَّ باطلاً؛ فَغَفَرَ ٱللهُ لَكَ.

وقال: عَجِبْتُ للمُتَكَبِّرِ الفَخُورِ الذي كان بالأَمْس نُطْفَةً، ثُمَّ هُوَ غداً جِيْفَةً، وعَجِبْتُ لمن شَكَّ في ٱلله تعالىٰ وهو يرىٰ خَلْقَهُ، وعَجِبْتُ لمن أنكر النشأة الأُخرىٰ وهو يرىٰ النشأة الأُولىٰ، وعَجِبْتُ لمن عَمِلَ لدارِ الفناءِ وتَرَكَ دارَ البقاءِ.

فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي أعُوذُ بِكَ أن تُحَسِّنَ في لَوامِعِ العُيُونِ عَلانِيَتِي، وتُقَبِّحَ سَرِيْرَتي.

ٱللَّهُمَّ؛ كَما أَسَأْتُ وأَحْسَنْتَ إليَّ، فإذا عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ.

---

(١) علي بن الحسين ٱبن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني يكنىٰ أبا الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد ٱلله، ولد في سنة ثمان وثلاثين، وتوفي سنة أربع وتسعين في رابع عشر ربيع الأول ليلة الثلاثاء، وقيل: سنة ٱثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس وتسعين، وعاش ثمانياً وخمسين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: في بيت فيه علي بن الحسين.(ز)

إنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَـةً فَتِلْكَ عِبادَةُ العبيدِ، وآخرين عَبَدوه رَغْبةً فَتِلْكَ عِبادةُ التُّجَّارِ، وقَوْماً عَبَدوا ٱللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبادةُ الأَحرار.

وكانَ إذا أَتاهُ السَّائلُ؛ قال: مَرْحباً بِمَنْ يَحْمِلُ زادي إلىٰ الآخرة.

وكانَ نَاسٌ من أَهلِ المدينةِ يعيشونَ لا يُدْرىٰ[1] من أين مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا ماتَ فَقَـدُوا ما كانـوا يُؤتَونَ بِـهِ باللَّيل.

ولَمَّا ماتَ فَغَسَّلُوهُ، جَعَلُوا يَنْظُرونَ إلىٰ آثارِ سوادٍ في ظَهْرِهِ فقالوا: ما هـٰذا؟ فقيلَ: كانَ يَحْمِلُ جُرُبَ الدَّقيقِ لَيلاً علىٰ ظَهْرِهِ يُعْطيه فُقراء أهل المدينة، وقالَ أَهْلُ المَدينةِ: ما فَقَدْنا صَدَقَةَ السِّرِّ حَتَّىٰ ماتَ عليُّ بنُ الحُسين.

وأتاهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العراق فنالوا[2] من أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، فقالَ: أَلاَ تُخبروني؟ أنتُمُ المُهاجرونَ الأَوَّلونَ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾؟ قالوا: لاَ، قالَ: فأنتُمُ الذينَ ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟ قالوا: لاَ، قالَ: أما أنتُم فَقَدْ تبرَّأتُم أنْ تَكونوا مِنْ أَحَدِ هـٰذينِ الفَريقينِ، ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُم مِنَ الذينَ قالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]، اخْرُجوا فَعَلَ ٱللهُ بكم.

وقالَ: لا تَصْحَبَنَّ[3] **خَمْسَةً: لا تصحبنَّ فاسقاً؛** فإنَّهُ يَبيعُكَ بأَكْلَةٍ فما دُونَها، قلتُ[4]: يا أبتِ؛ فما دُونها؟ قالَ: يَطْمَعُ فيها ثُمَّ لا ينالُها.

ولا تَصْحَبَنَّ البَخيلَ؛ فإنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ في مالِهِ أَحوجُ ما كنت إليه.

---

(١) هـٰكذا في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن (لا يُدْرىٰ)، وفي صفة الصفوة (لا يَدرون). (ز)

(٢) أي تكلموا فيهم.

(٣) وفي الطبعة الأولىٰ (لا تصحب)، والمثبت من أحاسن المحاسن وصفة الصفوة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

(٤) والقائل هو محمد بن علي بن الحسين رضي ٱلله عنهم، وهـٰذه الكلمات وصية أبيه له. (ز)

ولا تَصْحَبَنَّ كَذّاباً؛ فإنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرابِ يُبَعِّدُ مِنكَ القريب، ويُقَرِّبُ منكَ البَعيد.

ولا تَصْحَبَنَّ أحمقَ؛ فإنَّهُ يُريدُ أنْ يَنْفَعَكَ فيَضُرَّكَ.

ولا تَصْحَبَنَّ قاطعَ رحمٍ؛ فإنّي وَجدتُه مَلْعوناً في كتابِ ٱللهِ تَعالىٰ في ثلاثة مواضع.

* * *

(محمد الباقر بن علي بن الحسين)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنهم

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

الصَّواعقُ تُصِيبُ المُؤْمنَ وغيرَ المؤمن؛ ولا تصيبُ الذَّاكر.

الغِنىٰ والعِزُّ يَجولانِ في قَلْبِ المُؤْمنِ، فإذا وَصَلا إلىٰ مَكانٍ فيه التَّوَكُّلُ أَوطنا.

ما دَخَلَ قَلْبَ أمرىءٍ شَيءٌ من الكِبْرِ إلا نَقَصَ من عقلهِ مثلُ ما دَخَله من ذٰلِك؛ قَلَّ أو كَثُرَ.

مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ خالصُ دينِ ٱللهِ تعالىٰ شَغلَهُ عَمَّا سواه.

إنَّ المُؤمنينَ لم يطمئنوا إلىٰ الدُّنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمنوا قدومَ الآخرةِ عليهم، ولم يَصِمَّهُم عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ ما سَمِعُوا بآذانِهِمْ مِنَ الفِتْنَةِ، ولَمْ يُعْمِهِمْ عَنْ نُوْرِ ٱللهِ ما رأوا بأعيُنِهِم مِنَ الزِّيْنَة.

إنَّ أهلَ التَّقوىٰ أيسرُ أَهْلِ الدُّنيا مُؤْنةً، وأكثرُهُمْ لَكَ مَعونةً، إنْ نسيتَ ذَكَّرُوكَ، وإن ذَكَرْتَ أعانُوكَ، قَوَّالينَ بِحَقِّ ٱللهِ، قَوَّامينَ بأمرِ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ، فأنْزِلِ الدُّنيا كَمَنزِلٍ نَزَلْتَ بهِ؛ وٱرتحلتَ عنهُ، أو كَمالٍ أَصَبْتَهُ في مَنامِكَ

---

(١) هو السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الفاطمي المدني. ولد سنة ست وخمسين، وكان أَهّلَ للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثنىٰ عشر، وشُهِرَ بالباقر؛ من بَقَر العِلْم، أي شَقَّهُ فعرف أصله وخَفِيَّه.
وتوفي سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة، وقيل: سنة سبع عشرة. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١). (ز)

فٱسْتَيقَظْتَ وليسَ مَعَكَ منهُ شيءٌ، وٱحْفَظِ ٱللهَ ما ٱسترعاكَ مِنْ دِيْنِه وحِكْمَتِه.

وٱللهِ لموتُ عالمٍ أَحَبُّ إلىٰ إبليسَ من مَوْتِ سبعين عابداً.

ما ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بمائِها إلاَّ حَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَ صاحِبها علىٰ النَّار، فإنْ سالَتْ علىٰ الخَدَّينِ لَمْ يَرْهَقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ، وما مِنْ شَيءٍ إلاَّ لَهُ جزاءٌ إلا الدمعة فإنَّ ٱللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يُكَفِّرُ بها بُحورَ الخَطايا، ولو أنَّ باكياً بكىٰ في أُمَّةٍ لَحَرَّمَ ٱللهُ تِلْكَ الأُمَّةَ علىٰ النَّار.

إيَّاكَ والكَسَلَ والضَّجَرَ فإنَّهُما مِفتاحُ كُلِّ شَرٍّ، إنَّكَ إن كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقّاً، وإنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ علىٰ حَقٍّ.

كانَ لي أخ في عيني عظيمٌ، وكانَ الذي عَظَّمَهُ في عيني صِغرُ الدُّنيا في عينَيه.

ما من عبادة أفضل من عِفَّةِ بَطْنٍ أو فَرْجٍ، وما من شيء أحب إلىٰ ٱللهِ من أن يُسأل، وما يَدفعُ القضاءَ إلا الدعاءُ، وإن أسرعَ الخيرِ ثواباً البِرّ، وأسرعَ الشَّرِّ عُقوبةً البغي، وكفىٰ بالمرءِ عَيباً؛ أن يبصرَ من الناسِ ما يعمىٰ عَلَيهِ مِنْ نَفْسِهِ، وأنْ يَأمُرَ النَّاسَ بما لا يَستطيع التَّحولَ عنهُ، وأن يؤذي جليسَهُ بما لا يَعنيه.

اعْرِفِ المَوَدَّةَ في قَلْبِ أخيكَ؛ بما لَهُ في قَلْبِك.

بِئسَ الأخُ [أَخٌ][1] يَرْعاكَ غَنياً، ويَقْطعكَ فقيراً.

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عمر بن عبد العزيز)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

لَمَّا ٱنْصَرَفَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز عن قَبْرِ سليمانَ بنِ عبدِ الملك صُفَّتْ له مَراكبُ سليمان فقال:

ولـولا ٱلتُّقىٰ ثُمَّ ٱلنُّهىٰ خَشْيَـةَ ٱلرَّدىٰ   لعامَيْـتُ[2] في حُـبِّ ٱلصِّبا كُلَّ زاجِرِ
قَضَىٰ ما قَضَىٰ فِيما مَضَىٰ ثُمَّ لا يـرىٰ   لـه صبـوة أخرىٰ ٱلليـالـي ٱلغـوابـر

* * *

ثم قال: قدِّموا لي بغلتي. (معناه: أنه لم يركب مراكب الخلافة، بل ركب بغلته التي كان يركبها قبل ذلك).

وفي روايـة: لما دَفَنَ عُمَرُ سليمانَ وخَـرَجَ مـن قبـره، سَمِعَ للأرض هَدَّةً[3]، فقال: ما هٰذه؟ فقيل: هٰذه مراكبُ الخلافةِ يا أمير المؤمنين؛ قُرِّبَتْ إليك لتركَبَها، فقال: ما لي ولها نَحُّوهَا عَنِّي، قَرِّبُوا إِلَيَّ بغلتي، فَقُرِّبَتْ إليه بغلتُه فركبها، فجاءه صاحبُ الشرطةِ ليسير بين يديه بالحربة؛ فقال: تَنَحَّ عَنِّي، مالي ولك؛ إنَّما أنا رجلٌ من المسلمين، فسارَ وسارَ معهُ الناسُ حتىٰ دَخَلَ المَسْجد، فصعد المنبر، وٱجتمع الناس إليه، فقالَ: يا أيها النَّاسُ؛ إني قد ٱبْتُليتُ بهٰذا الأَمْرِ عن غيرِ رأيٍ كان مني فيه ولا طلبة،

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية، كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.
ولد سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة إحدىٰ وستين.
وتوفي يوم الجمعة، لخمس وقيل: لعشر بقين من رجب، سنة إحدىٰ ومئة، وعاش تسعاً وثلاثين سنة ونصفاً، وقيل: إنه توفي لخمس مضين من رجب يوم الخميس، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً. سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (لعاصيت) بدل (لعاميت). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: هدة أو رجة، وفي المجمع: هزة أو رجة. (ز)

ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خَلَعْتُ ما في أعناقِكمْ من بيعتي فٱختاروا لأنفُسِكُمْ، فصاحَ المسلمونَ صيحةً واحدةً: قَدْ ٱخترناكَ يا أميرَ المؤمنينَ ورضيناك، فَلِ أمرَنا باليُمْنِ والبَركة، فلما رأىٰ الأصوات قد هدأت، ورضي به الناس جميعاً، حمدَ ٱللهَ وأثنىٰ عليه، وصَلَّىٰ علىٰ النَّبيِّ ﷺ وقال: أوصيكُمْ بتَقوىٰ ٱللهِ؛ فإنَّ تَقوىٰ ٱللهِ خَلَفٌ من كُلِّ شيء، وليس من تقوىٰ ٱللهِ خَلَفٌ، وٱعملوا لآخرتكم فإنَّهُ مَنْ عَمِلَ لآخرَتِهِ كَفاهُ ٱللهُ أمرَ دُنْياه، وأصلحوا سَرائِرَكُمْ يُصلحِ ٱللهُ الكريمُ علانيتَكُم، وأكثروا ذِكْرَ الموتِ، وأحسِنُوا لَهُ الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادمُ اللذاتِ، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أباً حَيّاً لمعرق له في الموت، وإن هـٰذه الأمة لم تختلف في رَبِّها، ولا في نَبِّيها، ولا في كتابها، إنما ٱختلفوا في الدينار والدرهم، وإني وٱللهِ لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حَقّاً.

ثم رفع صوته حتىٰ أسمع الناس فقال: يا أَيُّها النَّاسُ؛ من أطاعَ ٱللهَ تعالىٰ فقد وَجَبَتْ طاعَتهُ، ومن عَصَىٰ ٱلله تعالىٰ فلا طاعةَ له، أطيعوني ما أطعتُ ٱللهَ، فإذا عصيتُ ٱللهَ فلا طاعَةَ لي عليكم.

ثُمَّ نَزَلَ فأَمَرَ بالسُّتورِ فَهُتِكَتْ، والثيابِ التي كانت تُبْسَطُ للخلفاءِ فحُمِلَتْ؛ وأَمَرَ بِبَيعِها وإدخالِ أثمانِها في بيت مال المسلمين.

ثم ذهب يتبوأ مقيلاً؛ فأتاه ٱبنُه عبد الملك فقال: يا أميرَ المؤمنينَ ماذا تريد أن تصنع؟ قال: أي بُنَيَّ؛ أقيل، قال: تقيلُ ولا تردُّ المظالم؟ فقال: إني سهرت البارحة في أمر عمِّك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم، قال: يا أمير المؤمنين من لك أن تعيشَ إلىٰ الظُّهْر؟ قال: ادْنُ مني أي بُنَيَّ؛ فدَنا منهُ فٱلتزمه وقبل ما بين عينَيه، وقال: الحمدُ لله الذي أخرجَ من صلبي من يُعينني علىٰ ديني، فخرج ولم يَقِل، وأمر مناديه أن ينادي: ألا من كانت لديه مظلمةٌ فليرفعها، فقام رجل ذمِّي من أهل حمصَ فقال: يا أمير المؤمنين أَسْأَلُكَ كتابَ ٱللهِ تعالىٰ، قال: وما ذاكَ؟ قال: العباس ٱبن الوليد بن عبد الملك ٱغتصبني أرضي، والعباسُ جالسٌ، فقالَ لَهُ: يا عباس ما تقول؟ قال: أَقْطَعَنِيْها أميرُ المؤمنين الوليدُ بنُ عبدِ الملك، وكَتَبَ لي بها

سِجلاً، فقال عمر: ما تقول يا ذِمِّيُّ؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب ٱللهِ تعالىٰ، فقال عمر: كتاب ٱلله تعالىٰ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ من كتابِ الوليد بن عبد الملك، قُمْ فأَرْدُدْ عليه[1] ضَيْعَتَهُ، فَرَدَّ عَلَيهِ، فجعَلَ لا يَدَعُ شيئاً كانَ في يَدِهِ وفي يَدِ أَهْلِ بيتِهِ من المظالم إلاَّ رَدَّها مظلمةً مظلمة.

فلما بلغت الخوارجَ سيرةُ عمر، ٱجتمعوا فقالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هٰذا الرجل.

بكىٰ عمر بن عبد العزيز رحمة ٱلله تعالىٰ عليه، فبكت فاطمة، فبكىٰ أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكىٰ هؤلاء؟ فلما تَجلَّتْ عنهُم العَبْرَةُ؛ قالَتْ لَهُ فاطمة: بأبي وأمي أنتَ يا أمير المؤمنين مِمَّ بكيت؟ قال: ذكرتُ مُنْصَرَفَ القَوْم من بين يدي ٱلله عَزَّ وَجَلَّ، فريقٌ في الجَنَّةِ؛ وفريقٌ في السَّعيرِ، ثُمَّ صَرَخَ وغُشِيَ عليه.

وخَطَبَ فقالَ: أما بَعْدُ؛ فإنَّ ٱللهَ لَمْ يَخْلُقكُمْ عَبَثاً، ولم يَدَعْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ سُدًى، وإنَّ لَكُمْ مَعاداً فخَابَ وخَسِرَ من خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ تَعالىٰ وحُرِمَ الجَنَّةَ التي عَرضها السمٰواتُ والأرض، وٱشترىٰ قليلاً بكثيرٍ، وفانياً ابباقٍ، وخوفاً بأمنٍ، ألا ترون أنَّكُمْ في أسلابِ الهالكين، وسيخلفُها بعدَكُمُ الباقونَ؟ كذٰلِكَ حتىٰ تُرَدُّوا إلىٰ خيرِ الوارثين، في كُلِّ يَوْم تُشَيِّعُونَ غادياً إلىٰ ٱللهِ تبارَكَ وتَعالىٰ حتىٰ تُغَيِّبُوهُ في صَدعٍ[2] مِنَ الأرضِ قَدْ خَلَعَ الأسباب، وفارقَ الأحباب، وسَكَنَ التُّراب، وواجَه الحساب، مُرْتَهناً بعَمَلِهِ، فَقيراً إلىٰ ما قَدَّمَ، غَنِيّاً عَمَّا تَرَكَ، إنِّي لأقولُ لكم هٰذِهِ المقالة وما أعلم عندَ أحدٍ مِنَ الذُّنوبِ ما أعلمُ عندي.

وكان رحمة ٱلله عليه يتمثل بهٰذه الأبيات:

نَهارُكَ يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ... ولَيْلُكَ نَوْمٌ والرَّدىٰ لَكَ لازِمُ
يَغُرُّكَ ما يَفْنىٰ وتُشْغَلُ بالمُنىٰ ... كَما غُرَّ باللَّذاتِ في النَّوْم حالِمُ

---

(١) وفي صفة الصفوة بزيادة: يا عباس. (ز)
(٢) الصدع: الشَّقُّ في الأرض.

وتُشْغَلُ فيما سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّه كَذٰلِكَ في الدُّنيا تعيشُ ٱلبَهائِمُ

* * *

ولما كان في مرض الموت؛ دَخَلَ عليه مسلمة بنُ عبدِ الملك فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ إنَّك أفقرتَ أفواهَ وَلَدِكَ من هٰذا المالِ، وتركتهم عَيْلَةً لا شيءَ لهم، فلو أوصيتَ بهِمْ إليَّ وإلىٰ نُظرائي من أهلِ بيتِكَ؟ فقالَ: أسندوني؛ ثُمَّ قالَ: أما قولك: إني أفقرتُ أفواهَ وَلَدي من هٰذا المال؟ فو ٱللهِ ما مَنَعْتهُمْ حَقّاً هُوَ لَهُمْ، ولم أُعطِهِم ما ليسَ لهُمْ، وأما قولك: لو أوصيتَ بهِمْ؟ فإنَّ وَصيي ووليي فيهم ٱلله الذي نَزَّلَ الكتاب وهو يتولَّىٰ الصالحين، بُنَيَّ أحدُ الرَّجلين: إمَّا رَجُلٌ يَتَّقي ٱللهَ فَسَيَجْعَلُ ٱللهُ لَهُ مَخْرَجاً، وإمَّا رَجُلٌ مُكِبٌّ علىٰ المَعاصي؛ فإنِّي لَمْ أَكُنْ أُقَوِّيهِ علىٰ معاصي ٱلله تعالىٰ، ثُمَّ بَعَثَ إليهم ـ وهم بضعة عشر ذكراً ـ فنظرَ إليهم فذَرَفَتْ عَيْناهُ؛ ثُمَّ قالَ: بنفسي الفِتيةُ الذين تركتهم عَيْلَةً لا شيء لهم، فإني بحمد ٱلله قد تركتهم بخير، أي بُنَيَّ: إنَّ أباكُمْ مَيَّزَ[1] بينَ أمرين؛ بين أن تَسْتَغنوا ويدخُلَ أبوكم النار، أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجَنَّة، فكان أن تفتَقروا ويدخُلَ الجَنَّةَ؛ أحبَّ إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عَصَمَكُم ٱلله تبارك وتعالىٰ.

وعنه: أنه لما كان مرضُه الذي قُبِضَ فيه؛ قال: أجلسوني، ثم قال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا ٱلله، ثم رفع رأسه وأَحَدَّ النظر؛ فقالوا: إنَّك لتنظر نظراً شديداً، فقال: إني لأرىٰ حَضْرَةً؛ ما هُمْ بإنْسٍ ولا جانٍّ، ثم قُبِضَ رحمة ٱلله تعالىٰ عليه، وهو ٱبن تسعٍ وثلاثين سنة وأَشْهُر، وكانت خلافته ـ رحمة ٱلله تعالىٰ عليه ـ سنتين وخمسةَ أشهر.

* * *

(١) وفي صفة الصفوة (مثل) بدل (مَيَّز). (ز)

(عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز)(١)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

جَلَسَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العزيز يوماً للناسِ، فلما ٱنتصفَ النَّهارُ ضَجِرَ ومَلَّ، فقالَ للنَّاس: مَكانَكُمْ؛ ودَخَلَ ليستريحَ، فجاءَ ٱبنهُ عبدُ الملكِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ ما أَدْخَلَكَ؟ قالَ: أستريحُ ساعةً، فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ؛ أَوَأَمِنْتَ المَوتَ أن يأتيك؛ ورعيتكَ علىٰ بابِكَ يَنْتظرونَكَ، وأنت مُحْتَجِبٌ عنهم؟ فقامَ فخرجَ.

* * *

(محمد بن كعب القرظي)(٢)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه:

إذا أرادَ ٱللهُ تعالىٰ بعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ فيهِ ثلاث خلالٍ: فِقهاً في الدين، وزَهادةً في الدُّنيا، وبَصراً بعيوبِه.

من قَرَأَ القُرآنَ؛ مُتِّعَ بِعَقْلِه وإن بَلَغَ مئتي سنة.

لأنْ أقرأَ في ليلتي حتىٰ أُصبحَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ لا أزيدُ عَلَيهما، وأتَرَدَّد فيهما وأتفكَّر؛ أحبُّ إليَّ من أن أَهُذَّ القُرآن هَذّاً.

(١) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، أميرٌ أُمَوِيُّ عاشَ مُلازِماً أباه، وماتَ قُبيل وفاته. توفي سنة (١٠١) هـ. الأعلام (٤/ ١٦١). (ز)

(٢) محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد ٱلله القرظي المدني من حلفاء الأوس، تابعي صالح عالم بالقرآن وكان من أئمة التفسير، توفي سنة ثمان ومئة، وهو ٱبن ثمان وسبعين سنة، وقيل: سنة سبع عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين ومئة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥). (ز)

وأتاه رجل فقال: ما تقولُ في التَّوبَةِ؟ قال: ما أحسنَهَا، قال: أفرأيتَ إنْ أَعْطَيْتُ للهِ عَهْداً أن لا أعصيه أبداً؟ قالَ: فمَنْ حينَئِذٍ أَعْظَم جُرْماً مِنْك؟ تَتأَلَّىٰ علىٰ ٱللهِ أن لا ينفذ فيك أمره.

وقالت له أمه: يا بُنَيَّ لولا أنِّي أعرفكَ صغيراً طَيِّباً، وكَبيراً طَيِّباً؛ لظَننتُ أنَّكَ أحدثْتَ ذَنْباً مُوْبقاً؛ لِما أراكَ تَصْنَعُ بنَفْسِكَ؟ قالَ: وما يؤمنني أن يكونَ ٱللهُ قد ٱطَّلَعَ عَلَيَّ وأنا في بعض ذنوبي فمَقَتَني؟ فقال: اذْهَبْ لا أغفرُ لك.

* * *

(يونس بن يوسف)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال الإمام مالك: كان يونسُ بنُ يوسفَ من العُبَّادِ، أو من خيارِ النَّاس، فأقبلَ ذاتَ يوم من المسجد فَلَقِيَتْهُ ٱمرأة فوقع في نَفْسِهِ منها؛ فقال: ٱللّهُمَّ؛ إنَّكَ جعلت لي بصري نِعْمَةً، وقد خشيت أن يكون عَلَيَّ نقمة فٱقبضه إليك؛ فعمي.

وكانَ يَقوده ٱبنُ أخٍ لَهُ فبينا هو في المسجد أَحَسَّ في بَطْنِهِ بشيءٍ، وشُغِلَ الصَّبيُ مع الصبيان، حتىٰ خاف الشَّيْخُ علىٰ نَفْسِه؛ فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّك جَعَلْتَ بَصَري نِعْمَةً فَخَشِيْتُ أنْ يكونَ عَلَيَّ نقْمَةً، فَسأَلتُكَ فَقَبَضْتَهُ إليك، وقَدْ خَشيتُ الفَضيحةَ فَرُدَّهُ إليَّ؛ فٱنصرفَ إلىٰ منزِلِهِ صحيحاً، قال مالك: فرأيته أعمىٰ ورأيته صحيحاً.

* * *

---

(١) يونس بن يوسف بن حماس بن عمرو الليثي المدني، وقيل: يوسف بن يونس بن حماس. روىٰ عن سعيد بن المسيب، وسليمان وعطاء ابني يسار، وعنه ٱبن جريج وبكير الأشج ومالك، وكان من عباد أهل المدينة. تهذيب التهذيب (١١/ ٤٥٢ـ٤٥٣) مختصراً. (ز)

(محمد بن المنكدر)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

بكىٰ ليلةً فكَثُرَ بُكاؤهُ، حتىٰ فَزِعَ أهلُهُ، فأرسلوا إلىٰ أبي حازم؛ فجاءَ إليه فقال: ما الذي أبكاكَ قد رُعْتَ أهلك؟ قال: مَرَّتْ بي آيةٌ من كتابِ ٱلله عز وجل: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧] فبكىٰ أبو حازم معه، فقال بعض أهلِه لأبي حازم: جِئْنا بِكَ لتُفَرِّجَ عَنهُ فزدته.

وقالَ: إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ يَحْفَظُ المُؤمِنَ في وَلَدِهِ، ويَحفَظُهُ في دويرَتِهِ، وفي دويراتٍ حَوْلَهُ، فما يزالونَ في حِفْظٍ وعافيةٍ ما كانَ بينَ أَظْهُرِهِم.

وقيل له: أيُّ العَمَلِ أَحبُّ إليكَ؟ قالَ: إدخالُ السُّرورِ علىٰ المُؤمِنِ، قيلَ: فما بقيَ مِنْ لَذَّاتِكَ؟ قالَ: الإفضالُ علىٰ الإخوان.

وقال: الفقيهُ يَدْخُلُ بينَ ٱللهِ تَعالىٰ وبينَ عِبادِهِ، فلْيَنْظُر كيفَ يَدْخُل.

وجَزِعَ عندَ المَوْتِ فقيلَ لَهُ: لِمَ تَجْزَع؟ قالَ: أَخْشَىٰ آية من كتاب ٱلله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ إني أخشىٰ أن يبدو لي من ٱلله ما لم أحتسب.

* * *

---

(١) محمد بن المنكدر بن عبد ٱلله بن الهدير بن عبد العزىٰ بن عامر بن الحارث، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد ٱلله القرشي التيمي المدني، ويقال: أبو بكر.
توفي سنة ثلاثين ومئة، وقيل: سنة إحدىٰ وثلاثين. سير أعلام النبلاء (٥/٣٥٣). (ز)

(أبو حازم سلمة بن دينار)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

ما مَضىٰ مِنَ الدُّنيا فحُلْمٌ، وما بقي فأماني.

لا يُحسِنُ عبدٌ فيما بينَهُ وبينَ ٱللهِ تعالىٰ؛ إلاَّ أَحْسَنَ ٱللهُ ما بينَهُ وبينَ العِبادِ، ولا يُعَوِّرُ ما بينَهُ وبينَ ٱللهِ؛ إلاَّ عَوَّرَ ٱللهُ ما بينَهُ وبينَ العبادِ، ولمُصانَعَةُ وَجْهٍ واحدٍ؛ أيسر من مصانعة الوُجوهِ كُلِّها.

إذا رأيتَ ٱللهَ تَعالىٰ يتابعُ نِعَمَهُ عليكَ وأنتَ تَعْصيهِ؛ فٱحْذَر.

كُلُّ نِعْمَةٍ لا تُقَرِّبُ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ؛ فهيَ بَلِيَّة.

إنْ كانَ يُغنيكَ ما يَكفيكَ فأَدْنىٰ عيشٍ يكفيك، وإن كانَ لا يُغنيك ما يكفيكَ فليسَ شَيءٌ يُغنيك.

عند تَصحيحِ الضَّمائِرِ تُغْفَرُ الكبائِر، وإذا عَزَمَ العَبْدُ علىٰ تَرْكِ الآثامِ أتتهُ الفُتوحُ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ.

ما في الدُّنيا شيءٌ يَسُرّكَ؛ إلاَّ وقد أُلزِقَ به شيءٌ يَسوءك.

إنَّ العبدَ ليعملُ الحَسَنَةَ تَسُرُّهُ؛ وما من سَيِّئةٍ أَضَرُّ لَهُ منها، وإنَّ العبدَ ليعملُ السَّيِّئةَ تَسُوءهُ وما مِنْ حَسَنَةٍ أَنْفَعُ لَهُ منها[2] يَعملُ الحَسَنَةَ فيتجبَّرُ

---

(١) سلمة بن دينار الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية، أبو حازم المديني المخزومي، مولاهم الأعرج الأفزر التمار القاصّ الزّاهد.
ولد في أيام ٱبن الزبير وٱبن عمر، وقيل: أصله فارسي وأمّه رومية، وهو مولىٰ بني ليث، وكان أشقر أفزر أحول.
توفي في خلافة أبي جعفر بعد سنة أربعين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٦).(ز)

(٢) هٰذا وما بعده: تفسير لقوله: إن العبد ليعمل الحسنة، والمراد أن الأولىٰ وإن كانت حسنة إلا أنه دخلها العجب؛ وهو مذموم، والثانية: وإن كانت سيئة إلا أنه دخلها الخوف والخشية؛ وهو مطلوب وممدوح، وهٰذا يجب أن يقيد بما ذكرنا، لأن الأصل هو قول النبي صلىٰ ٱلله عليه وسلم: «من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن» رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء =

فيها، ويَرىٰ لَهُ فَضْلاً علىٰ غيرِه، ولَعَلَّ ٱللهَ تعالىٰ يُحْبِطُها ويُحْبِطُ مَعها عَملاً كثيراً، ويَعْمَلُ السَّيِّئَةَ تَسُوءهُ ولعَلَّ ٱللهَ تَعالىٰ يُحْدِثُ لَهُ بها وَجلاً.

عَجَباً لقوم يَعملُونَ لدارٍ يَرْحَلونَ عَنْها كُلَّ يومٍ مَرْحَلَة، ويَدَعُونَ العَمَلَ لدارٍ يَرْحَلونَ إليها كُلَّ يَوم مَرْحلَة.

اضْمَنُوا لي ٱثنتين؛ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: عملاً بما تكرهونَ إذا أَحَبَّ ٱللهُ، وتَرْكَ ما تُحِبُّونَ إذا كَرِهَ ٱللهُ.

يسيرُ الدُّنيا؛ يَشْغَلُ عن كثيرِ الآخرة.

ما أَحْبَبْتَ أن يكونَ مَعَكَ في الآخِرَةِ فَقَدِّمهُ اليوم، وما كَرِهْتَ أن يكونَ مَعَكَ في الآخِرَةِ فاتْرُكْهُ اليوم.

كـلُّ عمـلٍ تَكْرَهُ المَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فاتْرُكْهُ؛ ثُمَّ لا يَضُرُّكَ متىٰ مِتَّ.

بعـثَ سليمـان بـن عبـد الملك إلىٰ أبي حازم فجاءه فقال: يا أبا حازم ما لنا نكرهُ الموتَ؟ قال: لأنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخرَتَكم، وعَمَّرْتُمْ دُنياكُمْ، فأنتم تكرهونَ أنْ تنتقلوا مِنَ العُمرانِ إلىٰ الخَرابِ قال: صَدَقْتَ، فكيفَ القدومُ علىٰ ٱللهِ تعالىٰ؟ فقال: أما المحسنُ فكالغائبِ يَقدُمُ علىٰ أهلِهِ، وأمَّا المُسيءُ فكالآبِقِ يَقدُمُ علىٰ مَوْلاهُ، فبكىٰ سليمان وقال: ليتَ شِعْري؛ ما لَنا عندَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: اعْرِضْ نَفْسَكَ علىٰ كتابِ ٱللهِ تَعالىٰ، فإنَّك تَعْلَمُ ما لَكَ عِنْدَ ٱللهِ تبارَكَ وتَعالىٰ، قال: وأنَّىٰ أصيبُ ذلك؟ قال: عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤] قال سليمانُ: فأينَ رحمة ٱللهِ؟ قال: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: فأشر عليَّ، قـال: اتَّـقِ ٱللهَ أن يراكَ حيثُ نهاكَ، وأن يفقدَكَ حيثُ أمركَ، فكأنَّ سليمانَ أُعْجِبَ بأبي حازم.

قـال الزهـري: إنَّهُ لجاري مُنذُ ثلاثين سنة ما كَلَّمْتـهُ قَطُّ، قال أبو حازم: إنَّكَ نسيتَ ٱللهَ تَعالىٰ فنسيتَني، ولو أحببتَ ٱللهَ تعالىٰ لأحببتَني، قال الزهري: أتشتُمني؟ قال سليمان: بل أنتَ تشتُم نَفْسَكَ، أما علمتَ أنَّ للجارِ علىٰ جارِهِ حَقّاً؟.

(٤/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)(٢١٦٥)، وأحمد في مسنده (١/ ١٨)(١١٤) والحديث طويل، وهٰذا قطعة منه، وٱلله أعلم.

قالَ أبو حازم: إنَّ بني إسرائيل لما كانوا علىٰ الصوابِ كانتِ الأمـراءُ تحتاجُ إلىٰ العلماءِ، وكانَتِ العلماءُ تَفِرُّ بدينها مِنَ الأمراءِ، فلمَّا رأىٰ ذٰلِكَ قوم مِنْ أَذِلَّـةِ النَّاسِ؛ تَعَلَّمُـوا ذٰلِكَ العِلْم؛ وأتوا بِهِ إلىٰ الأمراء فٱستغنَتْ بِهِ عن العلماء، وٱجتمع القوم علىٰ المَعصيـةِ فسَقَطُـوا وٱنْتَـكَسُوا، ولـو كـانَ عُلماؤنا يصونونَ علمهُم لم تَـزَل الأمراءُ تهابهم.

* * *

(جعفر الصادق)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومن كلامه رضي ٱلله تعالىٰ عنه:

يا سفيانُ؛[2] إذا أنْعَمَ ٱللهُ عليكَ بنعْمَةٍ فأَحْبَبْتَ دَوامَها؛ فأَكْثِرْ مِنَ الشُّكْرِ، فإنَّ ٱللهَ عَزَّ وجَلَّ قالَ في كتابِهِ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا ٱستبطأتَ الرِّزق فأَكْثِرْ مِنَ الاستغفارِ؛ فإنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ في كتابِهِ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ يعني في الدنيا ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [نوح: ١٠ـ١٢] في الآخِرَة.

يا سفيانُ؛ إذا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطانٍ أو غَيرِهِ فأَكْثِرْ من: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، فإنَّها مفتـاحُ الفَـرَجِ، وكَنْزٌ من كُنوزِ الجَنَّة.

لا يَتِمُّ المَعروفُ إلاَّ بثلاثةٍ: بتَعْجيلِهِ، وتَصغيرِهِ، وسَتْرِهِ.

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبد ٱلله القرشي الهاشمي المدني.
ولد سنة ثمانين، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمـٰن بن أبي بكر، ولهـٰذا كان يقول: ولدني الصديق مرتين.
توفي سنة ثمان وأربعين ومئة، عن ثمانية وستين سنة رحمه ٱلله. سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).(ز)

(٢) كان يخاطب سفيان الثوري رضي ٱلله عنهما.(ز)

مَنْ قنعَ بما قُسِمَ لهُ ٱسْتغْنَىٰ، ومن مَدَّ عَيْنَيه إلىٰ ما في يَدِ غَيرهِ ماتَ فَقيراً، ومن لم يَرْضَ بما قَسَمَ ٱللهُ لَهُ؛ ٱتَّهَمَ ٱللهَ في قَضائِه.

مَنْ كَشفَ حِجابَ غَيرِه ٱنْكَشفَتْ عَوْراتُ بَيتِهِ، ومن سَلَّ سَيفَ البَغْي قُتِلَ بهِ، ومن ٱحْتفَرَ لأخيهِ بِئْراً سَقَطَ فيها، ومن داخلَ السُّفهاءَ حُقِّرَ، ومَنْ خالطَ العُلماءَ وُقِّرَ، ومَنْ دَخلَ مَداخِلَ السُّوْءِ اتُّهِمَ، قُلِ الحَقَّ لَكَ وعَليك.

أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وحسَبُه دِيْنُه، وكرمُه تَقواهُ، والنَّاسُ في آدمَ مُستوون.

عَزَّتِ السَّلامَةُ حَتَّىٰ لقد خَفِيَ مَطْلَبُها، فإن تكن في شيءٍ فيوشِكُ أن تكونَ في الخُمولِ، فإنْ طُلبَتْ في الخُمولِ فَلَمْ تُوْجَد؛ فيوشِكُ أَنْ تكون في التَّخَلِّي، وليسَ كالخُمولِ، فإن طُلبت في التَّخَلِّي ولم توجد؛ فيوشك أن تكون في الصَّمْتِ وليسَ كالتَّخَلِّي، فإن طُلبتْ في الصَّمْتِ ولَمْ توجَدْ فيوشِكُ أنْ تكون في كَلاَمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

حَدَّثني أَبي عَنْ جَدِّي، أَنَّ رسولَ ٱللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ أَنْعَمَ ٱللهُ تَعالىٰ عَليهِ نِعْمَةً فَلْيَحْمَدِ ٱللهَ، ومَنْ ٱسْتبطَأَ ٱلرِّزْقَ فَلْيَسْتَغْفِرِ ٱللهَ، ومَنْ حَزبَهُ أَمْرٌ فَلْيَقُلْ: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ[1]».

وَقعَ الذُّبابُ علىٰ المَنصورِ فَذَبَّهُ عنهُ، فعادَ فَذَبَّهُ حتىٰ أَضْجَرَهُ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ، فقالَ لَهُ المَنْصُورُ: يا أبا عبدِ ٱللهِ لِمَ خَلَقَ ٱللهُ الذُّبابَ؟ قالَ: لِيُذِلَّ بِهِ الجَبابِرَةَ.

قال الفضل بن الربيع: حَجَّ أبو جعفر ـ يعني المنصور ـ، فقَدِمَ المدينةَ فقال: ابْعَثْ إلىٰ جعفر بن محمد، من يأتينا به تعباً؟ قَتَلَني ٱللهُ إنْ لَمْ أَقْتُلْه، فتغافَلَ عنهُ الربيعُ لينساهُ، فأعادَ ذِكْرَهُ؛ فتَغافلَ عَنهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلىٰ الربيع برسالَةٍ قبيحَةٍ فَلمَّا أتاهُ دَخَلَ، فقال: أيْ عَدوَّ ٱللهِ؛ ٱتَّخَذَكَ أهلُ العراقِ إماماً يَجبونَ إليكَ زكاة أموالهم قتلني ٱللهُ إنْ لم أقتلك، فقال: يا أمير المؤمنين: إنَّ سليمانَ أُعْطِي فَشكَرَ، وإن أيوبَ ابْتُلِي فَصبَرَ، وإنَّ يُوسفَ ظُلِمَ فَغفَرَ، وأنتَ

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (١/ ٤٤١) (٦٥١).

من ذٰلِكَ السِّنْخِ[1] فقال: إليَّ وعندي أبا عبد ٱللهِ البَرِيء السَّاحة[2]، جَزاكَ ٱللهُ من ذي رَحِمٍ؛ أفضل ما جزَىٰ ذوي الأرحام، ثُمَّ تناول يده فأجلسَهُ معه علىٰ فراشه ثُمَّ غلَّفَهُ[3] بيدِه، ثُمَّ قال: في حِفْظِ ٱللهِ، فٱنصَرَفَ ولَحِقتُه فقلتُ لَهُ: ما قلتَ حينَ دخلتَ؟ قال قلتُ:

ٱللَّهُمَّ؛ ٱحْرُسْني بِعَينِكَ الَّتي لا تَنامُ، وٱكْنُفني بِرُكْنِكَ الَّذي لا يُضامُ، وٱرْحَمْني بقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، فَلاَ أَهْلِكُ وأنتَ رَجائي، ٱللَّهُمَّ؛ إنَّك أَجَلُّ وأكبرُ مِمَّن أَخافُ وأَحْذَرُ، ٱللَّهُمَّ؛ بِكَ أَدْفَعُ في نَحْرِهِ، وأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ[4].

قال الليث بن سعد: رَقِيتُ أبا قُبيس[5] فإذا بِرَجُلٍ يدعو فقال: يا رَبُّ يا رَبُّ حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُهُ، ثم قال: يا رَبّاهُ يا ربّاه حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُه، ثُمَّ قالَ: يا رَبُّ يا رَبُّ حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُه، ثُمَّ قالَ: يا ألله يا ألله حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُه، ثُمَّ قالَ: يا حَيُّ يا حَيُّ حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُهُ، ثُمَّ قالَ: يا أرحمَ الرَّاحمينَ حتىٰ ٱنقطعَ نَفَسُهُ سبع مرات ثُمَّ قال: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي أَشتهي من هٰذا العِنَبِ فأطعِمْنيه، ٱللَّهُمَّ؛ وإنَّ بُرْدَيَّ قد أَخْلَقا، فو ٱللهِ؛ ما ٱسْتَتَمَّ كَلاَمهُ حتىٰ نَظَرْتُ إلىٰ سَلَّةٍ مملوءَةٍ عِنباً، وليسَ علىٰ الأرضِ يومئذٍ عِنَبٌ، وبُرْدَيْنِ مَوْضُوعَينِ، فأرادَ أن يَأْكُلَ؛ فقلتُ: أنا شَريكك، قال: ولِمَ؟ قلتُ: كُنْتَ تَدْعُوْ وأنا أُؤَمِّنُ، قالَ: تَقَدَّمْ فَكُلْ ولا تُخْبِىء، فأكلتُ عنباً لم آكُلْ مثلَهُ قَطُّ عِنَبٌ لا عَجَم[6] له، فأكلتُ حتَّىٰ شَبعتُ، والسَّلةُ لم تَنقصْ شَيئاً، ثم قال: خُذْ أَحَبَّ البُرْدَينِ إليكَ، قُلْتُ: أما البُردانِ فأنا غَنِيٌّ عَنْهُما فأتَزَرَ بأَحَدِهِما وٱرتدىٰ بالآخر،

---

(١) السِّنْخ: الأصلُ.

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن (البريّ الساجد)، والمثبت من صفة الصفوة والمجمع، ولعله هو الصواب. (ز)

(٣) المراد: عَطَّرَهُ.

(٤) وفي صفة الصفوة: (وٱكنُفني بِرُكْنِكَ الذي لا يُرام، وٱغفِرْ لي بقُدرَتِكَ عَلَيَّ). (ز)

(٥) أي جبل أبي قبيس وهو أحد الجبلين المحيطين بمكة.

(٦) العجم: النوىٰ. (ز)

ثم أخذ البُردين اللَّذين كانا عليه ونَزَلَ حتَّىٰ إذا كان بالمَسْعىٰ لَقِيَهُ رَجُلٌ فقالَ: اكْسُني كَساكَ ٱللهُ يا بْنَ رسولِ ٱللهِ فَدَفَعهُما إليـهِ فَلَحِقْتُـهُ، فقلتُ: من هـٰذا؟ قال: جَعْفَرُ بنُ مَحَمَّد.

* * *

(عبد ٱلله بن عبد العزيز العمري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

تَعَبَّدَ وسَكَنَ المَقابرَ، وكان لا يُرَىٰ إلا وفي يَدِهِ كتابٌ يقرؤُه، وتَرَكَ مُجالسةَ الناس، فَسُئِلَ عَنْ فِعْلِهِ فقالَ: لَمْ أَرَ أَوْعَظَ مِنْ قَبْرٍ، ولا آنَسَ مِنْ كتابٍ، ولا أَسْلَمَ مِنَ ٱلوَحْدَةِ، فقِيلَ: قَدْ جاءَ في الوَحْدَةِ ما جاءَ، فقالَ: لا تُفْسِدُ إلاَّ جاهِلاً.

وقالَ: إنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إعراضَكَ عن ٱللهِ تعالىٰ؛ بأن تَرىٰ ما يُسْخِطه فَتُجاوِزهُ، ولا تَأمُر ولا تَنهىٰ خَوفاً مِمَّنْ لا يَمْلِكُ ضَرّاً ولا نَفْعاً.

وقالَ: مَنْ تَرَكَ الأَمْرَ بالمَعْروفِ، والنَّهْيَ عَنِ المُنكرِ مِنْ مَخافَةِ المَخْلُوقينَ؛ نُزِعَتْ مِنهُ هَيْبَةُ ٱللهِ، فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَو بَعْضَ مَواليهِ لاسْتَخَفَّ بِـهِ.

أقبل هارون الرَّشيد من المَرْوَة يريد الصَّفا، فصاح به العمري: يا هارون؛ قال: لَبَّيكَ يا عَمُّ، قال: ارْقَ الصَّفا؟ فلما رَقِيَهُ[2]، قال: ارْمِ بِطَرْفِكَ إلىٰ البيتِ، قال: قَدْ فَعَلْتُ، قالَ: كَمْ هُمْ؟ قالَ: ومَنْ يُحصيهِم؟ قالَ: فَكَمْ في الناسِ مِثلُهُمْ؟ قال: خَلْقٌ لا يُحصيهم إلاَّ ٱللهُ تعالىٰ، قال: اعْلَمْ أَيُّها الرَّجُلُ

---

(١) هو الإمام القدوة الزاهد العابد أبو عبد الرحمـٰن عبد ٱلله بن عبد العزيز بن عبد ٱلله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني.
توفي سنة أربع وثمانين ومئة، وله ست وستون سنة رحمه ٱلله تعالىٰ.
سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٣). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن (رقاه) بدل (رقيه) والمثبت من الصفة، ولعله هو الصواب. (ز)

إنَّ كُلَّ واحدٍ مِنْهُم يُسألُ عن خاصَّةِ نَفْسِه؛ وأنت وَحْدَكَ تُسأَلُ عَنهُم كُلّهم؛ فانظر كيف تكون، فبكىٰ هارون، وجَلَسَ يُعطونَهُ مِنديلاً منديلاً للدموع.

وجاءه رجل فقال: عِظْنِي، فأَخَذَ حصاة من الأرض وقال: زِنَـةُ هٰذه من الوَرَع يدخل قلبك خَيرٌ لك من صلاة أهل الأرض، فقال: زدني، قال: كما تُحِبُّ أن يكونَ اللهُ سبحانَهُ لَكَ غَداً؛ فكُنْ لَهُ اليَوْم.

* * *

(الإمام مالك بن أنس)[1]

نُبَذٌ من أقوالِهِ المأثورة وحِكَمِهِ المَشهورة في العلم والعمل

ما جاء عنه في العلم، وآداب المتعلمين، وما يتعلق بهٰذا الباب:

قال مالك رحمه ٱلله:

ليسَ العِلْمُ بكثْرَةِ الرِّوايَةِ، وإنَّما العِلْمُ نُورٌ يَضَعهُ ٱللهُ في القلوب.

وقد رُوِيَ هٰذا الكلامُ عن ٱبن مسعودٍ وقال: طَلَبُ العِلْمِ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ، وهو قَسْمٌ مِنَ ٱللهِ، ولكنِ ٱنْظُرْ إلىٰ ما يلزمك من حين تصبح إلىٰ حين تمسي فٱلزمه.

وقال: العِلْمُ نَفُورٌ؛ لا يَأْنَسُ إلاَّ بِقَلْبٍ تَقِيٍّ خَاشِعٍ.

سُئِلَ مالكٌ عن طَلَبِ العِلْمِ: أفريضة هو؟ قال: لا، ولا يُطْلَبُ ما لا يُنتَفَعُ بِهِ، ولا يُطْلَبُ الأغاليطُ، والألغاز، والإكثار.

[وفي رواية[2]:] سئل مالك عن طلب العلم: أفريضة هو؟ قال: وٱللهِ ما كُلُّ النَّاسِ عالِمٌ، وإنَّ منهُمْ من لا آمرُهُ بطلبِهِ، ثُمَّ قالَ: أمَّا علىٰ كُلِّ النَّاسِ؛ فَلاَ.

---

(١) هو إمام دار الهجرة أبو عبد ٱلله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الأصبحي المدني. ولد علىٰ الأصح سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول ٱلله ﷺ، قال الواقدي: حملت أم مالك بمالك ثلاث سنين، وقيل: سنتين، وطلب العلم في حداثة سنه، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدىٰ وعشرون سنة، وكان عالم المدينة في زمانه، بل عالم الحجاز، وهو حجة زمانه.
توفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة، وله أربع وثمانون سنة، وقيل: تسعون سنة، وقيل بينهما، ودفن بالبقيع رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨).(ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس). (ز)

وقال لابن وهب: أَدِّ ما سمعتَ وحَسْبُكَ، ولا تَحْمِلْ لأحَدٍ علىٰ ظَهْرِكَ، فإنَّهُ كانَ يقالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ باعَ آخِرَتَهُ بدُنياهُ، وأَخْسَرُ مِنهُ مَنْ باعَ آخِرَتَهُ بدُنْيا غَيْرِه.

وقال: ينبغي للرَّجُلِ إذا خُوِّلَ عِلْماً، وصارَ رأساً يُشارُ إليهِ بالأصابع؛ أنْ يَضَعَ التُّرابَ علىٰ رأسِهِ، ويمقُتَ نَفْسَهُ إذا خَلاَ بها، ولا يفرحَ بالرِّياسَةِ فإنَّهُ إذا ٱضطجَعَ في قَبْرِهِ وتَوَسَّدَ التُّرابَ؛ ساءَهُ ذٰلكَ كُلُّه.

وقال لأبي مسهر: لا تسأل عَمَّا لا تُريد؛ فتَنسىٰ ما تُريد، فإنَّهُ مَنِ ٱشْتَرىٰ ما لا يَحتاجُ إليه؛ باعَ ما يحتاجُ إليه.

وقال: إنَّ المَسْأَلَةَ إذا سُئِلَ فيها الرَّجُلُ فَلَمْ يُجِب؛ وٱنْدَفَعَتْ عَنْهُ، فإنَّما هيَ بَلِيَّةٌ صرَفَها ٱللهُ عَنْه.

وقال: لا يَصلحُ طَلَبُ العِلْمِ لمُفْلِسٍ، ولا لِغَنِيٍّ مُتَكَبِّر.

وقيل له: ما أفضل ما يصنعُ العَبْد؟ [قال: طَلَبُ العِلْم][(١)].

وقال: لولا النسيانُ كانَ أكثر النَّاسِ علماء.

وقال: إنَّما أهلكَ النَّاسَ تأويلُ ما لا يعلمون.

وقيل له: العالم يخطىء؟ قال: الذي دَلَّ عليهِ مِنَ الخَيْرِ أكثر، ومن ذا الذي ليس فيه شيءٌ؟ ولو لم يأمر بالمعروف إلاَّ من ليس فيه شيء؛ ما أمر أحدٌ بمعروف.

وقال: من شأن ٱبن آدمَ أن لا يَعْلَم، ثُمَّ يَعْلَم، أما سمعتَ قولَ ٱللهِ تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وكان يقول: تَعَلَّمُوا العِلْمَ قَبْلَ العَمَل.

وقال لبعض بني أخيه: إذا تعلمت علماً من طاعة ٱلله فَلْيُرَ عليكَ أثره، ولْيُرَ فيكَ سَمْتُه، وتَعلَّمْ لذلك العلم الذي تعلَّمْتَهُ السكينةَ والحلم والوقار.

قال مالك رحمه ٱلله: حقّاً علىٰ من طَلَبَ العِلْمَ أن يكونَ فيه وقارٌ وخشية، وأن يكونَ مُتَّبعاً لآثارِ من مضىٰ، وينبغي لأهلِ العِلْمِ أن يُجِلُّوا أنْفُسَهُمْ عن المُزاح، وخاصَّةً إذا ذَكَروا العلم.

---

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس). (ز)

وقال: أدبُ ٱللهِ القرآن، وأدب رسولِهِ السُّنَّة، وأدبُ الصالحينَ الفقه.

وقال سفيان: دخلت علىٰ مالك فقلت له: إنَّ العلمَ كثيرٌ، فقال: شجرةٌ أصلُها بمَكَّـة، وأغصانُها بالمدينـة، وأوراقُها بالعـراقِ، وثَمرُها بخراسان، فقال: اكْتُبْ يا غلامُ؛ فهٰذا من طرائف مالك.

وقال ٱبن وهب: قال لي مالك: إنَّهُ لم يكن يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ، ولا يكونُ إماماً أبداً، ومِنَ الذُّلِّ إهانةُ العِلْمِ عندَ من لا يُطيعك.

قال مُطَرِّفٌ: وكانَ مالك إذا وَدَّعَهُ أحدٌ من طلبَةِ العِلْمِ عِنْدَهُ، يقولُ لَهُمْ: اتَّقوا ٱللهَ في هٰذا العِلْمِ، ولا تَنزلوا بِهِ دارَ مَضْيَعَةٍ، وبُثُّوهُ ولا تَكْتُمُوه.

وقال: من أدبِ العالِمِ أنْ لا يَضْحَكَ إلاَّ تَبَسُّماً.

وقال القعنبي: سمعتُه يقولُ: كثرَةُ الكَلامِ تَمُجُّ[1] العالِمَ، وتُذِلُّه، وتَنْقُصُه.

قال خالد بن خداش: قلت لمالك: أوصني؟ قال: عليكَ بتقوىٰ ٱللهِ، وطَلَبِ العِلْمِ عندَ أهلِهِ.

وقال ٱبنُ القاسم: كُنَّا إذا وَدَّعنا مالكاً يقولُ: اتَّقوا ٱللهَ، وٱنْشُروا هٰذا العِلْمَ، وعَلِّمُوهُ ولا تَكْتُموهُ.

وقال: لَنْ يُنالَ هٰذا الأَمْر حتَّىٰ يُذاقَ فيهِ طَعْمُ الفَقْرِ.

وقال أبو قرة: سمعتُ مالكاً يقولُ: تعلَّمُوا مِنَ العالِمِ حتىٰ لُبْسَ نَعْلِه.

وقال لابن وهب: اتَّقِ ٱللهَ وٱقتَصِرْ علىٰ عِلْمِكَ، فإنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ أحدٌ علىٰ عِلْمِهِ إلاَّ نَفعَ وٱنْتفعَ، فإنْ كُنْتَ تُريدُ بما طَلَبْتَ ما عِندَ ٱللهِ فَقَدْ أصَبْتَ ما تَنتَفع بِهِ، وإنْ كُنـتَ تُريدُ بما تَعَلَّمْتَ الدُّنيا فليسَ في يَدِكَ شيء.

ويقول في وصية له: إنِّي أرىٰ الصَّواب في ترك تعلمِ المسائل التي قد ينتفعُ ببعضها، إذا كان فيها مـن المضـرة ما يخـاف علىٰ صاحبهـا الخطأُ والفتنةُ، فكيف بغيرها من المسائل التي لا منفعة فيها؟.

وقال: الناس في العلم أربعـة: رَجُـلٌ عَلِـمَ فعَمِلَ بِهِ وعَلَّمَهُ؛ فمَثَلُهُ في كتابِ ٱللهِ قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

---

(١) مجَّ الشَّرابَ مِنْ فِيْهِ: رَمىٰ بِهِ.(ز)

ورَجُلٌ عَلِمَ فعَمِلَ بِهِ ولَمْ يُعَلِّمْهُ؛ فمَثَلُهُ في كتابِ ٱللهِ قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا... ﴾ [البقرة: ١٥٩].

ورَجُلٌ لَمْ يَعْلَمْ ولَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فمَثَلُهُ قوله: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الفرقان: ٤٤].

ورَجُلٌ عَلِمَ عِلماً فعَلَّمَهُ ولَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فمَثَلُهُ قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ [الجمعة: ٥].

(ما جاء عنه من مواعظَ وكلماتٍ)
في أحوال القلوب والسلوك وتربية النفس

قال مالك رحمه ٱلله:

إنَّما التَّواضع في التُّقىٰ والدِّين؛ لا في اللِّباس.

وقال: التواضعُ تَرْكُ الرِّياءِ والسُّمْعَة.

وقال: مَنْ أَحبَّ أنْ تُفْتَحَ لَهُ فُرْجَةٌ في قَلْبِهِ، فليكُنْ عَملُهُ في السِّرِّ أفضلَ منه في العلانية.

وقال: الزُّهْدُ في الدُّنيا: طِيْبُ المَكْسَبِ، وقِصرُ الأمل.

وقال: الدُّنيا صِحَّةُ البَدَنِ، وطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعيم.

وقال: إنَّما الحكمة مَسْحَةُ مَلَكٍ علىٰ قَلْبِ العَبْد.

وقال: الحِكْمَةُ؛ نُوْرٌ يَقْذِفهُ ٱللهُ في قَلْبِ العَبْد.

وقال: يقعُ لقلبي أنَّ الحِكْمَةَ الفقهُ في دينِ ٱللهِ، وأمرٌ يُدْخلهُ ٱللهُ القُلوبَ مِن رَحْمَتِهِ وفَضْلِه.

وقال: الحِكْمَةُ؛ التَّفَكُر في أَمْرِ ٱللهِ؛ والاتباعُ له.

وقال في سماع ٱبن وهب وٱبن القاسم: الحكمة طاعةُ ٱللهِ؛ والاتباعُ لَهُ، والفِقْهُ في الدِّيْنِ؛ والعَمَلُ بِهِ.

وقال الفروي: سمعتُه يقولُ: إذا لَمْ يكن للإنسانِ في نَفْسِهِ خَيْرٌ؛ لَمْ يَكُنْ للنَّاسِ فيهِ خَيْر.

وقال ٱبن وهب: سمعتُه يقولُ: لا خيرَ في شيءٍ مِنَ الدُّنيا وإنْ كَثُرَ؛ بِفَسادِ دِيْنِ الرَّجُلِ أو مُروءَتِهِ.

وقال: نقاءُ الثَّوْبِ، وحُسْنُ الهِمَّةِ، وإظهارُ المُروءَةِ جُزْءٌ مِنْ بِضْعٍ وأربعينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ.

وقالَ: مَنْ صَدَقَ في حَديثِهِ مُتِّعَ بعقلِهِ، ولَمْ يُصِبْهُ ما يُصيبُ النَّاسَ مِنَ الهَرَمِ والخَرَفِ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: خَرِفْتَ؟ فقالَ: إنَّما يَخْرَفُ الكذابون.

وقال ٱبن المبارك: سمعته يقول: لا يَصْلُحُ الرَّجُلُ حتىٰ يتركَ ما لا يَعنيه، ويشتغلَ بما يَعنيه، فإذا كان كذٰلِكَ؛ يُوشِكُ أن يَفْتَحَ ٱللهُ لَهُ قَلْبَه.

وقال: إنْ كانَ بَغْيُكَ منها ما يكفيكَ، فأقَلُّ عَيْشِها يُغْنيكَ، وما قَلَّ وكَفىٰ؛ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وألْهىٰ.

وقال ٱبن وهب: سمعته يقول: ما زَهِدَ أَحَدٌ في الدُّنيا إلاَّ أَنْطَقَهُ ٱللهُ بالحِكْمَةِ.

وقال خالد بن حميد: سمعته يقول: عليكَ بمُجالَسَةِ مَنْ يَزيدُ في عِلْمِكَ قولُهُ، ويَدْعُوكَ إلىٰ الآخِرَةِ فِعْلُهُ، وإيَّاكَ ومُجالَسَةَ من يعلِّلُكَ قولُه، ويَعيبُكَ دِيْنُه، ويَدْعُوكَ إلىٰ الدُّنيا فِعْلُه.

وقال ٱبن القاسم: ذَكَرَ مالك القصد وفضله؛ ثُمَّ قالَ: إياكَ مِنَ القَصْدِ ما تُحِبُّ أن ترتَفِعَ بِهِ، قيلَ: لِمَ؟ قالَ: تُعْجَبُ بِهِ.

وقال مطرف: قال رجل لمالك: أوصني، قال: إذا هَمَمْتَ بأمْرٍ مِنْ طاعةِ ٱللهِ فلا تَحْبِسْهُ [إن ٱستطعت فَواقاً][1] حتىٰ تُمضيه؛ فإنَّكَ لا تأمنُ الأحداث، فإذا هَمَمْتَ بغيرِ ذٰلِكَ فإنِ ٱسْتَطَعْتَ [أنْ لا تُمضيه فَواقاً][2] فافْعَلْ؛ لَعَلَّ ٱللهَ يُحْدِثُ لَكَ تَرْكَهُ، ولا تَسْتَحي إذا دُعِيْتَ لأمْرٍ لَيْسَ بِحَقٍّ أنْ

(١) ما بين القوسين زيادة من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس).
والفواق بفتح الفاء وضمّها: الوقت بين الحلبتين، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع، يعني: فلا تتأخر في إنجازه، ولو وقتاً يسيراً. (ز)

(٢) ما بين القوسين في الطبعة الأولىٰ بلفظ: (أن تؤخره لحظة)، والمثبت من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس) حتىٰ يتناسب مع ما قبله. (ز)

تَقُولَ: قالَ ٱللهُ في كتابه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وطَهِّرْ ثيابَكَ، وأنْقِها من معاصي ٱللهِ، وعليكَ بمعالي الأُمورِ وكرائِمِها، وٱتَّقِ رذائلَها؛ وما يُسَفْسَفُ منها فإنَّ ٱللهَ يُحِبُّ معاليَ الأخلاقِ؛ ويَكْرَهُ سَفاسِفَها، وأكْثِرْ تِلاوَةَ القُرآنِ، وٱجتهِدْ أن لا تأتي عليكَ ساعةٌ من ليلٍ أو نهارٍ إلاَّ ولسانك رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ ٱللهِ، ولا تُمَكِّنِ النَّاسَ من نَفْسِكَ، وٱذْهَبْ حَيْثُ شِئْت.

وقال: ما أَسَرَّ عَبدٌ سريرةً [بِخَيْرٍ][1] إلاَّ ألبسَهُ ٱللهُ رداءَها، ولا أَسَرَّ سريرةً بِشَرٍّ إلاَّ ألبسَهُ ٱللهُ رداءَها.

وقال مالك للقعنبي: مهما تَلاَعَبْتَ بِشَيءٍ فَلاَ تَلْعَبْ بِدِيْنِكَ.

وقال: أوَّلُ المعاصي الكِبْرُ والحَسَدُ والشُّحّ، حَسَدَ إبليسُ وتَكَبَّرَ فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] وقال ٱلله تعالىٰ: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]. فَشَحَّ آدمُ حتىٰ أَكَلَ مِنها.

وقال: التَّقرُّبُ من أهلِ الباطلِ هَلَكَةٌ، والقَوْلُ الباطل يَصُدّ عَنِ الحَقِّ، ومِنْ سعادَةِ المَرْءِ أنْ يُوَفَّقَ للخَيْرِ، ومِنْ شِقْوَةِ المَرْءِ أنْ لا يزال يخطىء.

وقال: إذا ظَهَرَ الباطِلُ علىٰ الحَقِّ كانَ الفَسادُ في الأرضِ، وقليلُ الباطِلِ وكثيرُه هَلَكَةٌ، وإنَّ لُزومَ الحَقِّ نَجاة.

وقال: لِكُلِّ شيءٍ دِعامَةٌ، ودِعامَةُ المُؤمِنِ عَقْلُه، فبِقَدْرِ ما يَعْقِلُ يَعْبُدُ رَبَّه.

وقال: الإسلامُ واسعٌ، إذا لَمْ تُرِدْ إلاَّ الحَقَّ فالإسلامُ أوسع مِنْ ذٰلِكَ، ولا ينبغي أن يضيقَ، زاد في موضعٍ آخر: إذا أقيمَتْ حُدودُه.

وقال: يقال: إنَّ المُؤمِنَ حَسَنُ المَعونَةِ، يَسيرُ المؤونَةِ، والفاجرَ بِضِدِّه.

وقالَ: إذا مَدَحَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ذَهَبَ بَهاؤه.

وقال: الكلامُ في هٰذِهِ المَسائِلِ المُعْضِلَةِ، يزيد العمىٰ ويفسدها.

وكان يكرهُ كَثْرَةَ الكَلاَمِ ويَعيبُه، ويقولُ: لا يوجدُ إلاَّ في النِّساءِ والضُّعفاءِ،

---

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس). (ز)

قالَ: وكانَ يقالُ: نِعْمَ الرَّجُلُ فُلانٌ، لولاَ أنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلاَمَ شَهْرٍ في يَوْم.

* * *

(عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: ما المُجتهدُ فيكُمْ إلاَّ كاللاَّعبِ فيمَنْ مَضىٰ.

إنَّ أَهْلَ القُبورِ يَتلَقَّونَ المَيِّتَ كما يُتَلقَّىٰ الرَّاكِبُ يسألونَهُ؛ فإذا سألوهُ: ما فَعَلَ فلانٌ؟ مِمَّنْ كانَ قَدْ ماتَ، فيقولُ: أَلَمْ يأتِكُمْ؟ فيقولونَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ذُهِبَ بِـهِ إلىٰ أُمِّـهِ الهاوية.

* * *

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر ولد في حياة رسول ٱلله ﷺ، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، وكان يُذَكِّرُ الناس فيحضر ٱبن عمر رضي ٱلله عنهما مجلسه.
توفي قبل ٱبن عمر بأيام يسيرة، وقيل: توفي في سنة أربع وسبعين. سير أعلام النبلاء (١٥٦/٤). (ز)

(مجاهد بن جبر المكي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومن كلامه:

مَنْ أَعزَّ نفْسَهُ أَذَلَّ دِيْنَـهُ، ومَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعزَّ دِيْنَه.

إنَّ ٱللهَ تعالىٰ ليُصْلِحُ بِصَلاحِ العَبْدِ وَلَدَهُ ووَلَدَ وَلَدِه.

إنَّ العَبْدَ إذا أقبلَ علىٰ ٱللهِ تعالىٰ بقَلْبِه، أقبلَ ٱللهُ تعالىٰ بقُلوبِ المُؤمنينَ إليه.

إنَّ لبني آدمَ جلساءَ مِنَ الملائِكَةِ، فإذا ذَكَرَ الرَّجُلُ أخاهُ المُسْلِمَ بِخَيـرٍ؛ قالَـتِ المَلائِكَـةُ: ولَكَ بِمِثْلِه، وإذا ذَكَرَهُ بِسُوءٍ؛ قالَتِ المَلائِكَةُ: ٱبنَ آدم المستور عورته؛ اربع علىٰ نَفْسِك، وٱحمَدِ ٱللهَ الذي سَتَرَ عَوْرتَك.

ما مِـنْ مَـرَضٍ يَمْرَضُهُ العَبْدُ إلاَّ ورَسُولُ مَلَكِ المَوْتِ عِنْدَهُ، إذا كانَ آخر مَرَضٍ يمرضُهُ العَبْدُ أتاهُ مَلَكُ المَوْتِ فقالَ: أتاكَ رَسُولٌ بَعْدَ رَسُولٍ فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ، وقَدْ أتاكَ رَسُولٌ يَقْطَعُ أَثَرَكَ مِنَ الدُّنيا.

يُؤْمَرُ بالعَبْدِ إلىٰ النَّارِ يَوْمَ القيامَةِ، فيقولُ: ما كانَ هٰذا ظَنِّي، فيقولُ: ما كانَ ظَنُّكَ؟ فيقولُ: أنْ تَغْفِرَ لي، فيقولُ: خَلُّوا سَبيلَهُ.

القَلْبُ كالكَفِّ[2] ـ وبَسَطَ كَفَّهُ ـ فإذا أذنَبَ الرَّجُلُ ذَنْباً؛ قالَ: هٰكذا فعَقَدَ واحداً، ثُمَّ أَذْنَبَ؛ وعَقَدَ ٱثنين، ثُمَّ ثلاثاً، ثُمَّ أَرْبعاً، ثُمَّ رَدَّ الإبهام علىٰ الأصابع في الذَّنْبِ الخامسِ، ثُمَّ يُطْبَعُ علىٰ قَلْبِهِ، قالَ: فأيُّكُمْ يَرىٰ أنَّهُ لَمْ يُطْبَعْ علىٰ قَلْبِهِ؟.

إذا أرادَ أَحَدُكُمْ أنْ يَنامَ فَلْيَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، ولْيَنَمْ علىٰ يَميـنِهِ، ولْيَذْكُرِ ٱللهَ، ولْيَكُنْ آخِرَ كَلامِهِ عِنْدَ مَنامِهِ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فإنَّها وفاةٌ لا يَدري لَعَلَّها

---

(١) مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود، مولىٰ السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي وهو ساجد سنة ثنتين ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل: بينهما، وبلغ ثلاثاً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة (القلب هٰكذا) بدل (القلب كالكَفِّ). (ز)

تَكُونُ مَنِيَّتهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

مات مجاهِدُ وهُوَ ساجِد

* * *

(عطاء بن أبي رباح)(١) رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ؛ كانُوا يَكْرَهُونَ فُضولَ الكَلَامِ، وكانوا يَعُدُّونَ فضولَهُ ما عدا كتاب ٱلله، وأنْ تَقرَأَ وتأْمُرَ بمَعْروفٍ، أو تَنهىٰ عَنْ مُنْكرٍ، أو تَنطِقَ بحاجَتِكَ في مَعِيشَتِكَ التي لا بُدَّ لَكَ مِنْها، أَتُنكِرونَ أنَّ عَلَيكُمْ حافظينَ، كِرَامًا كَٰتِبِينَ، ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، أمَا يَسْتَحي أَحَدُكُمْ أنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيهِ صَحِيفَتُهُ التي أَمْلَىٰ(٢) صَدْرَ نَهارِهِ؛ كانَ أكثر ما فيها(٣) ليسَ من أَمْرِ دينِهِ ولا دُنْياه.

قال معاذ بن سعيد: كُنَّا عندَ عطاء بن أبي رباح؛ فتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَديثٍ فاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ بحديثِه، فقالَ عطاءُ: سُبْحانَ ٱللهِ ما هٰذِهِ الأَخلاقُ؛ ما هٰذه الأَخلاقُ؟ إنِّي لأَسْمَعُ الحَديثَ مِنَ الرَّجُلِ وأنا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ فأُريهِ أنِّي لا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيئاً.

* * *

---

(١) عطاء بن أبي رباح، الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، كان من مولدي الجند، ونشأ بمكة، وولد في أثناء خلافة عثمان، وكان من أوعية العلم، فقيهاً عالماً ثقةً كثير الحديث، انتهت فتوىٰ أهل مكة إليه.
توفي سنة أربع عشرة ومئة، وعاش ثمانياً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أملّ)، وفي المجمع: (أملاها)، وأملّ الصحيفة أي أملاها. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: فإن أكثر ما فيها... إلخ. (ز)

(عبد ٱلله بن عبيد بن عمير)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

الإيمانُ قائدٌ، والعَمَلُ سائِقٌ، والنَفْسُ حَرونٌ[2]، فإذا وَنىٰ[3] قائِدُها؛ لَمْ تَسْتَقِمْ لسائِقِها، وإذا وَنىٰ سائِقُها؛ لَمْ تَسْتَقِمْ لقائِدِها، فلا يَصلُحُ هٰذا إلاَّ مَعَ هٰذا؛ حتىٰ يَقُومَ علىٰ الخَيْرِ الإيمانُ باللهِ مَعَ العَمَلِ للهِ، والعَمَلُ للهِ مَعَ الإيمانِ باللهِ.

لا يَنْبَغي لِمَنْ أَخَذَ بالتَّقوىٰ وزانَ بالوَرَعِ؛ أنْ يَذِلَّ لصاحِبِ الدُّنيا.

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي المكي ثم الجندعي، يكنىٰ أبا هاشم، كان من أفصح الناس من أهل مكة، وكان ثقة صالحاً، مستجاب الدعوة. توفي سنة ثلاث عشرة ومئة بمكة.
سير أعلام النبلاء (٤/١٥٧) وانظر تهذيب التهذيب (٥/٣٠٨).(ز)

(٢) أي: لا تنقاد.

(٣) أي: ضعف.

(وهيب بن الورد بن أبي الورد)(١)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

ومن كلامه:

يقولُ ٱللهُ عزَّ وجَلَّ: «ما مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَوايَ علىٰ هَواهُ؛ إلاَّ أَقْلَلْتُ هُمومَهُ، وجَمَعْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، ونَزَعْتُ الفقْرَ مِنْ قَلْبِهِ، وجَعَلْتُ الغِنىٰ بينَ عينَيهِ، وٱتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَراءِ كُلِّ تاجِرٍ، وعِزَّتي وعَظَمتي وجَلالي؛ ما مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَواهُ علىٰ هوايَ إلاَّ كَثَّرْتُ هُمومَهُ، وفرَّقتُ عَلَيهِ ضَيْعَتَهُ، ونَزَعْتُ الغِنىٰ مِنْ قَلْبِهِ، وجَعَلْتُ الفقْرَ بينَ عينَيهِ، ثُمَّ لا أُبالي بأيِّ أَوْدِيَتِها هَلَكَ».

قال وهيب: خالطتُ النَّاسَ خَمْسينَ سَنَةً؛ فمَا وَجَدْتُ رَجُلاً غَفرَ لي ذَنْباً، ولا وَصَلَني إذا قَطَعْتُه، ولا سَتَرَ عَلَيَّ عَوْرَةً، ولا أَمِنْتُه إذا غَضِبَ، فالاشْتِغالُ بِهٰؤلاءِ حمقٌ كَبير.

وقال: كانَ يقالُ: الحِكْمَةُ عَشرَةُ أجزاءٍ، فتِسْعَةٌ مِنْها في الصَّمْتِ؛ والعاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، فعالَجْتُ نَفْسي علىٰ الصَّمْتِ، فَلَمْ أَجِدْني أَضْبِطُ كُلَّما أريدُ مِنْهُ، فرأيتُ أنَّ الأجزاءَ العَشرةَ عُزْلَةُ النَّاسِ.

عَجَباً للعالِمِ كَيْفَ تُجيبُه دواعي قَلْبِهِ إلىٰ ٱرتياحِ الضَّحِكِ، وقَدْ عَلِمَ أنَّ لَهُ في القيامَةِ رَوْعات، ووقفات وفزعات.

من عَدَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ؛ قَلَّ كَلامُه.

بلغَني؛ أنَّ موسىٰ عليهِ السَّلامُ قالَ: يا رَبِّ؛ أَخْبرني عَنْ آيةِ رضاكَ عَنْ عَبْدِكَ، فأَوْحىٰ ٱللهُ تَعالىٰ إليهِ: إذا رَأَيْتَني أُهَيِّىءُ لَهُ طاعَتي، وأَصْرِفهُ عَنْ مَعْصيتي؛ فذاكَ آيةُ رِضائي عَنْهُ.

---

(١) وهيب بن الورد ٱبن أبي الورد المخزومي مولاه المكي، العابد الرباني أبو أمية، ويقال: أبو عثمان المكي، مولىٰ بني مخزوم، ويقال: ٱسمه عبد الوهاب، ووهيب لقب له.
توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٧/١٩٨) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٤٩).(ز)

ضَرَبْتُ لعالِمِ السُّوْءِ مَثَلاً؛ كَمَثَلِ الحَجَرِ في السَّاقيَةِ؛ فَلاَ هُوَ يَشْرَبُ الماءَ، ولا هُوَ يُخَلِّي الماءَ إلىٰ الشَّجَرِ فتَحيا بِهِ.

بَلَغَنا أنَّ عيسىٰ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَرَّ هُوَ ورَجُلٌ مِنْ حوارِيّيه بِلِصٍّ في قلعةٍ لَـهُ، فَلَمَّا رآهُما اللِّصُّ أَلْقىٰ ٱللهُ في قَلْبِهِ التَّوْبَةَ، فقالَ لِنَفْسِهِ: هٰذا عيسىٰ بنُ مريم روحُ ٱللهِ وكَلِمَتُه، وهٰذا فلانٌ حوارِيُّه، ومَنْ أنتَ يا شَقِيُّ؟ لِصُّ بني إسرائيلَ، قَطَعْتَ الطريقَ، وأَخَذْتَ الأَموالَ، وسَفَكْتَ الدِّماءَ، ثُمَّ هَبَطَ إليهما تائباً نادماً علىٰ ماكانَ، فَلَمَّا لَحِقَهُما قالَ لِنَفْسِهِ: تُريدَ أنْ تَمْشي مَعَهُما؟ لَسْتَ لِذٰلِكَ بأَهْلٍ، امْشِ خَلْفَهُما؛ كَما يَمْشي الخَطَّاءُ المُذْنِبُ مِثْلُكَ، قالَ: فالتَفَتَ إليهِ الحَوارِيُّ فعَرَفَهُ، فقالَ في نَفْسِهِ: انْظُرْ إلىٰ هٰذا الخَبيثِ الشَّقِيِّ ومَشْيِهِ وراءَنا، فأَطَّلَعَ ٱللهُ علىٰ ما في قُلُوبِهِمَا مِنْ تَوْبَةِ اللِّصِّ، وٱزدراءِ الحَوارِيِّ إيَّاهُ؛ وتَفْضيلِهِ نَفْسهُ عَليهِ، فأَوْحىٰ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ مُرِ الحَوارِيَّ ولِصَّ بني إسرائيلَ أن يأتَنِفا العَمَلَ جَميعاً: أَمَّا اللِّصُّ فَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ ما مَضىٰ لِنَدامَتِهِ، وأَمَّا الحَوارِيُّ فَقَدْ أَحْبَطْتُ عَمَلَهُ لِعُجْبِهِ بِنَفْسِهِ، وٱزْدِرائِهِ هٰذا التَّوَّاب.

وقال: إنَّ العَبْدَ لَيَصْمُت فيجتَمع لَهُ لُبُّه.

لا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ في كَثْرَةِ العَمَلِ، ولْيَكُنْ هَمُّهُ في إحكامِهِ وتَحْسينِهِ، فإنَّ العَبْدَ قَدْ يُصَلِّي وهُوَ يَعْصي ٱللهَ تَعالىٰ في صَلاَتِهِ، وقَدْ يَصُومُ وهُوَ يَعْصي ٱللهَ تَعالىٰ في صِيامِهِ.

لو قُمْتَ قيامَ هٰذِهِ السَّارِيَـةِ؛ ما نَفَعَكَ حتىٰ تَنظُر ما يَدْخُلُ بَطْنَكَ، أَحَلاَلٌ أمْ حَرام.

بَلَغَنا أنَّ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ: يا رَبِّ أَوْصِني، قالَ: أُوصيكَ بي؛ فقالَها ثلاثاً كُلُّ ذٰلِكَ يقولُ: أُوصيكَ بي، حتىٰ قالَ في الأَخيرَةِ: أُوصيكَ بي أَلاَّ يُعْرَضَ لَكَ أَمْـرٌ؛ إلاَّ آثَرْتَ بِهِ مَحَبَّتي علىٰ ما سِواها، [فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ][1] لَمْ أَرْحَمْهُ؛ ولَمْ أُزَكِّه[2].

---

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من أحاسن المحاسن. (ز)

(٢) روىٰ نحوه أحمد في الزهد ص (٨٧). (ز)

وقال: اتَّقِ ٱللهَ أنْ تَسُبَّ إبليسَ في العلانِيَةِ، وأنتَ صديقُهُ في السِّرِّ.

صَلَّىٰ وهيبٌ العيد، فَلَمَّا ٱنصرفَ النَّاسُ جَعلوا يَمُرُّونَ بِهِ، فَنَظَرَ إليهِمْ، ثُمَّ زَفَرَ، ثُمَّ قالَ: لئِنْ كانَ هؤُلاءِ أَصْبَحُوا مُسْتَيقنينَ أَنَّهُ قَدْ تُقُبِّلَ مِنْهُمْ شَهْرُهُمْ هٰذا لكانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَكُونوا مَشاغيلَ بأداءِ الشُّكْرِ عَمَّا هُمْ فيهِ، وإنْ كانَ الأُخرىٰ؛ لَقَدْ كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُصْبِحُوا أَشْغَلَ وأَشْغَل.

* * *

(عبد العزيز بن أبي روّاد)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ذَهَبَ بَصَرُهُ عِشرينَ سَنَة فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَهْلُهُ، فتأَمَّلَهُ ٱبنه ذاتَ يوم فقالَ: يا أَبتِ ذَهَبَتْ عَيْنك؟ فقالَ: نَعَمْ يا بُنَيَّ، الرِّضا عَنِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَذْهَبَ عَيْنَيْ أبيك مُنذُ عشرين سنة.

قال لَهُ رَجُلٌ: كيفَ أصبحتَ؟ فبكىٰ وقالَ: أصبحتُ وٱللهِ في غفلةٍ عظيمةٍ عَنِ المَوْتِ، مَعَ ذُنوبٍ كثيرةٍ قَدْ أحاطَتْ بي، وأَجَلٍ يُسْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ في عُمْري، ومَوئِلٍ(٢) لستُ أَدْري علىٰ ما أَهْجُمُ مِنهُ.

مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بثلاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَيْءٍ: الإسلامُ، والقرآنُ، والشَّيْبُ.

كانَ يقالُ: مِنْ رأسِ التَّواضُعِ الرِّضا بالدُّونِ مِنْ شَرَفِ المَجالِسِ.

في رأسِ كُلِّ إنسانٍ حِكْمَةٌ آخِذٌ بها مَلَكٌ، فإنْ تَواضَعَ لِله رَفَعُه؛ وقالَ: ٱنْتَعِشْ رَحِمَكَ ٱللهُ تَعالىٰ، وإنْ تَكَبَّرَ قَمَعَهُ وقالَ: ٱخسَأْ خَسَّأَكَ ٱلله.

* * *

(١) عبد العزيز بن أبي رواد شيخ الحرم، وٱسم أبيه ميمون، وقيل: أيمن بن بدر مولىٰ الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي المكي أحد الأئمة العباد، قال ٱبن المبارك: كان من أعبد الناس.
قال ٱبن حنبل: كان مرجئاً رجلاً صالحاً، وليس هو في التثبيت كغيره.
توفي بمكة سنة تسع وخمسين ومئة رحمه ٱلله تعالىٰ. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٤). (ز)

(٢) الموئل: الملجأ.

(سفيان بن عيينة)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

مَنْ تَزَيَّنَ للنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ ٱللهُ تَعالىٰ مِنْهُ غيرَ ذٰلِكَ؛ شانَهُ[2] ٱللهُ.

لَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنيا طَلَبُكَ ما لا بُدَّ مِنْهُ.

إذا كانَ نَهاري نَهارَ سَفيهٍ، وليلي لَيْلَ جاهلٍ، فما أَصْنَعُ بالعِلْمِ الذي كَتَبْتُ؟.

مَنْ زِيْدَ في عَقْلِهِ؛ نَقَصَ مِنْ رِزْقِهِ.

أَرْفَعُ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ كانَ بينَ ٱللهِ تَعالىٰ وبَيْنَ عِبادِهِ، وهُمُ الأنبياءُ والعُلماء.

مَنْ رأىٰ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدِ ٱسْتَكْبَرَ، وذاكَ أَنَّ إبليسَ إنَّما مَنَعَهُ مِنَ السُّجُودِ لآدَمَ ـ عليه السلام ـ ٱسْتِكبارُه.

مَنْ كانَتْ مَعْصِيَتُهُ في الشَّهْوَةِ فٱرْجُ لَهُ ٱلتَّوْبَة، فإنَّ آدَمَ عَصىٰ مُشْتهياً فَغُفِرَ لَهُ، فإنْ كانَتْ مَعْصِيَتُهُ في كِبْرٍ فٱخْشَ علىٰ صاحِبِهِ اللَّعْنَة، فإنَّ إبليسَ عَصىٰ مُسْتَكْبِراً فلُعِنَ.

أوحىٰ ٱللهُ تَعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ إبليسُ، وذٰلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَصاني، وإنَّما أَعُدُّ مَنْ عَصاني مِنَ المَوتىٰ.

إذا وافقَتِ السَّريرَةُ العلانِيَةَ؛ فذٰلِكَ العَدْلُ، وإذا كانَتِ السَّريرَةُ أَفْضَلَ مِنَ

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولىٰ محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، مولده بالكوفة في سنة سبع ومئة، وطلب الحديث وهو حدث بل غلام، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جمّاً، وأتقنَ وجَوَّدَ وجَمَعَ وصَنَّفَ وعُمِّرَ دَهْراً، وأزدحم الخلق عليه، وانتهىٰ إليه علو الإسناد.
توفي يوم السبت أول يوم من رجب، سنة ثمان وتسعين ومئة، ودفن بالحَجون وهو أبن إحدىٰ وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤)، صفة الصفوة (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٧). (ز)

(٢) من الشين؛ وهو ضد الزين.

العلانِيَةِ؛ فذٰلِكَ الفضْلُ، وإذا كانَتِ العَلانِيَةُ أَفْضَلَ مِنَ السَّريرَةِ؛ فذٰلِكَ الجَوْر.

لَمْ يُعْرَفُوا حتىٰ أَحَبُّوا أنْ لا يُعْرَفوا.

إذا تَرَكَ العالِمُ (لا أدري)؛ أُصِيبَتْ مَقاتِلُه.

لَيْسَ يَضُرُّ المَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ.

العِلْمُ إنْ لَمْ يَنْفَعْكَ ضَرَّكَ.

إنَّ مِنْ تَوقيرِ الصَّلاةِ أنْ تأتي قَبْلَ الإقامَة.

كانَ يُقالُ: اسْلُكوا سُبُلَ الحَقِّ؛ ولا تَسْتَوحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِها.

كانَ يُقالُ: الأيَّامُ ثلاثة:

أَمْس حَكِيمٌ مُؤَدِّبٌ تَرَكَ حِكْمَتَهُ فِيكَ؛ وأبقاها عَلَيْكَ.

واليَومُ صَديقٌ مُوَدِّعٌ كانَ عنكَ طويلَ الغيبةِ حتَّىٰ أتاكَ ولَمْ تأتِهِ؛ وهُوَ عَنْكَ سَريعُ الظَّعْنِ.

وغَداً لا تَدْرِي أَتكُون مِنْ أَهْلِهِ أو لا تكون.

لَمْ يَجْتَهِدْ أَحَدٌ قَطُّ ٱجْتِهاداً، ولَمْ يَتَعَبَّدْ أَحَدٌ قَطُّ عِبادةً؛ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ ما نَهىٰ ٱللهُ عَنْهُ.

كانَ يُقالُ: أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ القيامَةِ ثَلاثةٌ:

رَجُلٌ كانَ لَهُ عَبْدٌ فجاءَ يَوْمَ القيامَةِ أَفْضَلَ عَمَلاً مِنْهُ.

ورَجُلٌ لَهُ مالٌ فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ وماتَ فَوَرِثَهُ غَيْرُهُ فَتَصَدَّقَ مِنْهُ.

ورَجُلٌ عالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ، وعَلَّمَ غيرَهُ فٱنْتَفَعَ بِعِلْمِهِ.

قال منصور بن عمار: تَكَلَّمْتُ في مَجْلِسٍ فيهِ سفيان بن عيينة، وفُضيل بن عياض، وعبد ٱلله بن المبارك، فأمَّا سفيان؛ فتَغَرْغَرَتْ عيناهُ ثُمَّ نَشِفَتِ الدُّموعُ، وأمَّا ٱبنُ المبارَكِ؛ فسالَتْ دُمُوعُهُ، وأما الفُضيلُ؛ فٱنْتَحَبَ، فَلَمَّا قامَ الفضيلُ وٱبنُ المبارَكِ؛ قلتُ لسفيان: يا أبا محمد؛ ما مَنَعَكَ أنْ يَجيءَ منْكَ مِثْلُ ما جاءَ مِنْ صاحِبَيكَ؟ قالَ: هٰكذا أَكْمَدُ للحُزْنِ، إنَّ الدَّمْعَةَ إذا خَرَجَت ٱسْتَراحَ القَلْبُ.

سُئِلَ ٱبنُ عيينةَ عَنْ حَدِّ الرِّضا عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ؛ فقالَ: الرَّاضي عَنِ ٱللهِ لا يَتَمَنَّىٰ سِوىٰ المَنْزِلَةِ التي هُوَ فِيْها.

وقالَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةَ دَعاني أبي فقالَ: يا سفيان؛ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ عَنْكَ شرائِعُ الصِّبا، فٱحْفَظِ الخَيْرَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، ولا يَغُرَّنَّكَ مَن ٱغْتَرَّ باللهِ فَمَدَحَكَ بما يَعْلَمُ ٱللهُ خِلافَهُ مِنْكَ، فإنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ يَقولُ في أَحَدٍ مِنَ الخَيْرِ إذا رَضِيَ؛ إلاَّ وهُوَ يَقُولُ فيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذٰلِكَ إذا سَخِطَ، فٱسْتأْنِسْ بالوَحْدَةِ مِنْ جُلساءِ السُّوْءِ، ولَنْ يَسْعَدَ مِنَ العُلماءِ إلاَّ مَنْ أَطاعَهُم.

قال بكر العابد لسفيان بن عيينة: أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّاسَ يَزْدَحِمُونَ يَوْمَ القيامَةِ؟ فقالَ: الأَقدامُ هٰكذا، وَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الأُخرىٰ.

لَمَّا حَجَّ سفيان بن عيينة آخِرَ حَجَّةٍ حَجَّها فكانَ بِجَمْعٍ ـ أيْ: بالمُزْدَلِفَةِ ـ، اسْتَلقىٰ علىٰ فِراشِهِ ثُمَّ قالَ: رأيتُ هٰذا المَوْضِعَ سبعينَ عاماً أقولُ في كُلِّ سَنَةٍ: **ٱللَّهُمَّ**؛ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهْدِ مِنْ هٰذا المَكانِ، وإنِّي قَدِ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ مِنْ كَثْرَةِ ما أَسْأَلُهُ ذٰلِكَ، فَرَجَعَ فتُوفيَ في السَّنَةِ الدَّاخِلَةِ.

* * *

(الفضيل بن عياض)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

لَوْ أنَّ الدُّنيا كُلَّها بحَذافيرِها جُعِلَتْ لي حَلالاً؛ لَكُنْتُ أَتَقَذَّرُها كَما يَتَقَذَّرُ أَحَدُكُمُ الجِيْفَةَ إذا مَرَّ بها أنْ تُصيبَ ثَوْبَهُ.

إذا لَمْ تَقْدِرْ علىٰ قيامِ اللَّيْلِ وصِيامِ النَّهارِ؛ فٱعْلَمْ أنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ كَبَّلَتْكَ خَطِيئَتُكَ.

لَوْ خُيِّرْتُ بينَ أنْ أَعِيْشَ كَلْباً، وأَمُوْتَ كَلْباً؛ ولا أُرَىٰ يَوْمَ القيامَةِ لاخْتَرْتُ أنْ أَعِيْشَ كَلْباً وأَمُوتَ كَلْباً ولا أُرَىٰ يَوْمَ القيامَة.

واسَوْأَتاهُ، وإنْ عَفَوْت.

لَئِنْ عَلِمَ ٱللهُ مِنْكَ إخراجَ الآدميينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتىٰ لا يَكُونَ في قَلْبِكَ مَكانٌ لغَيرِهِ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئاً إلاَّ أعطاكَ.

ما يُؤَمِّنُكَ أنْ تَكُونَ بارَزْتَ ٱللهَ بِعَمَلٍ مَقَتَكَ عَلَيهِ فأَغْلَقَ دُونَكَ أَبوابَ المَغْفِرَةِ وأَنْتَ تَضْحَكُ، كَيْفَ تُرىٰ تَكُونُ حالُكَ؟.

كُنْتُمْ مَعْشَرَ العُلماءِ سُرُجَ البلادِ يُستضاءُ بِكُمْ؛ فَصِرْتُمْ ظُلْمَةً، وكُنْتُمْ نُجوماً يُهتَدىٰ بِكُمْ؛ فَصِرْتُمْ حَيْرَةً، ألاَ يَسْتَحي أَحَدُكُمْ أنْ يَأْخُذَ مالَ هَؤُلاءِ الظَّلَمَةِ ثُمَّ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ ويقولُ: حَدَّثنا فلانٌ عَنْ فُلانٍ.

لأنْ أَطْلُبَ الدُّنْيا بِطَبْلٍ ومِزْمارٍ؛ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أَطْلُبها بالعِبادَةِ.

قال الفضيل بنُ الربيع: حَجَّ أميرُ المؤمنينَ ـ يعني الرشيد ـ فأتاني فقالَ:

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني المجاور بحرم ٱلله، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وٱرتحل في طلب العلم.
توفي في أول المحرم، يوم عاشوراء، سنة ست وثمانين ومئة بمكة، وقيل: سنة سبع، وله نيّف وثمانون سنة، رحمه ٱلله تعالىٰ. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١) وانظر تهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٤). (ز)

وَيْحَكَ قَدْ حاكَ في نَفْسي شَيْءٌ، فَٱنْظُرْ لي رَجُلاً أَسْأَلُهُ، فقُلتُ لَهُ: ها هُنا سفيان بن عيينة، فأتيناهُ؛ فقلتُ: أَجِبْ أَميرَ المُؤْمنينَ، فَخَرَجَ مُسْرعاً فقالَ: يا أَميرَ المُؤْمنينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إليَّ لأتيتُكَ، فقالَ: خُذْ لِمَا جِئْناكَ لَهُ، فَحدَّثَهُ ساعَةً، ثُمَّ قالَ لَهُ: عليكَ دَيْنٌ؟ قالَ: نَعَمْ، فقالَ: أبا عباس؛[1] اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنا قالَ: ما أَغْنَىٰ عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئاً، انْظُرْ لي رَجُلاً أَسْأَلُهُ، قالَ: ها هُنا عبد الرزاق، فأتيناهُ؛ فقلتُ: أَجِبْ أميرَ المُؤْمنينَ، فَخَرَجَ مُسْرِعاً فقالَ: يا أَميرَ المُؤمنينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إليَّ أَتيتُكَ، قالَ: خُذْ لِمَا جِئْناكَ لَهُ، فحادَثَهُ ساعَةً، ثُمَّ قالَ لَهُ: عليكَ دَيْنٌ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنا قالَ: ما أَغْنَىٰ عَنِّي صاحِبُكَ شَيْئاً، انْظُرْ لي رَجُلاً أَسْأَلُهُ، قلتُ: ها هُنا الفضيلُ بنُ عياض، فأتيناهُ؛ فإذا هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي يَتْلُو آيةً يُرَدِّدُها، فقَرَعْتُ البابَ، فقالَ: مَنْ هٰذا؟ فقلتُ: أَجِبْ أَميرَ المُؤْمنينَ، فقالَ: ما لي ولأمير المُؤْمنينَ؟ فقُلْتُ: سُبْحانَ ٱللهِ؛ أَمَا عليكَ طاعتُهُ؟ فنزَلَ فَفتَحَ، ثُمَّ ٱرْتَقىٰ فأَطْفَأَ المِصباحَ، ثُمَّ ٱلْتَجَأَ إلىٰ زاويةٍ، فَدَخَلْنا فَجعَلْنا نَجُولُ عَلَيهِ بأَيْدِينا، فَسَبَقَتْ كَفُّ هارون قبلي إليهِ، فقالَ: يا لَها مِنْ كَفٍّ ما أَلْيَنَها إنْ نَجَتْ غداً مِنْ عذابِ ٱللهِ، فقلتُ في نَفْسي: لَيُكَلِّمَنَّهُ اللَّيلَةَ بِكَلامٍ نَقِيٍّ مِنْ قَلْبٍ تَقِيٍّ، فقالَ لَهُ: خُذْ لِمَا جِئْناكَ لَهُ رَحِمَكَ ٱللهُ، فقالَ: إنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز لَمَّا وَلِيَ الخِلافَةَ دَعا سالمَ بنَ عبدِ ٱللهِ، ومحمدَ بنَ كعبٍ، ورجاءَ بنَ حيوة؛ فقالَ لَهُمْ: إنِّي قَدِ ٱبْتُلِيْتُ بهٰذا البَلاءِ فأَشيروا عَلَيَّ؟ فَعَدَّ الخِلافَةَ بَلاءً، وعَدَدْتَها أنتَ وأَصْحابُكَ نِعْمَةً، فقالَ لَهُ سالمُ بن عبد ٱلله: إنْ أَرَدْتَ النَّجاةَ غَداً مِنْ عذابِ ٱللهِ فَصُمْ عَنِ الدُّنْيا، وليَكُنْ إفطارُكَ مِنْها المَوْت، وقالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إنْ أَرَدْتَ النَّجاةَ مِنْ عَذابِ ٱللهِ تَعالىٰ فَلْيَكُنْ كَبيرُ المُسلمينَ عِنْدَكَ أَباً، وأَوسَطُهُمْ أَخاً، وأَصْغَرُهُمْ وَلَداً، فَوَقِّرْ أَباكَ، وأَكْرِمْ أَخاكَ، وتَحَنَّنْ علىٰ وَلَدِكَ، وقالَ رجاء: إنْ أَرَدْتَ النَّجاةَ مِنْ عَذابِ ٱللهِ تَعالىٰ فأَحِبَّ للمُسلمينَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وٱكْرَهْ لَهُمْ

---

(١) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن (يا عباس) والمثبت من الصفة، ولعله هو الصواب، كما يدل عليه السياق الذي جاء بعده. (ز)

ما تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مُتْ إذا شِئْتَ، وإنِّي أقولُ لَكَ: إنِّي أخافُ عليكَ أشدَّ الخَوْفِ يَوْمَ تَزِلُّ الأقدامُ فيهِ، فَهَلْ مَعَكَ ـ رَحِمَكَ ٱللهُ ـ مَنْ يُشيرُ عَلَيكَ بِمِثْلِ هٰذا؟ فَبكىٰ هارون حتىٰ غُشِيَ عَلَيهِ، فقلتُ: ارْفُقْ بأَميرِ المُؤْمنينَ، فقالَ: يا بْنَ أُمِّ الرَّبيعِ؛ تَقْتُلُهُ أنتَ وأصحابكَ؛ وأَرْفُقُ بِهِ أنا؟! ثُمَّ أفاقَ؛ فقالَ: زِدْني رَحِمَكَ ٱللهُ، فَقالَ: يا أميرَ المؤمنيـنَ؛ بَلَغَني أَنَّ عامِلاً لِعُمَرَ بن عبد العزيز شَكىٰ إليهِ السَّهر، فَكَتَبَ لَهُ عُمَرُ: يا أخي أُذَكِّرُكَ طُولَ سَهَرِ أَهْلِ النَّارِ في النَّارِ مَعَ خُلودِ الأَبدِ، وإيَّاكَ أنْ يُنْصَرَفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فيكون آخِرَ العَهْدِ وٱنْقِطاعَ الرَّجاءِ، فَلَمَّا قَرأَ الكِتاب طَوىٰ البِلادَ حتىٰ قَدِمَ علىٰ عمر رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه، فقالَ: ما أَقْدَمَكَ؟ قالَ: خَلَعْتَ قَلْبي بكتابِكَ، لا أعودُ إلىٰ ولايَةٍ أَبداً حتىٰ أَلْقىٰ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَبكىٰ هارون بكاءً شديداً، ثُمَّ قالَ: زِدْني رَحِمَكَ ٱللهُ، فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ؛ إنَّ العباسَ عَمَّ المُصطفىٰ ﷺ جاءَ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ ٱللهِ أَمِّرْني علىٰ إمارَةٍ، فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: **«إنَّ الإمارَةَ حَسْرَةٌ ونَدامَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ، فإنِ ٱسْتَطَعْتَ أنْ لا تَكُونَ أَميراً فَٱفْعَلْ»**[1] فَبكىٰ هارونُ بكاءً شديداً، وقالَ: زِدْني رَحِمَكَ ٱللهُ، فقالَ: يا حَسَنَ الوَجْهِ أنتَ الذي يَسْأَلُكَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هٰذا الخَلْقِ يَوْمَ القيامَةِ، فإنِ ٱسْتَطَعْتَ أنْ تَقِيَ هٰذا الوَجْهَ مِنَ النَّارِ فَٱفْعَلْ، وإيَّاكَ أنْ تُصْبِحَ وتُمْسِيَ وفي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: **«مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غاشّاً لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ»**[2]، فَبكىٰ هارونُ، وقالَ: عليكَ دَيْنٌ؟ قالَ: نَعَمْ؛ دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحاسِبْني عَلَيهِ، فالوَيْلُ لي إنْ سَأَلَني، والوَيْلُ لي إنْ ناقَشَني، والوَيْلُ لي إنْ لَمْ أُلْهَمْ حُجَّتي، قالَ: إنَّما أَعْني مِنْ دَيْنِ العِبادِ؟ قالَ: إنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْني بهٰذا؟ أَمَرَني أنْ أُوَحِّدَهُ وأُطيعَ أَمْرَهُ، فقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٧).(ز)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٧) واللفظ له، وروىٰ نحوه أيضاً البخاري في كتاب الأحكام، باب من ٱسترعي رعية فلم ينصح حديث (٧١٥١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار حديث (١٤٢).(ز)

﴿ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ـ٥٨] فقالَ: هٰذهِ ألفُ دينارٍ خُذْها؛ فأنفِقْها علىٰ عِيالِكَ، وتَقَوَّ بها علىٰ عبادَتِكَ، فقالَ: سُبْحانَ ٱللهِ! أنا أَدُلُّكَ علىٰ طريقِ النَّجاةِ، وأنتَ تُكافِئُني بِمِثْلِ هٰذا؟! سَلَّمَكَ ٱللهُ تَعالىٰ وَوَفَّقَكَ، ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنا، فَخَرَجْنا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا صِرْنا علىٰ البابِ، قالَ هارونُ: أبا عباس؛ إذا دَلَلْتَني علىٰ رَجُلٍ فَدُلَّني علىٰ مِثْلِ هٰذا؛ هٰذا سَيِّدُ المُسلمينَ اليَوْم، فَدَخَلَتْ عَلَيهِ آمرَأَةٌ مِنْ نِسائِهِ فقالَتْ: قَدْ تَرىٰ ما نَحْنُ فيهِ مِنْ ضِيقِ الحالِ؛ فَلَوْ قَبِلْتَ هٰذا المال، فقالَ: مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ قَوْمٍ كانَ لَهُمْ بَعيرٌ يأكلونَ مِنْ كَسْبِهِ فَلَمَّا كَبِرَ[1] نَحَروهُ وأَكَلُوا لَحْمَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ هارونُ؛ قالَ: نَدْخُلُ فَعسىٰ أن يَقْبَلَ، فَلَمَّا عَلِمَ الفُضيلُ بِنا خَرَجَ [فَجَلَسَ][2] في السَّطْحِ، فجاءَ هارونُ فَجَلَسَ إلىٰ جَنْبِهِ فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ فَلاَ يُجيبهُ، إذْ خَرَجَتْ جاريةٌ سوداءُ فقالَتْ: يا هٰذا؛ قَدْ آذيتَ الشَّيْخَ مُنذُ اللَّيلَةَ؛ فَٱنصَرِفْ رَحِمَكَ ٱللهُ تَعالىٰ فَٱنْصَرَفنا.

* * *

---

(١) كَبِرَ: أيْ أَسَنَّ. (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(الشافعي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: حَفِظْتُ القُرآنَ وأنا ٱبنُ سَبْعِ سِنين، وحَفِظْتُ المُوَطَّأَ وأنا ٱبنُ عشرِ سِنين.

حَضرَ الشَّافعيُّ مَيْتاً فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ بِغِناكَ عَنْهُ وفَقْرِهِ إليكَ ٱغْفِرْ لَهُ.

وقالَ: ما أَوْرَدْتُ الحَقَّ علىٰ أَحَدٍ فَقَبِلَهُ مِنِّي إلاَّ هِبْتُهُ، ولا كَابَرَني علىٰ الحَقِّ أَحَدٌ إلاَّ سَقطَ مِنْ عَيْني.

وقالَ: ما ناظَرْتُ أَحداً فأَحْبَبْتُ أنْ يُخْطِىء.

وقالَ: ما ناظَرْتُ أَحَداً قَطُّ إلاَّ أَحْبَبْتُ أنْ يُوفَّقَ ويُسدَّدَ ويُعانَ، ويَكُونَ عَلَيهِ رِعايَةٌ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ وحِفْظٌ، وما ناظَرْتُ أَحَداً إلاَّ ولَمْ أُبالِ بَيَّنَ ٱللهُ الحَقَّ علىٰ لِساني أو علىٰ لِسانِهِ.

وقالَ: أَشَدُّ الأعمالِ ثلاثَةٌ: الجُوْدُ مِنْ قِلَّةٍ، والوَرَعُ في خَلْوَةٍ، وكَلِمَةُ الحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ ويُخاف.

طالِبُ العِلْمِ يَحتاجُ إلىٰ ثلاثَةٍ: حُسْنِ ذاتِ اليَدِ، وطُوْلِ العُمُرِ، ويَكُونَ لَهُ ذَكاءٌ.

مَنْ طَلَبَ الرِّياسَةَ فَرَّتْ مِنْهُ، وإذا تَصدَّرَ الحَدَثُ فاتَهُ عِلْمٌ كَثيرٌ[2].

---

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام عالم العصر، ناصر الحديث فقيه المِلَّةِ أبو عبد ٱلله القرشيّ ثُمَّ المُطلبيّ الشَّافعيّ المَكِّي.
ولد بغزة سنة خمسين ومئة، يوم مات أبو حنيفة رحمهما ٱلله.
وتوفي يوم الخميس، سنة أربع ومئتين، وله نيّف وخمسون سنة رضي ٱلله عنه.
سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٥). (ز)

(٢) كذا في صفة الصفوة، وفي المجمع: (وإذا تصدىٰ يحدث قبل وقته فاته علم كثير). (ز)

إذا كانَ لَكَ صَديقٌ فَشُدَّ يَديكَ بِهِ، فإنَّ اتِّخاذَ الصَّديقِ صَعْبٌ، وفِراقَهُ سَهْلٌ.

الانْقِباضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ للعَداوةِ، والانْبساطُ إليهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرناءِ السُّوْءِ، فَكُنْ بينَ المُنْقَبِضِ والمُنبَسِطِ.

اسْتَعينُوا علىٰ الكَلامِ بالصَّمْتِ، وعلىٰ الاسْتِنْباطِ[1] بالفِكْرِ.

رِضا النَّاسِ غايَةٌ لا تُدْرَكُ، فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحكَ فالْزَمْهُ فإنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ رِضاهُمْ.

مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ جَلَّ في عيونِ النَّاسِ، ومَنْ تَعَلَّمَ الحَديثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، ومَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هِيبَ، ومَنْ تَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، ومَنْ تَعَلَّمَ الحِسابَ جَزُلَ[2] رَأْيُهُ، ومَنْ تَعَلَّمَ الفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، ومَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسهُ لَمْ يَنفعهُ عِلْمُه، ومِلاَكُ ذٰلِكَ كُلِّهِ التَّقوىٰ.

اللَّبيبُ العاقِلُ؛ هُوَ الفَطِنُ المُتغافِلُ.

لَوْ عَلِمْتُ أنَّ الماءَ البارِدَ يَنْقُصُ مِنْ مُروءَتي؛ ما شَرِبْتُه.

مَنْ نَظُفَ ثَوْبُهُ قَلَّ هَمُّهُ، ومن طاب رِيحُهُ زادَ عَقْلُه.

لَنْ يَجْفُوَ فِعْلُ مَن يَصْفُو.

ووَصَّىٰ مُؤَدِّبَ أَوْلادِ الرَّشيدِ فقالَ: لِيَكُنْ أَوَّلَ ما تَبْدَأُ بِهِ مِنْ إصلاحِ أولادِ أميرِ المُؤْمنينَ إصلاَحُكَ نَفْسَكَ؛ فإنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَة بِعَيْنِكَ، فالحَسَنُ عِنْدَهُمْ ما تَسْتَحْسِنهُ، والقَبيحُ عِنْدَهُمْ ما تَكْرَههُ، عَلِّمْهُمْ كتابَ اللهِ ولا تُكْرِههُمْ عَلَيهِ فَيَمَلُّوهُ، ولا تَتْرُكهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُروهُ، ثُمَّ رَوِّهِمْ مِنَ الشِّعْرِ أَعَفَّهُ، ومِنَ الحَديثِ أَشْرَفَهُ، ولا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إلىٰ غَيْرِهِ حتىٰ يُحْكِمُوهُ؛ فإنَّ ازْدِحامَ الكَلامِ في السَّمْعِ مَظْلَمَةٌ[3] للفَهْمِ.

قَدِمَ الشَّافعيُّ مَرَّةً مِنَ اليَمَنِ ومَعَهُ عِشرونَ ألف دينار، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ

---

(١) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (الانبساط) بدل (الاستنباط) والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الصواب. (ز)

(٢) عَظُمَ.

(٣) وفي صفة الصفوة: (مَضَلَّةٌ). (ز)

خارجاً مِنْ مَكَّة فما قامَ حتىٰ فرّقَها.

وسَألهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْألَةٍ؛ رُوِيَ فيها كَذا وكذا عَنِ النَّبيِّ ﷺ فقالَ لَهُ السَّائِلُ: يا أبا عبدِ اللهِ تقولُ بِهِ؟ فأُرْعِدَ الشَّافعيُّ وانْتَفَضَ وقالَ: أيُّ أَرْضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سَماءٍ تُظِلُّني، إذا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَديثاً فَلَمْ أَقُلْ بِهِ؟ نَعَمْ عَلَيَّ السَّمْعُ والبَصَر.

وروىٰ الشَّافعيُّ حَديثاً فقيلَ لَهُ: تَأْخُذُ بهذا؟ فقالَ: إذا رَوَيْتُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ حديثاً صَحيحاً فَلَمْ آخُذْ بِهِ؛ فأنا أُشْهِدُكُمْ أنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ.

قالَ المُزَنيُّ: دَخَلْتُ علىٰ الشَّافعيِّ في عِلَّتِهِ التي ماتَ فيها فقلتُ: كيفَ أَصْبَحْتَ؟ قالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنيا راحِلاً، ولإخواني مُفارِقاً، ولِكَأْسِ المَنِيَّةِ شارِباً، ولسُوْءِ الأعمال مُلاَقياً، وعلىٰ اللهِ وارداً، فَلاَ أَدْري أَرُوْحي تَصيرُ إلىٰ الجَنَّةِ فأهنِّئُها، أَمْ إلىٰ النَّارِ فأُعَزِّيهَا، ثُمَّ بَكىٰ وأَنشأَ يَقُولُ:

ولَمَّا قَسا قَلْبي وضَاقَتْ مَذاهبي	جَعَلْتُ الرَّجا مِنِّي لِعَفْوكَ سُلَّما
تَعاظَمَني ذَنْبي فَلَمَّا قَرَنْتُه	بِعَفْوِكَ ربِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَما
فما زِلْتَ ذا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ	تَجُودُ بِعَفْوٍ[1] مِنَّةً وتَكَرُّمَا

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (تَجودُ وتَعْفُو). (ز)

(أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: إنْ ضاعَ مِنْكَ شَيءٌ أو أَرَدْتَ أنْ يَجْمَعَ ٱللهُ تَعالىٰ بَيْنَكَ وبَيْنَ إنسانٍ فَقُلْ: يا جامِعَ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ، إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ؛ اجْمَعْ بَيْني وبَيْنَ كَذا، فإنَّ ٱللهَ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذٰلِكَ الشَّيْء، أو ذٰلِكَ الإنسان،

قال الخلدي: فَما دَعَوتُ بِهَا في شيءٍ إلاَّ ٱسْتُجيبَ.

وقالَ: الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ عُقوبةُ الذَّنْبِ، والحَسَنَةُ بَعْدَ الحَسَنَةِ ثوابُ الحَسَنَةِ.

مَنِ ٱسْتَغْنىٰ باللهِ تَعالىٰ أَحْوَجَ الخَلْقَ إليه.

المُعْجَبُ بِعَمَلِهِ مُسْتَدْرَجٌ، والمُسْتَحْسِنُ لِشَيْءٍ مِنْ أَحْوالِهِ مَمْكُورٌ بِهِ.

* * *

---

(١) الأستاذ العارف أبو الحسن البغدادي، علي بن محمد المزين.
صحب سهل بن عبد ٱلله التستري والجنيد، أصله من بغداد وجاور بمكة، وكان من أورع القوم وأكملهم حالاً، أقام بمكة مجاوراً حتىٰ توفي بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة رحمه ٱلله تعالىٰ.
سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٢)، وانظر تاريخ بغداد (١٢/ ٧٣). (ز)

(أبو القاسم الزنجاني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ شِعْرِهِ:

مـا تَطَعَّمْـتُ لَـذَّةَ العيـشِ حَتَّـىٰ ... صِـرْتُ للبَيـتِ والكِتـابِ جَلِيسـا
لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ عِنْدِي مِنَ العِلْـ ... ـمِ فَلَـمْ أَبْتَغـي سِـواهُ أَنِيسـا
إنَّمـا ٱلـذُّلُّ فـي مُخـالَطَـةِ النَّـا ... سِ فَـدَعْهُـمْ وعِـشْ عَـزِيـزاً رَئِيسـا

* * *

(عائشة المكية)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: دَخَلْتُ مَكَّةَ، وكُنْتُ رُبَّما أَقْعُدُ بِحِذاءِ الكَعْبَةِ، ورُبَّما كُنْتُ أَسْتَلْقي وأَمُدُّ رِجْلي، فجاءَتْني عائشة المَكِّيَّة ـ وكانَتْ مِنَ العابداتِ مِمَّنْ صَحِبَ الفُضيلَ ـ فقالَتْ لي: يقالُ: إنَّكَ عالِمٌ[3]، فَلاَ تُجالِسْهُ إلاَّ بأدَبٍ، وإلاَّ فَيَمْحُو ٱسْمَكَ مِنْ دِيْوَانِ القُرْبِ.

* * *

---

(١) الإمام العلامة الحافظ القدوة العابد شيخ الحرم أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني الصوفي.
ولد سنة ثمانين وثلاثمئة تقريباً.
وتوفي في أول سنة إحدىٰ وسبعين وأربع مئة، وله تسعون عاماً.
سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٥ـ٣٨٩). (ز)

(٢) كانت من العابدات ممن صحب الفضيل توفيت سنة سبع وثمانين ومئة.
صفة الصفوة (٢/ ٢٧٥)، وانظر أعلام النساء (٣/ ١٩٣). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: (اقْبَلْ مِنِّي كَلِمَةً). (ز)

(طاووس بن كيسان)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: لا تُنزِلَنَّ حاجَتَكَ بِمَنْ أَغْلَقَ دُوْنَكَ أَبوابَهُ، وجَعَلَ عَلَيها حُجَّابَهُ، ولَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ، أَمَرَكَ أنْ تَدْعُوهُ، وضَمِنَ لَكَ أنْ يَسْتَجيبَ لَكَ.

وكانَ يَفْتَرِشُ فِراشهُ ثُمَّ يَضطجِعُ، فَيَتَقَلَّىٰ كَما تَتقلَّىٰ الحَبَّةُ في المِقْلَىٰ، ثُمَّ يَثِبُ فَيُدْرِجهُ، ويَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ حتىٰ الصَّباحِ، ويقولُ؛ طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ العابدين.

وقال: ما مِنْ شَيءٍ يَتكَلَّمُ بِهِ ٱبنُ آدمَ إلاَّ أُحْصِيَ عَلَيْهِ حتَّىٰ أنينه في مَرَضِهِ.

وقالَ لهُ مَرِيضٌ: ادْعُ ٱللهَ لي، فقالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ فإنَّهُ يُجيبُ المُضطرَّ إذا دَعاهُ.

وقالَ: إنَّ المَوتىٰ يُفْتَنونَ في قُبورِهِمْ سَبْعاً، فكانُوا يَسْتَحِبُّونَ أنْ يُطْعَمَ عَنْهُم تِلْكَ الأَيام.

* * *

---

(١) طاووس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبد الرحمٰن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرىٰ لأخذ اليمن له، فقيل: هو مولىٰ بحير بن ريسان الحميري، وقيل: بل ولاؤه لهمدان.
ولد في دولة عثمان، وقيل: قبل ذلك.
وتوفي سنة ست ومئة، ويقال: كانت وفاته يوم التروية من ذي الحجة، وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء (٣٨/٥)، وانظر مجمع الأحباب (٤٤١/٢ـ٤٥٠).(ز)

(وهب بن منبه)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ:

الإيمانُ عُريانٌ؛ ولباسُهُ التَّقوىٰ، وزِينَتُه الحَياء، ومالُهُ الفِقْهُ.

يا بنَ آدمَ؛ إنَّهُ لا أَقوىٰ مِنْ خالِقٍ، ولا أَضْعَفَ مِنْ مَخْلُوقٍ، ولا أَقْدَرَ مِمَّنْ طَلِبَتُه[2] في يَدِهِ، ولا أَضْعَفَ مِمَّنْ هُوَ في يَدِ طالِبِه.

يا بنَ آدمَ؛ إنَّهُ قَدْ ذَهَبَ مِنكَ ما لا يَرْجِعُ إليكَ، وأَقامَ مَعَكَ ما سَيَذْهَبُ.

أَقْصِرْ عَنْ تناوُلِ ما لا يُنالُ، وعَنْ طَلَبِ ما لا يُدْرَكُ، وعَنِ ٱبْتِغاءِ ما لا يُوْجَدُ، ورُبَّ مَطْلُوبٍ هُوَ شَرٌّ لطالِبِهِ، وأَعْظَمُ مِنَ المُصيبَةِ سُوْءُ الخَلَفِ مِنْها.

قَدْ مَضَتْ لَنا أُصولٌ نَحْنُ فُروعها، فما بَقاءُ الفَرْعِ بَعْدَ أَصْلِهِ.

إنَّما البَقاءُ بَعْدَ الفَناءِ، وإنَّما العواري[3] اليَوْمَ والهِباتُ غداً، وقَدْ تَقارَبَ مِنَّا سَلَبٌ فاحِشٌ، أو عطاءٌ جَزيلٌ، فٱسْتَصْلِحُوا ما تُقْدِمونَ عَلَيهِ بما تُظْعِنُونَ عَنْهُ.

إنَّما أنتُم في هٰذِهِ الدَّارِ غَرَضٌ، فِيكُمُ المَنايا تَنتَضِلُ[4]، وإنَّ الذي أنتُمْ فيهِ مِنْ دُنياكُمْ نَهْبٌ للمَصائِبِ، لا تَنالونَ فيها نِعْمَةً إلاَّ بِفراقِ أُخرىٰ، ولا يَسْتَقْبِلُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوماً من عُمُرِهِ إلا بِهَدْمِ آخَرَ من أجلِهِ، ولا يَحيا لَهُ أَثَرٌ إلاَّ ماتَ لَهُ أَثَر.

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبد ٱلله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني أخو همام بن منبه.
مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، وكان من أبناء فارس له شرف.
وتوفي سنة عشر ومئة، وقيل: سنة أربع عشرة ومئة وقيل: في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة.
سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤). (ز)

(٢) طَلِبَتهُ بكسر اللام، أي الشَّيءُ المطلوب. (ز)

(٣) العواري: جمع عارية. (ز)

(٤) تترامىٰ عليكم متسابقة.

مَرَّ عابِدٌ علىٰ عابِدٍ فقال: أَعْجَبُ من فُلانٍ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عبادَتِهِ، ومالَتْ بِهِ الدُّنيا، فقالَ: لا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَميلُ بِهِ الدُّنيا؛ ولكن أَعْجَبْ مِمَّنْ ٱسْتَقام.

أوحىٰ ٱللهُ تعالىٰ إلىٰ دواد ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: هَلْ تَدْري مَنْ أَغْفِرُ لَهُ ذُنوبهُ مِنْ عَبيدي؟ قالَ: مَنْ هُوَ يا رَبِّ؟ قالَ: الذي إذا ذَكَرَ ذُنوبهُ ٱرْتَعَدَتْ مِنها فَرائِصُه، فذاكَ العَبْدُ الذي آمُرُ مَلائكتي أنْ تَمْحىٰ عَنْهُ ذُنوبه.

قال داود ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: إلٰهي؛ أينَ أَجِدُكَ إذا ما طَلَبْتُكَ؟ قالَ: عِنْدَ المُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ مَخافتي.

قرأتُ في بَعْضِ الكُتُبِ: أنَّ مُنادياً يُنادي مِنَ السَّماءِ الرَّابِعَةِ كُلَّ صَباح: أبنـاءَ الأربعينَ؛ زَرْعٌ قَدْ دَنا حَصادُهُ، أبناءَ الخَمسينَ؛ ماذا قَدَّمْتُمْ وماذا أَخَّرْتُـمْ؟ أبنـاءَ السِّتينَ؛ لا عُذْرَ لَكُمْ.

لَيْتَ الخَلْقَ لَمْ يُخلَقُوا، وإذا خُلِقُوا عَلِمُوا لماذا خُلِقُـوا، قَـدْ أَتَـتْكُمُ السَّاعَةُ فَخُذوا حِذْرَكُم.

قرأتُ في التَّوراةِ: أيُّما دارٍ بُنِيَتْ بِقُوْتِ الضُّعفاءِ[1] جَعَلْتُ عاقِبَتَها إلىٰ الخَرابِ، وأيُّما مالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ جَعَلْتُ عاقِبَتَه إلىٰ الفَقْر.

وقالَ: إذا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بما لَيْسَ فيكَ؛ فَلاَ تَأْمَنْهُ أن يَذُمَّكَ بما لَيْسَ فيك.

وأقبلَ علىٰ عطاء الخراساني فقالَ: وَيْحَكَ يا عطاءُ؛ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَحْمِلُ عِلْمَكَ إلىٰ أبوابِ المُلوكِ، وأبناءِ الدُّنيا؟ تأتي مَنْ يُغْلِقُ عَنْكَ بابَهُ، ويُظْهِرُ لَكَ فَقْرَهُ، ويُواري عَنْكَ غِناهُ، وتَدَعُ مَنْ يَفْتَحُ لَكَ بابهُ، ويُظْهِرُ لَكَ غِناهُ، ويقولُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ارْضَ بالدُّوْنِ [مِنَ الدُّنيا][2] مَعَ الحِكْمَةِ؛ ولا تَرْضَ بالدُّوْنِ مِنَ الحِكْمَةِ مَعَ الدُّنيا.

إنْ كانَ يُغْنيكَ ما يَكفيكَ؛ فإنَّ أدنىٰ ما في الدُّنيا يَكفيكَ، وإن كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكفيكَ؛ فَلَيْسَ في الدُّنيا شَيءٌ يَكفيكَ.

---

(١) وفي صفة الصفوة: بقوة الضعفاء. (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ ومن أحاسن المحاسن. والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

إنَّما بَطْنُكَ بَحْرٌ مِنَ البُحورِ، ووادٍ مِنَ الأوديَةِ، وليْسَ يَمْلَؤهُ إلاَّ التُّراب.

وأتاهُ رَجُلٌ فقالَ: مَرَرْتُ بِفُلانٍ وهُوَ يَشْتِمُكَ فَغَضِبَ؛ وقالَ: ما وَجَدَ الشَّيطانُ رَسُولاً غَيْرَكَ؟ فجاءَ الرَّجلُ الشَّاتِمُ فسَلَّمَ[1]، فَرَدَّ عَلَيهِ، ومَدَّ يَدَهُ وصافَحَهُ، وأَجْلَسَهُ إلىٰ جَنْبِه.

* * *

(ضرغام الحضرمي)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ زاهدَ قَوْمِهِ، لمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ ٱسْتَدْعىٰ أَهْلَهُ فقالَ لغُلاَمِهِ: اشْدُدْ كِتافي[3]، وعَفِّرْ خَدِّيَ بالثَّرىٰ، فَفَعَلَ، فقالَ: مَليكي؛ دَنا الرَّحيلُ إليكَ، ولا براءَةَ لي مِنْ ذَنْبٍ، ولا عُذْرَ فأَعْتَذِر، ولا لي قُوَّةٌ فأَنْتَصِر، أَنْتَ لي فَتَغَمَّدْني.

وماتَ، فَسَمِعُوا قائِلاً يقولُ: اسْتكانَ العَبْدُ لمَوْلاَهُ فَقَبِلَهُ.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة: (علىٰ وهب). (ز)

(٢) ضرغام بن وائل الحضرمي، من أهل اليمن. صفة الصفوة (٢/ ٢٩٧). (ز)

(٣) الكِتافُ بكسر الكاف، أي الحبل الذي يكتف به الإنسان. (لسان اللِّسان)(ز).

(عابد صالح)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال ذو النون: وُصِفَ لي رَجُلٌ باليَمَنِ فَخَرَجْتُ حاجّاً؛ فَمَضَيتُ إليهِ، ونَاسٌ يَطلُبونَ مِنهُ مِثلَ ما أَطْلُبُ، ومَعَنا شابٌّ تَراهُ أَبداً كأَنَّهُ قَريبُ العَهْدِ بالمُصيبةِ، فَبَدَأَ الشَّابُّ بالسَّلاَمِ عَلَيهِ وقالَ: ما عَلاَمَةُ الخَوْفِ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ؟ قالَ: أنْ يُؤَمِّنَهُ خَوْفُهُ كُلَّ خَوْفٍ غَيْرَ خَوْفِه.

قالَ: مَتىٰ يَتَبَيَّنُ للعَبْدِ خَوْفُهُ مِنَ ٱللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ؟ قالَ: إذا أَنْزَلَ نَفْسهُ مِنَ الدُّنيا مَنْزِلَةَ السَّقيم؛ فهُوَ يَحْتمي مِنْ أَكْلِ الطَّعامِ مَخافَةَ السَّقامِ، ويَصْبِرُ علىٰ مَضَضِ الدَّواءِ مَخافَةَ طُوْلِ الضَّنىٰ.

قال: ما عَلاَمَةُ المُحِبِّ للهِ سُبْحانَهُ وبِحَمْدِهِ؟ قالَ: إنَّ دَرَجَةَ المُحِبِّ[1] دَرَجَةٌ رَفيعَةٌ، إنَّ المُحِبِّينَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ شَقَّ لَهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ فأَبْصَرُوا بِنُورِ القُلُوبِ عِزَّ جَلالِ ٱللهِ تَعالىٰ، فَصارَتْ أَبْدانُهُمْ دُنْيَوِيَّةً، وأَرْواحُهُمْ حُجبِيَّةً، وعُقُولُهُمْ سَماوِيَّةً تَسْرَحُ بَيْنَ صُفوفِ المَلائِكَةِ، وتُشاهِدُ تِلْكَ الأُمورَ باليَقينِ، فعَبَدُوهُ بِمَبْلَغِ ٱسْتِطاعَتِهِمْ حُبّاً لَهُ، لا طَمَعاً في جَنَّةٍ، ولا خَوْفاً مِنْ نارٍ، فَشَهَقَ الفَتىٰ وصاحَ صَيْحَةً كانَتْ فِيها نَفْسُه.

* * *

(١) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (الحب) بدل (المحب)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(أبو هاشم الزاهد البغدادي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ وَسَمَ الدُّنيا بالوَحْشَةِ؛ لِيَكُونَ أُنْسُ المُريدينَ بِهِ دُوْنَها، ولِيُقْبِلَ المُطيعونَ إليهِ بالإعراضِ عَنْها، فأَهْلُ المَعْرِفَةِ فيها مُسْتَوحِشُونَ، وإلىٰ الآخِرَةِ مُشتاقون.

أَخْذُ المَرْءِ نَفْسَهُ بِحُسْنِ الأَدَبِ؛ تَأْدِيْبٌ لأَهْلِهِ.

* * *

(١) أبو هاشم من قُدماء زُهّاد بغداد، ومن أقران أبي عبد ٱلله البراثي. تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧). (ز)

(أسود بن سالم البغدادي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال عليّ الصَّفَّارُ: حَضَرْتُ أَسْودَ بنَ سالمٍ ليلةً فقلتُ:

أَمامي مَوْقِفٌ قُدَّامَ رَبِّي يُسائِلُني ويَنْكَشِفُ الغِطاءُ
وَحَسْبي أَنْ أَمُرَّ علىٰ صِراطٍ كَحَدِّ السَّيْفِ أَسْفَلَهُ لَظاءُ

قال: فَصَرَخَ؛ ولَمْ يَزَلْ مَغْشياً عليهِ حتَّىٰ أَصْبَح.

مِنْ كَلامِهِ:

رَكْعَتانِ أُصَلِّيهِما أَحَبُّ إليَّ من الجَنَّة بما فيها، فقيلَ لَهُ: هٰذا خَطَأ، فقالَ: دَعُونا من كَلامِكُمْ، رأيتُ الجَنَّةَ رِضَا نَفْسي، ورَكْعَتينِ أُصَلِّيهِما رِضَا رَبِّي، ورِضَا رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضا نَفْسي[2].

* * *

---

(١) أسود بن سالم أبو محمد البغدادي العابد، كان معروفاً بالخير، يُذكَرُ مع معروف الكرخي، لأنه كان بينهما مؤاخاة ومودة ومصافاة ومحبة.
توفي سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومئتين. تاريخ بغداد (٧/ ٣٥ـ٣٧). (ز)

(٢) لعل المراد؛ أنه لا يكتفي من العبادة بما يوصله إلىٰ الجنة التي يشتهيها، بل إنه يعبد ٱلله سبحانه وتعالىٰ، وهٰكذا حال السلف الصالح، فإن النبيﷺ، والمبشرين بالجنة؛ أدركوا ماتشتهيه أنفسهم من البشارة بدخول الجنة، ولكنهم كانوا أعظم الناس ٱجتهاداً في العبادة، وٱلله أعلم.

(عبد ٱللهِ بن مرزوق)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال وَصِيُّه: قالَ لي في مَرَضِهِ: إنَّ لي إليكَ حاجَةً؛ قلتُ: ما هيَ؟ قالَ: تَحْمِلُني فتَطْرَحني علىٰ تِلكَ المَزْبَلَةِ لَعَلِّي أَمُوْتُ عَلَيها، فيَرىٰ مَكاني؛ فيَرْحَمني.

* * *

(عبد ٱلله بن فرج)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: سَلُوا ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفْواً جَميلاً، قيلَ: أيُّ شيءٍ العَفْوُ الجَميل؟ قالَ: أَنْ يأمرَ بِكَ مِنَ المَوْقِفِ، يعني إلىٰ الجَنَّةِ ولا يُفَتِّشك.

* * *

(١) عبد ٱلله بن مرزوق أبو محمد، زعم أبو عبد الرحمن السُّلمي أنه كان وزير هارون الرشيد، فخرج من ذلك، وتَخَلَّىٰ من ماله وتزَهَّد. صفة الصفوة (٢/ ٣١٧).(ز)

(٢) عبد ٱلله بن الفرج أبو محمد القنطري، كان متعبداً، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره، وقد حكىٰ عن فتح الموصلي وغيره حكايات. صفة الصفوة (٢/ ٣١٨).(ز)

(معروف الكرخي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ ٱبنُ أُخْتِه: يا خالُ؛ أَراكَ تُجيبُ كُلَّ مَنْ دَعاكَ، فقالَ: إنَّما خالُكَ ضَيْفٌ يَنْزِلُ حَيثُ يُنْزَل.

كانَ معروف لا يَؤُمُّ؛ إنَّما كانَ يُؤَذِّنُ ويُقيمُ ويُقَدِّمُ غَيْرَهُ، وأَقامَ ثُمَّ قالَ لابن أبي توبة: تَقَدَّم، فقالَ: إنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هـٰذِهِ الصَّلاةَ لَمْ أُصَلِّ بِكُمْ أُخرىٰ، فقالَ معروف: وأنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أنْ تُصَلِّي صَلاةً أُخرىٰ؟ نَعُوذُ باللهِ مِنْ طُوْلِ الأَمَلِ، طُوْلُ الأَمَلِ يَمْنَعُ خَيرَ العَمَل.

وجاءَتْ سائِلَةٌ فقالَتْ: أَعْطوني شَيْئاً أُفْطِرُ عَلَيهِ[2]، فدعاها معروف فقالَ: يا أُخْتي سِرٌّ للهِ أَفْشَيْتِهِ، وتَأْمُلينَ أنْ تَعيشي إلىٰ اللَّيْل؟.

كانَ معروف يَضْرِبُ نَفْسَهُ ويقولُ: يا نَفْسِي كَمْ تَبكينَ؟ أَخْلِصي وتَخَلَّصي.

وٱغتابَ رَجُلٌ رَجُلاً، فَجَعَلَ معروف يقولُ لَهُ: اذْكُرِ القُطْنَ إذا وَضَعُوهُ علىٰ عَينَيك.

وسُئِلَ عَنِ الطَّائعينَ بأيِّ شَيءٍ قَدَروا علىٰ الطاعَةِ؟ قالَ: بِخُروجِ الدُّنيا عَنْ قُلوبِهِمْ، ولَوْ كانَتْ في قُلوبِهِمْ ما صَحَّتْ لَهُمْ سَجْدَةٌ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني، فقالَ: تَوَكَّلْ علىٰ ٱللهِ حتىٰ يَكُونَ جَليسَكَ وأَنيسَكَ ومَوْضِعَ شَكواكَ، وأَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ حتىٰ لا يَكُونَ لَكَ جَليسٌ غَيْرُهُ، وٱعْلَمْ

---

(١) معروف بن فيروز أبو محفوظ الكرخي البغدادي، ويقال: معروف بن الفيرزان، من جلَّة المشايخ وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان أستاذ السري السقطي، صحب دواد الطائي.
توفي سنة مئتين، قال الخطيب: هـٰذا هو الصحيح، وقيل: سنة أربع ومئتين رحمه ٱلله تعالىٰ.
سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٩)، وانظر تاريخ بغداد (١٣/ ١٩٩ـ ٢٠٩)، وطبقات الصوفية (٨٣ـ ٩٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: فإني صائمة. (ز)

أنَّ الشِّفاءَ لِمَا نَزَلَ بِكَ؛ كِتْمانُهُ، وأنَّ النَّاسَ لا يَنْفعُونَك ولا يَضُرُّونَك ولا يُعْطُونَكَ ولا يَمْنعُونَك.

وسَمِعَهُ جارٌ لَهُ يَنُوحُ علىٰ نَفْسِهِ في السَّحَرِ ويُنْشِدُ شِعْراً:

أيُّ شيْءٍ تُريدُ مِنِّي الذُّنوبُ ... شُغِفَتْ بِي فَلَيْسَ عَنِّي تَغِيبُ
ما يَضُرُّ الذُّنُوبَ لو أَعْتَقتني ... رَحْمَةً لي؟ فَقَدْ عَلاَني المَشِيبُ

كانَ مَعروف علىٰ دِجْلَةٍ ببغداد؛ إذ مَرَّ بنا أَحداثٌ يَضربونَ المَلاهي ويَشْرَبونَ، فقيلَ لَهُ: ادْعُ عَلَيهِمْ، فَرَفَعَ يَدَهُ وقالَ: إلٰهي وسَيِّدِي أَسْأَلُكَ أنْ تُفَرِّحَهُمْ في الجَنَّةِ كَما فَرَّحْتَهُمْ في الدُّنيا، فقيلَ: إنَّما قُلنا: ادْعُ عَلَيهِمْ، لَمْ نَقُلْ: ادْعُ لَهُم؟! قالَ: إذا فَرَّحَهُمْ في الآخِرَةِ تابَ عَلَيهِمْ في الدُّنْيا ولَمْ يَضُرَّكُمْ شيء.

وقال له ٱبن سيدويه[1]: بَلَغَني أَنَّكَ تَمْشي علىٰ الماءِ، فقالَ: ما مَشَيْتُ علىٰ الماءِ قَطُّ، ولكن؛ إذا هَمَمْتُ بالعُبورِ يُجْمَعُ لي طَرَفاهُ فأَتَخَطَّاه.

قال خليل الصياد: غابَ ٱبني إلىٰ الأنبارِ فأتيتُ مَعْروفاً، فقلتُ: غابَ ٱبني فوجدَتْ أُمُّهُ وَجْداً شَديداً، فقالَ: فَما تَشاءُ؟ قلتُ: تَدْعُو ٱللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أنْ يَرُدَّهُ عَلَيها، فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ السَّماءَ سَماؤُكَ، والأَرْضَ أَرْضُكَ، وما بَيْنَهُما لَكَ فَأْتِ بِهِ، قالَ: فَأَتَيْتُ بابَ الشَّامِ فإذا ٱبني قائِمٌ مُنْبَهِرٌ، فقلتُ: محمد؛ فقالَ: يا أَبتِ؛ السَّاعَةَ كُنْتُ بالأَنْبار.

مَرَّ مَعْرُوفٌ علىٰ سَقَّاءٍ وهُوَ يَقُولُ: رَحِمَ ٱللهُ مَنْ شَرِبَ، وكانَ صائِماً فَشَرِبَ وقالَ: لَعَلَّ ٱللهَ أن يَستجيبَ لَهُ.

قيلَ لِمَعْرُوفٍ في عِلَّتِهِ: أَوْصِ، قالَ: إذا مِتُّ فتَصَدَّقوا بِقَميصي هٰذا فإنِّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا عُرْياناً كما دَخَلْتُ إليها عُرْياناً.

* * *

---

(١) هٰكذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: ٱبن شبرويه، وكذا في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. (ز)

(بشر الحافي)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: بَيْنَا أنا أَمْشي رأيتُ قِرْطاساً علىٰ وَجْهِ الأَرْضِ فيهِ ٱسْمُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فنَزَلْتُ إلىٰ النَّهْرِ فغَسَلْتهُ، وكُنْتُ لا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنيا إلاَّ دِرْهماً فيهِ خَمْسَةُ دَوانيقَ[2]، فاشْتَرَيْتُ بأَرْبَعَةِ دَوانيقَ مِسْكاً، وبدانَقٍ ماءَ وَرْدٍ، وجَعَلْتُ أَتَتبَّعُ ٱسْمَ ٱللهِ وأُطَيِّبُهُ فَنِمْتُ، فأتاني آتٍ فقالَ: يا بِشْرُ؛ كَما طَيَّبْتَ ٱسْمِي لأُطَيِّبَنَّ ٱسْمَكَ، وكَما طَهَّرْتَهُ لأُطَهِّرَنَّ قَلْبَك.

وقالَ: ما ٱتَّقىٰ ٱللهَ مَنْ أَحَبَّ الشُّهْرَة.

لقَدْ شَهَرَني رَبِّي في الدُّنْيا، فَلَيْتَهُ لا يَفْضَحني في القِيامَة.

غَنيمَةُ المُؤْمِنِ غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ، وإخْفَاءُ مَكانِهِ عَنْهُم.

ٱللَّهُمَّ ٱسْتُرْ وٱجْعَلْ تَحْتَ السَّتْرِ ما تُحِبُّ، فرُبَّما سَتَرْتَ علىٰ ما تَكْرَه.

بادِرْ بادِرْ؛ فإنَّ ساعاتِ اللَّيْلِ والنَّهار تُذْهِبُ الأَعْمار.

إنَّ العَبْدَ إذا قَصَّرَ في طاعَةِ ٱللهِ تَعالىٰ سَلَبَهُ مَنْ يُؤْنِسهُ.

إنِّي لأَشْتَهي شِوَاءً مُنْذُ أَربعينَ سَنَة ما صَفا لي دِرْهَمُه.

رُبَّما رَفَعْتُ يَدي في الدُّعاءِ فأَرُدّها؛ أَقولُ: إنَّما يَفْعَلُ هٰذا مَنْ لَهُ عِنْدَهُ وَجْه.

---

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمٰن بن عطاء الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام أبو نصر المروزي ثم البغدادي المشهور بالحافي، ٱبن عم المحدث علي بن خشرم.
ولد سنة ٱثنتين وخمسين ومئة، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفضل، وحسن الطريقة، وٱستقامة المذهب، وعزوف النفس، وإسقاط الفضول.
توفي يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين، قبل المعتصم الخليفة بستة أيام، وعاش خمساً وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٠/٤٦٩)، وانظر تاريخ بغداد (٧/ ٦٧ـ ٨٠). (ز)

(٢) الدَّانِقُ بفتح النون وكسرها: سُدس الدِّرْهَم. (ز)

اَلْجُوْعُ يُصَفِّي الفُؤاد، ويُورِثُ العِلْمَ الدَّقِيقَ.

طُوبىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حاضِرَةً لِمَوْعِدِ غَيْبٍ لَمْ يَرَه.

حادِثُوا الآمالَ بِقُرْبِ الآجالِ.

المَوْتىٰ داخِلَ السُّوْرِ أَكْثَرُ مِنْهُمْ خارِجَ السُّوْرِ. (يعني أموات القلوب أكثر من أموات الأجساد).

ليسَ مِنَ المُروءَةِ[1] أنْ تُحِبَّ ما يُبْغِض حَبيبكَ. (يعني أن الدنيا بغيضة ٱلله فلا تحبها إن كنت تحب ٱلله).

بِحَسْبِكَ أَنَّ أَقْواماً مَوْتىٰ تَحْيا القُلوبُ بِذِكْرِهِمْ، وأَنَّ أقواماً أَحْياءَ تَعْمىٰ الأَبْصارُ بالنَّظرِ إليهِم.

يَكُونُ الرَّجُلُ مُرائياً في حَياتِهِ، مُرائياً بَعْدَ مَوْتِهِ، قيلَ: كَيْفَ يَكُون مُرائياً بَعْدَ مَوْتِهِ؟ قالَ: يُحِبُّ أنْ يَكْثُرَ النَّاسُ علىٰ جَنازَتِهِ.

ما أَقْبَحَ أنْ يُطْلَبَ العالِمُ فيقالُ: هُوَ ببابِ الأَميرِ. وأَنْشَدَ:

قَطْعُ اللَّيالي مَعَ الأَيَّام في خَلَقِ[2] ... والنَّـوْمُ تَحْـتَ رُواقِ الهَـمِّ والقَلَـقِ

أَحْرَىٰ وأَعْذَر لي مِنْ أنْ يُقالَ غَداً: ... إِنِّي ٱلتَمَسْتُ الغِنىٰ مِنْ كَفِّ مُخْتَلَقِ

قالوا: رَضِيتَ[3] بِذا؟ قلتُ: القَنوعُ غِنىً ... لَيْسَ الغِنىٰ كَثْرَةُ الأمْوالِ والوَرِقِ

رَضِيْتُ باللهِ في عُسْري وفي يُسْري ... فَلَسْـتُ أَسْلُـكُ إلاَّ وَاضِـحَ الطُّـرُقِ

* * *

لَقِيَ بِشْراً رَجُلٌ سَكْران، فَجعَلَ يُقَبِّلُهُ ويقولُ: يا سَيِّدِي يا أبا نصر، ولا يَدْفَعهُ بِشْرٌ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمَّا وَلَّىٰ تَغرْغَرَتْ عَيْنا بِشْر وقالَ: رَجُلٌ أَحَبَّ رَجُلاً علىٰ خَيْرٍ تَوَهَّمَهُ، لَعَلَّ المُحِبَّ قَدْ نَجا، والمَحْبوبَ لا يَدْري ما حالُه.

قالَ رَجُلٌ: رأيتُ بِشْراً وَقَفَ علىٰ أَصْحـابِ الفاكِهَـةِ يَنْظُرُ[4]، فقلـتُ:

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (المودة) بدل (المروءة). (ز)

(٢) الخَلَقُ: الثوب البالي.

(٣) وفي صفة الصفوة: (قَنَعتَ) بدل (رضيت). (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: فجعل ينظر. (ز)

لَعَلَّكَ تَشْتَهي مِنْ هٰذا؟ قالَ: لاَ، ولكن نَظَرْتُ إذا كانَ يُطْعِمُ هٰذا مَنْ يَعْصِيهِ فَكَيْفَ مَنْ يُطِيْعهُ.

رُؤِيَ بِشْرٌ في النَّوْمِ فقيلَ لَهُ: ما فَعَلَ ٱللهُ تعالىٰ بِكَ؟ فقالَ: غفَرَ لي وأَقْعَدَني في طَيَّارَةٍ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بيضاءَ[1]، وقالَ: سِرْ في مُلْكي.

ورُؤِيَ في المَنام فقيلَ: ما فَعَلَ ٱللهُ تَعالىٰ بِكَ؟ قالَ: غَفَرَ لي، وغَفَرَ لِكُلِّ مَنْ تَبعَ جَنازَتي، قيلَ: فَفِيمَ العَمَلُ؟ قالَ: افْتَقِدِ الكِسْرَة. (يعني فَتِّشْ علىٰ الحَلال).

ورُؤِيَ أَحمدُ بن حنبل في النَّوْمِ، فقيلَ لَهُ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ فقالَ: غَفَرَ لي وتَوَّجَني وأَلْبَسَني نَعْلَينِ مِنْ ذَهَبٍ، وقالَ: يا أَحْمَدُ هٰذا بِقَوْلِكَ: القُرآن كَلاَمي، قيلَ: فما فَعَلَ بِشْرٌ الحافي؟ قالَ: بَخٍ بَخٍ مَنْ مِثْلُ بِشْرٍ؟ تَرَكْتهُ بينَ يَدَيْ الجَليل، وبينَ يَدَيهِ مائدةٌ مِنَ الطَّعام، والجَليلُ مُقْبِلٌ عَلَيهِ، وهُوَ يَقُولُ: كُلْ يا مَنْ لَمْ يَأْكُلْ، وٱشْرَبْ يا مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، وٱنْعَمْ يا مَنْ لَمْ يَنْعَمْ.

* * *

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن ومجمع الأحباب، وفي صفة الصفوة: (وأقعدني علىٰ طيار في لؤلؤة بيضاء..). (ز)

(الإمام أحمد)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومن كلامه رحمة ٱلله تعالىٰ عليه:

أَسَرُّ أيّامي إليَّ يَوْمٌ أُصْبِحُ ولَيْسَ عِنْدي شَيْءٌ، إنّما هُوَ طَعامٌ دُوْنَ طَعامٍ، ولِباسٌ دُوْنَ لباسٍ، وإنَّما هِيَ أيّامٌ قَلائِل.

ٱللَّهُمَّ؛ كَما صُنْتَ وَجْهي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهي عَنِ المَسْأَلةِ لِغَيْرِك.

ٱللَّهُمَّ؛ مَنْ كانَ علىٰ هَوىً؛ وهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ علىٰ الحَقِّ، فَرُدَّهُ إلىٰ الحَقِّ حتىٰ لا يَضِلَّ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَد.

ٱللَّهُمَّ؛ لا تَشْغَلْ قُلوبَنا بِما تَكَفَّلْتَ لَنا بِهِ، ولا تَجْعَلْنا في رِزْقِكَ خَوَلاً[٢] لِغَيْرِكَ، ولا تَمْنَعْنا خَيْرَ ما عِنْدَكَ بِشَرِّ ما عِنْدَنا.

قال ميمون: كُنْتُ ببغداد، فَسَمِعْتُ ضَجَّةً فقالوا: أَحْمَدُ يُمْتَحَنُ، فَلَمَّا ضُرِبَ سَوْطاً، قالَ: بِسْمِ ٱللهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّاني، قالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّالث، قالَ: القُرآنُ كَلامُ ٱللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَلَمَّا ضُرِبَ الرَّابع، قالَ: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾، وكانَتْ تِكَّتُهُ[٣] حاشيةَ ثَوْبٍ فٱنْقَطَعَتْ، فَرَمىٰ أَحْمَدُ بِطَرْفِهِ إلىٰ السَّماءِ، وحَرَّكَ شَفَتيهِ، فَبَقي السِّروالُ لَمْ يَنْزِل، فَدَخَلْتُ إليهِ بَعْدَ سَبْعَةِ أيّام فقلتُ: رَأيتُكَ تُحرِّكُ

---

(١) أبو عبد ٱلله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام. ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، ومات أبوه شاباً فعاش أحمد يتيماً، وَلِيَتْهُ أمه، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومئة، وتوفي رضي ٱلله عنه في سنة إحدىٰ وأربعين ومئتين، وقد ٱستكمل سبعاً وسبعين سنة رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧). (ز)

(٢) خَوَلاً: أي عَبيداً.

(٣) التِّكَّةُ: رباط السروال يربط به. (ز)

شَفَتَيكَ، قالَ: قلتُ: ٱللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بٱسْمِكَ الذي مَلأْتَ بِهِ العَرْشَ، إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي علىٰ الصَّوابِ فَلاَ تَهتِكْ لي سِتْراً.

* * *

(الحارث المحاسبي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

ثلاثَةُ أَشْياء عَزِيْزَة أو مَعْدُوْمَة: حُسْنُ الوَجْهِ مَعَ الصِّيانَةِ، وحُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الدِّيانَةِ، وحُسْنُ الإخاءِ مَعَ الأمانَةِ.

لَوْ أَنَّ نِصْفَ الخَلْقِ تَقَرَّبُوا مِنِّي؛ ما وَجَدْتُ بِهِمْ أُنْساً، ولَوْ أَنَّ نِصْفَ الخَلْقِ الآخَر نَأَىٰ عَنِّي؛ ما ٱسْتَوْحَشْتُ لِبُعْدِهِم.

* * *

---

(١) الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد البغدادي أبو عبد ٱلله، أحد الأوتاد، والجامع بين الظاهر والباطن.
سمي المحاسبي؛ لأنه كان يحاسب نفسه.
كان عالماً فهماً وله مصنفات في أصول الديانات، وكتب في الزهد.
توفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠)، وانظر تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص١٧٥). (ز)

(السري السقطي)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

خالُ الجُنيدِ وأستاذُه.

قالَ: غزَوْنا أَرْضَ الرُّوْم، فَمَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ فيها الخُبَّازَىٰ[2]، وحَجَرٍ مَنْقُورٍ فيهِ ماءُ المَطَرِ، فَقُلْتُ[3]: لَئِنْ أَكَلْتُ يَوْماً حَلالاً فاليَوْم، وجَعَلْتُ آكُلُ مِنَ الخُبَّازىٰ، وأَشْرَبُ مِنَ الماءِ، فإذا هاتِفٌ يَهْتِفُ بي: يا سَرِيُّ؛ فالنَّفَقَة التي بَلَغْتَ بها إلىٰ هُنا مِنْ أين؟.

وقالَ: أَشْتَهي مُنْذُ ثلاثينَ سَنَة جَزَرَةً أَغْمِسُها في الدِّبْسِ وآكُلُها، فَما يَصْلُحُ لي[4].

وقالَ: مَنْ أرادَ أنْ يَسْلَمَ لَهُ دِيْنُه، ويَسْتَريحَ قَلْبُهُ وبَدَنُه، ويَقِلَّ غَمُّهُ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاس.

كُلُّ الدُّنيا فُضولٌ إلاَّ خَمْسَ خِصالٍ: خُبْز يُشْبِعهُ، وماء يُرويه، وثَوْب يَسْتُره، وبَيْت يكفيه[5]، وعِلْم يَسْتعمله.

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَها مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ، ومَنْ هانَتْ عَلَيهِ المَصائِبُ أَحْرَزَ ثَوابها.

قليلٌ في سُنَّةٍ؛ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ في بِدْعَةٍ، كَيفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقوىٰ؟.

---

(١) السري بن المغلس السقطي الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي.
ولد في حدود الستين ومئة.
وتوفي يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وقيل: سنة إحدىٰ وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، والأول أصح.
سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨٥) وانظر تاريخ بغداد (٩/ ١٨٧ ـ ١٩٢).(ز)

(٢) الخُبَّازُ والخُبَّازى مشدّد مقصور: نَبْتٌ معروف، وفي نسخة من نسخ الصفة: الخباز بدون ياء.

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: في نفسي.(ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: فما يصح لي.(ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: وبيت يكنه.(ز)

أَقْوىٰ القُوىٰ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ، ومن عَجزَ عن أَدَبِ نَفْسِهِ كانَ عَنْ أَدبِ غَيْرِهِ أَعْجزَ، ومَنْ أَطاعَ مَنْ فَوْقَهُ؛ أَطاعَهُ مَنْ دُوْنَهُ.

إِن ٱغْتَمَمْتَ بِمَا يَنْقُصُ مِنْ مالِكَ؛ فأَبْكِ علىٰ ما يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِكَ.

مِنْ قِلَّةِ الصِّدْقِ كَثْرَةُ الخُلَطاءِ، ومِنْ عَلاَمَةِ الاسْتِدراجِ العَمىٰ عَنْ عُيوبِ النَّفْسِ.

أَجْلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَـهُ، ومَنْ تَزَيَّنَ للنَّاسِ بما لَيْسَ فيهِ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ ٱللهِ، ولَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حتىٰ يُؤْثِرَ دِيْنَهُ علىٰ شَهْوَتِهِ، ولَنْ يَهْلِكَ حتىٰ يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ علىٰ دِيْنِهِ.

أُحِبُّ أَنْ آكُلَ أَكْلَةً لَيْسَ للهِ عَلَيَّ فيها تَبِعَةٌ، ولا لِمَخلُوقٍ عَلَيَّ فيها مِنَّةٌ، فَما أَجِدُ إِلىٰ ذٰلِكَ سَبيلاً.

ٱللَّهُمَّ؛ ما عَذَّبْتَني بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَلاَ تُعَذِّبني بِذُلِّ الحِجاب.

احْذَرْ؛ لا تَكُون نَبأً[1] مَنْشُوراً، وعَيْباً مَسْتُوراً. (أي يكون ظاهرُك معروفاً بالخير، وباطنُك شرّاً).

قُلُوبُ المُقَرَّبينَ مُعَلَّقَةٌ بالسَّوابِقِ، وقُلوبُ الأَبرارِ مُعَلَّقَةٌ بالخَواتِيمِ، هٰؤُلاَءِ يَقُولونَ: بماذا يُخْتَمُ لَنا، وأُولئِكَ يَقُولونَ: ماذا سَبَقَ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ لَنا؟.

مِنَ النَّذالَةِ أَنْ يَأْكُلَ الإنسانُ بِدِيْنِـهِ.

مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ ٱسْتَحيا ٱللهُ مِنْ حِسابِهِ.

سَلَبَ الدُّنيا عَنْ أَولِيائِهِ، وحَماها عَنْ أَصفيائِهِ، وأَخْرَجَها مِنْ قُلوبِ أَوِدَّائِهِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَرْضَها لَهُم.

أَكْلُهُمْ أَكْلُ المَرْضىٰ، ونَوْمُهُمْ نَوْمُ الغَرْقىٰ.

انْقَطَعَ مَنِ ٱنْقَطَعَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ بِخَصْلَتينِ، وٱتَّصَلَ مَنِ ٱتَّصَلَ باللهِ تَعالىٰ بأَرْبعِ خصالٍ، فأمَّا مَنِ ٱنْقَطعَ: فإنَّهُ يَتَخَطَّىٰ إِلىٰ نافِلَةٍ بِتَضْييعِ فَرْضٍ، والثاني

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (ثَناءً) بدل قوله (نبأ).(ز)

عَمِلَ بظاهِرِ الجَوارِحِ لمْ يُواطِىء عَلَيهِ صِدْقُ القُلوبِ، وأمّا الذي ٱتَّصَلَ بِهِ المُتَّصِلونَ: فبِلُزوم البابِ، والتَّشميرِ في الخِدْمَةِ، والصَّبْرِ علىٰ المَكارِهِ، وصِيانَةِ الكَرامات.

الشَّوْقُ والأُنْسُ يُرَفْرِفانِ علىٰ القَلْبِ؛ فإنْ وَجَدا هُناكَ الهَيْبَة والإجْلاَل حَلاَّ؛ وإلاَّ رَحَلاَ.

ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ ٱسْتَكْمَلَ الإيمان: مَنْ إذا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُه مِنَ الحَقِّ، وإذا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضاهُ إلىٰ الباطِلِ، وإذا قَدِرَ لَمْ يَتناوَل ما لَيْسَ لَهُ.

صَلَّيْتُ لَيْلَةً ثُمَّ جَلَسْتُ ساعَةً فمَدَدْتُ رِجْلي؛ فَنودِيْتُ في سِرِّيْ: يا سَرِيُّ؛ مَنْ جالَسَ المُلوكَ يَنْبَغي أنْ يُحْسِنَ الأَدَبَ.

لَوْ أَنَّ رَجُلاً أُدْخِلَ[1] إلىٰ بُستانٍ فيهِ مِنْ جَميعِ ما خَلَقَ ٱللهُ تَعالىٰ مِنَ الأَشْجَارِ، عَلَيها مِنْ جَميع ما خَلَقَ ٱللهُ مِنَ الأَطيارِ، فَخاطَبَهُ كُلُّ طائِرٍ بِلُغَتِه: السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ ٱللهِ، فَسَكَنَتْ نَفْسُهُ إلىٰ ذٰلِكَ؛ كانَ في يَدَيْها أسيراً.

عَجِبْتُ لِمَنْ غَدا وراحَ في طَلَبِ الأَرْباحِ، وهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لا يَرْبَحُ أبداً.

لو أَشْفَقَتِ الأَنْفُسُ علىٰ أَدْيانِها؛ شَفَقَتَها علىٰ أَوْلادِها للاَقَتِ السُّرورَ في مَعادِها.

رأيتُ كأنِّي وُقِفْتُ بَيْنَ يَدَي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فقالَ: يا سَرِيُّ؛ خَلَقْتُ الخَلْقَ فَكُلُّهُم ادَّعَوا مَحَبَّتي، فَخَلَقْتُ الدُّنيا فَهَرَبَ تِسْعَةُ أَعْشارِهِمْ وبَقِيَ مَعي العُشْرُ، فَخَلَقْتُ الجَنَّةَ فَذَهَبَ[2] مِنِّي تِسْعَةُ أَعْشارِ العُشْرِ، وبَقِيَ مَعي عُشْرُ العُشْرِ، فَسَلَّطتُ عَلَيهِمْ ذَرَّةً مِنَ البَلاءِ فَهَرَبَ تِسْعَةُ أَعْشارِ عُشْرِ العُشْرِ، فقلتُ للباقِينَ مَعي: لا الدُّنْيا أَرَدْتُمْ، ولا الجَنَّةَ أَخَذْتُمْ، ولا مِنَ النَّارِ هَرَبْتُمْ، فماذا تُرِيدُونَ؟ قالوا: إنَّكَ لتَعْلَمُ ما نُريدُ، فقلتُ لَهُمْ: فإنِّي مُسَلِّطٌ عَلَيكُمْ مِنَ البَلاءِ بِعَدَدِ أَنْفاسِكُمْ ما لا تَقُومُ لَهُ الجِبالُ الرَّواسي؛ أَتَصْبِرونَ؟ قالوا: إذا

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (دخل). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (فهرب) بدل (فذهب). (ز)

كُنْتَ أَنْتَ المُبْتَلي لَنا فافْعَلْ ما شِئْتَ؛ فَهَؤُلاءِ عِبادي حَقّاً.

وَقَعَ الحَريقُ فقيلَ: أَبْشِرْ؛ فإنَّ دُكَّانَكَ قَدْ سَلِمَ، فقلتُ: الحَمْدُ للهِ، ثُمَّ فَكَّرْتُ فَرَأَيْتُها خَطيئَةً. (يعني أنه حَمِدَ ٱللهَ علىٰ سلامة دكانِه من دون دكاكينِ المسلمين).

قال الجنيدُ: ما رَأَيْتُ أَعْبَدَ للهِ مِنَ السَّرِيِّ، أتىٰ عَلَيهِ ثمانٌ وسَبْعونَ سَنَة ما رُؤِيَ مُضْطَجِعاً إلاَّ في عِلَّةِ المَوْت.

وقالَ: اعْتَلَّ، فَدَخَلْتُ عَلَيهِ، فقلتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فقالَ:

كَيْفَ أَشْكُو إلىٰ طَبيبيَ ما بِيْ ... والذي بي أَصابَني مِنْ طَبيبي

* * *

فأَخَذْتُ المِرْوَحَةَ أُرَوِّحُهُ، فقالَ: كَيْفَ يَجِدُ رَوْحَ المِرْوَحَةِ مَنْ جَوفُه يحْتَرِقُ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يقولُ:

القلبُ مُحْتَرِقٌ، والدَّمْعُ مُسْتَبِقٌ ... والكَرْبُ مُجتَمِعٌ، والصَّبرُ مُفترِقُ

كَيْفَ القَرارُ علىٰ مَنْ لا قَرارَ لَهُ ... مِمَّا جَناهُ الهَوىٰ والشَّوْقُ والقَلَقُ؟

يا رَبِّ إنْ كانَ شَيْءٌ فيهِ لي فَرَجٌ ... فَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ ما دامَ بِيْ رَمَقُ

* * *

وقال: دَخَلْتُ علىٰ السَّرِيِّ وهُوَ في النَّزْع، فَوَضَعْتُ خَدِّيْ علىٰ خَدِّهِ، فَدَمَعَت عَيناي، فَوَقَعَ دَمْعي علىٰ خَدِّهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيهِ فقالَ: مَنْ أَنتَ؟ قلتُ: خادِمُكَ الجُنيد، قالَ: مَرْحباً، قلتُ: أَوْصِني، قالَ: إيَّاكَ ومُصاحَبَةَ الأَشرارِ، وأَنْ تَنقَطِعَ عَنِ ٱللهِ بصُحْبَةِ الأَخيار.

* * *

(علي بن الموفق)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي أَعْبُدُكَ خَوْفاً مِنْ نارِكَ فَعَذِّبني بِها، وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي أَعْبُدُكَ حُبّاً مِنِّي لِجَنَّتِكَ[٢] فاحْرِمْنيها، وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي إنَّما أَعْبُدُكَ حُبّاً مِنِّي لَكَ، وشَوْقاً إلىٰ وَجْهِكَ الكَريمِ فأَبِحْنِيْهِ واْصْنَعْ بي ما شِئْتَ.

وقالَ: قامَ رَجُلٌ مِنْ إخوانِكُمْ في لَيْلَةٍ باردةٍ، فَلَمَّا تَهَيّأ للصَّلاَةِ إذا شُقاقٌ في يَدَيهِ ورِجْلَيهِ فَبَكىٰ، فَهَتَفَ بِهِ هاتِفٌ مِنَ البَيْتِ: أَيْقَظْناكَ وأَنَمْناهُمْ وتَبكي عَلَينا.

وقالَ: لَمَّا تَمَّ لي سِتُّونَ حَجَّةً جَلَسْتُ بِحِذاءِ الميزابِ أَتفَكَّرُ؛ لا أدري أَيّ شَيْءٍ حالي عِنْدَ ٱللهِ تَعالىٰ؟ وقَدْ كَثُرَ تَرَدُّدي إلىٰ هـٰذا المَكانِ فَغَلَبَتْني عَيْني، فكَأَنَّ قائِلاً يقولُ: يا عَليُّ؛ هَلْ تَدْعُو إلىٰ بَيْتِكَ إلاَّ مَنْ تُحِبُّهُ؟.

وقالَ: نَظَرْتُ إلىٰ أَهْلِ المَوْقِفِ فقُلْتُ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كانَ في هؤلاَءِ أَحَدٌ لَمْ تَتقَبَّلْ حَجَّهُ فَقَدْ وَهَبْتُ حَجَّتي لَهُ، فَرَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ في المَنامِ فقالَ: يا عَلِيُّ يا ٱبْنَ المُوَفَّقِ؛ تَتَسَخَّىٰ عَلَيَّ؟ فَقَدْ غَفَرْتُ لأَهْلِ المَوْقِفِ ولأَمْثالِهِمْ، وشَفَّعْتُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ في أَهْلِ بَيْتِهِ وذُرِّيَّتِهِ وعَشيرَتِهِ، وأنا أَهْلُ التَّقوىٰ وأَهْلُ المَغْفِرَة.

* * *

(١) علي بن الموفق أبو الحسن العابد. توفي سنة خمس وستين ومئتين، وكان من الزاهدين رحمه ٱلله. تاريخ بغداد (١٢/ ١١٠ ـ ١١٣). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: وشوقاً مني إليها. (ز)

(أبو عبد ٱلله البراثي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

لَنْ يَرِدَ القيامَةَ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الرَّاضينَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ علىٰ كُلِّ حالٍ، ومَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجاتِ، وَمَنْ زَهِدَ علىٰ حَقيقَةٍ كانَتْ مُؤْنَتُهُ خَفيفَةً، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ ثَوابَ الأَعمالِ ثَقُلَتْ عَلَيهِ في جَميعِ الأحوال.

يا رَبِّ؛ كَرَمُكَ أطْمَعَنا في عَفْوِكَ، وجُوْدُكَ أَطْمَعَنا في فَضْلِكَ، وذُنُوبُنا تُؤْيِسُنا مِنْ ذٰلِكَ، وتَأبىٰ قُلُوبُنا لِمَعْرِفَتها بِكَ أنْ تَقْطَعَ رَجاءَها مِنْك.

مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيهِ رَغِبَ بها عَنِ الدُّنيا.

قيلَ لَهُ: كَمْ تَبكي؟ فأَخْرَجَ يَدَهُ وإذا علىٰ أُصْبُعِهِ شَعْرَةٌ مَلْفُوفَةٌ فَنشَرَها ثُمَّ قالَ: إذا كانَ المَجازُ علىٰ مِثْلِ هٰذِهِ؛ فأيّ قَدَمٍ تَثْبُتُ؟ ثُمَّ بَكَىٰ.

* * *

---

(١) محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد ٱلله البراثي البغدادي، كان من أهل الدين والفضل والجلالة والنبل ذا حال من الدنيا حسنة، معروفاً بالبر وأصطناع الخير، وكان صديقاً لبشر بن الحارث، يأنس إليه في أموره، ويقبل صلته، وبراثا هي محلة في أطراف بغداد. تاريخ بغداد (٥/ ٢٤٠) وانظر معجم البدان (١/ ٤٣٢). (ز)

(أبو جعفر المحولي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

حَرامٌ علىٰ قَلْبٍ مُحِبٍّ للدُّنْيا أنْ يَسْكُنَهُ الوَرَعُ، وحَرامٌ علىٰ نَفْسٍ عَلَيها رِياسَةُ[2] النَّاسِ أنْ تَذُوقَ حَلاوَةَ الآخِرَةِ، وحَرامٌ علىٰ عالِمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ أنْ يَتَّخِذَهُ المُتَّقونَ إماماً.

إليكَ أَشْكُو بَدَناً غُذِيَ بِنِعَمِكَ؛ ثُمَّ تَوثَّبَ علىٰ معاصِيْكَ.

إذا جاعَ العَبْدُ: صَفا بَدَنُهُ، ورَقَّ قَلْبُه، وهَطَلَتْ دَمْعَتُه، وأَسْرَعَتْ إلىٰ الطَّاعَةِ جَوارِحُه، وعاشَ في الدُّنيا كَريماً.

* * *

---

(١) أبو جعفر المحولي الباكي الشاكي، كان من قدماء العارفين من أهل بغداد، سكن باب المحول فنسب إليه، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح. حلية الأولياء (١٠/ ١٤٤). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن (زبانية) بدل (رياسة)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الصواب. (ز)

(محمد ابن أبي الورد)[1]
رضي الله تعالىٰ عنه

من كلامه:

هَلاَكُ النَّاسِ في حَرْفَيْنِ: اشْتغالٌ بنافِلَةٍ وتَضْييعُ فَريضَةٍ، وعَمَلٌ بالجَوارِحِ بِـلاَ مُواطـأَةِ القَلْبِ، وإنَّما مُنعوا الوُصولَ بتَضْييعِ الأُصُولِ.

أَشْكَرُ الخَلْقِ للهِ: مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّهُ شَكَرَ اللهَ.

إنَّ للهِ يَوْماً لا يَنْجُو مِنْ شَرِّهِ مُنْقادٌ لِهَواهُ؛ وإنَّ أَبْطأَ الصَّرْعىٰ نَهْضَةً يَوْمَ القيامَةِ صَرِيعُ شَهْوَةٍ، وعلىٰ العاقِلِ مُراعاةُ قَلْبِهِ، وحِفْظُ ساعاتِهِ لا غير.

مِنْ أدبِ الفَقيرِ في فَقْرِهِ؛ تَرْكُ التَّعييرِ لِمَنِ ابْتُلي بِطَلَبِ الدُّنيا، والرَّحْمَةُ لَهُ، والدُّعاءُ لِيُرِيْحَهُ اللهُ مِنْ تَعَبِه.

وسُئِلَ عَنْ قولِهِ تَعالىٰ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: ٨] قالَ: مَنْ ظَنَّ في إساءَتِهِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ.

* * *

---

(١) محمد بن محمد بن عيسىٰ بن عبد الرحمٰن بن عبد الصمد، مولىٰ سعيد بن العاص القرشي يكنىٰ أبا الحسن، ويلقب بحبش، ويعرف بابن أبي الورد.
من جلة المشايخ وكبارهم، صحب بشراً الحافي والحارث بن أسد المحاسبي وسرياً السقطي، توفي في رجب سنة ثلاث وستين ومئتين رحمه الله.
صفة الصفوة (٢/ ٣٩٥)، وانظر تاريخ بغداد (٣/ ٢٠١) و (٥/ ٦٠).(ز)

(أخوه أحمد)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

وَليُّ ٱللهِ إذا زادَ جاهُهُ؛ زادَ تَواضُعُهُ، وإذا زادَ مالُهُ؛ زادَ سَخاؤُهُ، وإذا زادَ عُمُرُهُ؛ زادَ ٱجتهادُهُ.

وَصَلَ القَوْمُ بِخَمْسٍ معه: بِلُزومِ البابِ، وتَرْكِ الخِلافِ، والنَّفاذِ في الخِدْمَةِ، والصَّبْرِ علىٰ المَصائِبِ، وصِيانَةِ الكرامات.

* * *

(١) أحمد بن محمد بن عيسىٰ بن عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو الحسن مولىٰ سعيد بن العاص القرشي، ويعرف بابن أبي الورد.
وهو أخو حبش بن أبي الورد المسمىٰ محمداً، وهو أصغر الأخوين سنّاً، وأقدمهما ميتاً، صحب بشراً الحافي والحارث المحاسبي وسرياً. تاريخ بغداد (٣/ ٢٠١) و(٥/ ٦٠). (ز)

(محمد بن منصور الطوسي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: سِتُّ خِصالٍ يُعْرَفُ بِها الجاهِلُ: الغَضَبُ في غَيْرِ شَيْءٍ، والكَلاَمُ في غَيْرِ نَفْعٍ، والعِظَةُ في غَيْرِ مَوْضِعها، وإفشاءُ السِّرِّ، والثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، ولا يَعْرِفُ صَديقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ.

❋ ❋ ❋

(سمنون المحب)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: أَوَّلُ وِصالِ العَبْدِ للحَقِّ هِجْرانُهُ لِنَفْسِهِ، وأَوَّلُ هِجْرانِ العَبْدِ للحَقِّ مُواصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.

❋ ❋ ❋

---

(١) محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، أبو جعفر الطوسي ثم البغدادي العابد، أستاذ أبي سعيد الخراز وأبي العباس بن مسروق.
توفي ببغداد يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومئتين، وعاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه ٱلله تعالىٰ. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢١٢)، وانظر تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٧ـ ٢٥٠). (ز)

(٢) سمنون بن حمزة الصوفي، وقيل: سمنون بن عبد ٱلله أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو بكر، صحب سرياً السقطي، ومحمد بن علي القصاب، وأبا أحمد القلانسي، وهو من كبار مشايخ العراق، سكن بغداد، وتوفي بعد الجنيد، رحمهم ٱلله تعالىٰ.
تاريخ بغداد (٩/ ٢٣٤ـ ٢٣٧). (ز)

(إبراهيم الحربي)(1)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: أَجْمَعَ عُقَلاءُ كُلِّ أُمَّةٍ أَنَّهُ: مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ القَدَرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِعَيْشِه.

أَرْسَلَ إليهِ المُعْتَضِدُ بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَم؛ فَرَدَّها، فعادَ الرَّسُولُ فقالَ: فَرِّقْها في جِيرانِكَ، فقالَ: هٰذا ما لَمْ نَشْغَلْ أَنْفُسَنا بِجَمْعِهِ؛ فَلاَ نَشْغَلُها بِتَفْرِقَتِهِ.

قال الأنماطيُّ: لا نَعْلَمُ أنَّ بغداد أَخْرَجَتْ مِثْلَ إبراهيمَ الحَرْبيّ في الأَدَبِ والفِقْهِ والحَدِيثِ والزُّهْدِ.

كانَ لَهُ ٱبنٌ فماتَ؛ فقالَ: كُنْتُ أَشْتَهي مَوْتَهُ، فقيلَ لَهُ: أَنْتَ عالِمُ الدُّنيا تَقُولُ مِثْل هٰذا في صَبيٍّ قَدْ أَنْجَبَ ولَقَّنْتَهُ القُرآنَ والحَديثَ والفِقْهَ؟! قالَ: نَعَمْ؛ رأيتُ في النَّوْمِ كأَنَّ القيامَةَ قَدْ قامَتْ، وكأَنَّ صِبياناً بأَيْدِيهِمْ قِلالٌ يَسْتَقبلُونَ النَّاسَ يَسْقُونَهُمْ، واليَوْمُ يَوْمٌ حارٌّ، فقُلْتُ لأَحَدِهِمْ: اسْقِني، فنَظَرَ إليَّ وقالَ: لَيْسَ أَنْتَ أبي؛ نَحْنُ الصِّبيانُ الذين مِتْنا وخَلَفْنا آباءَنا نَسْتَقْبِلُهُمْ فَنَسْقِيهِمْ(2).

* * *

---

(1) هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي صاحب التصانيف.
مولده في سنة ثمان وتسعين ومئة، وطلب العلم وهو حدث، وكان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميزاً لعلله، قيماً بالأدب، جمّاعة للُّغة، صنّف غريب الحديث، وكُتباً كثيرة، وأصله من مرو، توفي ببغداد فدفن في داره يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين، في أيام المعتضد، وله نيّف وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء (١٣/٣٥٦)، وانظر تاريخ بغداد (٦/٢٧ ـ ٤٠). (ز)

(2) وفي صفة الصفوة بزيادة: قال: فهٰذا تمنيت موته. (ز)

(إسماعيل الديلمي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: اشْتَهيتُ حَلواء، وأَبْلَغْتُ شَهْوَتَها، فَخَرَجْتُ مِنَ المَسْجِدِ باللَّيلِ لأبولَ؛ فإذا جَنْبَتَيْ الطَّريقِ أَخاوين[2] حلواء، فنُوديتُ: يا إسماعيلُ؛ هٰذا الذي ٱشْتَهَيْتَ، وإنْ تَرَكْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَتَرَكْتُه.

* * *

---

(١) إسماعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي، كان أحد العباد الورعين والزهاد المتقللين مع تبصرة بالحديث وحفظه له وتمهره فيه، جالس الإمام أحمد ونقل عنه، قال أبو الحسين بن المنادي: كان إسماعيل من خيار الناس وذكر لي أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث، وكان من أشهر الناس بالزهد والورع. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ٢٧٦)، وانظر تاريخ بغداد (٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦). (ز)

(٢) أخاوين جمع أَخْوِنة، والأَخْوِنة جمع خِوان، والخِوانُ بالكسر، الذي يُؤْكَلُ عليه الطعام. (ز)

(أبو بكر الزقاق)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ في فَقْرِهِ الوَرَعُ أَكَلَ الحَرام الخالص.

قال الجنيدُ: رأيتُ إبليسَ في مَنامي كأنَّهُ عُرْيانٌ، فقلتُ: أمَا تَسْتَحي مِنَ النَّاس؟ فقالَ: باللهِ هؤلاَءِ عِنْدَكَ مِنَ النَّاسِ؟ لَوْ كانوا مِنَ النَّاسِ ما تَلاَعَبْتُ بِهِمْ كَما تَلاَعَبَ الصِّبيانُ بالكُرةَ، ولكن النَّاسُ غَيْرُ هؤُلاَءِ، قلتُ: مَنْ هُمْ؟ قالَ: قَوْمٌ في مَسْجِدِ الشونيزي[2] قَدْ أَضْنَوْا قَلْبي، وأَنْحَلُوا جِسْمي، كُلَّما هَمَمْتُ بِهِمْ أَشاروا إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ فأكادُ أَحْتَرِقُ، قالَ: فانْتَبَهْتُ وجِئْتُ إلىٰ مَسْجِدِ الشونيزي فإذا أنا بثلاثةٍ رُؤوسُهُمْ في مُرَقَّعاتِهِمْ، فَأَخْرَجَ أَحَدهُمْ رَأْسَهُ وقالَ: يا أبا القاسِمِ؛ أَنْتَ كُلَّما قيلَ لَكَ شَيءٌ تَقْبَلُ؟ والثلاثة: أبو حمزة، والثَّوري، والزَّقاق.

* * *

---

(١) محمد بن عبد ٱلله أبو بكر الزقاق الصغير أحد المشايخ ذوي الكرامات، ويقال: الزقاق الصغير تمييزاً بينه وبين الزقاق الكبير الذي سيأتي ذكره في ص (٤٣٩)، توفي سنة تسعين ومئتين. طبقات الأولياء لابن الملقن ص (٣١١)، وانظر تاريخ بغداد (٥/٤٤٢-٤٤٣) وفي الطبعة الأولىٰ، وأحاسن المحاسن: (الدقاق)، والمثبت من طبقات الأولياء لابن الملقن والرسالة القشيرية، وجاء في الصفة: (الرقاق). (ز)

(٢) مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم الجنيد، وجعفر الخلدي، ورويم، وسمنون المحب وغيرهم. معجم البلدان. (ز)

(الجنيد)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال الخلدي: لَمْ نَرَ في شُيوخنا مَن ٱجْتَمَعَ لَهُ عِلْمٌ وحالٌ غيرَ الجُنيد.

قال الجنيدُ: كُنْتُ بينَ يَدَي السَّرِيِّ أَلْعَبُ؛ وأنا ٱبنُ سَبْعِ سِنين، وبينَ يَدَيهِ جَماعَةٌ يَتَكَلَّمُونَ في الشُّكْرِ، فقالَ لي: يا غُلاَمُ؛ ما الشُّكْرُ؟ قُلتُ: أنْ لا تَعْصي ٱللهَ تَعالىٰ بنِعَمِـهِ، فقالَ: أَخْشَىٰ أنْ يَكُونَ حَظُّكَ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ لِسانَكَ، قالَ: فَلاَ أَزالُ أَبْكي علىٰ الكَلِمَةِ التي قالَها.

قيل للجنيدِ: مِمَّنِ ٱسْتَفَدتَ هـٰذا العِلْم؟ قالَ: مِنْ جُلوسي بَيْنَ يَدَي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثلاثينَ سَنَةً تَحْتَ تِلْكَ الدَّرَجَة؛ وأَشارَ إلىٰ دَرَجَةٍ في دارِه.

وقالَ: معاشِرَ الفُقراءِ؛ إنَّما عُرِفْتُمْ باللهِ تَعالىٰ، وتُكْرَمُونَ لَـهُ، فإذا خَلَوتُمْ بِـهِ فانْظُـروا كَيـفَ تَكُونُـونَ مَعَـهُ.

عَلاَمَةُ إعراضِ ٱللهِ عَنِ العَبْدِ: أنْ يَشْغَلَهُ بما لا يَعْنِيه.

الطَّريقُ إلى ٱللهِ تَعالىٰ مَسْدُودٌ علىٰ خَلْقِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ إلاَّ علىٰ المُقْتفينَ آثارَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ.

لَقَدْ مَشَىٰ رِجالٌ باليَقينِ علىٰ الماءِ، وماتَ بالعَطَشِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ يَقيناً.

أَضَرُّ ما علىٰ أَهْلِ الدِّياناتِ الدَّعاوي.

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز القواريري.
أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد.
تفقَّه علىٰ أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصَحِبَه، وصَحِبَ أيضاً الحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي.
ولد سنة نيّف وعشرين ومئتين.
وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومئتين، وغَسَّله أبو محمد الجريري، وصَلَّىٰ عليه ولَده، ودفن عند السري السقطي. سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦)، وانظر طبقات الأولياء لابن الملقن ص (١٢٦)، وتاريخ بغداد (٧/٢٤١_٢٤٩).(ز)

المُروءَةُ احتمالُ زَلَلِ الإخوان.

لو أَقْبَلَ صادِقٌ علىٰ اللهِ تبارَكَ وتعالىٰ أَلْفَ أَلْفِ سَنَة، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ لَحْظَةً؛ كانَ ما فاتَهُ أكْثَرَ مِمَّا نالَهُ.

وسُئِلَ: كَيْفَ الطَّريقُ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فقالَ: تَوْبَةٌ تَحُلُّ الإصرار[1]، وخَوْفٌ يُزِيْلُ الغِرَّةَ، ورَجاءٌ مُزْعِجٌ إلىٰ طريقِ الخَيْراتِ، ومُراقَبةُ اللهِ تعالىٰ في خَواطِرِ القُلوب.

وقيلَ لهُ: عَلامَ يَتأَسَّفُ المُحِبُّ؟ فقالَ: علىٰ زَمانِ بَسْطٍ أَوْرَثَ قَبضاً، أو زَمانِ أُنْسٍ أَوْرَثَ وَحْشَةً، وأَنْشَأَ يَقُولُ:

قَدْ كانَ لي مَشْرَبٌ يَصْفُو بِرُؤْيَتِكُمْ ... فَكَدَّرَتْهُ يَدُ الأَيَّامِ حِيْنَ صَفَا

* * *

وسَمعَ مُغَنِّياً يُغَنِّي:

مَنازِلٌ كُنْتَ تَهْواها وتَألفها ... أَيَّامَ أَنْتَ[2] علىٰ الأَيَّامِ مَنْصُورُ

فبَكىٰ، ثُمَّ قالَ: ما أَطْيَبَ مَنازِلَ الأُلْفَةِ والأُنْسِ، وأَوْحَشَ مَقاماتِ المُخالفاتِ، لا أَزالُ أَحِنُّ إلىٰ بُدُوِّ إرادَتي، وجِدَّةِ سَعْيي.

دَخَلَ ابنُ عطاءٍ علىٰ الجُنيدِ وهُوَ في النَّزْعِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْدَ ساعَةٍ، وقالَ: اعْذُرني؛ فإنِّي كُنْتُ في وِرْدي، ثُمَّ حَوَّلَ وَجْهَهُ إلىٰ القِبْلَةِ وكَبَّرَ وماتَ.

وقالَ الجريري: كنتُ واقِفاً علىٰ رَأْسِ الجُنيدِ وَقْتَ وفاتِهِ؛ وهُوَ يَقْرَأُ القُرآن، فقلتُ: ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، قالَ: ما رَأَيْتُ أَحَداً أَحْوجَ مِنِّي في هٰذا الوَقْتِ، وهُوَ ذا تُطوىٰ صَحِيْفَتي.

وفي رِوايةٍ: حَضَرْتُ عِنْدَ الجُنيدِ قَبْلَ وفاتِهِ بِساعَتين فَلَمْ يَزَلْ تالياً وساجِداً فقلتُ: قَدْ بَلَغَ مِنْكَ[3] ما أرىٰ مِنَ الجُهْدِ، فقالَ: أَحْوَجُ ما كُنتُ إليهِ في هٰذهِ السَّاعَةِ، فَلَمْ يَزَلْ تالياً وساجِداً حتىٰ فارَقَ الدُّنيا.

---

(١) الذنوب.

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (كنت) بدل (أنت). (ز)

(٣) وفي أحاسن المحاسن: (بك) بدل (منك). (ز)

وقال فارس: رأيناهُ في وَقْتِ مَوْتِهِ وهُوَ يَدْرُسُ، ويُقَدَّمُ إليهِ الوسادَة فيَسْجُدُ عَلَيها، فقيلَ لَهُ: ألا رَوَّحْتَ عَنْ نَفْسِكَ، قالَ: طَريقٌ وَصَلْتُ بِهِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ لا أَقْطَعهُ.

قال الخلدي: رأيتُ الجُنيدَ في النَّوْم، فقلتُ: ما فَعَلَ ٱللهُ تَعالىٰ بِكَ؟ قالَ: طاحَتْ تِلْكَ الإشاراتُ، وغابَتْ تِلكَ العِباراتُ، وفَنِيَتْ تِلْكَ العُلومُ، ونَفَدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وما نَفَعَنا إلاَّ رَكَعات[1] نَرْكَعُها في السَّحَرِ.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة: (ركيعات). (ز)

(إبراهيم بن سعد العلوي صاحب الكرامات)(١) رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أبو الحارثِ الأولاسي(٢): خَرَجْتُ مِنْ حِصْنِ أولاس(٣) أُريدُ البَحْرَ، فقالَ بَعْضُ إخواني: لا تَخْرُجْ فإنِّي قَدْ هَيَّأْتُ لَكَ عُجَّةً حتىٰ تَأْكُل، قالَ: فَجَلَسْتُ وأَكَلْتُ مَعَهُ، ونَزَلتُ إلىٰ الساحِل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوي قائِماً يُصَلِّي، فقلتُ في نَفْسي: ما أَشُكُّ إلاَّ أنَّهُ يُريدُ أنْ يَقولَ لي: امْشِ معي علىٰ الماءِ، ولئِنْ قالَ لي لأمْشِيَنَّ مَعَهُ، فما ٱسْتَحْكَمَ الخاطِرُ حتىٰ سَلَّمَ، ثُمَّ قالَ لي: هَيا يا أبا الحارث امْشِ علىٰ الخاطِرِ، فقُلتُ: بِسْمِ ٱللهِ، فَمَشىٰ هُوَ علىٰ الماءِ، وذَهَبْتُ أَمْشي فغاصَتْ رِجْلي، فٱلْتَفَتَ إليَّ وقالَ: يا أبا الحارث؛ العُجَّةُ أَخَذَتْ بِرِجْلِكَ. (معناه: أن من كانَ يعطي نَفْسهُ حَظَّها من الشَّهوات لا يُمْكِنُه أنْ يكونَ من أصحابِ الكرامات).

وقال أبو الحارث: خَرَجْتُ أُريدُ البَحْرَ فإذا بِرَجُلٍ يُصَلِّي علىٰ الماءِ، فَلَمَّا أَحسَّ بي أَوْجَزَ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إليَّ فإذا هُوَ إبراهيم بن سعد فقالَ: غَيِّبْ شَخْصَكَ عَنِّي ثلاثةَ أيام، قالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ، وإذا هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي في مَكانِهِ، فَلَمَّا أَحسَّ بي أَوْجَزَ، ثُمَّ أَخَذَ بيدي فَوَقَفني علىٰ البَحْرِ وحَرَّكَ شَفَتيهِ، فإذا الحِيتانُ قَدْ بَرَزَتْ مَدَّ البَصَرِ، وقَدْ أَقْبَلَتْ إلينا رافِعَةً رُؤوسها مِنَ الماءِ فاتِحَةً أفواهها، فقلتُ في نَفْسي: أينَ ٱبنُ بِشْرٍ الصَّيَّاد؟ فَلَمَّا ذَكَرْتهُ في نَفْسي تَفَرَّقَتْ فٱلْتَفَتَ إليَّ إبراهيم وقالَ: مُرَّ فَلَسْتَ مَطلوباً لهٰذا الأَمْرِ؛

---

(١) إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي الحسيني البغدادي، أحد شيوخ الصوفية وزهادهم، وكان يقال له: الشريف الزاهد، انتقل من بغداد إلىٰ الشام فاستوطنها، ويحكىٰ عنه كرامات وعجائب.
توفي بطرطوس سنة سبع وتسعين ومئتين.
طبقات الأولياء لابن الملقن ص (٢٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٨٦). (ز)

(٢) أبو الحارث الأولاسي وأسمه فيض بن الخضر. صفة الصفوة (٤/ ٢٨١). (ز)

(٣) حصن أولاس: حصن علىٰ ساحل بحر الشام من نواحي طرطوس فيه حصن يسمىٰ: حصن الزهاد. (ز)

ولكنْ عَلَيْكَ بالوِصالِ، والتَّخَلِّي في الجِبالِ، ووارِ نَفْسَكَ ما أَمْكَنَكَ، حتىٰ يَشْغَلَكَ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِواهُ، وعَلَيْكَ بالتَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيا ما ٱسْتَطَعْتَ حتىٰ يأتيكَ اليَقين.

وكانَ يَقُولُ: إذا نَزَلَ بكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ تَعالىٰ فٱسْتَعْمِلِ الرِّضا، فإنَّ ٱللهَ تعالىٰ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ، فإنْ لَمْ تَجِدْ سَبيلاً إلىٰ الرِّضا؛ فٱسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فإنَّهُ رَأْسُ الإيمانِ، فإنْ لَمْ تَجِدْ فَعَلَيْكَ بالتَّجَمُّلِ[1].

ومن عَلِمَ أَنَّهُ بعَينِ ٱللهِ تَعالىٰ ٱسْتَحْيىٰ أنْ يَراهُ يَرْجُو سِواهُ، ومَنْ أَيْقَنَ أَنَّهُ بِنَظَرِ ٱللهِ تَعالىٰ أَسْقَطَ ٱخْتيارَ نَفْسِهِ، ومَنْ عَلِمَ أَنَّ ٱللهَ تَعالىٰ الضَّارُّ النَّافِعُ أَسْقَطَ مَخاوِفَ المَخْلوقينَ، فَراقِبِ ٱللهَ تَعالىٰ في قُرْبِهِ، وٱطْلُبِ الأُمُورَ مِنْ مَعادِنِها، وٱحْذَرْ أنْ تَعْتَمِدَ علىٰ مَخْلوقٍ[2]، فإنَّ غَنِيَّهُمْ فَقيرٌ، وفَقيرَهُمْ ذَليلٌ، وعالِمَهُمْ جاهلٌ، وجَاهِلَهُمْ فاجِرٌ؛ إلاَّ مَنْ عَصَمَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فٱتَّقُوا الفاجِرَ مِنَ العُلماءِ، والجاهِلَ مِنَ العُبَّادِ؛ فإنَّهُما فتنةٌ لِكُلِّ مَفتون.

* * *

---

(١) لعله (بالتحمل).

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (أو تُفْشِيَ إليهِ سِرّاً، أو تَشْكُو إليهِ شَيْئاً). (ز)

(أبو سعيد الخرَّاز)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ الجُنيدُ: لَوْ طالَبَنا ٱللهُ تعالىٰ بِحَقيقةِ ما عَلَيهِ أبو سعيد الخَرَّاز لهَلَكْنا.

ومِـنْ كَلامِـهِ:

يا عَجباً؛ مَنْ لَمْ يَـرَ مُحْسناً غيْرَ ٱللهِ تَعالىٰ كَيْفَ لا يَميلُ بِكُلِّيَّتِهِ إليه؟.

ذُنُوبُ المُقَرَّبينَ حَسناتُ الأبرار.

مَن ظَنَّ أنَّهُ بِبَـذْلِ الجُهْدِ يَصِلُ فمُتَعَنٍّ، ومَنْ ظَنَّ أنَّهُ بِغَيْرِ بَذْلِ الجُهْدِ يَصِلُ فمُتَمَنٍّ[2].

المَعْرِفَةُ تأتي القَلْبَ مِنْ جِهَتَيْنِ: مِنْ عَيْنِ الجُوْدِ، ومِنْ بَذْلِ المَجْهُودِ.

إذا بكَتْ أَعْيُنُ الخائِفينَ؛ فَقَدْ كاتَبوا ٱللهَ تَعالىٰ بِدُمُوعِهِمْ.

العافِيَةُ سَتَرَتِ البَرَّ والفاجِرَ؛ فإذا جاءَتِ البَلوىٰ تَبَيَّنَ عِنْدَها الرِّجال.

* * *

(١) هو أحمد بن عيسىٰ أبو سعيد الخراز الصوفي البغدادي، من كبار شيوخهم، وأحد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية والمجاهدة، صحب ذا النون والسري والنباجي وبشراً الحافي. توفي سنة ست وثمانين ومئتين، وقيل: سنة سبع وسبعين ومئتين.
سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٩) وانظر تاريخ بغداد (٤/٢٧٦ـ٢٧٨). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (مَن ظَنَّ أنَّهُ بِبَذْلِ الجُهْدِ يَصِلُ فَمُتَمَنٍّ، ومَنْ ظَنَّ أنَّهُ بِغَيْرِ بَذْلِ الجُهْدِ يَصِلُ فمُتَعَنٍّ. (ز)

(أبو الحسين النوري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال المغازلي: ما رأيتُ أَحَداً قَطُّ أَعْبَدَ مِنَ النُّوريِّ، قيلَ: ولا جُنيداً؟ قال: ولا جُنيداً.

اعْتَلَّ النُّوريُّ فَبَعَثَ إليهِ الجُنيدُ بِصُرَّةٍ فِيها دَراهِمُ وعَادَهُ، فَرَدَّها عَلَيهِ النُّوريُّ، ثُمَّ ٱعْتَلَّ الجُنيدُ فَدَخَلَ عَلَيهِ النُّوريُّ فَوَضَعَ يَدَهُ علىٰ جَبْهَتِهِ فَعُوفيَ مِنْ ساعَتِهِ، وقالَ لَهُ: إذا عُدْتَ إخوانَكَ فارْفُقْهُمْ[2] بِمِثْلِ هٰذا البِرِّ.

سُئِلَ النُّوريُّ عَنِ الرِّضا فقالَ: عَنْ وَجْدي تَسْأَلُونَ أو عَنْ وَجْدِ الخَلْقِ؟ فقيلَ: عَنْ وَجْدِكَ، فقالَ: لَوْ كُنْتُ في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ لَكُنْتُ أَرْضَىٰ مِمَّنْ هُوَ في الفِرْدوس.

* * *

---

(١) هو أحمد بن محمد الخراساني البغوي الزاهد شيخ الطائفة بالعراق، وأحذقهم بلطائف الحقائق. صحب السري السقطي وغيره.
توفي قبل الجنيد، وذلك في سنة خمس وتسعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٧٠). (ز)

(٢) أي ٱنْفَعْهُم، قلت: وفي صفة الصفوة: فارْفُقْ بِهِمْ. (ز)

(عمرو بن عثمان المكي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

المُروءَةُ التَّغافلُ عَنْ زَلَلِ الإخوانِ.

العِلْمُ قائِدٌ، والخَوْفُ سائِقٌ، والنَّفْسُ حَرُونٌ، فَراعِها بِسياسَةِ العِلْمِ، وسُقْهَا بِتَهْدِيْدِ الخَوْفِ يَتِمُّ لَكَ ما تُريد.

واغَمَّاهُ مِنْ عَهْدٍ لَمْ يُقَمْ لَهُ بِوَفاءٍ، ومِنْ خَلْوَةٍ لَمْ تُصْحَبْ بِحَياءٍ، ومِنْ أَيامٍ تَفْنىٰ ويَفْنىٰ[2] ما كانَ فِيْها أبداً.

* * *

(١) عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، الإمام الرباني شيخ الصوفية أبو عبد ٱلله المكي الزاهد. سكن بغداد حتىٰ مات بها، لقي النباجي، وصحب أبا سعيد الخراز، وله تصانيف في الطريق.
قيل: توفي بمكة بعد سنة ثلاثمئة، وقيل: قبل الثلاثمئة.
قيل: مات ببغداد سنة إحدىٰ وتسعين ومئتين، ويقال: سنة سبع وتسعين ومئتين.
قال الخطيب: بل سنة سبع وتسعين ومئتين أصح.
تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٣)، وانظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (يبقىٰ) بدل (يفنىٰ). (ز)

(رويم بن أحمد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

الفَقْرُ لَهُ حُرْمَةٌ، وحُرْمَتُهُ: سَتْرُهُ وإخْفَاؤُهُ والغَيْرَةُ عَلَيهِ، فَمَنْ كَشَفَهُ وبَذَلَهُ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ، ولا كَرامة.

الإِخْلاَصُ: ارْتِفاعُ رُؤْيَتِكَ عَنْ فِعْلِكَ، والفُتوَّةُ: أنْ تَعْذِرَ إخوانَكَ في زَلَلِهِمْ، ولا تعامِلَهُمْ بما يُحْوِجكَ إلىٰ الاعتذار إليهِمْ.

الصَّبْرُ تَرْكُ الشَّكْوىٰ، والرِّضا ٱسْتِلْذَاذُ البَلوىٰ، والتَّوَكلُّ إسْقَاطُ رُؤْيَـةِ الوَسائِطِ.

إذا وَهَبَ ٱللهُ تعالىٰ لَكَ مَقَالاً وفِعالاً، فأَخَذَ مِنْكَ المَقالَ وتَرَكَ عَلَيْكَ الفِعَالَ فَلاَ تُبالِ؛ فإنَّها نِعْمَةٌ، وإنْ أَخَذَ مِنْكَ الفِعالَ، وتَرَكَ عَلَيكَ المَقالَ فَنُحْ؛ فإنَّها مُصِيْبَـةٌ، وإنْ أَخَذَ مِنْكَ المَقالَ والفِعالَ فٱعْلَمْ؛ أنَّها نِقْمَةٌ.

قال رويم: مَكَثْتُ عِشْرِيْنَ سَنَةً لا يَعْرِضُ في سِرِّي ذِكْرُ الأَكْلِ حتىٰ يُحْضَر.

* * *

---

(١) هو الإمام الفقيه المُقرىء الزاهد العابد أبو الحسن رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد البغدادي شيخ الصوفية، ومن الفقهاء الظاهرية، تفقه بداود، وهو رويم الصغير، وجده هو رويم الكبير، كان في أيام المأمون.
توفي ببغداد سنة ثلاث وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣٤). (ز)

(أبو عبد ٱلله ٱبن الجلاء)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ إذا سُئِلَ عَنِ المَحبَّةِ يقُولُ: ما لي وللمَحبَّةِ، أنا أُريدُ أنْ أتَعلَّمَ التَّوبة.

ويَقُولُ: مَنْ بَلَغ بِنَفْسِهِ إلىٰ رُتْبَةٍ؛ سَقَطَ عَنها، ومَنْ بُلِغَ بِـهِ ثبَتَ عَليها.

مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ عَنِ الأَكْوان؛ وَصلَ إلىٰ مُكَوِّنها، ومَنْ وَقفَ بِهِمَّتِهِ علىٰ شَيءٍ سِوىٰ الحَقِّ فاتَهُ الحَقُّ، لأنَّهُ أعَزُّ من أن يَرضىٰ مَعَهُ بِشَريك.

* * *

(١) هو القدوة العارف شيخ الشام أبو عبد ٱلله بن الجلاء أحمد بن يحيىٰ، وقيل: محمد بن يحيىٰ.
أصله من بغداد، أقام بالرملة وبدمشق، وكان من جلة مشايخ الشام.
صحب والده، وأبا تراب النخشبي، وذا النون المصري وحكىٰ عنه.
وكان أستاذ محمد بن داود الدقيّ، وكان عالماً ورعاً.
توفي سنة ست وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٥١)، وانظر طبقات الصوفية (١٧٦) (ز).

(أبو العباس أحمد بن عطاء)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومن كلامه:

مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ بآدابِ السُّنَّةِ؛ عَمَّرَ ٱللهُ تعالىٰ قَلْبَهُ بِنُورِ المَعْرِفَةِ، ولا مَقامَ أَشْرَفَ مِنْ مُتابَعَةِ الحَبيبِ في أَوامِرِهِ وأَفعالِهِ وأَخْلاَقِهِ والتَّأَدُّبِ بآدابِهِ.

عَلاَماتُ الوَلِيِّ أَرْبَعٌ: صِيانَةُ سِرِّهِ فِيْما بَيْنَهُ وبَيْنَ ٱللهِ تَعالىٰ، وحِفْظُ جَوارِحِهِ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ أَمْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وٱحْتِمالُ الأَذىٰ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ خَلْقِ ٱللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ، ومُداراته للخَلْقِ علىٰ تَفاوُتِ عُقُولِهِمْ.

أَعْظَمُ الغَفْلَةِ: غَفْلَةُ العَبْدِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّ، وغَفْلَتُه عَنْ أوامِرِه ونَواهِيْهِ، وغَفْلَتُهُ عَنْ آدابِ مُعامَلَتِهِ.

كُلُّ ما سُئِلْتَ عَنْهُ فاطْلُبْهُ في مَفازَةِ العِلْمِ، فإِنْ لَمْ تَجِدْهُ ففي مَيدانِ الحِكْمَةِ، [فإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَزِنْهُ بالتَّوحيدِ][2]، فإِنْ لَمْ تَجِدْهُ في هٰذِهِ المَواضِعِ الثَّلاثَةِ فاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الشَّيطانِ.

وسُئِلَ عَنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ إلىٰ مَقْتِ ٱللهِ تَعالىٰ، فقالَ: رُؤْيَةُ النَّفْسِ وأَفعالِها.

* * *

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي.
من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، صحب إبراهيم المارستاني، والجنيد بن محمد.
توفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثمئة، وقيل: إحدى عشر وثلاثمئة.
صفة الصفوة (٢/ ٤٤٤)، وطبقات الصوفية للسلمي (٢٦٥). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من الرسالة القشيرية. (ز)

(علي بن محمد بن بشار)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

كـانَ إذا أَرادَ أنْ يُخْبِـرَ عَـنْ نفْسِهِ بِشَيْءٍ قـالَ: أَعْـرِفُ رَجُلاً حَالُهُ كَذا وكَذا، فقالَ ذاتَ يَوْمٍ: أَعْرِفُ رَجُلاً مُنْـذُ ثَلاثيـنَ سَنَـةً يَشْتهـي[2] أنْ يَتْـرُكَ ما يَشْتهي؛ فَما يَجِدُ شَيْئاً يُشْتهىٰ.

وقيلَ لَهُ: كَيْفَ الطَّريقُ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ؟ فقالَ: كَما عَصَيْتَهُ سِرّاً تُطِيْعهُ سِرّاً حتىٰ يُدْخِلَ إلىٰ قَلْبِكَ لَطائِفَ البِرِّ.

وقالَ: مُنْذُ ثلاثينَ سَنَةً ما تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أَحْتاجُ أنْ أَعْتَذِرَ مِنها.

* * *

---

(١) علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد العارف.
حدث عن صالح وعبد ٱلله أبنَي الإمام أحمد وأبي بكر المروزي وغيرهم، وكان رجلاً صالحاً عارفاً بالله تعالىٰ، لا يتكلم فيما لا يعنيه.
توفي يوم الجمعة لسَبْع خَلَونَ من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمئة، ودفن بالعَقبة.
المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/٢٥٣)، وانظر تاريخ بغداد (١٢/٦٦ ـ ٦٧).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أعرف رجلاً يشتهي منذ ثلاثين سنة أن يشتهي. . .إلخ).(ز)

(أبو محمد الجريري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: مُنْذُ عِشْرينَ سَنَةً ما مَدَدتُ رِجْلي في الخَلْوَةِ، فإنَّ حُسْنَ الأَدَبِ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ أَوْلىٰ.

فإنْ قِيلَ: فَقَدْ كانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَمُدُّ رِجْلَهُ في الخَلْوَةِ، وكانَ أَحْسَنَ العالمين أدباً، قُلْنا: شَأْنُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ أَبْسَطُ وأَوْسَعُ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ العِبادَةِ، ولَكِنْ لا إنكارَ عَلَيهِمْ في تَضْييقِهِمْ علىٰ أنفُسِهِمْ، لأنَّ ذٰلِكَ مُقْتَضىٰ أحْوالِهِمْ، وقَدْ قالَ عَلَيهِ السَّلامُ: **«لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَخَرَجْتُم إلىٰ الصُّعُداتِ تَجأَرُونَ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ»**[2] وهو عَلَيهِ السَّلامُ: لَمْ يَفعَلْ ذٰلِكَ وأَخْبَرَ: أنَّهُمْ لَوْ تَمَّتْ مَعْرِفَتُهُمْ لفَعَلوهُ.

اعْتَكَفَ الجريري رَحْمَةُ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ بمَكَّةَ، فَلَمْ يَأْكُلْ، ولَمْ يَنَمْ، ولَمْ يَسْتَنِدْ إلىٰ حائط، ولَمْ يَمُدَّ رِجْلَيْهِ، فقالَ لَهُ الكَتانيُّ: يا أبا محمَّد؛ بماذا قَدَرْتَ علىٰ ٱعْتِكافِكَ؟ فقالَ: عَلِمَ صِدْقَ باطِني؛ فأعانَني علىٰ ظاهري.

وقال الجريريُّ: مَنْ تَوَهَّمَ أنَّ عَمَلاً مِنْ أَعْمالِهِ يُوْصِلهُ إلىٰ مأمولِهِ الأَعلىٰ أو الأَدنىٰ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَريقِهِ، لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: **«لَنْ يُنْجِيَ أَحَداً**

---

(١) هو أبو محمد الجريري الزاهد شيخ الصوفية، قيل: ٱسمه أحمد بن محمد بن حسين، وقيل: عبد ٱلله بن يحيىٰ، وقيل: حسن بن محمد، لقي السري السقطي والكبار ورافق الجنيد.
حَجَّ في سنة إحدىٰ عشرة، فقتل في رجوعه يوم وقعة الهبير، وطئته الجمال النافرة، فمات شهيداً وذلك في أوائل المحرم، سنة ٱثنتي عشرة وثلاثمئة وهو في عمر يناهز التسعين رحمه ٱلله تعالىٰ.
سير أعلام النبلاء (١٤/٤٦٧). (ز)

(٢) رواه الترمذي في السنن في كتاب الزهد باب قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً».
عن أبي ذر (٤/٥٥٦) (٢٣١٢) وأوله: «إني أرىٰ ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء» إلخ. وقال: هٰذا حديث حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء (٤/ ٥٤٤) (٨٦٣٣) وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (ز)

مِنكُمْ عَمَلُهُ»[1] فَما لا يُنْجِي مِنَ المخوفِ فكَيْفَ يُبْلِغُ إلىٰ المأمولِ؟ ومَنْ صَحَّ اعتمادُهُ علىٰ فَضْلِ اللهِ فَذٰلِكَ الذي يُرْجَىٰ لَهُ الوُصول.

وقال: أَمْـرُنا هـٰذا كُلُّهُ مَجْمُوعٌ علىٰ فَصْلٍ واحِدٍ، وهُوَ: أنْ تُلْزِمَ قَلْبكَ المُراقبَةَ، ويَكُونَ العِلْمُ علىٰ ظاهِرِكَ قائِماً.

وقالَ: مَنِ اسْتَوْلَتْ عَلَيهِ النَّفْسُ صَارَ أَسيراً في حُكْمِ الشَّهواتِ، مَحْصُوراً في سِجْنِ الهَوىٰ، فحَرَّمَ اللهُ تَعالىٰ علىٰ قَلْبِهِ الفَوائِدَ فَلاَ يَسْتَلِذُّ بِكَلامِهِ وإنْ كَثُرَ تَرْدادُهُ علىٰ لسانِهِ.

* * *

---

(١) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة علىٰ العمل، حديث (٦٤٦٣)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله حديث (٢٨١٦). (ز)

(بنان الحَمَّال)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال: الحُرُّ عَبدٌ ما طَمِعَ، والعَبْدُ حُرٌّ ما قَنِع.

البَرِيءُ جَرِيءٌ، والخائِنُ خائِفٌ، ومَن أَساءَ ٱسْتَوْحَشَ.

من كانَ يَسُرّهُ ما يَضُرُّهُ متىٰ يُفلح؟.

وقال: دَخَلتُ البَرِّيَّةَ علىٰ طريقِ تَبوك وَحْدي فٱسْتَوْحَشْتُ، فإذا هاتفٌ يَهْتِفُ بي: يا بنانُ؛ نَقَضتَ العَهدَ؛ لِمَ تَسْتَوْحِشْ؟ أَلَيْسَ حَبِيبُكَ مَعَك؟.

أَمَرَ بنانُ ـ رحمةُ ٱللهِ عَلَيهِ ـ ٱبنَ طُولونَ بالمَعْرُوفِ، فأَمَرَ أَنْ يُلْقَىٰ بَيْنَ يَدي السَّبُع، فَجَعَلَ السَّبُعُ يَشُمُّهُ ولا يَضُرّهُ، فَلَمَّا خَرَجَ[2] مِنْ بَيْنِ يَدَي السَّبُع، قيلَ: ما كانَ في قَلْبِكَ حِيْنَ شَمَّكَ السَّبُعُ؟ قالَ: كُنْتُ أَتَفَكَّرُ في سُؤْرِ السِّباع ولُعابِها.

كانَ لرَجُلٍ علىٰ رَجُلٍ مِئَةُ دِيْنارٍ بوَثيقَةٍ إلىٰ أَجَلٍ، فَلَمَّا جاءَ الأَجَلُ طَلَبَ الوَثيقَةَ فَلَمْ يَجِدْها، فَجاءَ إلىٰ بُنانٍ فسَأَلَهُ الدُّعاء، فقالَ لَهُ: أنا رَجُلٌ قَدْ كَبِرْتُ، وأنا أُحِبُّ الحَلواءَ، اذْهَبْ فٱشْتَرِ لي رَطْلَ مَعْقُودٍ، وجِئْني بِهِ حتىٰ أَدْعُو لكَ، فَذَهَبَ فٱشْتَرىٰ لَهُ ما قالَ، ثُمَّ جاءَ بِهِ، فقالَ لَهُ بنان: افْتَحِ القِرطاسَ، فَفَتَحَ القِرْطاسَ فإذا هُوَ بالوثِيْقَةِ، فقالَ لِبُنان: هٰذِهِ وَثِيْقَتي، فقالَ: خُذْ وَثِيْقَتَكَ، وخُذِ المَعْقُودَ أَطْعِمْهُ صِبيانك.

*　*　*

---

(١) هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد أبو الحسن، واسطي الأصل، سكن مصر وأقام بها. صحب أبا القاسم الجنيد بن محمد، وقيل: وكان أستاذ أبي الحسين النوري. توفي بمصر في شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمئة. طبقات الصوفية للسلمي (٢٩١). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة وأحاسن المحاسن: (أخرج) بدل (خرج). (ز)

(خير بن عبد ٱللهِ النساج)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومن كلامه:

الخَوْفُ سَوْطُ ٱللهِ يُقَوِّمُ بِـهِ أَنْفُساً قَـدْ تَعَـوَّدَتْ سُـوْءَ الأَدَبِ، ومَتىٰ أَسَاءَتِ الجَوارِحُ الأَدَبَ فهُوَ مِنْ غَفْلَةِ القَلْبِ، وظُلْمَةِ السِّرِّ.

العَمَلُ الذي يَبْلُغُ بِهِ العَبْدُ إلىٰ الغاياتِ هُوَ رُؤْيَـةُ التَّقْصيرِ والعَجْزِ والضَّعْفِ.

لا نَسَبَ أَشرَفُ مِنْ نَسَبِ مَنْ خَلَقَهُ ٱللهُ تعالىٰ بِيَدِه؛ فَلَمْ يَعْصِمْهُ، ولا عِلْمَ أَرْفَعُ من عِلْمِ من عَلَّمَهُ ٱللهُ تَعالىٰ الأسماءَ كُلَّها فلم يَنْفَعْهُ؛ في وَقْتِ جَرَيانِ القَضاءِ عليه.

يُحكىٰ عَنْ غَيْرِ واحدٍ مِمَّنْ حَضَرَ مَوْتَ خَيْـرٍ: أنَّـهُ غُشِيَ عَلَيـهِ عِنْـدَ صَـلاةِ المَغْرِبِ، ثُمَّ أَفاقَ ونَظَرَ إلىٰ ناحيةٍ مِنْ بابِ البَيْتِ فقالَ: قِفْ عافاكَ ٱللهُ فإنَّما أَنْتَ عَبْدٌ مأمورٌ، وأنا عَبْدٌ مأمورٌ، ما أُمِرْتَ بِـهِ لا يَفوتُكَ، وما أُمِرْتُ بِهِ يَفوتُني، فَدَعْني أَمْضي لِمَا أُمِرْتُ بِهِ، ودَعا بِماءٍ فَتوضَّأَ وصَلَّىٰ ثُمَّ تَمَدَّدَ وغَمَّضَ عَينَيهِ وتَشَهَّدَ؛ فَماتَ، فَرآهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ في المَنامِ فقالَ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: لا تَسْأَلْني عَنْ هٰذا، ولكِنِ ٱسْتَرَحْتُ مِنْ دُنْياكُمُ الوَضِرَةِ.

صَحِبَ خَيرٌ سَرياً السَّقَطي، وصَحِبَهُ إبراهيمُ الخَوّاصُ، وعاشَ خَيرٌ مئةً وعِشْرينَ سَنَة.

❋ ❋ ❋

---

(١) هو خير بن عبد ٱلله النساج أبو الحسن، كان أسمه محمد بن إسماعيل، وكان من كبار الصوفية. صحب أبا حمزة البغدادي، والجنيد، ولقي سرياً السقطي.
توفي في سنة أثنتين وعشرين وثلاثمئة.
طبقات الأولياء (١٩٦)، وانظر تاريخ بغداد (٨/ ٣٤٥) و(٢/ ٤٨). (ز)

(أبو علي الرُّوْذباري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يَقولُ: أُستاذِي في الحَدِيْثِ إبراهيمُ الحَربيُّ، وفي الفِقْهِ أبو العَبَّاسِ بنُ سريج[2]، وفي النَّحْوِ ثَعلبٌ، وفي التَّصوفِ الجُنيدُ.

وقالَ: أَنْفَقْتُ علىٰ الفُقراءِ كَذا وكَذا أَلْفاً، فَما وَضَعْتُ شَيْئاً في يَدِ فَقيرٍ، كُنْتُ أَضَعُ ما أَدْفعُ إلىٰ الفُقراءِ في يَدِي فيَأْخُذُوْنَهُ مِنْ يَدي، حتىٰ تَكُونَ يَدي تَحْتَ أَيْدِيْهِم، ولا تَكُونَ يَدي فَوْقَ يَدِ فَقير.

* * *

---

(١) أبو علي الروذباري شيخ الصوفية قيل: ٱسمه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، وقيل: ٱسمه حسن بن هارون، أصله من بغداد لكنه سكن مصر، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، وأبا حمزة البغدادي، وٱبن الجلاء، وحدَّث عن مسعود الرملي وغيره.
توفي بمصر سنة ٱثنتين وعشرين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٥)، وانظر تاريخ بغداد (١/٣٢٩) وطبقات الصوفية (٣٥٤). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (أبو العباس بن شريح) والتصويب من صفة الصفوة، وطبقات الصوفية. (ز)

(أبو بكر الكتاني)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

كانَ المُرْتَعِشُ يقُولُ: الكتانيُّ سِراجُ الحَرَم.

خَتمَ الكتانيُّ في الطَّوافِ ٱثني عَشَرَ ألف خَتْمة.

وكانَ يَزدادُ علىٰ الأَيَّامِ ٱرْتِفاعاً؛ وفي نَفْسِهِ ٱتِّضاعاً.

ومِنْ كَلامِهِ:

رَوْعَةٌ عِنْدَ ٱنتباهٍ من غَفْلَةٍ، وٱرْتِعادٌ مِنْ خَوْفِ قَطِيعَةٍ؛ أَعْوَدُ علىٰ المُرِيدِ مِنْ عِبادَةِ الثَّقَلَين.

إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ نَظَرَ إلىٰ عَبيدٍ مِنْ عَبيدِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ أَهْلاً لِمَعْرِفَتِهِ فَشَغَلَهُمْ بِخِدْمَتِهِ.

* * *

(١) هو القدوة العارف شيخ الصوفية أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني.
كان فاضلاً نبيلاً حسن الشارة، حكىٰ عن أبي سعيد الخراز وجنيد بن محمد وغيرهما.
ويقال: أصله بغدادي أقام بمكة ومات بها، وكان أحد الأئمة والسادة.
وكان الكتاني صاحب أبا سعيد الخراز، وعباس بن المهتدي، وعمرَ المكي وغيرهم.
توفي سنة ٱثنتين وعشرين وثلاثمئة.
اهـ باختصار من سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٣) وتاريخ بغداد (٣/٧٤). (ز)

(أبو بكر الشبلي)(1)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

سُئِلَ الشِّبلي رَحْمَةُ ٱللهِ تعالىٰ عَلَيهِ: أيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ؟ قالَ: قَلْبٌ عَرَفَ ربَّهُ ثُمَّ عَصاه.

ودُخِلَ عَلَيهِ في دارِهِ وهُوَ بَهِيْجٌ ويقُولُ:

علىٰ بُعْدِكَ لا يَصْبِرُ مَنْ عَادَتُهُ القُرْبُ
ولا يقوىٰ علىٰ حَجْبِكَ(2) من تَيَّمَهُ الحُبُّ
فإنْ لَمْ تَرَكَ العَيْنُ فَقَدْ يُبْصِرُكَ القَلْبُ

ومِنْ كَلامِهِ:

يا مَنْ باعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ شَيْءٍ، وٱشْتَرىٰ لا شَيْءَ بِكُلِّ شَيْء.

لَيْسَ مَنِ ٱسْتَأْنَسَ بالذِّكْرِ؛ كَمَنِ ٱسْتَأْنَسَ بالمَذْكُور.

ألاَ شَجَنٌ بِحَنِيْنٍ(3)، ألاَ رنَّةٌ بأَنِيْنٍ مِنْ قَلْبٍ قَرِيْحٍ حَزِينٍ، ألاَ شاربٌ بِكَأْسِ العارِفِيْنَ، ألاَ مَسْتَيْقِظٌ مِنْ رَقْدَةِ الغافلينَ، يا مِسْكِيْنُ؛ سَتُقدِمُ فتعْلَمُ، ويُكْشَفُ الغِطاءُ فَتَنْدَم.

مَكَرَ بِكَ في إحْسَانِهِ فتناسَيْتَ، وأَمْهَلَكَ في غَيِّكَ فتمادَيْتَ، وأَسْقَطَكَ مِنْ عَيْنِهِ فَما دَرَيْتَ ولا بالَيْتَ.

---

(1) هو أبو بكر الشبلي البغدادي، قيل: ٱسمه دلف، يقال: ٱبن جحدر، وقيل: ٱبن جعفر، وقيل: ٱسمه جعفر بن يونس، خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد، وأصله من أسروشنة، ومولده كما قيل: سامرّاء، تاب في مجلس خير النَّساج، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ، وصار أوحد وقته حالاً وعلماً، وكان عالماً فقيهاً علىٰ مذهب مالك، عاش سبعاً وثمانين سنة.
توفي ببغداد في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة، ودفن في مقبرة الخيزران.
انظر طبقات الصوفية للسلمي (٣٣٧ـ٣٣٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦٧).(ز)

(2) وفي صفة الصفوة: (هجرك) بدل (حجبك).(ز)

(3) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (أفلا شجا)، وفي المجمع: (ألا شجي).(ز)

يا لَيْتَ شِعْري؛ ما ٱسْمِي عِنْدَكَ[1] يا عَلاَّمَ الغُيوبِ؟ وما أَنْتَ صانِعٌ في ذُنوبي يا غَفَّارَ الذُّنوبِ؟ وبِمَ تَخْتِمُ عَملي يا مُقَلِّبَ القُلوبِ؟.

لا تَأْمَنْ علىٰ نَفْسِكَ وإِنْ مَشَيْتَ علىٰ الماءِ حتىٰ تَخْرُجَ مِنْ دارَ الغِرَّةِ إلىٰ دارِ الأَمْنِ.

إذا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ فٱحْذَرْ مِنْ نَفْسِكَ، وإذا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ نَفْسِكَ فٱحْذَرْ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

مَنْ عَرَفَ ٱللهَ تَعالىٰ لا يَكُونُ لَهُ غَمٌّ.

إذا أَرَدْتَ أنْ تنظُرَ إلىٰ الدُّنْيا بحَذافِيْرِها فٱنْظُرْ إلىٰ مزْبَلَةٍ؛ فَهِيَ الدُّنْيا، وإذا أَرَدْتَ أنْ تَنظُرَ إلىٰ نَفْسِكَ فَخُذْ كَفّاً مِنْ تُرابٍ؛ فإنَّكَ مِنْهُ خُلِقْتَ وفِيهِ تَعُوْدُ ومِنهُ تخْرَجُ، وإذا أَرَدْتَ أنْ تَنظُرَ ما أَنْتَ؛ فٱنْظُرْ ماذا يَخْرُجُ مِنْكَ في دُخولِكَ الخَلاَءَ، فمَنْ كانَ حالُهُ كَذٰلِكَ؛ فَلاَ يَجُوزُ أنْ يَتَطاوَلَ أو يَتكَبَّرَ علىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.

لَيْسَ للأَعمىٰ مِنْ رُؤْيَـةِ الجَوْهَرَةِ إلاَّ مَسُّها، ولَيْسَ للجاهِلِ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱللهِ تَعالىٰ إلاَّ ذِكْرُهُ باللِّسان.

سُئِلَ خادِمُ الشِّبليِّ: ما الذي رَأَيْتَ مِنْهُ عِنْدَ وَفاتِهِ؟ فقالَ لي: عَلَيَّ دِرْهَمُ مَظلمَةٍ قَدْ تَصدَّقْتُ عَنْ صاحِبِهِ بألوفٍ، وما علىٰ قَلْبي شُغْلٌ أَعظَمُ مِنْهُ، ثُمَّ قالَ: وَضِّئْني، فَنَسِيْتُ تَخْلِيْلَ لِحْيَتِهِ، وقَدْ أَمْسَكَ عَلَيَّ لِسانَـهُ، فَقَبَضَ علىٰ يَدِي وأَدْخَلها في لِحْيَتِه ثُمَّ مات.

قال جعفر بن نصير[2]: ما تَقُولُونَ في رَجُلٍ لَمْ يَفُتْهُ في آخِرِ عُمُرِه أَدَبٌ مِنْ آدابِ الشَّرِيْعَةِ؟.

صحِبَ الشِّبليُّ الجُنيدَ وطَبقَتَهُ، وتَفَقَّهَ علىٰ مَذْهَبِ مالكٍ، وكَتَبَ الحَدِيْثَ الكَثيرَ، ولا نَعلَمُ لَهُ مُسْنَداً سِوىٰ حَدِيْث واحد عَنْ أبي سعيدٍ رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِبلاَلٍ: «الْقَ ٱللهَ عَزَّ وجَلَّ فقيراً؛ ولا تَلْقَهُ غَنيّاً» قالَ: يا رَسُولَ ٱللهِ؛ كَيْفَ لي بِذٰلِكَ؟ [قالَ: «ما سُئِلْتَ فَلاَ تَمْنَع، وما رُزِقْتَ

---

(١) وفي صفة الصفوة بزيادة: (غداً). (ز)

(٢) هو خادم الشبلي المذكور. (ز)

فَلاَ تَخْبأ» قالَ: يا رَسُولَ ٱللهِ؛ كَيْفَ لي بِذٰلِكَ؟][1] قالَ: «هُوَ ذاكَ وإلاَّ فالنَّارُ»[2].

(إنْ قيلَ: كَيْفَ تَجِبُ النَّارُ بٱرتكابِ أَمْرٍ مُباحٍ في الشَّرْعِ؟ قُلنا: حالُ بلالٍ وطَبقَتِهِ مِنَ الفُقراءِ يَقْتَضي ألاَّ يَدَّخِروا، فمتىٰ خالَفوا مُقْتَضىٰ حالِهِم؛ ٱسْتَوجَبوا العُقوبَةَ علىٰ الكَذِبِ في دَعوىٰ الحالِ؛ لا علىٰ كَسْبِهِم وٱدِّخارِهِمُ الحَلال).

* * *

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من أحاسن المحاسن، وصفة الصفوة. (ز)

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٣٤١) (١٠٢١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٧) (٧٨٨٧) بلفظ: «يا بلال؛ الْقَ ٱللهَ..» الحديث مع التقديم والتأخير، وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر مجمع الزوائد (٣/ ١٢٥). (ز)

(أبو أحمد المغازلي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: خَطَرَ علىٰ قَلْبي ذِكْرٌ مِنَ الأَذْكارِ فَقُلْتُ: إنْ كانَ ذِكْرٌ يُمْشىٰ بهِ علىٰ الماءِ فَهُوَ هٰذا، فوَضَعْتُ قَدَمي علىٰ المَاءِ فَثَبَتَتْ، ثُمَّ رَفَعْتُ الأُخْرىٰ لأَضَعَها علىٰ المَاءِ فَخَطَرَ علىٰ قَلْبي كَيْفيَّة ثُبوتِ الأَقْدَامِ علىٰ المَاءِ فَغاصَتا جَميعاً.

❊ ❊ ❊

(المرتعش: عبد ٱلله بن محمد النيسابوري)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: إنَّ فُلاناً يَمْشِي علىٰ المَاءِ، فقالَ: إنْ مَكَّنَهُ ٱللهُ تَعالىٰ مِنْ مُخالَفَةِ هَواهُ فَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ المَشْيِ علىٰ الماءِ والهَواءِ.

ومِنْ كَلامِهِ:

مَنْ ظَنَّ أنَّ أَفْعالَهُ تُنْجيهِ مِنَ النَّارِ، أو تَبْلُغُ بِهِ الرِّضوان فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ ولِفِعْلِهِ خَطراً، ومَن ٱعْتَمَدَ علىٰ فَضْلِ ٱللهِ تَعالىٰ بَلَّغَهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقْصىٰ مَنازِلِ الرِّضوان.

❊ ❊ ❊

(١) هو أبو أحمد المغازلي الصوفي من جلة مشايخهم، حكىٰ عنه جعفر الخلدي.
صفة الصفوة (٢/ ٤٦١) وانظر تاريخ بغداد (١٤/ ٤٢١). (ز)

(٢) هو أبو محمد عبد ٱلله بن محمد المرتعش النيسابوري، صحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحداد، ولقي الجنيد وصحبه، وأقام ببغداد حتىٰ صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم، توفي رحمه ٱلله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٣٤٩) وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٠). (ز)

(أبو بكر أحمدُ بنُ سلمانَ النجاد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: مَنْ نَقَّرَ[2] علىٰ النَّاسِ قَلَّ أَصْدِقَاؤُهُ، ومَنْ نَقَّرَ علىٰ ذُنوبِهِ طالَ بُكاؤُهُ، ومَنْ نَقَّرَ علىٰ مَطْعَمِه طالَ جُوعُهُ.

* * *

---

(١) هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجاد، ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وصنف ديواناً كبيراً في السنن. وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٢) وانظر تاريخ بغداد (٤/ ١٨٩ ـ ١٩٢). (ز)

(٢) نقر: أي؛ فتش.

(جعفر الخلدي)[1]
رضي الله تعالىٰ عنه

حَجَّ سِتينَ حَجَّةً.

ومِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ اللهُ:

كُنْ شَريفَ الهِمَّةِ؛ فإنَّ الهِمَمَ تَبلُغُ بالرِّجالِ لاَ المُجاهدات.

لا يَجِدُ العَبْدُ لَذَّةَ المُعامَلَةِ مَعَ اللهِ مَعَ لَذَّةِ النَّفْسِ، لأنَّ أَهْلَ الحَقائِقِ قَطَعُوا العلائِقَ التي تَقْطَعهُمْ عن الحَقِّ قَبل أن تَقْطَعَهمُ العلائق.

إنَّ ما بينَ العبدِ وبينَ الوجودِ أن تَسْكُنَ التَّقوىٰ قَلْبَهُ، فإذا سَكَنَتِ التَّقوىٰ قَلْبَهُ نَزَلَتْ عَليهِ بَركاتُ العِلْمِ، وزالَتْ عَنهُ رَغْبَةُ الدُّنْيا.

المُحِبُّ يجتهدُ في كِتمانِ حُبِّهِ، وتَأبىٰ المَحبَّةُ إلاَّ اشْتِهاراً.

العَقْلُ ما يُبعِدُكَ عن مواطِنِ الشُّبهات[2].

*　*　*

(١) هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي، شيخ الصوفية.
ولد سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومئتين.
صحب أبا الحسين النوري، والجنيد، وأبا محمد الجريري.
توفي يوم الأحد لسبع خلون من رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة، وله خمس وتسعون سنة.
سير أعلام النبلاء (١٥/٥٥٨) وانظر تاريخ بغداد (٧/٢٢٦ ـ ٢٣١). (ز)

(٢) وفي طبقات السلمي: (مراتع الهلكة). (ز)

(أبو الفتح القواس: يوسف بن عمر بن مسرور)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ الأَزْهَرِيُّ: كانَ أبو الفَتْحِ مِنَ الأَبدالِ، وكانَ مُجابَ الدَّعْوَة.

وقال الدَّارَقُطْني: كُنَّا نَتبَـرَّكُ بأَبي الفَتْحِ القواسِ وهُوَ صبيٌّ.

وقال أبو ذر الهروي: كُنْتُ عِنْدَ أبي الفتح القواس، وقَدْ أَخْرَجَ جُزءاً مِنْ كُتُبِهِ، فَوَجَدَ فيهِ قَرْضَ الفَأرِ، فَدَعا علىٰ الفَأرَةِ التي قَرَضَتْهُ، فسَقَطَتْ مِنْ سَقْفِ البَيتِ فأرَةٌ، ولَمْ تَـزَلْ تَضْطَرِبُ حتىٰ ماتَت.

* * *

---

(١) هو الإمام القدوة الرباني المحدث الثقة أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس.
ولد في أول يوم من ذي الحجة سنة ثلاثمئة.
وكان ثقة زاهداً صادقاً مُستجابَ الدَّعوة، وكان من الأبدال.
وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٧٤)، وانظر تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥ـ٣٢٧). (ز)

(ٱبن سمعون: محمد بن أحمد بن إسماعيل)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أبو بكر الأصبهاني: كُنْتُ بينَ يَدَي الشِّبليِّ في الجامِعِ يَوْمَ الجُمُعة، فَدَخَلَ أبو الحسين بن سمعون وهُوَ صَبِيٌّ، مُطَيْلَسٌ بِفُوطَةٍ، فنظرَ الشِّبليُّ إلىٰ ظَهْرِهِ وقالَ: يا أبا بكرٍ تَدْري أيُّ شَيءٍ لله تَعالىٰ في هٰذا الفَتىٰ مِنَ الذَّخائِرِ؟.

عن الحسن بن محمد الخلال قال: قال لي أبو الحسين بن سمعون: ما ٱسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: حَسَنٌ، فقالَ: قَدْ أَعطاكَ ٱللهُ تَعالىٰ الاسْمَ فٱسْأَلْهُ أنْ يُعْطيكَ المَعْنىٰ.

ومِنْ كَلامِهِ:

كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بالعِلْمِ فيما لله تَعالىٰ عَلَيهِ؛ فالعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيهِ.

الصَّادِقُونَ الحُذَّاقُ: هُمُ الذين نَظَروا إلىٰ ما بَذَلُوا في جَنْبِ ما وَجَدُوا؛ فَصَغُرَ ذٰلِكَ عِنْدَهُمْ فٱعْتَذَروا.

قَلِّلُوا ٱهْتِمامَكُمْ لَكُمْ، وَوَفِّرُوا ٱهْتِمَامَكُمْ بِكُمْ، تَوَسَّدُوا وِسَاداً[2] مِنَ الشُّكرِ، وٱلْبَسُوا لِباساً مِنَ الذِّكْرِ، وٱلْتَحِفُوا لِحافاً مِنَ الخَوْفِ تَفُوزوا بِمِدْحَةِ الرَّبِّ.

ٱللهَ ٱللهَ أَنْ تَسْتَهِيْنُوا بِشَيْءٍ يُوْجِبُ الذَّمَّ؛ دُوْنَ أَنْ تَسْتَهِيْنُوا بِمَا يُوجِبُ العُقُوبَةَ.

(معناه: لا يكن خوفكُم من العقاب علىٰ النسيان أعظمَ من خوفِكُم علىٰ الذَّمِّ اللاحق لكم بسببها، لأنَّ الذَّمَّ علىٰ فِعْلِ السَّيِّئَـةِ أَشَدُّ مِنَ العُقوبَة عليها).

يا هٰذا؛ تَظَلَّمْ إلىٰ رَبِّكَ مِنْكَ؛ فٱسْتَنْصِرْهُ عَلَيكَ يَنْصُرْكَ.

---

(١) هو الشيخ الإمام الواعظ الكبير المحدث أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس ويقال: عبيس المعروف بابن سمعون، البغدادي شيخ زمانه ببغداد، مولده سنة ثلاثمئة. توفي في يوم النصف من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمئة، قال أبو بكر الخطيب: ونُقِلَ ٱبن سمعون سنة ست وعشرين وأربع مئة (بعد تسع وثلاثين سنة) من داره فدفن بمقبرة باب حرب، ولم تكن أكفانه بليت فيما قيل. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٠٥)، تاريخ بغداد (١/ ٢٧٤ـ٢٧٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: وتوسدوا أوساداً. (ز)

احْزَنُوا علىٰ ما فاتَكُمْ، وأَسَفُوا علىٰ تَقْصِيرِكُمْ، وأَحْرِزُوا بِضَاعَتكُمْ مِنَ التَّلَفِ لا يَخْرُجُ القُطَّاعُ عَلَيها.

كُلُّ داءٍ عُرِفَ دَواؤهُ فهُوَ صَغيرٌ، والذي لَمْ يُعْرَفْ لَهُ دَواءٌ كَبير.

احْذَرْ؛ أَنْ تَرىٰ عَمَلكَ لَكَ، فإنَّك إنْ رَأَيْتَهُ لَكَ كُنْتَ ناظِراً إلىٰ ما لَيْسَ لَكَ.

مِنَ الوَقاحَةِ: تَمَنِّيكَ مَعَ تَوانيك.

اسْتَوْفِ مِنْ نَفْسِكَ الحُقوقَ، ثُمَّ وَفِّها الحُظوظَ حَسْبَ ما يَكفِيها؛ لا ما يُطْغِيها، قِفْها بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، تَأْباكَ الجَنَّةُ بِكُلِّ مَعْنىً، وتَقبَلُكَ النَّارُ بِجُمْلَتِكَ.

الخَيْرُ كُلُّهُ في هٰذا الزَّمانِ تَرْكُ ما النَّاسُ عَلَيهِ.

وقالَ: يَقُولُ الحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ: يا هٰذا؛[١] أَكْرَمْتُكَ لَمَّا عامَلْتكَ، وصُنْتُكَ لَمَّا نَهيتكَ، فمُعامَلَتي لَكَ كَرامَةٌ، ونَهْيي لَكَ صِيانَةٌ، كَلَّفْتُكَ الصَّلاةَ؛ ولِعِلْمي بِتَوانِيْكَ لَمْ أَجْعَل لَها وَقْتاً واحداً، وجَعَلْتُ لَهُ أَوَّلاً وآخِراً، وأَنْتَ تَقُولُ: الوَقْتُ واسعٌ، مَتىٰ اتَّسَعَ الوَقْتُ علىٰ عاقِلٍ؟.

تَهْتَمُّ لَكَ كَأَنِّي لَسْتُ مَوْلاكَ، وتَدَعُ الاهْتِمامَ بِكَ كَأَنِّي لَسْتُ مُطالِبَكَ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ إذا بَدا النَّهارُ أُطالِبُكَ بِحَقِّ مُلْكي، وإذا بَدا اللَّيْلُ أُطالِبُك بِحَقِّ حُبِّي.

وقالَ: رأيتُ المَعاصي نَذالَةً فَتَرَكْتُها مُروءَةً؛ فاسْتَحالَتْ دِيانَةً، وأَنْشَدَ:

لَوْ كُلُّ جارِحَةٍ مِنِّي لَها لُغَةٌ ... تُثْنِي عَلَيكَ بما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
لكانَ ما زانَ شُكرِي إذْ أَشَرْتُ بِهِ ... إليكَ أَزْيَدَ في الإحسانِ والمِنَنِ

* * *

كانَ ابْنُ سمعون جالساً في مَسْجِدِهِ، فجاءَهُ[٢] قَوْمٌ مَعَهُمْ كِلابُ الصَّيْدِ؛ فَنَبَحَتْ عَلَيها كِلابُ الدَّرْبِ، فقالَ: سُبْحانَ اللهِ؛ كَأَنَّ هٰذهِ حادَثَتْ هٰذهِ،

---

(١) وفي صفة الصفوة: (يا هٰذا؛ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي الصفة: (فجاز) بدل (فجاءه). (ز)

فقالَتْ هٰذِهِ الأَهْلِيَّةُ لِكِلاَبِ الصَّيْدِ: يا مَساكينُ؛ رَغِبتُـمْ فـي نَعِيـمِ المُلـوكِ فَسُوجِرْتُمْ[1] ولَوْ قَنِعْتُمْ بالمَنْبُوذِ مِثْلنا كُنْتُمْ مُخلَّينَ، فقالَتْ لَهُمْ كِلاَبُ الصَّيْدِ: خَفِيَ عَلَيكُمْ حَالنا، نَحْنُ رَأوا فِيْنا آلَةَ الخِدْمَةِ فَحَبَسونا علىٰ الخِدْمَةِ، وقامُوا لَنا بالكِفايَةِ، قالَتْ الأَهْلِيَّةُ: فالواحِدُ مِنكُمْ إذا كَبِرَ خَلِيَ وصارَ مَعَنا، قالَتْ كِلاَبُ الصَّيْدِ: لأنَّهُ قَصَّرَ فِيما يَجِبُ عَلَيهِ، وكُلُّ مَنْ قَصَّرَ فِيما يَجِبُ عَلَيهِ طُرِدَ.

قيلَ لابنِ سمعون: أيُّها الشَّيْخُ؛ أَنْتَ تَدْعُو النَّاسَ إلىٰ الزُّهْدِ في الدُّنْيا والتَّرْكِ لَها، وتَلْبَسُ أَحْسَنَ الثيابِ، وتَأكُلُ أَطْيَبَ الطَّعامِ فكَيْفَ هٰذا؟!

فقالَ: كُلُّ ما يُصْلِحُكَ إذاً فَأَفْعَلْهُ، إذا صَلَحَ حَالُكَ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ بِلُبْسِ لَيِّنِ الثِّيابِ، وأَكْلِ طَيِّبِ الطَّعامِ فَلاَ يَضُرُّكَ.

* * *

(عبد الصمد بن عمر الواعظ)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يقولُ لأَصْحابِهِ: قَدْ فاتَتكُمُ الدُّنْيا فَلاَ تَفُوتَنَّـكُمُ الآخِرَةُ.

ولَمَّا ٱحْتُضِرَ قالَ: يا سَيِّدي؛ لليَوْمِ خَبَّأْتُكَ، ولهٰذِهِ السَّاعَةِ ٱقْتَنَيْتُكَ، حَقِّقْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ.

* * *

---

(١) من الساجور وهو خشبة تجعل في عنق الكلب فيقال: كلب مُسَوْجَر. (مختار الصحاح)

(٢) عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ، كان ثقة صالحاً زاهداً، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد.
توفي يوم الثلاثاء، لسبع بقين من ذي الحجة، سنة سبع وتسعين وثلاثمئة.
وقيل: في آخر ذي الحجة. تاريخ بغداد (١١/٤٣). (ز)

(ولي آخر)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ الجُنيدُ رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ: أَرِقْتُ لَيْلَةً فَرُمْتُ الشُّكوكَ[١] فَما وَجَدْتُهُ، ثُمَّ ٱجْتَهَدْتُ في وِرْدٍ فَلَمْ أَقْدِرْ، ثُمَّ حَرَصْتُ علىٰ دِراسَةِ شَيءٍ مِنَ القُرآنِ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَوَقَعَ بي ٱنْزِعاجٌ شَديد، فَخَرَجْتُ فإذا بإنسانٍ مُلْتَفٍّ في عباءٍ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وقالَ: إلىٰ السَّاعَةِ؟ فقُلتُ: سَيِّدي عَنْ مَوْعِدٍ تَقَدَّمَ! فقالَ: لاَ، ولَكِنْ؛ سَأَلْتُ مُحَرِّكَ القُلوبِ أنْ يُحَرِّكَ لي قَلْبَكَ، قلتُ: قَدْ فَعَلَ! أَلَكَ حاجَةٌ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وما هِيَ؟ قالَ: مَتىٰ يَكُونُ الدَّواءُ؟[٢] فقُلْتُ: إذا خالَفَتِ النَّفْسُ هَواها، وصارَ داؤُها دَواءَها، فَتَنَفَّسَ وقالَ: قَدْ أَجَبْتُها بهٰذا الجَوابِ اللَّيْلَةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فقالَتْ: لاَ؛ أو أَسْمَعهُ مِنْ جُنيد؟ ها قَدْ سَمِعْتِ مِنْهُ! ثُمَّ مَضَىٰ.

* * *

(١) هكذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة (السكون) بدل (الشكوك). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: متىٰ يكون الداء دواء؟. (ز)

(بُهْلول)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال السَّرِيُّ: جُزْتُ يَوْماً بالمَقابِرِ، فإذا أنا بِبُهْلولٍ قَدْ دَلَّىٰ رِجْلَيهِ في قَبْرٍ وهُو يَلْعَبُ بالتُّرابِ فقُلْتُ: أَنْتَ ها هُنا؟ قالَ: نَعَمْ؛ أنا عِنْدَ قَوْم لا يُؤْذُوني، وإنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لا يَغْتابوني، فقُلْتُ: يا بُهْلولُ؛ الخُبْزُ قَدْ غلاَ، فقالَ: وٱللهِ ما أُبالي ولَوْ أنَّ حَبَّةً بِمِثْقالٍ، إنَّ عَلَينا أنْ نَعْبُدَهُ كَما أَمَرَنا، وعَلَيهِ أنْ يَرْزُقَنا كَما وَعَدَنا، ثُمَّ وَلَّىٰ عَنِّي وهُوَ يَقولُ:

يا مَنْ تَمَتَّعَ بالدُّنْيا وزِيْنَتِها ... ولا تَنامُ عَنِ ٱللَّذَّاتِ عَيْناهُ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيما لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... تَقُولُ للهِ ماذا حِيْنَ تَلْقاهُ؟

* * *

عَنِ الفَضْلِ بن الربيع قال: حَجَجْتُ مَعَ هارون الرشيد فَمَرَرْنا بالكُوفَةِ فإذا بُهْلولٌ المجنونُ يَهْذي، فقلتُ: اسْكُتْ؛ فَقَدْ أَقْبَلَ أَميرُ المُؤْمنينَ فَسَكَتَ، فَلَمَّا حاذاهُ الهَوْدَجُ قالَ: يا أميرَ المُؤْمنينَ؛ حَدَّثني أيمنُ بنُ نابل قالَ: حدثنا قدامةُ بن عبد ٱلله العامري قالَ: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بمنىً علىٰ جَمَلٍ وتَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌّ، فلَمْ يَكُنْ ثَمَّ طَرْدٌ ولا ضَرْبٌ، ولا إليكَ إليكَ[2]، قلتُ: يا أميرَ المُؤْمنينَ؛ إنَّهُ بُهلولٌ المَجْنون، قالَ: قَدْ عَرَفْتُه؛ قُلْ يا بُهْلولُ، فقالَ: يا أميرَ المُؤْمنينَ:

هَبْ أنَّكَ قَدْ مَلَكتَ الأَرْضَ طُرّاً ... ودانَ لَكَ العِبادُ[3] فكانَ ماذا؟

(١) هو أبو وهب بهلول بن عمرو المجنون الكوفي. مجمع الأحباب (٦/ ٧٢).(ز)
(٢) رواه الترمذي في سننه، في كتاب الحج، باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار (٣/ ٢٤٧) (٩٠٣)، والنسائي في سننه، في كتاب مناسك الحج، باب الركوب إلىٰ الجمار وٱستظلال المحرم (٥/ ٢٧٠) (٣٠٦١)، وأبن ماجه في سننه، في كتاب المناسك، باب رمي الجمار راكباً (٢/ ١٠٠٩)(٣٠٣٥).(ز)
(٣) وفي صفة الصفوة: (البلاد) بدل (العباد).(ز)

أَلَيْسَ غَداً مَصِيرُكَ جَوْفَ قَبْرٍ ... وَيَحْسُو[1] التُّرْبَ هٰذا ثُمَّ هٰذا؟

قالَ: أَجَدْتَ يا بُهْلولُ؛ أَفَغَيْرُهُ؟.

قالَ: نَعَمْ يا أميرَ المُؤْمنينَ؛ مَنْ رَزَقَهُ ٱللهُ تَعالىٰ جَمالاً ومَالاً فَعَفَّ في جَمالِهِ، وواسىٰ النَّاسَ في مالِهِ؛ كُتِبَ في ديوانِ الأَبرار.

قالَ: فظَنَّ أَنَّهُ يُريدُ شَيْئاً، قالَ: إنَّا قَدْ أَمَرْنا بِقَضاءِ دَيْنِكَ.

قال: لا تَفْعَلْ يا أميرَ المُؤْمنينَ، لا تَقْضِ دَيْناً بِدَيْنٍ، ارْدُدِ الحَقَّ إلىٰ أَهْلِهِ، وٱقْضِ دَيْنَ نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكِ.

قالَ: إنَّا قَدْ أَمَرْنا أنْ يُجرىٰ عَلَيْكَ جِرايَةٌ.

قالَ: لا تَفْعَلْ يا أميرَ المُؤْمنينَ، لا يُعْطِيْكَ ويَنْساني، أَجْرَىٰ عَلَيَّ الذي أَجْرَىٰ عَلَيْكَ، لا حَاجَةَ لي في جِرايَتِكَ.

(**قولُهُ**: لا تقض ديناً بدين؛ معناه: أنَّ الأموالَ التي بيدك ليست لك، إنما هي للرعية، بعضُها مظالمُ، وبعضُها لبيتِ المال الذي لِكُلِّ مُسْلِمٍ فيهِ حَقٌّ، فإذا تصرفْتَ في ذٰلِكَ بغير حَقٍّ كُنْتَ مُطالباً بِهِ كَما يُطالَبُ المَدينُ بما عَلَيهِ، وهٰذا مِنْ أَلْطَفِ الوَعْظِ وأَشَدِّهِ؛ لأَنَّهُ نسبه إلىٰ التصرف فيما لا يستحق التصرف فيه، وهٰذا من أشد التوبيخ؛ لأنه قد نسبه إلىٰ الظلم، ولكنه تلطف في العبارة، فقال: لا تقض ديناً بدين، وهٰذا من أرفق الوعظ).

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (يحثو) بدل (يحسو). (ز)

(أبو علي المعتوه)[1]

رضي الله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: يا أبا علي؛ أَلَكَ مَأْوىٰ؟ قالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وأَيْنَ مَأْواكَ؟ قالَ: في دارٍ يَسْتَوِي فيها العَزيزُ والذَّليلُ، قيلَ: وأينَ هٰذِهِ الدَّارُ؟ قالَ: المَقابِرُ، قيلَ لَهُ: يا أبا علي؛ أَفَما تَسْتَوحِشُ في ظُلْمَةِ اللَّيلِ؟ قالَ: إنِّي أُكْثِرُ ذِكْرَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَوَحْشَتِهِ فَتهُونُ عَلَيَّ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، قيلَ لَهُ: فَرُبَّما رَأَيْتَ في المَقابِرِ شَيْئاً تُنكِرُهُ، قالَ: رُبَّما؛ ولٰكِنْ في هَوْلِ الآخِرَةِ ما يَشْغَلُ عَنْ هَوْلِ المَقابر.

قال الأشهلي: قلتُ لأبي: يا أَبتِ؛ مِثْلُ هٰذا الكَلاَمِ الصَّحِيحِ الجَيِّدِ يَتكَلَّمُ بِهِ مَجْنونٌ؟ قالَ: يا بُنَيَّ؛ هؤلاَءِ قَوْمٌ كانَ لَهُمْ فَضْلٌ وَدِيْنٌ ومَعْرِفَةٌ فزالَتْ عُقُولُهُمْ، وبَقِيَ ذٰلِكَ الفَضْلُ.

* * *

(١) لم نعثر على ترجمته في المراجع التي عندنا، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٥١٨).(ز)

(وليٌّ آخرُ مُتَّهَمٌ با[illegible])
رضي ٱللهُ تعالىٰ ع[illegible]

قالَ ٱبنُ القَصَّابِ الصُّوفي: دَخَلْنا جَماعَةً إلىٰ المارستانِ، فَرَأَيْنا فِيْهِ فَتىً مُصاباً، فَوَلِعْنا بِهِ، وزِدْنا في الوَلَعِ فأَتْعَبْناهُ، فَصاحَ وقالَ: انْظُروا إلىٰ شُعورٍ مُطَرَّزَةٍ[1]، وأَجْسادٍ مُعَطَّرَةٍ، قَدْ جَعَلُوا الوَلَعَ بِضاعَةً، والسُّخْفَ صِناعَةً، وجانَبوا العِلْمَ رَأْساً، قُلْنا لَهُ: فَتُحْسِنُ العِلْمَ فَنَسْأَلُكَ؟ فقـالَ: إي وٱللهِ إنِّي لأُحْسِنُ عِلْماً جَمّاً لا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ العالمينَ فٱسْأَلُوني، فقُلْنا: مَنِ السَّخِيُّ في الحَقِيقَةِ؟ فقالَ: الذي يُرْزَقُ أَمْثالَكُمْ؛ وأَنْتُمْ لا تُساوونَ قُوْتَ يَوْمٍ، فَضحِكنا وقُلنَا: مَنْ أَقَلُّ النَّاسِ شُكراً؟ فقالَ: مَنْ عُوْفِيَ مِنْ بَلِيَّةٍ ثُمَّ رآها في غَيْرِهِ؛ فَتَرَكَ العِبْرَةَ والشُّكرَ إلىٰ السُّخْرِيَةِ واللَّهْوِ، فكَسَرَ قُلوبَنا بِذٰلِكَ.

فقالَ لَهُ آخَرُ: ما الظَّرْفُ؟ فقالَ: خِلافُ ما أَنْتُمْ عَلَيهِ، ثُمَّ بَكىٰ وقالَ: يا رَبِّ إنْ لَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ عَقْلي، فَرُدَّ عَلَيَّ يَدِي لَعَلِّي كُنْتُ أَصْفَعُ واحِداً مِنْ هؤلاَءِ.

* * *

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: مطررة؛ أي مقصوصة. (ز)

(شعيب بن حرب)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال: لا تَجْلِسْ إلاَّ مَعَ أَحَدِ رَجُلَين: رَجُلٍ جَلَسْتَ إليهِ يُعلِّمُكَ خَيْراً فَتَقْبَلُ مِنْهُ، ورَجُلٍ تُعَلِّمهُ خَيْراً فيَقْبَلُ مِنْكَ، والثالثُ اهْرُبْ مِنْهُ.

وقالَ: إنْ دَخلتَ القَبْرَ ومَعَكَ الإسلامُ فأَبْشِرْ.

ونَزَلَ عَلَيهِ أَخٌ لَهُ، فَلَمَّا أَرادَ مُفارَقتَهُ قالَ لَهُ شُعيب: اجْعَلْني في حِلٍّ، قالَ: مِنْ أيِّ شَيْءٍ؟ قالَ: مِنْ أَجْلِ الأُخُوَّةِ إنِّي لَمْ أَقُمْ بأُخُوَّتِكَ.

وقالَ: مَنْ أرادَ الدُّنْيا فَلْيَتهَيَّأ للـذُّلِّ.

وقالَ: لا تَحْقِرَنَّ فَلْساً تُطيعُ ٱللهَ تعالىٰ في كَسْبِهِ، لَيْسَ الفَلْسُ يُرادُ إنَّما تُرادُ الطَّاعَةُ، عَسَىٰ أنْ تَشْتَري بِهِ بَقْلاً فَلاَ يَسْتَقِرَّ في جَوْفِكَ حتىٰ يَغْفِرَ ٱللهُ تَعالىٰ لَكَ.

وقالَ: مَنْ طَلَبَ الرِّياسَةَ ناطَحَتْهُ الكِباشُ، ومَنْ رَضِيَ أنْ يَكُونَ ذَنَباً أَبىٰ ٱللهُ تَعالىٰ إلاَّ أنْ يَجْعَلَهُ رَأْساً.

* * *

---

(١) شعيب بن حرب الإمام القدوة العابد شيخ الإسلام أبو صالح المدائني، المجاور بمكة من أبناء الخراسانية.
توفي بمكة سنة ست وتسعين ومئة، وقيل: سنة سبع وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/ ١٨٨). (ز)

(منصور بن زاذان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

تَوَضَّـأَ يَوْمـاً فَجَعَـلَ يَبكي حَتَّىٰ ٱرْتَفَعَ صَوتُهُ، فقيلَ لَهُ: رَحِمَكَ ٱللهُ ما شَأْنُكَ؟ فقالَ: وأيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ شَأْني؟ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بينَ يَـدَيْ مَـنْ ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ فَلَعَلَّهُ أنْ يُعْرِضَ[2] عَنِّي.

*　　*　　*

---

(١) منصور بن زاذان الإمام الرباني شيخ واسط علماً وعملاً أبو المغيرة الثقفي مولاهم الواسطي.
ولد في حياة ٱبن عمر.
وتوفي في سنة إحدىٰ وثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٤٤١). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ: (أن يرضىٰ)، والمثبت من أحاسن المحاسن وصفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(سَيَّارُ بن دينار)[1]
رضي ٱللهِ تعالىٰ عنه

قالَ: الفَرَحُ بالدُّنيا والحُزْنُ بالآخِرَةِ لا يَجْتَمعانِ في قَلْبِ عَبْدٍ؛ إذا سَكَنَ أَحَدُهُما القَلْبَ خَرَجَ الآخَر.

بَعَثَ بَعْضُ القُضاةِ إليهِ فأتاهُ، فقالَ لَهُ: لِمَ لا تَجيءُ إلَينا؟ فقالَ: إنْ أَنْتَ أَدْنَيْتَني فَتَنْتَني، وإنْ باعَدْتَني غَمَمْتَني، ولَيْسَ عِنْدَكَ ما أَرْجُوهُ، ولا عِنْدِي ما أَخافُكَ عَلَيهِ.

خَرَجَ سَيَّارٌ إلىٰ البَصْرَةِ، فقامَ يُصَلِّي إلىٰ سارِيَةٍ في المَسْجِدِ الجامِعِ، وعَلَيهِ ثِيابٌ جِيادٌ، فرآهُ مالكُ بنُ دينار فجَلَسَ إليهِ، فسَلَّمَ سَيَّار، فقالَ لَهُ مالك: هٰذهِ الصَّلاةُ وهٰذهِ الثِّيابُ؟ فقالَ لَهُ سَيَّار: ثِيابي هٰذهِ تَرْفَعني عِنْدَكَ أو تَضَعني؟ قالَ: تَضَعُكَ، قالَ: هٰذا أَرَدْتُ، ثُمَّ قالَ: يا مالكُ؛ إنِّي لأَحْسَبُ ثَوْبَيْكَ هٰذين قَدْ أَنْزَلاكَ مِنْ نَفْسِكَ ما لَمْ يُنْزِلاكَ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ، فبكىٰ مالكٌ، وقالَ لَهُ: أَنْتَ سَيَّار؟ قالَ: نَعَمْ، فَجاءَ مالك فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

(قولُهُ: هٰذه الصلاة وهٰذه الثياب معناه: أن صلاتك من حسنها صلاةُ أبناءِ الآخرة، وثيابكَ ثيابُ أبناءِ الدنيا، يعني فكيف هٰذا؟ فأجابه سيار بقوله: ثيابي ترفعني عندك أو تضعني، يعني أن ثياب أبناء الدنيا تضع قدر لابسيها في صدور الصالحين فلا يعدونه منهم، وهٰذا أردت بلبسي هٰذه الثياب حتىٰ أكون مستوراً تحتها)، (وقوله: أحسب ثوبيك قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلاك من ٱلله تعالىٰ، معناه: أنَّكَ قد لبست طِمْرَيْن خَلِقَيْن يُوهِمانِكَ أنَّكَ زاهدٌ ولعلَّكَ في علم ٱلله تعالىٰ لست بزاهد، فاُحذر أن تكون مخدوعاً مع نفسك في لبسك ثيابَ الزَّهادة).

---

(١) سيار بن أبي سيار، وأختلف في أسم أبيه، فقيل: أسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل: دينار، الإمام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم الواسطي العنزي مولاهم.
توفي سنة أثنتين وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩١) وانظر تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩١). (ز)

(المُسْتَلِمُ بن سعيد)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال يزيد بن هارون: مَكَثَ المُسْتَلِمُ أَربَعينَ سَنَةً لا يَضَعُ جَنْبَهُ إلىٰ الأَرْضِ.

قالَ: وسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ أَشْرَبِ المَاءَ مُنذُ خَمْسَةٍ وأَربعينَ يَوْماً.

وقال: بتُّ عِنْدَ المُسْتَلِمِ فكانَ لا يَكادُ يَنامُ، إنَّما هُوَ قائِمٌ وقاعِدٌ.

وذَكَروا[2] **أَنَّهُ**: لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ مُنْذُ أَرْبَعينَ عاماً، فَظَنَنْتُ أَنَّهُم يَعْنُونَ باللَّيلِ، فقيلَ: ولا بالنَّهارِ.

* * *

---

(١) كذا ورد في أحاسن المحاسن، وتهذيب التهذيب، والتاريخ الكبير للبخاري، وجاء في صفة الصفوة: (المستسلم).
وهو المستلم بن سعيد أبو سعيد الثقفي الواسطي العابد.
روىٰ عن الأوزاعي وخاله منصور بن زاذان وغيرهما.
وكان لا يشرب إلا في كل جمعة. تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (وذُكِرَ). (ز)

(هُشَيْمُ بن بشير)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال أحمد بن حنبل: لَزِمْتُ هُشيماً أربعَ سِنين أو خَمْسَ سِنين ما سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ هَيْبَةً لَهُ إلاَّ مَرَّتَين.

قالَ: وكانَ هُشيمٌ كَثيرَ التَّسْبيحِ، بَيْنَ الحَديثِ، يَقُولُ بَيْنَ ذٰلِكَ: لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ويَمُدُّ بِهَا صَوتَهُ.

وقال معروفٌ الكَرْخِيُّ: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المَنام وهُوَ يَقُولُ لِهُشيم: يا هُشيمُ؛ جَزاكَ ٱللهُ عَنْ أُمَّتي خَيْراً، فقيلَ لِمَعْرُوفٍ: أَنْتَ رَأيتهُ؟ فقالَ: نَعَمْ، هُشيمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ، هُشيمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ[2]، رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْ هُشيم.

* * *

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم القاسم بن دينار، أبو معاوية السُلَمي مولاهم الواسطي، محدث بغداد وحافظها، ولد سنة أربع ومئة.
توفي يوم الأربعاء لعشر مضين من شعبان سنة ثلاث وثمانين ومئة. صفة الصفوة (٣/ ١٥) وانظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٧ ـ ٢٩٤)، وتاريخ بغداد (١٤/ ٨٥ ـ ٩٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (نظن) بدل (تظن). (ز)

(يزيد بن هارون)[١]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال ٱبنُ المديني: ما رَأَيتُ رَجُلاً أَحْفَظَ مِنْ يَزيدَ بنِ هارون.

وقال ٱبن سنان: ما رأيتُ عالماً قَطُّ أَحسَنَ صَلاةً مِنْ يَزيدَ بنِ هارون.

وقال عاصم بن علي: كانَ يَزيدُ بن هارون إذا صَلَّىٰ العَتَمَةَ لا يَزالُ قائِماً حتىٰ يُصَلِّي الغَداةَ بِذٰلِكَ الوُضوءِ نَيِّفاً[٢] وأَربعينَ سَنَة.

وقالَ رَجُلٌ ليزيدَ: كَمْ حِزبُكَ؟ فقالَ: أو أَنامُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً؟ إِذَنْ لا أَنامَ ٱللهُ عَيْنَيَّ.

وقالَ: مَنْ طَلَبَ الرِّياسَةَ في غَيْرِ أَوانِها حَرَمَهُ ٱللهُ إيَّاها في أَوانِها.

قال الحسن بن عرفة: رأيتُ يزيد بن هارون وهُوَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ عَيْنَيْن، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بِعَيْنٍ واحِدَةٍ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ وقَدْ ذَهَبَتْ عَيْناهُ، فقُلتُ يا أبا خالد: ما فَعَلَتِ العَينانِ الجميلتان؟ قال: ذَهَبَ بِهِما بُكاءُ الأَسْحار.

حَضَرَ عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ حنبل رَجُلانِ، فقالَ أَحَدُهُما: رأيتُ يزيد بن هارون في المَنام، فقُلْتُ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: غَفَرَ لي وشَفَّعَني وعاتَبَني، قلتُ: غَفَرَ لَكَ وشَفَّعَكَ قَدْ عَرَفْتُ، فَفِيْمَ عاتَبَكَ؟ قالَ: قالَ لي: يا يَزيدُ؛ أَتُحَدِّثُ عن جرير[٣] بن عثمان؟ قلتُ: يا رَبِّ؛ ما عَلِمْتُ إلاَّ خَيْراً، قالَ: يا يزيدُ؛ إنَّهُ كانَ يُبْغِضُ أبا الحَسَنِ عليَّ بنَ أبي طالب.

وقالَ الآخَرُ: رأيتُ يزيد بن هارون في المَنام، فقلتُ: هَلْ أَتاكَ مُنكَرٌ ونَكيرٌ؟ قالَ: إيْ وٱللهِ؛ وسَأَلاني مَنْ رَبُّكَ، وما دِيْنُكَ، ومَنْ نَبِيُّكَ؟ قالَ:

---

(١) يزيد بن هارون بن زاذي الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي.
ولد سنة ثماني عشرة ومئة.
وتوفي سنة ست ومئتين في ربيع الآخر بواسط. تذكرة الحفاظ (١/٣١٧). (ز)

(٢) النَّيِّفُ: من أَرْبَعَةٍ إلىٰ تِسْعٍ. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (حريز) بدل (جرير). (ز)

فَقُلْتُ: أَلِمِثْلي يُقالُ هٰذا؛ وأنا كُنْتُ أُعَلِّمُ النَّاسَ هٰذا في الدُّنيا؟! فقالاَ: صَدَقْتَ؛ فَنَمْ نَوْمَةَ العَرُوسِ، لا بأسَ عَلَيْكَ.

ورآهُ آخَرُ فقالَ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: تَقَبَّلَ مِنِّي الحَسَنات، وتَجاوَزَ عَنِّي السَّيِّئات، وَوَهَبَ لِيَ التَّبِعات، قالَ: وما كانَ بَعْدَ ذٰلِكَ؟ قالَ: وهَلْ يَكُونُ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ الكَرِيمِ إلاَّ الكَرَم؟ غَفَرَ لي ذُنوبي، وأَدْخَلَني الجَنَّةَ، قالَ: بِمَ نِلْتَ؟ قالَ: بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وقَوْلي الحَقَّ، وصِدْقي في الحَدِيْثِ، وطُولِ قِيامي في الصَّلاَةِ، وصَبْري علىٰ الفَقْرِ.

قلتُ: مُنكَرٌ ونَكيرٌ حَقٌّ؟ قالَ: إيْ وٱللهِ الذي لا إلٰهَ إلاَّ هُوَ، لَقَدْ أَقْعَداني وسَأَلاني: مَنْ رَبُّكَ، وما دِيْنُكَ، ومَنْ نَبِيُّكَ؟ فَجَعَلْتُ أَنْفُضُ لِحْيَتي البَيضاءَ مِنَ التُّرابِ فقُلْتُ: مِثْلي يُسْأَلُ؟ أنا يَزِيدُ بن هارونَ الواسطي، كنتُ في دارِ الدُّنيا سِتينَ سَنَةً أُعَلِّمُ النَّاسَ، فقالَ أَحَدُهُما: صَدَقَ، وهُوَ يزيد بن هارون، نَمْ نَوْمَةَ العَرُوْسِ فَلاَ رَوعَةَ عَلَيْكَ بَعْدَ اليَوْمِ.

* * *

(سويد بن غفلة)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إذا أَرادَ ٱللهُ تَعالىٰ أنْ يَنْسىٰ أَهْلَ النَّارِ جَعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ تابُوتاً مِنْ نارٍ علىٰ قَدْرِهِ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِمْ بِأَقْفالٍ مِنْ نارٍ، فَلا يُضْرَبُ فِيْهِمْ عِرْقٌ إلاَّ وفيهِ مِسْمارٌ مِنْ نارٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ ذٰلِكَ التَّابُوتَ في تابُوتٍ آخَرَ مِنْ نارٍ، ثُمَّ يُقْفَلُ عَلَيهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نارٍ، ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُما نارٌ[2]، فَلاَ يَرىٰ أَحَدٌ مِنْهُمْ أنَّ في النَّارِ غَيرَهُ.

وقالَ: إنَّ المَلائِكَةَ تَمْشي أَمامَ الجَنازَةِ ويَقُولُونَ: ما قَدَّمَ؟ ويَقُولُ النَّاسُ: ما تَرَكَ؟.

* * *

---

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الإمام القدوة أبو أمية الجعفي الكوفي.
رحل إلى رسول ٱلله ﷺ، فوصل إلىٰ المدينة، وقد قبض رسول ٱلله ﷺ، فصحب أبا بكر وعثمان وعليا، وعنه قال: أنا أصغر من النبي ﷺ بسنتين، وبلغ عشرين ومئة سنة لم ير محتبياً قط ولا متسانداً، توفي سنة إحدىٰ وثمانين، وقيل: سنة أثنتين وثمانين.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٩) وانظر طبقات أبن سعد (٦/ ٦٨). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (ثم يُجْعَلُ ذلك في تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم نار فلا يرى. . .) إلخ. (ز)

(الأسود بن يزيد)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ ٱبنُ مِرْثَد: انْتَهىٰ الزُّهْدُ إلىٰ ثَمانِيَةٍ مِنَ التَّابعينَ؛ مِنْهُمُ: الأَسْودُ بن يزيد، كانَ يَصُوْمُ حتىٰ يَصْفَرَّ ويَخْضَرَّ، فَلَمَّا ٱحْتُضِرَ بَكىٰ، فقيلَ لَهُ: ما هٰذا الجَزَعُ؟ فقالَ: ما لِيَ لا أَجْزَعُ، ومَنْ أَحَقُّ بِذٰلِكَ مِنِّي؟ وٱللهِ لَوْ أُتِيْتُ بالمَغْفِرَةِ مِنَ ٱللهِ لأَهَمَّنِي الحَياءُ مِنْهُ بِمَا قَدْ صَنَعْتُ، إنَّ الرَّجُلَ لَيكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الرَّجُلِ الذَّنْبُ الصَّغِيْرُ فَيَعْفُو عَنْهُ، فَلاَ يَزالُ مُسْتَحياً مِنْهُ.

* * *

---

(١) الأسود بن يزيد بن قيس الإمام القدوة أبو عمرو النخعي الكوفي.
كان مخضرماً صواماً قواماً أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن ويضرب بعبادتهما المثل، وكان يختم القرآن كُلَّ ست ليال.
توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠)، وانظر طبقات ٱبن سعد (٦/ ٧٠_٧٥). (ز)

(مَسْروق بن الأجدع)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: بِحَسْبِ المَرْءِ[2] مِنَ الجَهْلِ أنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِه، وبِحَسْبِ المَرءِ مِنَ العِلْمِ أنْ يَخْشَىٰ ٱلله.

وقال: إذا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَربَعينَ سَنَةً فَلْيأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ ٱللهِ تعالىٰ.

قيلَ لمَسْرُوقٍ: لَوْ قَصَّرْتَ عَنْ بَعْضِ ما تَصْنَعُ، أَيْ مِنَ العِبادَةِ؟ فقالَ: وٱللهِ لَوْ أتاني آتٍ فأَخْبَرَني: أنَّ ٱللهَ تَعالىٰ لا يُعَذِّبُني لاجْتَهَدْتُ في العِبادَةِ، قيلَ: وكَيْفَ ذٰلِكَ؟ قالَ: حتىٰ تَعْذُرَني نَفْسي إنْ دَخَلتُ جَهَنَّمَ لا أُلُومها، أَمَا بَلَغَكَ في قَوْلِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢] إنَّما لاَمُوا أنفُسَهُم حينَ صاروا إلىٰ جَهَنَّمَ، وٱعْتَنَقَتْهُمُ[3] الزَّبانيةُ، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ وٱنْقَطَعَتْ عَنْهُمُ الأَمانيُّ، ورُفِعَتْ عَنْهُمُ الرَّحْمَةُ، وأَقْبَلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ يَلُومُ نَفْسَه.

حَجَّ مَسْروقٌ فَلَمْ يَنَمْ إلاَّ ساجِداً علىٰ وَجْهِه حتىٰ رَجَعَ، وكانَ يُصَلِّي حتىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَماه.

وقالَ: إنِّي أَحْسَنُ ما أَكُونُ ظَنّاً حينَ يَقُولُ الخادِمُ: لَيْسَ في البَيْتِ قَفيزٌ[4] ولا دِرْهم.

وقالَ: إنَّ المَرْءَ لَحَقيقٌ أنْ يَكُونَ لَهُ مَجالِسُ يَخْلُو فيها يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ ويَسْتَغفِرُ مِنْها.

* * *

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد ٱلله بن مر بن سلمان بن معمر الإمام القدوة العلم أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ، توفي سنة أثنتين وستين وقيل: ثلاث وستين بواسط. سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (بحسب المؤمن...).(ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: وأعتقبتهم، أي حبستهم.(ز)

(٤) القَفيز: مكيالٌ.

(علقمة بن قيس النخعي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لِعَلْقَمَةَ: ألاَ تَخْرُجُ فَتُحَدِّث النَّاسَ؟ قالَ: أَخْرُجُ؛ فَيَتَّبِعُونَ عَقِبي؛ ويَقُولونَ: هٰذا عَلْقَمَةُ؟ قالوا: أفلا تَدْخُلُ إلىٰ السُّلْطانِ فَتَنتَفِعَ؟ قالَ: إنِّي لا أُصِيْبُ مِنْ دُنْياهُمْ شَيْئاً إلاَّ أَصابُوا مِنْ دِيْني مِثْلَهُ.

* * *

---

(١) هو علقمة بن قيس أبو شبل الإمام الحافظ، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في أيام الرسالة المحمدية وعداده في المخضرمين، وهاجر في طلب العلم والجهاد ونزل الكوفة ولازم ٱبن مسعود حتى رأسَ في العلم والعمل، وتفقه به العلماء، وبَعُدَ صيته. توفي بالكوفة سنة إحدىٰ وستين، وقيل: سنة ٱثنتين وستين، وقيل: سنة خمس وستين، وقيل: عاش تسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٥٣). (ز)

(عبد ٱلله ٱبن أبي الهذيل)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: لَقَدْ شَغَلَتِ النَّارُ مَنْ يَغْفُلُ[2] عَنْ ذِكْرِ الجَنَّةِ.

وقالَ العَوَّامُ: ما رَأَيْتُ ٱبن أبي الهذيلِ إلاَّ وكأنَّهُ مَذْعُور.

وشَكىٰ يَوْماً مِنْ ذُنُوبِهِ، فقالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوَلَسْتَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ؟ فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ عَبْدَكَ هٰذا أرادَ أنْ يَتقَرَّبَ إليَّ، وإنِّي أُشْهِدُكَ علىٰ مَقْتِهِ.

* * *

(عمرو بن ميمون الأودي)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ما يَسُرُّني أنَّ أَمْري يَوْمَ القِيامَةِ إلىٰ أَبَوَيَّ. (يعني: أنَّ ٱللهَ تعالىٰ أَرْحَمُ بِهِ).

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن أبي الهذيل القدوة العابد الإمام أبو المغيرة العنزي الكوفي.
توفي في ولاية خالد القسري علىٰ العراق.
سير أعلام النبلاء (٤/ ١٧٠) وانظر تهذيب التهذيب (٦/ ٦٢). (ز)

(٢) في صفة الصفوة: (يعقل) بدل (يغفل). (ز)

(٣) عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي الإمام الحجة أبو عبد ٱلله.
أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة.
توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٨). (ز)

(شُرَيْحٌ القاضي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومِنْ كَلامِهِ:

سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَظَّ مَنْ نَقَصُوا، إنَّ الظَّالِمَ يَنتَظِرُ العِقابَ والمَظْلُومَ يَنتَظِرُ النَّصْرَ.

قالَ ٱبنُ سيرين: سَمِعْتُ شُريحاً يَحْلِفُ باللهِ؛ ما تَرَكَ عَبْدٌ شَيئاً للهِ فَوَجَدَ فَقْـدَهُ، ولا أرىٰ شُريحاً حَلَـفَ باللهِ إلاَّ علىٰ عِلْمٍ.

(معناهُ: من تَرَكَ للهِ شَهْوَةً أو مالاً أو غَيْرَ ذٰلِكَ وكانَ صادقاً في تَرْكِه لم يَجِدْ لذٰلِكَ التَّرْكِ مَشَقَّةً، إنَّما يَجِدُ المَشَقَّةَ في تَرْكِ المَألوفاتِ مَنْ لا يَكُونُ صادقَ النِّـيَّةِ معَ ٱللهِ).

* * *

---

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الفقيه قاضي الكوفة.
ويقال: شريح بن شراحيل، أو ٱبن شرحبيل، ويقال: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن.
وهو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ، وٱنتقل من اليمن زمن الصديق رضي ٱلله عنه، وولاه عمر قضاء الكوفة فأقام علىٰ قضائها ستين سنة، وقد قضىٰ بالبصرة سنة، وقيل: إنه ٱستغنىٰ من القضاء قبل موته بسنة.
عاش مئة وعشر سنين، وقيل: مئة وثماني سنين.
وتوفي سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة ثمانين. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠٠). (ز)

(مَعْضِدُ بن يزيد العجلي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ

قال: لَوْلاَ ثَلاَثٌ: ظَمَأُ الهَواجِرِ، وطوْلُ اللَّيْلِ في الشِّتَاءِ، ولَذاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتابِ ٱللهِ تَعالىٰ؛ ما بالَيْتُ أنْ أَكُونَ يَعْسُوباً[2].

* * *

---

(١) معضد بن يزيد العجلي أبو يزيد الكوفي، قيل: إنه أدرك الجاهلية وكان من المجتهدين العباد. غزا أذربيجان في خلافة عثمان بن عفان رضي ٱلله عنه، وعليها الأشعث بن قيس فقتل بها شهيداً. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٦/ ١٦٠). (ز)

(٢) اليعسوب: ملك النحل.

(أويس القَرَني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أسير بن جابر: كانَ عُمَرُ بنُ الخطابِ إذا أَتَتْ عَلَيهِ أَمدادُ أَهْلِ اليَمَنِ سَأَلَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ أُوَيْسُ بن عامر؟ حتىٰ أَتىٰ علىٰ أُوَيسٍ فقالَ: أَنْتَ أويسُ بن عامر؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: مِنْ مُرادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَن؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: كانَ بِكَ بَـرَصٌ فَبَرأتَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: لَكَ والِدَةٌ؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقولُ: يأتي عَلَيكُمْ أُوَيسُ بنُ عامر مَعَ أَمدادِ أَهلِ اليَمَنِ، من مُرادٍ، ثُمَّ مِن قَرَن، كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَم، لَهُ والِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ علىٰ ٱللهِ لأَبَـرَّهُ، فإنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فٱفعَلْ، فٱسْتَغْفِرْ لي، فٱسْتَغْفَرَ لَهُ، فقالَ عُمَرُ: إلىٰ أينَ؟ قالَ: الكُوْفَةَ، قالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إلىٰ عامِلِها فَيَسْتَوصي لَكَ، فقالَ: لأَنْ أَكُونَ في غَبْراءِ النَّاسِ أَحَبُّ إليَّ، قالَ: فَلَمَّا كانَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِهِمْ، فوافقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيسٍ: كَيفَ تَرَكْتَهُ؟ قالَ: تَرَكْتُه رَثَّ البَيْتِ، قَليلَ المَتاع، فقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: يأتي عَلَيكُمْ أُوَيسُ بنُ عامر؛ فَذَكَرَ الحَديثَ، فَلَمَّا قَدِمَ الكُوْفَةَ أَتىٰ أُوَيْساً فقالَ: اسْتَغْفِرْ لي، فقالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بسَفَرٍ صالحٍ، فٱسْتَغْفِرْ لي؛ أَلَقِيْتَ عُمَرَ؟ قالَ: نَعَمْ، فٱسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ النَّاسُ لَهُ، فٱنْطَلَقَ علىٰ وَجْهِهِ[2].

فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ الخطابِ قالَ بالمَوسِم: أَيُّها النَّاسُ؛ قُوْمُوا، فقاموا،

---

(١) هو أبو عمرو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، سَيِّدُ التابعينَ والعُبّاد في زمانه، وَفَدَ علىٰ عمر وروىٰ قليلاً عنه وعن علي.
قيل: إنه شَهِدَ صفين مع علي بن أبي طالب رضي ٱلله عنه، وقُتِلَ بها.
وُلِدَ في مهاجَرِ النَّبيِّ ﷺ، وتوفي سنة خمس وثمانين. سير أعلام النبلاء (١٩/٤). (ز)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني حديث (٢٥٤٢). (ز)

فقالَ: اجْلِسوا إلاَّ مَنْ كانَ مِنْ قَرَنٍ، فَجَلَسُوا إلاَّ رَجُلاً، وكانَ عَمَّ أُويس القرني، فقالَ لَهُ عُمَرُ: أَقَرَنِيٌّ أنتَ؟ قالَ: نعَمْ، قالَ: تَعْرِفُ أُوَيساً؟ قالَ: وما تَسْأَلُ عَنْ ذٰلِكَ يا أميرَ المُؤْمنين؛ فو ٱللهِ؛ ما فِينا أَحْمَق ولا أَجَنّ ولا أَحْوَج مِنهُ، فَبكَىٰ عُمَرُ، ثُمَّ قالَ: بِكَ لا بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الجَنَّـةَ بِشَفاعَتِهِ مِثْلُ رَبِيعَةَ ومُضَرَ(١)».

قال هرم بن حيان: فَلَمَّا بَلَغني ذٰلِكَ، قَدِمْتُ الكُوفَةَ، فَلَمْ يَكُنْ لي هَمٌّ إلاَّ طَلَبَهُ، حتىٰ سَقَطتُ عَلَيهِ جَالساً علىٰ شاطِىءِ الفُراتِ نِصْفَ النَّهارِ يَتَوضَّأُ فَعَرَفْتُهُ بالنَّعْتِ الذي نُعِتَ لي، فإذا رَجُلٌ نَحِيلٌ، آدَمٌ، شَدِيدُ الأُدْمَةِ، أشعَثُ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مَهِيْبُ النَّظَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ ونَظَرَ إليَّ، ومَدَدتُ يَدِيْ لأُصَافِحَهُ، فأَبىٰ أنْ يُصافِحَني، فقلتُ: رَحِمَكَ ٱللهُ يا أُوَيسُ وغَفَرَ لَكَ، كَيْفَ أَنْتَ؟، ثُمَّ خَنَقَتْني العَبْرَةُ مِنْ حُبِّي إيّاهُ، ورِقَّتي عَلَيهِ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حالِهِ، حتىٰ بَكَيْتُ وبَكَىٰ.

قالَ: وأَنْتَ فَحيّاكَ ٱللهُ يا هَرِمَ بنَ حيّان، كَيْفَ أَنْتَ يا أخي، مَنْ دَلَّكَ عَلَيَّ؟

قُلْتُ: ٱللهُ، قالَ: لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

فَقُلْتُ: ومِنْ أينَ عَرَفْتَ ٱسْمِي وٱسْمَ أَبي وما رَأَيْتُكَ قَبْلَ اليَوْمِ ولا رَأَيْتَني؟

قالَ: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، عَرَفَتْ رُوْحي رُوْحَكَ حينَ كَلَّمَتْ نَفْسي نَفْسَكَ، إنَّ المُؤْمنينَ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ويَتَحابُّونَ بِرُوْحِ ٱللهِ وإنْ لَمْ يَلْتَقوا، وإنْ نأَتْ بِهِمُ الدَّار.

قلتُ: حَدِّثني رَحِمَكَ ٱللهُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؟

قالَ: إنِّي لَمْ أُدْرِكْ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ، ولَمْ يَكُنْ لي مَعَهُ صُحْبَةٌ، بأَبي وأُمِّي رَسُول ٱللهِ ﷺ، ولكنِّي رَأَيْتُ رِجالاً رَأَوْهُ، ولَسْتُ أُحِبُّ أنْ أَفْتَحَ علىٰ نَفْسي هٰذا البابَ، أو أَكُونَ مُحَدِّثاً، أو قاضياً(٢)، أو مُفتياً، في نَفْسي شُغْلٌ عَنِ النَّاس.

---

(١) ذكره الذهبي في الميزان (٣/ ٤٨٨) في ترجمة محمد بن أيوب، عن مالك بن أنس. (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (قاصّاً) بدل (قاضياً)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب. (ز)

فقُلْتُ: أيْ أَخي اقْرَأْ عَلَيَّ آياتٍ مِنْ كِتابِ ٱللهِ تعالىٰ أَسْمَعُها مِنْكَ، وأَوْصِني بوَصِيَّةٍ أَحْفَظُها عَنْكَ، فإنِّي أُحِبُّكَ في ٱللهِ.

فأَخَذَ بيَدِيْ فقالَ: أَعُوذُ باللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ: قالَ رَبِّي ـ وأَحَقُّ القَولِ قَوْلُ رَبِّي، وأَصْدَقُ الحَدِيْثِ حَدِيْثُ رَبِّي ـ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۞ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدُّخان: ٣٨ ـ ٤٢] فشَهَقَ شَهْقَةً، فنَظَرْتُ إليهِ؛ وأنا أَحْسِبُهُ قَدْ غُشِيَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: يا بْنَ حيّانٍ؛ ماتَ أبُوْكَ حَيَّانُ، ويُوْشِكُ أنْ تَمُوْتَ أَنْتَ، فإمَّا إلىٰ الجنَّةِ وإمَّا إلىٰ النَّارِ، وماتَ أَبُوكَ آدمُ، وماتَتْ أُمُّكَ حَواءُ، يا بْنَ حَيّانٍ؛ وماتَ نُوحٌ نَبِيُّ ٱللهِ، وماتَ إبراهيمُ خليلُ ٱللهِ، وماتَ مُوْسىٰ نَجِيُّ ٱللهِ، وماتَ دَوادُ خَليفةُ الرَّحمـٰنِ، وماتَ مُحَمَّدٌ ﷺ وعلىٰ جَمِيْعِ الأَنْبياءِ، وماتَ أبو بكرٍ خَليفةُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وماتَ أَخِي وصَدِيقي عُمَرُ بْنُ الخطَّاب.

فقُلْتُ لَهُ: يَرْحَمُكَ ٱللهُ إنَّ عُمَرَ لَمْ يَمُتْ، قالَ: بَلىٰ قَدْ نَعاهُ إلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ونَعىٰ إليَّ نَفْسي، وأنا وأنتَ في المَوتىٰ، ثُمَّ صَلَّىٰ علىٰ النَّبيِّ ﷺ، ودَعا بِدَعواتٍ خِفافٍ، ثُمَّ قالَ: هـٰذِهِ وَصِيَّتي إيَّاكَ: كتابُ ٱللهِ تَعالىٰ، ونَعْيُ[1] المُرْسَلِيْنَ، ونَعْيُ صالِحِ المُؤْمنينَ، فَعَلَيْكَ بِذِكْرِ المَوتِ، ولا يُفارِقَنَّ قَلْبَكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ ما بقيتَ، وأَنْذِرْ قَوْمَك إذا رَجَعْتَ إليهِمْ، وٱنْصَحْ للأُمَّةِ جَميعاً، وإيَّاكَ أن تُفارِقَ الجَماعَةَ؛ فتُفارِقَ دِيْنَكَ وأَنْتَ لا تَعْلَمُ؛ فَتَدْخُلَ النَّارَ، ادْعُ لي ولنَفْسِكَ، ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ هـٰذا زَعَمَ أنَّهُ يُحِبّني فِيْكَ، وزارَني مِنْ أَجْلِكَ، فعَرِّفْني وَجْهَهُ في الجَنَّةِ، وأَدْخِلْهُ علىٰ دارِكَ دارِ السَّلامِ، وٱحفَظْهُ ما دامَ في الدُّنيا حَيّاً، وأَرْضِهِ مِنَ الدُّنْيا باليَسِيْرِ، وٱجْعَلْهُ لِمَا أَعْطَيتَهُ مِنْ نِعَمِكَ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ، وٱجْزِهِ عَنِّي خَيْراً، ثُمَّ قالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ ٱللهِ وبَرَكاتُهُ، لا أَراكَ بَعْدَ اليَوْمِ رَحِمَكَ ٱللهُ، فإنِّي أَكْرَهُ الشُّهْرَةَ، والوَحْدَةُ أَحَبُّ إليَّ لأنِّي كَثِيْرُ الغَمِّ ما دُمْتُ مَعَ هؤلاءِ النَّاسِ حَيّاً، فَلاَ تَسْأَلْ عَنِّي ولا تَطْلُبْني، وٱعلَمْ؛

---

(١) النَّعْيُ: خَبَرُ المَوْت.

أنَّكَ مِنِّي علىٰ بالٍ؛ وإنْ لَمْ أَرَكَ وتَرَني، فَٱذْكُرْني وٱدْعُ لي، فإنِّي سأَدْعُوْ لكَ وأَذْكُرُكَ إنْ شاءَ ٱللهُ، فٱنْطَلِقْ أَنْتَ هٰهُنا حتىٰ آخُذَ أنا هٰهنا، فَحَرَصْتُ أنْ أَمْشِيَ مَعَهُ ساعَةً فأَبَىٰ عَلَيَّ، فَفارَقْتُه أَبكِي ويَبكي، فَجعَلْتُ أَنْظُرُ إليهِ حتىٰ دَخَلَ بَعْضَ السِّكَكِ، ثُمَّ سأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ ذٰلِكَ وطلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يُخْبِرُني عَنْهُ بِشَيْءٍ، وما أتَتْ عَلَيَّ جُمُعةٌ إلاَّ وأنا أَراهُ في مَنامي مَرَّةً أو مَرَّتين.

قالَ الشَّعبيُّ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ مُرادٍ علىٰ أويس القَرَني؛ فقالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قالَ: أَصْبَحْتُ أَحْمَدُ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قالَ: كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكَ؟ قالَ: كَيْفَ الزَّمانُ علىٰ رَجُلٍ إنْ أَصْبَحَ ظَنَّ أَنَّهُ لا يُمْسي، وإنْ أَمْسَىٰ ظَنَّ أَنَّهُ لا يُصْبِحُ، فَمُبَشَّرٍ بالجَنَّةِ، أو مُبَشَّرٍ بالنَّار، يا أَخا مُرادٍ؛ إنَّ المَوْتَ وذِكْرَهُ لَمْ يَتْرُكْ لِمُؤْمِنٍ فَرَحاً، وإنَّ عِلْمَهُ بِحُقُوقِ ٱللهِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ فِضَّةً ولا ذَهَباً، وإنَّ قِيامَهُ للهِ تَعالىٰ بالحَقِّ لَمْ يَترُكْ لَهُ صَدِيقاً.

وقال **نَصرُ بنُ إسماعيلَ**: كانَ أويس يَلْتَقِطُ الكِسَرَ مِنَ المَزابل فَيَغْسِلُها ويَتَصَدَّقُ بِبَعْضِها، ويَأكُلُ بَعْضَها؛ ويَقُولُ: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي أَبْرَأُ إليكَ مِنْ كُلِّ كَبِدٍ جائِعٍ.

قالَ **هَرِمٌ لأُوَيْسٍ**: أَوْصِني؟ فقالَ: تَوَسَّدِ المَوْتَ إذا نِمْتَ، وٱجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنَيْكَ إذا قُمْتَ، وٱدْعُ ٱللهَ أنْ يُصْلِحَ لَكَ قَلْبَكَ ونِيَّتَكَ، فَلَنْ تُعالِجَ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْهُما، بَيْنَما قَلبُكَ مُقْبِلٌ إذْ هُوَ مُدْبِرٌ، وبَيْنَما هُوَ مُدْبِرٌ إذْ هُوَ مُقْبِلٌ، ولا تَنظُرْ إلىٰ صِغَرِ الخَطِيئَـةِ، ولكِن ٱنْظُرْ إلىٰ عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ.

* * *

(الربيع بن خيثم)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يقولُ: أمَّا بَعْدُ: فأَعِدَّ زادَكَ، وَجِدَّ[2] في جِهازِكَ، وكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ.

وقيلَ لَهُ: ألاَ تذكُر النَّاسَ؟ قالَ: ما أنا عَنْ نَفْسِي بِراضٍ؛ فأَتَفَرَّغُ مِنْ ذَمِّها إلىٰ أنْ أَذُمَّ النَّاسَ، إنَّ النَّاسَ خافوا ٱللهَ تَعالىٰ في ذُنوبِ النَّاسِ، وأَمِنُوا علىٰ ذُنُوبِهِمْ.

وقيلَ لَهُ حينَ أصابَهُ الفالجُ: لَوْ تَداوَيتَ؟ فقالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الدَّواءَ حَقٌّ، ولكِنِّي ذَكَرْتُ عاداً وثَمُودَ وقُروناً بَينَ ذٰلِكَ كَثيراً كانَتْ فِيْهِمُ الأَوجاعُ، وكانَ لَهُمُ الأَطباءُ، فَما بقِيَ المُداوي ولا المُداوىٰ.

سُرِقَ للربيعِ فَرَسٌ أُعْطِيَ بِهِ عِشرينَ ألفاً، فقالُوا لَهُ: ادْعُ ٱللهَ تَعالىٰ عَلَيهِ، فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كانَ غَنِيّاً فٱغْفِرْ لَهُ، وإنْ كانَ فَقيراً فأَغْنِهِ.

وأَصابَهُ حَجَرٌ في رَأْسِهِ فَشَجَّهُ، وجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ويقولُ: ٱللَّهُمَّ؛ ٱغْفِرْ لَـهُ فإنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْني.

وكانَ يقولُ: السَّرائر السَّرائر التي تَخْفىٰ علىٰ النَّاسِ، وهُنَّ للهِ بَوادٍ، الْتَمِسُوا دَواءَهُنَّ؛ وما دَواءُهُنَّ إلاَّ أن تَتُوبَ ثُمَّ لا تَعود.

وقال: كُلُّ ما لا يُبْتَغىٰ بِـهِ وَجْهُ ٱللهِ يَضْمَحِلُّ.

وقال: تَدْرونَ ما الدَّاءُ والدَّواءُ والشِّفاءُ؟ قالوا: لاَ، قالَ: الدَّاءُ الذُّنوبُ، والدَّواءُ الاسْتِغْفارُ، والشِّفاءُ أن تَتُوْبَ ولا تَعود.

---

(١) الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ، وأرسل عنه، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن، وكان يُعَدُّ من عقلاء الرجال. قيل: توفي قبل سنة خمس وستين رحمه ٱلله تعالىٰ. سير أعلام النبلاء (٤/٢٥٨). (ز)

(٢) في صفة الصفوة: وخُذْ. (ز)

وكانَ الرَّبيعُ بَعْدَ ما سَقَطَ شِقُّهُ يُهادىٰ بَينَ رجلينِ إلىٰ مَسْجدِ قومِه، فيقالُ لَهُ: لقَدْ رَخَّصَ ٱللهُ تعالىٰ لَكَ، لَوْ صَلَّيْتَ في بَيْتِكَ؟ فيقُولُ: إنَّهُ كما تقُولُونَ؛ ولكنَّه[1] سَمِعتهُ يُنادي: حَيَّ علىٰ الفَلَاحِ؛ فَمَنْ سَمعَ مِنكُمْ فَلْيُجِبْهُ ولَوْ زَحْفاً، ولَوْ حَبْواً.

وكانَ الرَّبيعُ إذا سَجَدَ فكأنَّهُ ثَوْبٌ مَطْروحٌ فتَجيءُ العَصافيرُ فتَقَعُ عَلَيهِ.

كانَتْ أُمُّ الربيع تَقُولُ لَهُ: يا بُنيَّ ألاَ تَنامُ؟ فيقولُ: يا أُمَّاهُ؛ مَنْ جَنَّ عَلَيهِ اللَّيْلُ وهُوَ يَخافُ البياتَ حُقَّ لَهُ أنْ لا يَنام، فَلَمَّا بَلَغَ ورَأَتْ ما يَلْقىٰ مِنَ البُكاءِ والسَّهَرِ نادَتْهُ فقالَتْ: يا بُنَيَّ؛ لَعَلَّكَ قَتَلْتَ قتيلاً؟ فقالَ: نَعَمْ يا والِدَتي قَتَلْتُ قَتيلاً، فقالَتْ: ومَنْ هـٰذا القَتيلُ يا بُنَيَّ حتىٰ نَتحَمَّلَ علىٰ أَهْلِهِ فَيَعْفُوكَ، وٱللهِ لَوْ عَلِمُوا ما تَلْقىٰ مِنَ البُكاءِ والسَّهَرِ لَرَحِمُوكَ، فيقُولُ: يا والدتي؛ هِيَ نَفْسي.

وقالَتْ ٱبنَةُ الربيع: يا أَبتاهُ؛ ما لي أَرىٰ النَّاسَ يَنامُونَ وأنْتَ لا تَنامُ؟ قالَ: إنَّ جَهَنَّمَ لا تَدَعُني أَنام. (وفي رواية: إنَّ أباكِ يَخافُ البياتَ، يعني: غارة الليل).

وجاءَتْهُ ٱبنَتهُ فقالَتْ: يا أَبتاهُ؛ أَأَذْهَبُ أَلْعَبُ؟ قالَ: اذْهَبي فقُولي خَيْراً؛ غَيْرَ مَرَّةٍ، فقالَ القَوْمُ: أَصْلَحَكَ ٱللهُ؛ وما عَلَيْكَ أنْ تَقُولَ لَها؟ قالَ: وما عَلَيَّ أنْ لا يُكْتَبَ هـٰذا في صَحِيفَتي. (معناه: أنه لو قال لها: اذهبي فٱلعبي لكتب عليـه: أنَّهُ قَدْ أَمَرَ باللَّعِبِ).

وكانَ الرَّبيعُ إذا قيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قالَ: أَصْبَحْنا ضُعفاءَ مُذْنبينَ، نَأْكُلُ أرْزاقَنا، ونَنتَظِرُ آجالَنا.

وكانَ لا يُعطي السَّائِلَ أَقَلَّ مِنْ رَغيفٍ، ويقولُ: إنِّي لأَسْتحي أنْ يُرىٰ في مِيزاني أَقَلّ مِنْ رَغيف.

وكانَ إذا أَصْبَحَ، قالَ: مَرْحباً بِمَلائِكَةِ ٱللهِ تَعالىٰ، اكْتُبوا: بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ سُبْحانَ ٱللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلـٰهَ إلاَّ ٱللهُ، وٱللهُ أَكْبَرُ.

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (ولكنّي).(ز)

وقالَ: إذا تَكَلَّمْتَ فَٱذْكُرْ سَمْعَ ٱللهِ تَعالىٰ إليكَ، وإذا هَمَمْتَ فَٱذْكُرْ عِلْمَهُ بِكَ، وإذا نَظَرْتَ فَٱذْكُرْ نَظَرَهُ إليكَ، وإذا تَفَكَّرْتَ فَٱذْكُرْ ٱطِّلاعَهُ عَلَيْكَ، فإنَّهُ تَعالىٰ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

* * *

(عمرو بن عتبة السُّلَمي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ مولى لَهُ: رآني عَمْرو بن عتبةَ وأنا مَعَ رَجُلٍ، وهُوَ يَقَعُ في آخَرَ، فقالَ لي: وَيْلَكَ ـ ولَمْ يَقُلْ لي قَبْلَها ولا بَعْدَها ـ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنِ ٱسْتِمَاعِ الخَنا[2]، كَما تُنَزِّهُ لِسانَكَ عَنِ القَوْلِ بِهِ، فإنَّ المُسْتَمِعَ شَريكُ القائِلِ، وإنَّما نَظَرَ إلىٰ شَرِّ ما في وعائِهِ فأفْرَغَهُ في وِعائِكَ، ولو رَدَدْتَ[3] كَلِمَةَ سَفِيهٍ في فِيهِ؛ لسَعِدَ بها رادُّها؛ كما شَقِيَ بها قائِلُها.

قال: ورأيتُه لَيْلَةً يُصَلِّي فَسمِعْنا زَئِيْرَ الأَسَدِ فَهَرَبْنا، وهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي، فقُلنا لَهُ: أما خِفْتَ الأَسَدَ؟ فقالَ: إنِّي لأَسْتَحِي مِنَ ٱللهِ أنْ أخافَ شَيْئاً سِواه.

كانَ عَمْرو بن عتبةَ يَخْرُجُ علىٰ فَرَسِه لَيْلاً فَيَقِفُ علىٰ القُبورِ فيقولُ: يا أَهْلَ القُبورِ قَدْ طُوِيَتِ الصُّحُفُ، وجَفَّتِ الأَقْلامُ، ورُفِعَتِ الأَعْمَالُ، ثُمَّ يَبكي، ثُمَّ يَصُفُّ بينَ قَدَميهِ حتىٰ يُصْبِحَ.

* * *

---

(١) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي، روىٰ عن جماعة من الصحابة، وروىٰ عنه أهل العراق. قتل بتستر في خلافة عثمان بن عفان، وكان يرعىٰ ركائب الصحابة؛ وسحابة تظله، وربما بات وإلىٰ جنبه سبع يحميه. الثقات (٥/ ١٧٣). (ز)

(٢) الخَنا: الفُحْشُ في الكلام. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: رُدَّتْ. (ز)

(كُرْدُوسُ بن عباس الثعلبي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ فيما أَنْزَلَ ٱللهُ عزَّ وَجَلَّ: إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ لَيَبْتَلي العَبْدَ وهُوَ يُحِبُّه لِيَسْمَعَ صَوْتَه[2].

* * *

(الفضل بن بَزْوان)[3]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: إنَّ فُلاَناً يَقَعُ فِيْكَ، قالَ: لأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ؛ غَفَرَ ٱللهُ لَهُ، قيلَ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قالَ: الشَّيطانُ.

* * *

(١) كُرْدُوس بن عباس الثعلبي، وقيل: التغلبي من غَطفان، وقيل: كردوس بن هانىء، وقيل: أبن عمرو، ويعرف بالقاصِّ، كانَ يقصُّ علىٰ التابعين. صفة الصفوة (٣/ ٧٢).(ز)

(٢) أي بالدعاء.

(٣) الفضل بن بزوان من المصطفين من أهل الكوفة، كذا في أحاسن المحاسن وصفة الصفوة وجاء في بعض نسخ صفة الصفوة المخطوط، والتاريخ الكبير، والجرح والتعديل بأسم الفضيل بن بزوان.
انظر صفة الصفوة (٣/ ٧٣)، التاريخ الكبير (٧/ ١١٩)، والجرح والتعديل (٧/ ٧١).(ز)

(الحارث بن قيس الجُعْفي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إذا كُنْتَ في أَمْرِ الآخِرَةِ فتَمَكَّن[2]، وإذا كُنتَ في أَمْرِ الدُّنْيا فتَوَخَّ[3]، وإذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلاَ تُؤَخِّرْهُ، وإذا أَتاكَ الشَّيطانُ وأنتَ تُصَلِّي فقالَ: إنَّكَ تُرائي فَزِدْها طُوْلاً.

* * *

(أبو صالح ماهان الحنفي)[4]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أبو إسحٰق الشيباني: دنوتُ من ماهانَ لَمَّا أرادَ أنْ يُصْلَبَ، فقالَ: تَنَحَّ يا بْنَ أخي، لا تُسْأَلْ عَنْ هـٰذا المَقام.

(معناه: أن من قُتِلَ أو ضُرِبَ ظُلماً فلا ينبغي أن يَحْضُرَهُ أَحَدٌ من المتفرجين لئلا يسألهم ٱلله تعالىٰ عن تركهم نصرتَهُ، وهـٰذا حكمٌ مستمر في كُلِّ مُنكرٍ لا يُقْدَرُ علىٰ تغييره، فالواجب علىٰ كل مسلم أن يمتنع من حضوره).

سُئِلَ ماهانُ: ما كانَتْ أَعْمالُ القَوْمِ؟ فقالَ: كانَتْ أَعْمالُهُمْ قَليلةً، وكانَتْ قُلوبُهُمْ سَلِيمةً.

* * *

(١) الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد الفقيه، صحب علياً وٱبن مسعود. وكان كبير القدر ذا عبادة، يُذْكَرُ مع علقمة والأسود، توفي زمن معاوية، وصلىٰ عليه أبو موسىٰ الأشعري رضي ٱلله عنه. سير أعلام النبلاء (٤/ ٧٥). (ز)

(٢) كذا في الأحاسن وحلية الأولياء، وفي صفة الصفوة: (فتمكث). (ز)

(٣) تَوَخَّىٰ: أي تحرّىٰ وقصد. (ز)

(٤) أبو صالح الحنفي، وٱسمه عبد الرحمـٰن بن قيس، ويقال: ماهان، كوفي تابعي ثقة، من خيار التابعين، من أصحاب علي رضي ٱلله عنه. انظر معرفة الثقات (٢/ ٨٥)، والثقات (٥/ ١٠٣). (ز)

(عامر بن شراحيل الشعبي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال داود الأودي: قال لي الشّعبي: قُمْ مَعي هٰهُنا حتىٰ أفِيْدَكَ، قُلْتُ: أيّ شَيْء تُفيدُني؟ قالَ: إذا سُئِلْتَ عَمَّا لا تَعْلَمْ، فقُلْ: ٱللهُ أَعْلَم، فإنَّهُ عِلْمٌ حَسَن.

وقال: لَوْ أَنَّ رَجُلاً سافَرَ مِن أَقْصىٰ الشَّام إلىٰ أَقْصَىٰ اليَمَـنِ فَحَفِـظَ كَلِمَـةً تَنْفَعُهُ[2] فِيْما يُسْتَقْبَلُ مِن عُمُرِه؛ رأيتُ أنَّ سَفَرَهُ لَم يَضِع.

وقال: العِلْمُ أَكْثَرُ مِن عَدَدِ القَطْرِ، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيءٍ أَحْسَنَهُ.

* * *

---

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ويقال: هو عامر بن عبد ٱلله، وكانت أمّه من سبي جلولاء، وجلولاء كانت في سنة سبع عشرة، وعنه قال: ولدت عام جلولاء، وقيل: غير ذلك.
رأىٰ علياً رضي ٱلله عنه، وصلىٰ خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة.
توفي بالكوفة فُجاءةً سنة أربع ومئة، وقيل: خمس ومئة، وهو ٱبن سبعٍ وسبعين سنة، وقيل: ٱثنتين وثمانين.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤)، وانظر صفة الصفوة (٣/ ٧٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٠).(ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (تنفق)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب.(ز)

(سعيد بن جبير)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: إنَّ الخَشْيَةَ أنْ تَخْشَىٰ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ حتىٰ تَحُولَ خَشْيَتُه بَيْنَكَ وبَيْنَ مَعْصِيَتِهِ؛ فَتِلْكَ الخَشْيَةُ، والذِّكْرُ: طاعةُ ٱللهِ تَعالىٰ، مَنْ أطاعَ ٱللهَ تعالىٰ فَقَدْ ذَكَرَهُ، ومَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَلَيْسَ بِذاكِرٍ وإنْ أَكْثَرَ التَّسْبيحَ وتِلاوَةَ القُرآن.

قيلَ لَهُ: مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ؟ قالَ: رَجُلٌ ٱجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّما ذَكَرَ ذُنوبَهُ ٱحْتَقَرَ عَمَلَهُ.

قال الحسنُ: لما أُتِيَ الحَجَّاجُ بسعيدِ بن جبير، قالَ: أمَا وٱللهِ لأَقْتُلَنَّكَ قِتْلَةً لَمْ أَقْتُلْها أَحَداً قَبْلَكَ، ولا أَقْتُلُها أحداً بَعْدَكَ، قال: إذَنْ تُفْسِدُ عليَّ دُنْيايَ، وأُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، قالَ: يا غُلامُ؛ السَّيْفُ والنَّطْعُ، فلمَّا وَلَّىٰ ضَحِكَ، قالَ: قَدْ بَلَغَني أنَّكَ لَمْ تَضْحك، فَما أَضْحَكَكَ عِنْدَ القَتْلِ؟ قالَ: مِنْ جُرْأَتِكَ علىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، ومِنْ حِلْمِ ٱللهِ عَنْكَ، قالَ: يا غُلامُ؛ اقْتُلْهُ، فٱسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وقالَ: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا مسلماً وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِ القِبْلَةِ، فقالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قالَ: اضْرِبْ بِهِ الأَرْضَ، قالَ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ قالَ: اذْبَحْ عَدُوَّ ٱللهِ، فما أَنْزَعَهُ لآياتِ القُرآنِ مُنْذُ اليَوْم.

عن أبي ذكوان: أنَّ الحَجّاجَ بَعَثَ إلىٰ سَعيدِ بن جُبير فأصابَهُ الرَّسولُ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا سارَ بِهِ ثلاثةَ أيامٍ رآهُ يصومُ نَهارَهُ، ويَقُومُ لَيْلَهُ، فقالَ لَهُ: وٱللهِ

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرىء المفسر الشهيد أبو محمد، ويقال: أبو عبد ٱلله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، أحد الأعلام، وجهبذ العلماء، قدم أصبهان زمن الحجاج وأخذوا عنه، ثم عاد إلىٰ الكوفة.
قتل في شعبان سنة خمس وتسعين، قتله الحجاج. سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١). (ز)

إنِّي لأعلمُ أنِّي أَذهبُ بِكَ إلىٰ من يَقْتُلُكَ، فاْذهَبْ إلىٰ أيِّ الطريقِ شِئْتَ، فقالَ لهُ سعيدٌ: إنَّهُ سَيبلُغُ الحَجَّاجَ أنَّكَ قد أخذتَني، فإن خَلَّيْتَ عَنِّي خِفْتُ أن يَقْتُلَكَ، فلما دَخَلَ قالَ لَهُ الحَجَّاجُ: أَمَا واْللهِ لأُبَدِّلَنَّكَ مِنْ دُنْياكَ ناراً تَلَظَّىٰ، قال سعيد: لو عَلِمْتُ أنَّ ذٰلِكَ إليكَ ما اْتَّخَذْتُ إلٰهاً غيرَكَ، قالَ: الوَيْلُ لَكَ مِنَ اْللهِ، قال: الويلُ لِمَنْ زُحْزِحَ عَنِ الجَنَّةِ وأُدْخِلَ النَّار، قال: اضْرِبوا عُنُقَهُ، قال: إنِّي أَشْهَدُ أن لا إلٰهَ إلاَّ اْللهُ، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورُسُولُهُ، أَسْتَحْفِظُكَ بها حتىٰ ألقاكَ يَوْمَ القيامَةِ، فَذُبِحَ مِنْ قَفاهُ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ الحَسَنَ[١] فقالَ: اْللَّهُمَّ؛ يا قاصِمَ الجَبابِرَةَ، اقْصِمِ الحَجَّاجَ، فما بَقِيَ إلاَّ ثَلاثاً حتىٰ وَقَعَ في جَوْفِهِ دُودٌ فَمات.

* * *

---

(١) وهو الحسن بن أبي الحسن البصري. (ز)

(إبراهيم النخعي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يقولُ: كُنَّا إذا حَضَرْنا جَنازَةً، أو سَمِعْنا بِمَيْتٍ عُرِفَ فِيْنا أيَّاماً، لأنَّا قَدْ عَرَفنا أنَّهُ نَزَلَ بِـهِ أَمْرٌ صَيَّرَهُ إلىٰ الجَنَّةِ أو إلىٰ النَّارِ، وأَنَّـكُمْ في جَنائِزِكُمْ تُحَدِّثُونَ بأَحاديثِ دُنْياكُم.

وقالَ: لا يَسْتَقِيْمُ رَأْيٌ إلاَّ بِـرِوايةٍ، ولا رِوايةٌ إلاَّ برأي.

وقالَ: إذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتهاوَنُ بالتكبيرَةِ الأُوْلىٰ فٱغسلْ يَدَكَ مِنْـهُ.

(يعني: أنه من لا يواظب علىٰ الصلواتِ الخَمْسِ في جماعة يُدركُها مع الإمام من أول ما يكبر تكبيرة الإحرام فلا ترجو فلاحه).

وقالَ: إنِّي لأَرَىٰ الشَّيْءَ مِمَّا يُعابُ فَما يَمْنَعُني مِنْ عَيْبِهِ إلاَّ مَخافَةَ أنْ أُبْتَلىٰ بِهِ.

ودَخَلُوا عَلَيهِ يَعُودُونَهُ؛ وهُوَ يَبكي، فقالُوا: ما يُبكِيْكَ؟ قالَ: أَنْتَظِرُ مَلَكَ المَوْتِ لا أَدرِيْ يُبَشِّرُني بالجَنَّةِ أَمْ بالنَّار.

* * *

---

(١) هو الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي اليماني ثم الكوفي أحد الأعلام.
توفي سنة ست وتسعين، وعاش تسعاً وأربعين سنة، وقيل: عاش ثمانيا وخمسين سنة.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠). (ز)

(إبراهيم التيمي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: كَمْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ القَوْمِ؟ أَقْبلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيا فَهَربوا مِنْها، وأَدْبَرَتْ عَنكُمْ فاتَّبَعْتُموها.

وقالَ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُني فأَرْحَمُه. (يعني: أنه يجد الرحمة في نفسه لظالمه لعلمه أنه قد أَهْلَكَ نفسه فهو يتوجع له مما صنع بنفسه).

وقالَ: يَنْبَغي لِمَنْ لَمْ يَحْزَن؛ أنْ يَخافَ أنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لأنَّ أَهْلَ الجنَّةِ قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، ويَنْبَغي لِمَنْ لا يُشْفِق؛ أنْ يَخافَ أنْ لا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ لأَنَّهُم قالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

وقالَ: أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِندَ ٱللهِ: أَنْ يُحَدِّثَ العَبْدُ بما سَتَرَ ٱللهُ عَلَيهِ.

وقال: مَثَّلْتُ نَفْسي في الجَنَّةِ آكُلُ مِنْ ثِمارِها، وأَشْرَبُ مِنْ أَنْهارِها، وأُعانِقُ أَبْكارَها، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسي في النَّار آكُلُ مِنْ زَقُّومِها، وأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدها، وأُعالِجُ سَلاَسِلَها وأَغْلاَلَها، فقُلْتُ لنَفْسي: أيَّ شَيْءٍ تُريدينَ؟ قالَتْ: أُريدُ أنْ أُرَدَّ إلىٰ الدُّنيا فأَعْمَلَ صَالحاً، قالَ: فَقُلْتُ: فأَنتِ في الأُمْنيةِ فاعْمَلي.

* * *

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة أبو أسماء.
كان شاباً صالحاً قانتاً لله عالماً فقيهاً كبير القدر واعظاً.
يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل توفي في حبسه سنة اثنتين وتسعين.
سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠).(ز)

(خيثمة بن عبد الرحمن)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: كانَ يُعْجِبُهُمْ أنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلهُ، إمَّا حَجٌّ، وإمَّا عُمْرَةٍ، وإمَّا غَزْوَةٍ، وإمَّا صِيام.

وقالَ: إذا طَلَبْتَ شَيْئاً فَوَجَدْتَهُ فاْسْأَلِ ٱللهَ الجَنَّةَ فلَعَلَّهُ يَكُونُ يَوْمَكَ الذي يُسْتَجابُ فِيهِ.

وقالَ: تَقُولُ المَلائِكَةُ: يا رَبِّ؛ عَبْدُكَ المُؤْمن تَزوي عنه الدُّنيا، وتُعَرِّضُهُ للبَلاءِ، قالَ: فيَقُولُ للمَلائِكَةِ: اكْشِفوا لَهُمْ عَنْ ثَوابِهِ، فإذا رَأَوا ثَوابَهُ قالوا: يا رَبِّ لا يَضُرُّهُ ما أصابَهُ في الدُّنيا، ويَقُولُونَ: عَبْدُكَ الكافِرِ تَزوي عَنْهُ البَلاَءَ، وتَبْسُطُ لَهُ الدُّنيا، قالَ: فَيَقُولُ للمَلائِكَةِ: اكْشِفوا لَهُمْ عَنْ عِقابِهِ، فإذا رأوا عِقابَهُ قالوا: يا رَبِّ لا يَنْفَعُهُ ما أصابَهُ مِنَ الدُّنيا، قالَ بَعْضُهم: ويُروىٰ هٰذا مَرْفوعاً إلىٰ النَّبيِّ ﷺ[2].

* * *

(١) خيثمة بن عبد الرحمـٰن بن أبي سبرة بن يزيد بن مالك بن عبد ٱلله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي المذحجي ثم الجعفي الكوفي الفقيه، ولأبيه وجده صحبة. وكان من العلماء العباد، سخياً جواداً يركب الخيل ويغزو. سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٠). (ز)

(٢) والصحيح أنه من قول خيثمة.

(طلحة بن مصرف)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ضَحِكَ يَوْماً فَوَثَبَ علىٰ نَفْسِهِ فقالَ: فِيْمَ الضَّحِكُ؟ إنَّما يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الأَهْوالَ، وجازَ الصِّراطَ، ثُمَّ قالَ: آلَيْتُ لا أفتر ضاحِكاً حتىٰ أَعْلَمَ بما تَقَعُ الواقِعَةُ، فما رُؤِيَ ضاحِكاً حتىٰ صارَ إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ.

قال ليثٌ: كُنتُ أَمْشِي معَ طَلْحَة فقال: لو عَلِمْتُ أنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي بِلَيْلَةٍ ما تَقَدَّمْتُك.

* * *

---

(١) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرىء المجود شيخ الإسلام أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي.
توفي في آخر سنة أثنتي عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٩١).(ز)

(زبيد بن الحارث اليامي)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قامَ ذاتَ لَيْلَةٍ ليتهجَّدَ، فغَمَسَ يَدَهُ في المِطْهَرَة، فوَجَدَ الماءَ بارِداً شَديداً، فَذَكَرَ الزَّمْهريرَ ويَدُهُ في المِطْهَرَةِ فَلَمْ يُخْرِجْها حتىٰ أَصْبَحَ، فجاءَتِ الجاريَةُ وهُوَ علىٰ تِلْكَ الحالَةِ، فقالَتْ: ما شَأنُكَ يا سيِّدِي؟ فقالَ: وَيْحَكِ؛ أَدْخَلْتُ يَدِيْ في هٰذِهِ المِطْهَرَةِ فٱشْتَدَّ عَلَيَّ بَرْدُ الماءِ فَذَكَرْتُ بِهِ الزَّمْهَريرَ، فو ٱللهِ؛ ما شَعَرتُ بِشِدَّةِ بَرْدي[2] حتىٰ وَقَفْتِ عَلَيَّ.

قال زبيدٌ: يَسُرُّني أن يكونَ لي في كُلِّ شيءٍ نِيَّةٌ حتىٰ في الأَكْلِ والنَّومِ.

* * *

(١) زبيد بن الحارث اليامي الكوفي الحافظ، أحد الأعلام، من صغار التابعين رأىٰ الصحابة ولم تعلم روايته عنهم شيئاً.
قيل: توفي سنة ٱثنتين وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٦).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: برد يدي.(ز)

(عون بن عبد ٱلله الهذلي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

ذاكِرُ ٱللهِ تَعالىٰ في غَفْلَةِ النَّاس كَمَثَلِ الفِئَةِ المُنْهَزِمَةِ يَحْميها الرَّجُلُ، لَوْلاَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الفِئَةُ، ولَوْلاَ مَنْ يَذْكُرُ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ في غَفْلَةِ النَّاس هَلَكَ النَّاسُ.

صَحِبْتُ الأَغْنياءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غمّاً منِّي، إنْ رَأَيْتُ أَحداً أَحْسَنَ ثياباً منِّي أو أَطْيَبَ رِيْحاً، فَصَحِبْتُ الفُقراءَ فَٱسترَحْتُ.

كَفىٰ بِكَ مِنَ الكِبْرِ؛ أَنْ تَرىٰ لَكَ فَضْلاً علىٰ من هُوَ دُونَكَ.

ما أَحْسَبُ أَحداً تفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ؛ إلاَّ مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَها عَنْ نَفْسِه.

جالِسُوا التَّوّابينَ؛ فإِنَّهُمْ أَرَقُّ النَّاس قُلوباً.

الدُّنيا والآخِرَةُ في قَلْبِ ٱبنِ آدمَ كَكَفَّتَي الميزانِ؛ تَرْجَحُ أَحَدُهُما بالأُخْرىٰ.

وما تَحَابَّ رَجُلانِ في ٱللهِ؛ إلاَّ كانَ أَفْضَلُهُما أَشَدَّهُما حُبّاً لصاحِبِه.

إنَّ مَنْ كانَ قَبْلَنا كانُوا يَجْعَلُونَ للدُّنْيا ما فَضَلَ عَنْ آخرتِهِمْ، وإنَّكُمُ اليَوْمَ تَجْعَلُونَ لآخِرَتِكُمْ ما فَضَلَ عَنْ دُنْياكم.

إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ لَيُكْرِهُ عَبْدَهُ علىٰ البلاَءِ كَما يُكْرِهُ أَهْلُ المَريضِ مَريضَهُم علىٰ الدَّواءِ، ويقولونَ: اشرَبْ هٰذا؛ فإنَّ لكَ في عاقبتِه خَيراً.

وقالَ: كانَ رَجُلٌ يُجالِسُ قَوْماً فَتَرَكَ مُجالَسَتَهُم، فَأُتِيَ في مَنامِه، فقيلَ لَهُ: تَرَكْتَ مُجالَسَتَهُم؟ لَقَدْ غُفِرَ لَهُمْ بَعْدَكَ سَبعينَ مَرَّةً.

وكانَ يقولُ في بكائِهِ: وَيْحِي؛ بأيِّ شَيْءٍ لَمْ أَعْصِ رَبِّي؟ وَيْحِي؛ إنَّما عَصَيْتُه بِنعمَتِه عِندي، وَيْحِي مِنْ خَطِيئَةٍ ذَهَبَتْ شَهْوتُها، وبَقِيَتْ نِقْمَتُها عِندي،

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الإمام القدوة العابد أبو عبد ٱلله الهذلي الكوفي أخو فقيه المدينة عبيد ٱلله، توفي سنة بضع عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/١٠٣). (ز)

وَيْحِي؛ كَيفَ أنْسَىٰ المَوْتَ ولا يَنْساني؟ وَيْحِي؛ إنْ حُجِبْتُ يَوْمَ القِيامَةِ عَنْ رَبِّي، وَيْحِي؛ كَيْفَ أَغْفَلُ ولا يَغْفُلُ عَنِّي، أَمْ كَيْفَ تُهَنِّيني مَعِيْشَتي واليَوْمُ الثَّقيلُ وَرائي؟ أَمْ كَيْفَ لا يَطُولُ حُزْني ولا أَدْري ما يُفْعَلُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ يَشْتَدُّ حُبِّي لدارٍ لَيْسَتْ بِداري؟ أَمْ كَيْفَ أَجْمَعُ لَها وفِي غَيْرِها قَراري؟ أَمْ كَيْفَ أُوْثِرُها وقَدْ أَضَرَّتْ بِمَنْ آثَرَها قَبلي؟ أَمْ كَيْفَ لا أُبادِرُ بِعَمَلِي قَبلَ أَنْ يُغْلَقَ بابُ تَوبَتي؟ أَمْ كَيْفَ لا يَكْثُرُ بُكائي ولا أَدْري ما يُرادُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ تَقَرُّ عَيْني مَعَ ذِكْرِ ما سَلَفَ مِنِّي؟ أَمْ كَيْفَ تَطيبُ نَفْسي مَعَ ذِكْرِ ما هُوَ أَمامي، وَيْحِي؛ هَلْ ضَرَّتْ غَفْلَتي أَحَداً سِوائي؟ أم هَلْ يَعْمَلُ لي غَيْرِي إنْ ضَيَّعْتُ حَظِّي؟ كأنَّهُ قَدْ تَصَرَّمَ[١] أَجَلي، ثُمَّ أَعادَ رَبِّي خَلْقِي كَما بَدَأَني، ثُمَّ وَقَفَني وسَأَلَنِي، ثُمَّ أُشْهِدْتُ الأَمْرَ الذي أَذْهَلَني، وشُغِلْتُ بِنَفْسي عَنْ غَيْرِي، وسُيِّرَتِ الجِبالُ ولَيْسَ لها مِثْلُ خَطِيئَتي، وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ ولَيْسَ عَلَيْهِما مِثْلُ حِسابي، وحُشِرَتِ الوُحُوشُ ولَمْ تَعْمَلْ مِثْلَ عَمَلي، وَيْحِي؛ ما أَشَدَّ حالي، وأَعْظَمَ خَطَري فَاْغْفِرْ لي، واْجْعَلْ طاعَتَكَ هِمَّتي، لا تُعْرِضْ عَنِّي يَوْمَ تَعْرِضُني، ولا تَفْضَحْني بسَرائري، ولا تَخْذُلني بِكَثْرَةِ فَضائِحي، بأيِّ عَيْنٍ أَنْظُرُ إليكَ؛ وقَدْ عَلِمْتَ سَرائِرَ أَمْرِي؟ وكَيفَ أَعْتَذِرُ إليكَ إذا خَتَمتَ علىٰ لساني، ونَطَقَتْ جَوارِحي بِكُلِّ الذي كانَ مِنِّي، أنا الذي إذا ذُكِرَتْ ذُنُوبي لَمْ تَقَرَّ عَيْني، أنا تائِبٌ إليكَ فَاْقْبَلْ ذٰلِكَ مِنِّي، ولا تَجْعَلْني لِنارِ جَهَنَّمَ وَقوداً بَعْدَ تَوحيدي وإيماني.

ومن كلامِهِ:

ما أَحَدٌ يُنْزِلُ المَوتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ؛ إلاَّ عَدَّ غَداً ليسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمْ مِن مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لا يَسْتكمِلُهُ، وراجٍ غَداً لا يَبْلُغُه، لو تَنظرونَ إلىٰ الأَجَلِ ومَسيرِهِ لأَبغَضْتم الأَمَلَ وغُرورَهُ.

إنَّ مِنْ تَمامِ التَّقوىٰ أنْ تَبْتَغِيَ إلىٰ ما قَدْ عَلِمْتَ مِنْها عِلْمَ ما لَمْ تَعْلَم، وإنَّ النَّقْصَ فيما قَدْ عَلِمْتَ تَرْكُ اْبتغاءِ الزِّيادَةِ فيهِ، وإنَّما يَحْمِلُ الرَّجُلَ علىٰ تَرْكِ اْبتغاءِ الزِّيادَةِ قِلَّةُ الانتفاعِ بما قَدْ عَلِم.

---

(١) التَّصَرُّمُ: التَّقَطُّع. (ز)

وقال: كانَ أَهْلُ الخَيْرِ يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إلىٰ بَعْضٍ بِهٰؤلاَءِ الكَلِماتِ الثَّلاثِ، ويَلقىٰ بِها بَعْضُهُمْ بَعْضاً: مَنْ عَمِلَ لآخِرَتِـهِ كَفَاهُ ٱللهُ تعالىٰ أَمْرَ دُنْياه، ومَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ أَصْلَحَ ٱللهُ تَعالىٰ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ، ومَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلاَنِيَتَهُ.

وقال: قَلْبُ التائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجاجَةِ، يُؤَثِّرُ فيها جَميعُ ما أَصابَها، فالمَوعِظَةُ إلىٰ قُلوبِهِمْ سَريعَةٌ، وهُمْ إلىٰ الرِّقَّةِ أَقْرَبُ، فَداوُوا الذُّنـوبَ[1] بالتَّوبَـةِ، فَلَرُبَّ تائِبٍ دَعَتْـهُ تَوبَتُهُ إلىٰ الجَنَّةِ حتىٰ أَوفَدَتْهُ عَلَيها، وجالِسوا التَّوّابينَ فإنَّ رَحْمَةَ ٱللهِ إلىٰ التائبينَ أَقرَبُ.

قال أبو معشر: رأيتُ عونَ بن عبد ٱلله في مَجْلِسِ أبي حازم يَبكي ويَمْسَحُ وَجْهَهُ بِدُمُوعِهِ، فقيلَ لَهُ: لِمَ تَمْسَحُ وَجْهَكَ بدموعِكَ؟ قالَ: بَلَغَني؛ أَنَّهُ لا تُصيبُ دُموعُ الإنسانِ مَكاناً مِن جَسَدِهِ إلاَّ حَرَّمَ ٱللهُ تَعالىٰ ذٰلِكَ المَكانَ علىٰ النَّار.

* * *

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (القلوب) بدل (الذنوب). (ز)

(أبو إسحاق: عمرو بن عبد ٱلله السبيعي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ذَهَبَتِ الصَّلاَةُ مِنِّي، وضَعُفْتُ ورَقَّ عَظْمي، إنِّي اليَوْمَ أَقُوْمُ إلىٰ الصَّلاَةِ فَما أَقْرَأُ إلاَّ البقرة وآل عمران.

* * *

(عبدة بن أبي لبابة)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إذا خَتَمَ الرَّجُلُ القُرآنَ نَهاراً صَلَّتْ عَلَيهِ المَلائِكَةُ حتى يُمْسي، وإذا فَرَغَ مِنْهُ لَيلاً صَلَّتْ عَلَيهِ المَلائِكَةُ حتىٰ يُصْبح.

* * *

---

(١) أبو إسحٰق السبيعي عمرو بن عبد ٱلله بن ذي يحمد، وقيل: عمرو بن عبد ٱلله بن علي الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها.
كان رحمه ٱلله من العلماء العاملين، ومن جُلَّة التابعين.
قال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأيت علي بن أبي طالب يخطب.
توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٥/٣٩٢). (ز)

(٢) عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري مولاهم الكوفي التاجر.
أحد الأئمة، نزل دمشق.
توفي في حدود سنة سبع وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٢٢٩). (ز)

(ضِرارُ بن مُرَّة)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ ضِرار: قال إبليس: إذا ٱسْتَمْكَنْتُ مِنْ ٱبنِ آدَمَ ثلاثاً أَصَبْتُ مِنهُ حاجَتي: إذا نَسِيَ ذُنوبَهُ، وٱسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وأُعْجِبَ بِرأيِه.

* * *

(محمد بن سوقة)[2]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إليكَ؟ قالَ: إِدْخالُ السُّرورِ على المُؤْمِنِ؛ قالوا: فَما بَقِيَ مِمَّا تَسْتَلِذُّ؟ قال: الإفضالُ علىٰ الإخوان.

وطَلَبَ مِنْهُ ٱبنُ أخيهِ شَيئاً فَبَكىٰ، فقال له: وٱللهِ يا عَمّ؛ لو عَلِمتُ أنَّ مَسْأَلَتي تَبْلُغُ مِنكَ هٰذا ما سَأَلْتُكَ، قال: ما بَكيتُ لِسُؤالِكَ، إنَّما بَكيت لأنّي لَمْ أَبْتَدِئْكَ قَبْلَ سُؤالِكَ.

وقال: أَمْرانِ لَوْ لَمْ نُعَذَّب إلاَّ بِهما لكُنَّا مُسْتَحِقِّينَ بِهما لِعَذابِ ٱللهِ تعالىٰ: أَحَدُنا يُزادُ الشَّيءَ مِنَ الدُّنيا فَيَفْرَحُ فَرَحاً ما علم ٱلله تَعالىٰ أَنَّهُ فَرَّحَهُ بِشَيءٍ زادَهُ قَطُّ في دِيْـنِـهِ، ويُنْقَصُ الشَّيءَ مِنَ الدُّنيا فَيَحْزَنُ عَليهِ حُزْناً ما علم ٱلله عَزَّ وَجَلَّ أَنَّـهُ حَزِنَـهُ علىٰ شَيْءٍ نُقِصَـهُ قَـطُّ في دِيْنِـه.

* * *

---

(١) ضرار بن مرة أبو سنان الشيباني من عباد أهل الكوفة وقرائهم. توفي سنة أثنتين وثلاثين ومئة. الثقات (٦/ ٤٨٤).(ز)

(٢) محمد بن سوقة الإمام العابد الحجة أبو بكر الغنوي الكوفي. توفي سنة نيّف وأربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٦/ ١٣٤).(ز)

(عبد الملك بن أَبْجَر)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال ٱبن أبجر: ما مِنَ النَّاسِ إلاَّ مُبْتَلىً بعافِيَةٍ لينظرَ كَيفَ شُكْرُهُ، أو مُبْتلىً بِبَلِيَّةٍ لينظرَ كَيفَ صَبْرُهُ.

* * *

(١) عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، كوفي ثقة رجل صالح.
وكان يعالج الناس بصيراً بالطب، وكان لا يأخذ عليه أجراً، وكان يقول: خذ كذا وخذ كذا وٱستشف يشفيك. معرفة الثقات (٢/ ١٠٢).(ز)

(عمرو بن قيس الملائي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ إذا نَظَرَ إلىٰ أَهْلِ السُّوْقِ قالَ: ما أَغْفَلَ هَؤلاءِ عَمَّا أُعِدَّ لَهُم.

وقالَ: إذا بَلَغَكَ شَيْءٌ مِنَ الخَيْرِ فٱعْمَلْ بِهِ ولَوْ مَرَّةً تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ.

وقالَ: حَديثٌ أُرَقِّقُ بِهِ قَلْبي، وأَتَبلَّغُ بِهِ إلىٰ رَبِّي أَحَبُّ إليَّ مِن خَمسين قَضِيَّةً مِن قَضايا شُرَيْح.

ولما ٱحْتُضِرَ بكَىٰ، فقيلَ لهُ: عَلامَ تَبكي؟ فو ٱللهِ لقَدْ كُنتَ تُبْغِضُ العَيْشَ، فقال: وٱللهِ ما أَبْكي علىٰ الدُّنيا، إنَّما أَبْكي خَوْفاً أنْ أُحْرَمَ خَيرَ الآخِرَةِ، فلَمَّا ماتَ أَغْلَقَ أَهْلُ الكوفَةِ أبوابَهُم، وخَرَجوا بجنازَتِهِ وسَمِعوا صائِحاً يَصيحُ: قَدْ جاءَ المُحْسِنُ، قَدْ جاءَ المُحْسِنُ، قَدْ جاءَ عَمْرو بنُ قيسٍ، وإذا البَرِّيَّةُ مَمْلوءَة من طيرٍ أبيض لَمْ يُرَ علىٰ خَلْقِها وحُسْنِها، فَجَعَلَ النَّاسُ يَعْجَبونَ مِن كَثْرَتِها وحُسْنها، فقال أبو حيان: من أيِّ شَيءٍ تَعْجَبُونَ؟ هٰذِه مَلائِكَةٌ جاءَتْ فَشَهِدَتْ عَمْراً.

وقال ٱبن سعيد الجعفي: حَضَرْنا جِنازَةَ عَمْرِو بن قيس، فَحَضَرَ قَوْمٌ كَثيرٌ عليهِم ثِيابٌ بِيضٌ، فلمَّا صَلُّوا عليهِ ذَهَبُوا فَلَمْ نَرَهُم.

* * *

---

(١) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد ٱلله الكوفي البزاز الحافظ من أولياء ٱلله.
توفي بسجستان، قيل: سنة ست وأربعين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٠)، وانظر تهذيب التهذيب (٨/ ٩٢-٩٣).(ز)
وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (المدرئي)، والتصويب من صفة الصفوة.(ز)

(مِسْعَر بن كِدام)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: أَتُحِبُّ أنْ يُخْبِرَكَ الرَّجُلُ بِعُيوبِكَ؟ قالَ: إنْ كانَ ناصِحاً فَنَعَمْ، وإنْ كانَ يُرِيدُ أن يُؤَنِّبني فَلاَ.

وسُمعَ يُنْشِدُ:

أَلا قَدْ فَسَدَ ٱلدَّهْرُ وأَضْحَىٰ حُلْوُهُ مُرَّا
وقَدْ جَرَّبْتُ مَنْ أَهْوَىٰ فَقَدْ أَنكَرْتُهُمْ طُرَّا
فَأَلزِمْ نَفْسَكَ ٱلْيَأْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ تَعِشْ حُرَّا

وأَنْشَدَ أيضاً:

تَفْنىٰ اللَّذاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَها مِنَ ٱلحَرامِ، ويَبْقَىٰ الإثْمُ والعَارُ
تَبقىٰ عَواقِبُ سُوْءٍ مِنْ مَغَبَّتِها لا خَيْرَ في لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِها النَّارُ

* * *

لَمَّا حَضَرَتْ مِسْعراً الوفاةُ، دَخَلَ عليه سُفيانُ الثوري فوَجَدَهُ جَزِعاً، فقالَ له: لِمَ تَجْزَعُ؟ فو ٱللهِ لَوَدِدْتُ أنِّي مِتُّ السَّاعَةَ؟ فقالَ مِسْعَرُ: أَقْعِدُوني، فأَعادَ عَليه سُفيانُ الكَلاَمَ، فقال: إنَّكَ إذَنْ لواثِقٌ بِعَمَلِكَ يا سُفيانُ؟! لٰكِنِّي وٱللهِ لكَأنِّي علىٰ شاهِقَةِ جَبَلٍ لا أَدْري أينَ أَهْبِطُ؟ فَبَكَىٰ سُفيانُ وقالَ: أنتَ أَخْوَفُ للهِ مِنِّي.

* * *

(١) مِسْعر بن كِدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث، الإمام الثبت شيخ العراق أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول الحافظ.
توفي في رجب سنة خمس وخمسين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٣). (ز)

(داود الطائي)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يُجالِسُ أبا حنيفةَ، فقالَ لَهُ أبو حنيفة: يا أبا سليمانَ؛ أمَّا الأَداةُ فَقَدْ أَحْكَمْناها، قال داودُ: فأيُّ شَيءٍ بَقِيَ؟ قال: بَقِيَ العَمَلُ بِه، قال: فنازَعَتْنِي نَفْسي إلىٰ العُزْلَةِ فقُلْتُ: حتىٰ تَجْلِسي مَعَهُم فلا تُجيبي(٢) في مَسألَةٍ، قالَ: فكانَ يُجالِسُهُم سَنَةً، قالَ: فكانَتِ المَسألَةُ تَجيءُ وأنا أَشَدُّ شَهْوَةً للجَوابِ فيها مِنَ العَطشانِ إلىٰ الماءِ فلا أُجيبُ فيها فاعْتَزَلْتُهُم بَعْدُ.

قال داودُ: ما أَخْرَجَ ٱللهُ تعالىٰ عَبْداً مِن ذُلِّ المَعاصي إلىٰ عِزِّ التَّقوىٰ إلاَّ أَغْناهُ بِلاَ مالٍ، وأَعَزَّهُ بِلاَ عَشِيرَةٍ، وآنَسَهُ بِلاَ بَشَر.

جاءَ أبو الربيعِ الأعرج إلىٰ داودَ الطائيّ ليسمعَ مِنهُ، فأقامَ علىٰ بابِهِ ثلاثةَ أيام لا يَصِلُ إليهِ، قال: [و](٣) كانَ إذا سَمِعَ الإقامَةَ خَرَجَ، فإذا سَلَّمَ الإمامُ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، قال: فَصَلَّيتُ في مَسْجِدٍ لَهُ، ثُمَّ جِئْتُ فَجَلَسْتُ علىٰ بابِه، فَلَمَّا جاءَ ليدخُلَ قلتُ: ضَيفٌ رَحِمَكَ ٱللهُ، قال: إنْ كُنتَ ضَيْفاً فادْخُلْ، فدَخَلْتُ فأقَمْتُ عِندَهُ ثلاثةَ أيامٍ لا يُكلِّمُني، فلَمَّا كانَ بَعْدَ ثلاثٍ قلتُ: رَحِمَكَ ٱللهُ؛ أَتيتُكَ مِن واسِط، وإنِّي أَحْببتُ أن تُزَوِّدَني شَيئاً، قالَ: صُمْ عَنِ الدُّنيا، وٱجْعَلْ فِطْرَكَ المَوتَ، قلتُ: زِدْني رَحِمَكَ ٱللهُ، قالَ: فِرَّ مِنَ النَّاس كفِرارِكَ مِنَ الأَسَدِ، غَيرَ طاعِنٍ عَليهِمْ، ولا تارِكٍ لجماعَتِهِم، قال: فَذَهَبْتُ أَسْتزيدهُ فَوثَبَ إلىٰ المِحرابِ، وقال: ٱللهُ أكبر.

---

(١) هو الإمام الفقيه القدوة الزاهد أبو سليمان، داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الأولياء.
ولد بعد المئة بسنوات، وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل علىٰ شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفر بدينه، وكان من أفصح الناس وأعلمهم بالعربية.
توفي سنة أثنتين وستين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٢).(ز)

(٢) أي يخاطب نفسه فيما نازعته أراد أن يربيها بالصمت في وسط الناس.

(٣) الواو زيادة من صفة الصفوة.(ز)

وقال عبد ٱلله بن إدريس: قلتُ لدواد الطائيّ: أَوْصِني؟ قالَ: أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاس، قلتُ: زِدْني؟ قالَ: ارْضَ باليَسيرِ مِنَ الدُّنيا مَعَ سَلامَةِ الدِّيْنِ، كَما رَضِيَ أَهْلُ الدُّنيا بالدُّنيا مَعَ فَسادِ الدِّيْنِ، قلتُ: زِدْني؟ قال: اجْعَلِ الدُّنيا كَيَوْمٍ صُمْتَهُ ثُمَّ أَفْطَرْتَ علىٰ المَوتِ.

قالت مولاةٌ لداودَ: لو طَبَخْتُ لَكَ دَسماً؟ قال: فٱفْعَلي، فَطَبَخَتْ لَهُ شَحْماً ثُمَّ جاءَتْ به، فقال: ما فَعَلَ أيتامُ بني فُلانٍ؟ قالت: علىٰ حالِهِم، قال: اذْهَبي بِهِ إليهِم، إنِّي إذا أَكَلْتُه كانَ في الحَشِّ[1]، وإذا أَكَلَهُ هؤلاءِ الأيتامُ كانَ لَنا عِندَ ٱللهِ تعالىٰ مَدخوراً.

عن صدقةَ الزَّاهد قال: خَرَجْنا مع داودَ الطائيّ في جنازَةٍ، فَقَعَدَ داودُ ناحيةً؛ وهي تُدْفَنُ، فجاءَ النَّاسُ فَقَعَدوا قَريباً مِنهُ، فتكَلَّمَ فقال: مَنْ خَافَ الوعيدَ قَصُرَ عَليهِ البَعيدُ، ومَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُه، وكُلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، وٱعْلَمْ يا أَخي؛ أَنَّ كُلَّ ما يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَليكَ مَشْؤُومٌ، وٱعْلَمْ؛ أَنَّ أَهْلَ القُبورِ إنَّما يَفْرَحُونَ بما يُقَدِّمـونَ، ويَنْدَمـونَ علىٰ ما يُخَلِّفـونَ، وأَهْلُ الدُّنيا يَقْتَتِلُونَ ويَتَنافَسونَ فِيما عَليهِ أَهْلُ القُبورِ يَنْدَمُون.

رُوِيَ أَنَّ أُمَّ داودَ قالَتْ لَهُ: لو ٱشْتَهيتَ شَيئاً ٱتَّخَذْتُهُ لَكَ؟ فقالَ: أَجيدي يا أُمَّاهُ فإنِّي أُريدُ أَنْ أَدْعُو إخواناً لي، فٱتَّخَذَتْ وأَجادَتْ، فَقَعَدَ علىٰ البابِ لا يَمُرُّ سائِلٌ إلاَّ أَدْخَلَهُ، فَقَدَّمَهُ إليهِم، فقالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لو أَكَلْتَ؟ قال: فَمَنْ أَكَلَهُ غَيري.

وحَجَمَهُ حَجَّامٌ فأَعطاهُ دِيْناراً لا يَمْلِكُ غَيْرَهُ.

ومن كلامِهِ:

إنَّما اللَّيلُ والنَّهارُ مَراحِلُ يَنْزِلُها النَّاسُ مَرْحَلَةً مَرْحَلَة، حتىٰ يَنْتَهي بِهِمْ ذلكَ إلىٰ آخِرِ سَفَرِهِمْ، فإن ٱسْتَطَعْتَ أن تُقَدِّمَ في كُلِّ مَرْحَلَةٍ زاداً لِمَا بينَ يَدَيها فٱفْعَلْ، فإنَّ ٱنْقَطاعَ السَّفَرِ عَنْ قَريب، والأَمْرُ أَعْجَلُ من ذلكَ، فتزَوَّدْ لِسَفَرِكَ،

---

(١) المُرادُ به المَخْرَجُ، أي يخرج مع الغائط، والحُشُّ بفتح الحاء وضمها: البستان، وهو أيضاً المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين.

وٱقْضِ ما أنتَ قَاضٍ من أَمْرِكَ، فكأنَّكَ بالأَمْرِ قَدْ بَغتَك[1].

كانَ داودُ قَدْ وَرِثَ عن أُمِّهِ أَرْبَع مِئَةِ دِرْهَم، فَمَكَثَ يَتقوَّتُها ثلاثينَ عاماً، فَلَمَّا نفِدَتْ جَعَلَ يَنْقُضُ سُقوفَ الدّويرةِ فَيبيعُها، حتىٰ باعَ الخَشَبَ والبَواريَّ[2] واللَّبِنَ، حتىٰ بَقِيَ في نِصْفِ سَقْفٍ.

قال حماد لداودَ: لقد رَضيتَ مِنَ الدُّنيا باليَسيرِ، قالَ: أَفَلاَ أَدُلُّكَ علىٰ أَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ؟ مَنْ رَضِيَ بالدُّنيا كُلِّها عِوَضاً عن الآخرَة.

ودَخلَ عليه أبو يوسف فقال له: ما رأيتُ أَحداً رَضِيَ مِنَ الدُّنيا بِمِثل ما رَضيتَ بهِ فقالَ: يا يَعقوبُ مَن رَضِيَ بالدُّنيا كُلِّها عِوَضاً عَنِ الآخِرَةِ فَذٰلِكَ الذي رَضِيَ بأقلَّ مِمَّا رَضِيْتُ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني، فقالَ: عَسْكَرُ المَوتىٰ يَنْتَظِرُونَكَ.

قالت ٱمرأةٌ: كانَ بينَنا وبينَ داودَ الطائي حائِطٌ قَصيرٌ، فكنتُ أَسْمَعُ حِسَّهُ[3] عامَّةَ اللَّيلِ لا يَهْدَأُ، ورُبَّما سَمِعْتُهُ يقولُ في جَوْفِ اللَّيلِ: ٱللَّهُمَّ؛ هَمُّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الهُمومَ، وحالَفَ بَيْني وبينَ السُّهادِ، وشَوقي إلىٰ النَّظَرِ إليكَ أَوْثَقَ مِنِّي الشَّهواتِ، وحالَ بَيْني وبينَ اللَّذَّاتِ، فأنا في سِجْنِكَ أيُّها الكريمُ مَطْلُوبٌ، قالت: ورُبَّما تَرَنَّمَ بالآيَةِ؛ فأَرَىٰ أنَّ جَميعَ نَعيمِ الدُّنيا جُمِعَ في تَرَنُّمِه.

قال ٱبنُ السَّمّاكِ: أوصاني أخي داودُ الطائي بوصيةٍ: انْظُرْ أنْ لا يَراكَ ٱللهُ تعالىٰ حَيثُ نَهاكَ، وأنْ لا يَفْقِدَكَ حيثُ أَمَرَكَ، وٱسْتَحْيِه في قُرْبِه مِنكَ وقُدْرَتِه عليك.

وقالت له أُخْتُه: لو تَنَحَّيْتَ مِنَ الشَّمسِ إلىٰ الظِّلِّ؟ فقال: هٰذِهِ خُطىً لا أدري كيفَ تُكْتَبُ.

وٱحْتَجَمَ داودُ فَدَفَعَ إلىٰ الحَجّامِ دِيناراً، فقيلَ لَهُ: هٰذا إسرافٌ، فقال: لا عِبادَةَ لِمَنْ لا مُروءَةَ لَهُ.

---

(١) بغتك: أي فاجأك. (ز)

(٢) جمع بوري، وهي الحصير المنسوج من القصب. (ز)

(٣) الحِسُّ: الصَّوتُ الخَفِيّ. (ز)

قال ٱبنُ السّمّاكِ حينَ ماتَ داودُ: يا أيُّها النّاسُ؛ إنَّ أَهْلَ الدُّنيا تعجَّلُوا غُمومَ القَلْبِ، وهُمومَ النَّفْسِ، وتَعبَ الأبدانِ مَعَ شِدَّةِ الحِسابِ، والرَّغْبَةُ مُتْعِبَةٌ لأهْلِها في الدُّنيا والآخِرَةِ، والزَّهادَةُ راحَةٌ لأهلها في الدُّنيا والآخِرَةِ، وإنَّ داودَ نَظَرَ بِقَلْبِه إلىٰ ما بَيْنَ يَديهِ فأَغْشَىٰ بَصَرُ قَلْبِه بصَرَ العُيونِ، فكأنَّهُ لم يُبْصِر ما إليه تَنظرونَ، وكأنَّكُم لا تُبصرونَ ما إليهِ يَنْظُرُ، فأنتُم مِنهُ تَعْجَبونَ، وهو مِنكُم يَعْجَبُ، فلَمَّا نَظَرَ إليكُم رَاغبينَ مَغْرورينَ، قَدْ ذَهَبَتْ علىٰ الدُّنيا عُقُولُكُمْ، وماتَتْ مِنْ حُبِّها قُلوبُكُم، وعَشِقَتْها أنْفُسُكُم، وٱمْتَدَّتْ إليها أبصارُكُم، اسْتَوحَشَ الزَّاهِدُ مِنكُم؛ لأنَّهُ كانَ حَيّاً وَسَطَ مَوْتىٰ، يا داودُ ما أَعْجَبَ شأنَكَ؛ أَلزَمْتَ نَفْسَكَ الصَّمْتَ حتىٰ قَوَّمْتَها علىٰ العَدْلِ، أَهَنْتَها وإنَّما تُريدُ كَرامَتَها، وأَذْلَلْتَها وإنَّما تُريدُ إعزازَها، وَوَضَعْتَها وإنَّما تُريدُ تَشْريفَها، وأَتْعَبْتَها وإنَّما تُريدُ راحَتَها، وأَجَعْتَها وإنَّما تُريدُ شِبعَها، وأَظْمَأْتَها وإنَّما تُريدُ رِيَّها، وخَشَّنْتَ المَلْبَسَ وإنَّما تُريدُ لِيِّنَهُ، وخَشَّنْتَ[1] المَطْعَمَ وإنَّما تُريدُ طَيِّبَهُ، وأَمَتَّ نَفْسَكَ قَبلَ أن تَموتَ، وقَبَرْتَها قَبلَ أن تُقْبَرَ، وعَذَّبْتَها قَبلَ أن تُعذَّبَ، وغَيَّبتَها عن النَّاسِ كَي لا تُذْكَرَ، ورَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنِ الدُّنيا إلىٰ الآخِرَةِ، فَما أَظُنُّكَ إلاَّ قَدْ ظَفِرْتَ بما طَلَبْتَ، كانَتْ سِيماكَ في عَمَلِكَ وسِرِّكَ، ولم تَكُنْ سِيماكَ في وَجْهِكَ، فَقِهْتَ في دِيْنِكَ؛ ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُفْتُونَ، وسَمِعْتَ الأحاديثَ؛ ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُحَدِّثُونَ ويَرْوُونَ، وخَرِسْتَ عن القَوْلِ؛ وتَرَكْتَ النَّاسَ يَنْطِقُونَ، لا تَحْسُدُ الأخيارَ، ولا تَعيبُ الأشرارَ، ولا تَقْبَلُ من السُّلطانِ عَطِيَّةً، ولا مِنَ الإخوانِ هَدِيَّةً! آنَسُ ما تَكُونُ إذْ كُنْتَ باللهِ خالياً، وأَوحَشُ ما تَكُونُ إذْ كُنتَ مَعَ النَّاسِ جالِساً، وأَوْحَشُ ما تَكُونُ آنَسُ ما يَكُونُ النَّاسُ، وآنَسُ ما تَكُونُ أَوْحَشُ ما يَكُونُ النَّاسُ، جاوزْتَ حَدَّ المُسافرينَ في أَسْفارِهِمْ، وجاوزتَ حَدَّ المَسْجونينَ في سُجُونِهِم، فَمَنْ سَمِعَ بِمِثْلِكَ صَبَرَصَبْرَكَ، أو عَزَمَ عَزْمَكَ،

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (جَشِبْتَ) ولعله هو الأنسب.
قال في القاموس: جشب الطعام فهو جَشْبٌ وجَشِبٌ ومجشابٌ وجشيبٌ ومجشوبٌ، أي غليظ أو بلا أدم. انظر القاموس (١/ ١٤٠). (ز)

وما أَظُنُّكَ إلاَّ قَدْ لَحِقْتَ بالماضينَ، وفَضَّلْتَ الآخرين، وأَتعَبْتَ العابدينَ، لا سِتْرَ علىٰ بابِكَ، ولا فراشَ تَحتَكَ، ولا قُلَّةَ تُبَرِّدُ فيها ماءَكَ، ولا قَصْعَةَ يَكُونُ فيها غَداؤكَ وعَشاؤكَ، ما كُنتَ تشتهي من الماءِ بارِدَهُ، ولا مِنَ الطعام طَيِّبَهُ، ولا مِنَ اللِّباسِ لَيِّنَهُ، بَلىٰ؛ ولكنَّكَ زَهِدتَ فيهِ لما بينَ يديكَ، فما أَيسرَ ما فعلتَ في جَنبِ ما أَمَّلْتَ، ظَفِرْتَ بروحِ العاجِلِ، وسَعِدْتَ ـ إن شاء ٱللهُ ـ في الآجِلِ، عَزَلْتَ الشُّهْرَةَ عَنْكَ في حياتِكَ لكيلا يَدْخُلكَ عُجْبُها، ولا تَلْحَقَكَ فِتنتُها، فلما مِتَّ شَهَرَكَ رَبُّكَ بمَوتِكَ، وأَلبَسَكَ رِداءَ عَمَلِكَ، فلو رأيتَ اليومَ كثْرَةَ تَبَعكَ؛ عَرَفْتَ أنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ.

ولَمَّا دُفِنَ داودُ رَحْمَةُ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ، قامَ ٱبنُ السماكِ علىٰ قَبرِه فقالَ: يا داود كُنتَ تُسْهِرُ لَيلَكَ إذِ النَّاسُ يَنامُونَ، فقالَ القَومُ جَميعاً: صَدَقْتَ، وكُنتَ تَرْبَحُ إذِ الناسُ يخسرونَ، فقالوا: صَدَقْتَ، وكُنتَ تَسْلَمُ إذِ النَّاسُ يَخُوضونَ، فقالوا: صَدَقْتَ، حتىٰ عَدَّدَ فضائِلَهُ كُلَّها فلمَّا فَرَغَ قامَ أبو بكرٍ النَّهْشلي، فحَمِدَ ٱللهَ تعالىٰ ثُمَّ قالَ: يا رَبِّ؛ إنَّ النَّاسَ قالوا ما عِنْدَهُمْ مَبْلَغَ ما عَلِموا، ٱللَّهُمَّ؛ ٱغْفِرْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ، ولا تَكِلْهُ إلىٰ عَمَلِه.

* * *

(سفيان الثوري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ الفريابي: قُلْتُ لسفيانَ: أرىٰ النَّاسَ يقولونَ: سفيان الثوري؛ وأنتَ تَنامُ اللَّيلَ! فقالَ: اسْكُتْ؛ مِلاَكُ هـٰذا الأَمْرِ التَّقوىٰ.

وقال علي بن ثابت: رأيتُ الثَّوريَّ في طريقِ مَكَّةَ، فقَوَّمْتُ كُلَّ شَيءٍ عليـهِ حتىٰ نَعلَيهِ؛ دِرْهماً وأربعة دوانيق[2].

قال سفيان: لقد خِفْتُ ٱللهَ تعالىٰ خَوْفاً؛ عَجَباً لِيْ كيفَ لا أَموتُ، ولكن لي أَجلٌ أنا بالِغُه، ولقد خِفْتُ ٱلله عَزّ وجَلَّ خَوْفاً وَوَدِدْتُ أنَّهُ خَفَّفَ عَنِّي مِنهُ؛ أَخافُ أن يَذْهَبَ عَقْلي.

وقال: ما من مَوْطِنٍ مِنَ المَواطنِ أَشَدُّ عليَّ من سَكْرَةِ المَوتِ، أخافُ أن يُشَـدَّدَ عَلَـيَّ فأسأَلُ التَّخفيفَ فلا أُجاب فأُفتتَنُ.

قال يوسف بن أسباط: قال لي سفيانُ وقَدْ صَلَّينا العِشاءَ الآخِرَةَ: ناولني المِطْهَرَةَ فناولتهُ فأخَذَها بيميـنِـه وَوَضَعَ يَسارَهُ علىٰ خَدِّهِ، ونِمْتُ فٱسْتَيقَظْتُ وقَدْ طَلَعَ الفَجْرُ فإذا المِطهرةُ بيميـنِـه، ويَسارُه علىٰ خَدِّهِ، فقلتُ: يا أبا عبد ٱلله؛ هـٰذا الفَجْرُ قد طَلَعَ، قال: لم أزَلْ منذُ ناولتَني هـٰذه المِطْهَرَةَ أتفكَّرُ في أَمْرِ الآخِرَةِ حتىٰ الساعة.

قال عبد الرحمـٰن بن مهدي: ما عاشَرْتُ أَرَقَّ من سفيانَ، ما كانَ ينامُ

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد ٱلله الثوري الكوفي المجتهد، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين ٱتفاقاً، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري من ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين.
قال وكيع: ولد سفيان سنة ثمان وتسعين، ومات وله ثلاث وستون سنة.
توفي في شعبان في أول سنة إحدىٰ وستين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩). (ز)

(٢) الدَّانِقُ: بفتح النون وكسرها؛ سُدس الدِّرهَم. (ز)

إلاَّ أَوَّلَ اللَّيلِ ثُمَّ يَنتَفِضُ فَزِعاً مَرْعوباً يُنادي: النَّارَ النَّارَ، ثُمَّ يتوضَّأُ ويقولُ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّكَ عالمٌ بحاجَتي غَيْرُ مُعَلَّم، وما أَطْلُبُ إلاَّ فِكاكَ رَقَبَتي مِنَ النَّارِ، وكانَ البُكاءُ يَمْنَعُه من القراءَةِ حتىٰ لا أستطيعَ سماعَ قراءَتِه مِنَ البُكاءِ، وما كُنتُ أَقْدِرُ أن أَنْظُرَ إليه ٱسْتحياءً وهيبةً مِنْهُ.

وقال: باتَ سفيانُ عندي، فلما ٱشْتَدَّ بِه [الأَمرُ][1] جَعَلَ يَبكي، فَقُلتُ[2]: يا أبا عبدِ ٱللهِ أراكَ كثيرَ الذُّنوب، فرفَعَ شَيئاً من الأرض فقال: وٱللهِ لذُنوبي أهونُ عنـدي من ذا، إنِّي أخافُ أن أُسْلَبَ الإيمانَ قبل أن أموت.

❊ ❊ ❊

(الحسن بن صالح)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ الحسنُ يقالُ لَهُ: حَيَّةُ الوادي؛ لأنَّهُ لا يَنامُ باللَّيْلِ[4]، وكانَ يقولُ: إنِّي لأَسْتَحْيي مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ أنْ أنامَ تكَلُّفاً حتىٰ يَكُونَ النَّومُ هو الذي يَصْرَعُني، وإذا أنا نِمْتُ ثُمَّ ٱسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ عُدْتُ نائِماً فلا أَرْقَدَ ٱللهُ عَيْني، وكانَ لا يقبَلُ مِنْ أَحَدٍ شيئاً.

قال الحسنُ: فَتَّشْنا الوَرَعَ فَلَمْ نَجِدْهُ في شَيءٍ أَقَلَّ مِنهُ في اللِّسان.

❊ ❊ ❊

---

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة والمجمع. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة والمجمع: (فقالَ له رَجُلٌ) بدل (فقلت). (ز)

(٣) الحسن بن صالح بن صالح بن حي، الإمام الكبير أحد الأعلام أبو عبد ٱلله الهمداني الثوري الكوفي الفقيه العابد أخو الإمام علي بن صالح.
ولد سنة مئة.
وتوفي سنة تسع وستين ومئة، وعاش تسعاً وستين سنة. سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦١). (ز)

(٤) الباء زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(حمزة الزيات)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال سليم: دخلتُ علىٰ حمزةَ فَوَجدتُهُ يُمَرِّغُ خَدَّيْهِ في الأرضِ ويبكي، فقال: رأيتُ البارِحَةَ في منامي كأنَّ القيامةَ قد قامت، وقد دُعِيَ بقُرّاءِ القرآن، فسمعتُ قائلاً يقولُ: لا يدخُلُ عَلَيَّ إلاَّ من عَمِلَ بالقرآن، فرَجَعْتُ القَهْقَرىٰ[2]، فهُتِفَ بٱسمي: أينَ حمزةُ بن حبيب الزيات؟ فقلت: لَبَّيكَ داعيَ ٱلله، فبَدَرَني مَلَكٌ فقال: قُلْ: لَبَّيكَ ٱللَّهُمَّ، فقلتُ، فأدخَلَني داراً فسمعتُ ضجيجَ القرآن، فوقفْتُ أَرْعُدُ فسمعتُ: لا بأسَ عليكَ اقرَأْ وٱرْقَ، فإذا أنا بمنبر من دُرٍّ أبيض، دَفَّتاهُ من ياقوتٍ أصفرَ، مراقيه من زَبرْجدٍ أخضرَ، فرقيتُ، فقيل: اقْرَأْ سورة الأنعام، فقرأت وأنا لا أدري علىٰ من أقرأُ، فلما بلغتُ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] قال لي: يا حمزةُ؛ ألستُ القاهرَ فوقَ عبادي؟ قلتُ: بَلىٰ، قالَ: صَدَقْتَ، اقْـرَأْ، فقرأتُ حتىٰ أتمَمْتُها، ثُمَّ قالَ: اقْرَأْ، فقرأتُ الأعراف حتىٰ بلغتُ آخرها، فأَومَأْتُ إلىٰ الأرض بالسجود، فقال لي: حَسْبُكَ ما مَضىٰ؛ لا تَسْجُد يا حمزةُ، من أقرأكَ هـٰذه القراءَة؟ فقلت: سليمانُ، قال: صَدَقْتَ، من أقرأ سليمانَ؟ قلتُ: يحيىٰ، قال: صَدَقَ يَحيىٰ، علىٰ من قرأ يحيىٰ؟ قلت: علىٰ أبي عبد الرحمـٰن السلمي، قال: صَدَقَ أبو عبد الرحمـٰن،

---

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام القدوة شيخ القراءة أبو عمارة التيمي مولاهم الكوفي الزيات مولىٰ عكرمة بن ربعي، وكان إماماً قَيِّماً لكتاب ٱلله، قانتاً لله، ثخين الورع، رفيع الذكر، عالماً بالحديث والفرائض، أصله فارسي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلىٰ حلوان، ثم يجلب منها الجبن والجوز.

توفي سنة ثمان وخمسين ومئة، وله ثمان وسبعون سنة فيما بلغنا.

والصحيح وفاته في سنة ست وخمسين ومئة رحمه ٱلله تعالىٰ. سير أعلام النبلاء (٧/ ٩٠).(ز)

(٢) القَهْقَرىٰ: الرُّجوع إلىٰ خَلْف، ورَجَعَ القَهْقَرىٰ: أي رجع الرُّجوع المَعروفَ بهـٰذا الإسم لأنَّ القَهْقَرىٰ ضَرْبٌ مِنَ الرُّجوع.(ز)

من أَقْرَأَ أبا عبد الرحمـٰن؟ قلتُ: أبنُ عَمِّ نبيِّك عليٌّ، قال: صَدَقَ عليّ، فمن أقرأ علياً؟ قلت: نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، قال: ومن أقرأَ نبيّي؟ قلتُ: جبرائيلُ عليه السلام، قال: ومن أقرأَ جبرائيلَ؟ قالَ: فَسَكَتُّ، فقال لي: يا حمزةُ؛ قُلْ أَنْتَ، فقلتُ: ما أَجْسُرُ أقولُ أنتَ، قال: قُلْ أنتَ، فقلت: أَنتَ، قال: صَدَقْتَ يا حمزةُ؛ لأُكْرِمَنَّ أهلَ القرآنِ، لا سيَّما إذا عَمِلوا بالقُرآنِ، يا حمزةُ؛ القرآنُ كلامي، وما أُحِبُّ أحداً كَحُبِّي أهلَ القرآن، ادْنُ يا حمزةُ، فدَنَوتُ، فضَمَّخَني بالغالية[1] وقالَ: ليسَ أفعلُ بكَ وَحْدَك، قَدْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ بِنُظرائِكَ من فَوقِكَ، ومن دُونكَ، ومَنْ قَرَأَ القُرآنَ كَما قرأتَهُ لم يُرِدْ بِذٰلِكَ غَيْرِي، وما خَبَّأْتُ لَكَ عندي يا حمزة أكثَرُ، فأَعْلِمْ أصحابَكَ بمكاني من حُبِّي لأهل القرآنِ وفِعْلي بِهِمْ، فَهُمُ المُصطفونَ الأخيار، يا حمزةُ: وعِزَّتي وجَلالي لا أُعَذِّبُ لِسَاناً تَلاَ القُرآنَ بالنَّارِ، ولا قَلْباً وَعاهُ، ولا أُذُناً سَمِعَتْهُ، ولا عَيْناً نَظَرَتْهُ، فقلتُ: سُبحانَكَ سبحانك وأنّىٰ يرىٰ؟ قال: يا حمزة؛ أين نُظّارُ المَصاحِفِ؟ قلتُ: يا رَبِّ؛ أَحُفّاظٌ هُمْ؟ قال: لا، ولكني أحفَظُه لهم حتىٰ يوم القيامة، فإذا لَقوني رَفَعْتُ لَهُم بِكُلِّ آيةٍ دَرَجَة.

* * *

---

(١) تَضَمَّخَ بالطِّيب: تَلَطَّخَ به، والغالية نوع من الطيب. (ز)

(محمد بن النضر)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: كأنَّكَ تَكْرَهُ أن تُزار؟ قالَ: أَجَلْ، قيلَ: أما تَسْتَوحِش؟ قال: كيفَ أَسْتَوحِشُ وهو يقولُ: «أنا جليسُ من ذَكَرني».

كانَ محمدُ بنُ النَّضرِ إذا ذُكِرَ المَوتُ ٱضْطَرَبَتْ مفاصِلُهُ حتىٰ تَتَبَيَّنَ الرَّعْدَةُ فيها.

وقال: شَغَلَ المَوتُ قُلوبَ المُتَّقينَ عن الدُّنيا، فو اللهِ ما رَجَعوا منها إلىٰ سُرورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِكُرَبِه وغُصَصِه.

وقال: كانَ يقالُ: الجُوعُ يَبْعَثُ علىٰ البِرِّ، كما تَبْعَثُ البِطْنَةُ[2] علىٰ الأَشَرِ[3].

* * *

---

(١) محمد بن النضر أبو عبد الرحمٰن الحارثي الكوفي.
عابد أهل زمانه بالكوفة. سير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٥). (ز)

(٢) البِطْنَةُ: الامتلاء الشديد من الطعام.

(٣) الأَشَرُ: البَطَرُ.

(وَرّاد العجلي)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ إذا كانَ السَّحَرُ سَجَدَ، ثُمَّ بَكَىٰ، ثُمَّ قالَ: مَوْلايَ؛ عَبْدُكَ يُحِبُّ الاتصالَ بطاعتِكَ فأَعِنْهُ عَليها بتوفيقِكَ أيُّها المَنّانُ، مَوْلايَ؛ عَبْدُكَ يُحِبُّ ٱجتنابَ سَخَطِكَ فأَعِنْهُ علىٰ ذلكَ بِمَنِّكَ عليهِ أيُّها المَنّانُ، مَوْلايَ؛ عَبْدُكَ عَظيمُ الرَّجاءِ لخَيْرِكَ فَلاَ تَقطَعْ رَجاءَهُ يَوْمَ يَفْرَحُ بخَيرِكَ الفائزونَ، فلمَّا ماتَ وحُمِلَ، نزَلوا ليُدْلُوهُ[2] في حُفْرَتِه، فإذا اللَّحْدُ مَفروشٌ بالرَّيحانِ، فأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنهُ، فمَكَثَ سبعينَ يَوماً طَرِيّاً لا يتغَيَّرُ، يَغْدُو النَّاسُ ويَروحونَ وينظرونَ إليه، فكَثُرَ النَّاسُ في ذلك، حتىٰ خافَ الأميرُ أن يَفتَتِنَ النَّاس، فأَرْسَلَ فأَخَذَ ذلكَ الرَّيحان وفَرَّقَ النَّاس، وفَقَدَهُ الأَميرُ من مَنْزِلِه لا يَدري كيفَ ذَهَبَ.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمته في المراجع التي عندنا وذكره ٱبن الجوزي في صفة الصفوة(٣/ ١٦١).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: ليدفنوه.(ز)

(أبو بكر بن عَيَّاش)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال: قالَ لي رَجُلٌ وأنا شابٌّ: خَلِّصْ رَقبتَكَ ما ٱستطعتَ في الدُّنيا مِنْ رِقِّ الآخرَةِ، فإنَّ أسيرَ الآخرَةِ غيرُ مَفكوكٍ أبداً، قال: فما نسيتُها أبداً.

وقال: أتيتُ زمزمَ فٱستقيتُ مِنها عَسَلاً، وأتيتُها فٱستقيتُ منها لَبَناً، وأتيتُها فٱستقيتُ منها ماءً[2].

مَكَثَ أبو بكر بن عياش عشرينَ سَنَةً، قَد نَزَلَ الماءُ في إحْدىٰ عينَيه ما يَعْلَمُ بِه أَهلُه.

ولما كَبُرَ كانَ يقولُ: يا مَلَكَيَّ طالَتْ صُحبَتي لكُما، فإنْ كانَ لَكُما عِندَ ٱللهِ شَفاعَةٌ فٱشْفَعا لي.

وقال: مَنْ لَمْ يَطْلُبِ العِلْمَ لَمْ يُرْزَقْ عَقْلاً.

لَمْ يُفْرَشْ لَهُ فِراشٌ خَمسينَ سنَـةً، ولم يَضَعْ جَنْبَهُ إلىٰ الأرض أربعينَ سنَـةً، ولَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ؛ بَكَتْ أُختهُ، فقال لها: ما يُبكيكِ؛ وقَدْ خَتَمَ أَخُوكِ في هٰذه الزَّاويـَةِ ثمانيةَ عَشرَ ألفَ ختمةٍ؟.

وبكىٰ ٱبنه فقال: ما يُبكيكَ؛ أترىٰ ٱللهَ تعالىٰ يُضَيِّعُ لأبيكَ أربعينَ سنَةً، يَخْتِمُ القرآنَ كُلَّ ليلَةٍ؟.

وقال الهيثم بن خارجة: رأيتُ أبا بكر بنَ عياش في النَّوْمِ قُدَّامهُ رُطَبُ سُكَّرٍ، فقلتُ: ألاَ تَدْعُونا إليه؛ وقَدْ كُنتَ سَخِيّاً علىٰ الطَّعامِ؟ قال: يا هيثمُ؛

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي الحناط، المقرىء، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولىٰ واصل الأحدب، وفي ٱسمه أقوال أشهرها: شعبة، قال ابن حاتم: سمعته يقول: ولدت سنة خمس وتسعين، توفي بالكوفة في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاث وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/٤٩٥)، صفة الصفوة (٢/٨٠).(ز)

(٢) وذلك بنيته رحمه ٱلله، لأن ماء زمزم لما شرب له، وصدق رسول ٱلله ﷺ، والشأن في صدق النية.

هٰذا طعامُ أَهلِ الجَنَّةِ لا يَأكُلهُ أهلُ الدُّنيا، قلتُ: وبِمَ نِلْتَ هٰذا؟ قال: تَسألني عن هٰذا وقد مَضَتْ عليَّ سِتٌّ وثمانونَ سَنَةً أَخْتِمُ في كُلِّ ليلَةٍ مِنها القُرآن.

* * *

(عبد ٱلله بن إدريس)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال الحسن بن الربيع: كُنتُ عِندَ عبد ٱلله بن إدريس فَلَمَّا قُمْتُ قالَ لي: سَلْ عن سِعْرِ الأشنانِ[2]، فَلَمَّا مَشَيْتُ قال: لا تَسْأَل؛ فإنَّكَ تَكتُبُ مِنِّي الحديث، وأنا أَكْرَهُ أن أسأَلَ من يَسمَعُ منِّي الحديثَ حاجَةً.

قال ٱبن إدريس: لو أنَّ رَجُلاً ٱنْقَطَعَ إلىٰ رَجُلٍ لعُرِفَ ذلكَ لَهُ، فكيفَ بِمَنْ لَهُ السَّموات والأرض.

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ المقرىء القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأودي الكوفي، ولد سنة عشرين ومئة، وكان عابداً فاضلاً حُجَّةً.
توفي بالكوفة في ذي الحجة سنة ٱثنتين وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/٤٢).(ز)

(٢) وهو ما تغسل به الأيدي.(ز)

(وكيع بن الجراح)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

أغْلَظَ رَجُلٌ لوكيع، فدَخَلَ بَيْتاً فَعَفَّرَ وجهَهُ في التراب، ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ الرَّجُلِ فقالَ: زِدْ وَكيعاً بِذَنْبِه، فلولاهُ ما سُلِّطتَ عليه.

قال وكيعٌ: زكاةُ الفِطْرِ لِشَهْرِ رَمضانَ كَسَجْدَتَي السَّهْوِ للصَّلاَةِ، تَجْبُرُ نُقصانَ الصَّومِ، كَما يَجْبُرُ السُّجودُ نُقصانَ الصَّلاةِ.

* * *

(محمد بن صبيح بن السماك)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

يا بْنَ آدم؛ إنَّما تَغْدُو في كَسْبِ الأَرباحِ، فٱجْعَلْ نَفْسَكَ فيما تَكْسِبُه، فإنَّكَ لَنْ تَكْسِبَ مِثْلها.

من ٱمتَطىٰ الصَّبْرَ قَوِيَ علىٰ العِبادَةِ، ومن أَجْمَعَ اليَأْسَ ٱسْتَغْنىٰ عَنِ النَّاس، ومَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُه لَمْ يُوَلِّ مَرَمَّتَها[3] غيرَهُ، ومَنْ أَحَبَّ الخيرَ وُفِّقَ لهُ، ومَنْ كَرِهَ الشَّرَّ جُنِّبَهُ، ومن رَضِيَ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ حَظّاً فَقَدْ أَخْطأَ حَظَّ نَفْسِه.

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس، الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام.
ولد سنة تسع وعشرين ومئة، وكان يصوم الدهر ويختم القران كل ليلة.
توفي سنة سبع وتسعين ومئة يوم عاشوراء، عاش ثمانياً وستين سنة.
سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٠).(ز)

(٢) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ أبو العباس محمد بن صبيح العجلي مولاهم الكوفي.
توفي ٱبن السماك سنة ثلاث وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢٨).(ز)

(٣) مرمتها: إصلاحها.

أُوصِيكَ بِتقوىٰ ٱللهِ؛ الذي هُوَ نَجِيُّكَ في سَرِيرَتِكَ، ورَقيبُكَ في علانِيَّتِكَ، فٱجْعَلْهُ من بالِكَ علىٰ حالِكَ، وخَفْهُ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وقُدْرَتِهِ عليكَ، وٱعْلَمْ أَنَّكَ بِعَينِهِ، ليسَ تَخْرُجُ من سُلطانِه إلىٰ سُلطانِ غيرِه، فليَعْظُم مِنهُ حَذَرُكَ، وليكْثُرْ مِنهُ وَجَلُكَ، وٱعْلَمْ أَنَّ الذَّنْبَ مِنَ العاقِلِ أَعْظَمُ منهُ مِنَ الأَحْمَقِ، ومن العالِمِ أَعظَمُ مِنهُ مِنَ الجاهِلِ، وقَدْ أَصْبَحْنا أَدِلاَّءَ بِزَعْمِنا، والدَّليلُ لا ينامُ في البَحْرِ، وقَدْ كانَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولُ: «حَتّىٰ مَتىٰ تَصِفُونَ الطَّرِيقَ للدَّالِجينَ، وأنتُمْ مُقيمونَ في مَحَلَّةِ المُتَحَيِّرِينَ؟ تُصَفُّونَ البَعوضَ من شرابِكُم، وتَزْدَرِطونَ[1] الجِمالَ بِأَحْمالِها، أَيْ أخي؛ كَمْ مِن مُذَكِّرٍ بِٱللهِ ناسٍ للهِ، وكَمْ مِنْ مُخَوِّفٍ بِٱللهِ جَرِيءٌ علىٰ ٱللهِ، وكَمْ مِنْ داعٍ إلىٰ ٱللهِ فارٌّ مِنَ ٱللهِ، وكَمْ من تالٍ لِكتابِ ٱللهِ مُنْسَلِخٌ من آياتِ ٱللهِ».

سَبُعُكَ بين لَحْيَيكَ تأْكُلُ بِهِ مَنْ مَرَّ عليكَ، قَدْ آذَيْتَ أَهلَ الدُّورِ في الدُّورِ حَتىٰ تعاطَيْتَ أهلَ القُبورِ في القُبورِ، فما ترثي لَهُم؛ وقَدْ جَرَى البِلىٰ عليهِم، وأنتَ ها هُنا تَنبُشُهم، أَنْتَ إِنَّما تَرىٰ نَبْشَهُم أَخْذَ الخِرَقِ عَنْهُم، إذا ذَكَرْتَ مَساوِيَهُم فقد نَبَشْتَهم.

إِنَّهُ يَنبَغي لكَ أن يَدُلَّكَ علىٰ تَركِ القَولِ في أخيكَ ثلاثُ خِلالٍ: أَمّا واحدة؛ فلَعَلَّكَ أن تُذَكِّرهُ بأَمْرٍ هو فيكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِرَبِّكَ إذا ذَكَّرْتَ أخاكَ بما هُوَ فيكَ! ولعلَّكَ تُذَكِّرهُ بأمرٍ هُوَ فيكَ أَعظَمُ مِنهُ فذلِكَ أَشَدُّ ٱسْتِحكاماً لمَقْتِه إيّاكَ، ولعَلَّكَ تُذَكِّرُهُ بأَمْرٍ قَدْ عافاكَ ٱللهُ تعالىٰ مِنهُ؛ أَفَهٰذا جزاؤُهُ إذْ عافاكَ؟ أما سَمِعْتَ: ارْحَمْ أخاكَ وٱحْمَدِ الذي عافاكَ.

من أَذاقَتْهُ الدُّنيا حَلاوَتَها لِمَيْلِهِ إليها؛ جَرَّعَتْهُ الآخِرَةُ مَرارَتَها لتجافيهِ عَنْها.

إن ٱسْتَطَعْتَ أن تكونَ كَرَجُلٍ ذاقَ المَوْتَ، وعاينَ ما بَعْدَهُ فَسَأَلَ الرَّجْعَةَ فأُسْعِفَ بطَلِبَتِهِ، فهُوَ مُتأَهِّبٌ مُبادِرٌ فٱفْعَل.

وقالَ للرَّشيدِ: يا أميرَ المُؤمنينَ إنَّ لَكَ بَيْنَ يَدَي ٱلله تعالىٰ مَقاماً، وإنَّ

---

(١) وفي صفة الصفوة: وتَسْتَرِطون، أي: تبتلعون. (ز)

لَكَ من مَقامِكَ مُنْصَرَفاً فَانْظُرْ إلىٰ أين مُنْصَرَفُكَ، إلىٰ الجَنَّةِ أَمْ إلىٰ النَّارِ؟ فبكَىٰ هارونُ حتىٰ كادَ يَموت.

لما حَضَرَتِ ٱبنَ السَّمّاكَ الوفاةُ، قال: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي وإنْ كُنتُ عَصَيْتُكَ لَقَدْ كُنتُ أُحِبُّ فيكَ مَن يُطيعك.

* * *

(أم حسان الكوفية)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال ٱبن المبارك: ذَكَرَ سُفيانُ ٱمرأةً بالكوفَةِ يُقالُ لَها: أُمُّ حَسَّان، فَدَخَلنا بَيْتها فَلَمْ نَرَ فيه شَيئاً غيرَ قِطْعَةِ حَصيرٍ خَلَقٍ[2]، فقالَ لها الثَّوريُّ: لَوْ كَتَبْتِ رُقعَةً[3] إلىٰ بَعْضِ بَني أعمامِكِ ليُغيِّروا من سُوءِ حالِكِ، فقالَتْ: يا سفيانُ؛ قَدْ كُنتَ في عَيْني أَعْظَمَ، وفي قَلْبي أَكْبَر؛ إنِّي ما أَسألُ الدُّنيا مَنْ يَقْدِرُ عليها، ويَمْلِكُها، ويَحْكُمُ فيها، فكيفَ أسأَلُ مَنْ لا يَقْدِرُ ولا يَقْضي ولا يَحْكُمُ فيها؟! يا سُفيانُ؛ وٱللهِ ما أُحِبُّ أن يأتي عَلَيَّ وَقْتٌ وأَنا مُتَشاغِلَةٌ فيه عَنِ ٱللهِ بِغيرِ ٱللهِ، قال: فبَلَغَني أَنَّ سُفيانَ تَزَوَّجَ بِها.

* * *

---

(١) أم حسان الكوفية، ذُكرت في الكواكب من الطبقة الثانية (١٠٠ـ٢٠٠) وقال: كانت ذات ٱجتهاد وعبادة وورع وتصوف وزهادة، وكان سفيان الثوري وٱبن المبارك وغيرهما يزورونها. الكواكب الدرية (١/١٦٦)، صفة الصفوة (٣/١٨٨). (ز)

(٢) أي بالٍ. (ز)

(٣) الرُّقْعَةُ بالضَّمِّ واحدة الرِّقاع التي تُكْتَب. (ز)

(أم سفيان الثوري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قالَتْ لَهُ[2]: يا بُنَيَّ؛ اطْلُبِ العِلْمَ، وأنا أَكْفِيكَ بِمِغْزَلي.

وقالت له: يا بُنَيَّ؛ إذا كَتَبتَ عَشرَةَ أَحْرُفٍ فٱنْظُرْ هَلْ تَرىٰ في نَفْسِكَ زِيادَةً في مَشْيِكَ وحِلْمِكَ وَوَقارِكَ؟ فإنْ لَمْ تَرَ ذٰلِكَ فٱعْلَمْ أَنَّهُ يَضُرُّكَ ولا يَنْفَعُكَ.

* * *

(أُخْتُ فُضَيلِ بن عبد الوهاب)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قالَتْ: الآخِرَةُ أَقْرَبُ مِنَ الدُّنيا، يَهُمُّ الرَّجُلُ بِطَلَبِ الدُّنيا فيُنْشيءُ سَفَراً فيهِ تَعَبُ بَدَنِه، وإنفاقُ مالِه، ولَعَلَّهُ لا ينالُ بُغْيَتَهُ، ويَطْلُبُ الآخِرَةَ فمُنْتَهىٰ طَلِبَتِهِ [في][4] حُسْنِ نِيَّتِـه؛ مِنْ غَيرِ أن يُنْشيءَ سَفراً، أو يُنْفِقَ مَالاً، أو يُتْعِبَ بَدَناً، ما هُوَ إلاَّ أنْ يَجْمَعَ علىٰ طاعَةِ ٱللهِ، فإذا هُوَ قَدْ أَدْرَكَ ما عِندَ ٱللهِ.

وقالت: ما بَيْنَنا وبينَ أن نَرىٰ السُّرورَ أو نُنادىٰ بالوَيْلِ والثُّبورِ إلاَّ خُروجُ هٰذه الأرواحِ من الأبدان.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٣/ ١٨٩). (ز)

(٢) قالت له: أي لسفيان. (ز)

(٣) لم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٣/ ١٨٩). (ز)

(٤) ما بين القوسين زيادة من أحاسن المحاسن، وصفة الصفوة. (ز)

(ميمونة السَّوداء)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنها

قال عبد الواحد بن زيد: سألتُ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثلاثَ ليالٍ أن يُرِيَني رَفيقي في الجَنَّةِ، فرأيتُ قائلاً يقولُ: رَفيقُكَ في الجَنَّةِ مَيمونة السَّوداء، قلتُ: وأينَ هيَ؟ قال: في آلِ فلانٍ بالكوفَةِ، فخرجتُ إلىٰ الكوفَةِ، وسألتُ عنها؟ فقيلَ: هيَ مَجنونَةٌ تَرعىٰ غُنيماتٍ لَنا، اخرُجْ إلىٰ الجبالِ[2]، فخَرَجْتُ؛ فإذا هِيَ قائِمَةٌ تُصَلِّي، وعليها جُبَّةٌ من صُوْفٍ مَكتوبٌ عَليها: لا تُباعُ ولا تُشْرىٰ، وإذا الغَنَمُ مع الذِّئابِ، فلا الذِّئابُ تَأكُلُ الغَنَمَ، ولا الغَنَمُ تَخافُ الذِّئابَ، فلمَّا رَأَتْني أَوْجَزَتْ في صَلاَتِها، ثُمَّ قالت: ارْجِعْ يا بنَ زَيدٍ، لَيْسَ المَوْعِدُ هـٰهُنا؛ إنَّما المَوعِدُ ثَمَّ، فقلتُ: رَحِمَكِ ٱللهُ؛ ومَنْ أَعْلَمَكِ أنِّي ٱبنُ زيد؟ قالت: أما عَلِمْتَ أنَّ الأَرواحَ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنها ٱئْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنها ٱخْتَلَفَ، قلتُ: عِظيني، قالت: واعَجباً؛ لِواعِظٍ يُوْعَظُ، ثُمَّ قالَتْ: إنَّكَ لو وَضَعْتَ معاييرَ القِسْطِ علىٰ جوارِحِكَ لخَبَّرَتْكَ بمَكتُومِ مَكْنُونٍ ما فيها، إنَّهُ بَلَغَني أنَّهُ: ما مِنْ عَبْدٍ أُعْطِيَ مِنَ الدُّنيا شيئاً فٱبْتَغىٰ إليهِ ثانياً إلاَّ سَلَبَهُ ٱللهُ تعالىٰ حُبَّ الخَلْوَةِ مَعَهُ، وبَدَّلَهُ بَعْدَ القُرْبِ البُعْدَ، وبَعْدَ الأُنْسِ الوَحْشَةَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقولُ شِعْراً:

يـا واعِظاً قـامَ لاحْتِسـاب	يَـزْجُـرُ قَـوْمـاً عَـنِ الـذُّنُـوبِ
تَنْهـىٰ وأنـتَ السَّقيـمُ حَقّـاً	هـٰـذا مِـنَ المُنكَـرِ العَجيـبِ
لـو كُنْـتَ أَصْلَحْـتَ قَبـلَ هـٰذا	قَلْبَـكَ[3] ، أو تُبْـتَ مِـن قَـريـبِ
كـانَ لِمـا قُلـتَ يـا حبيبـي	مَـوقِـعُ صِـدْقٍ مِـنَ القُلـوبِ
تنهـىٰ عَـنِ ٱلغَـيِّ والتَّمـادي	وأنـتَ فـي النَّهْـيِ كـالمُـرِيـبِ

قلتُ: إنِّي أرىٰ هـٰذِهِ الذِّئابَ مَعَ الغَنَمِ، فَلاَ الغَنَمُ تَفْزَعُ مِنَ الذِّئابِ،

---

(١) المجنونة العاقلة، من أهل الكوفة. الكواكب الدرية (١/ ٣١١). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (الجبَّان) بدل (الجبال). (ز)

(٣) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (عيبك) بدل (قلبك). (ز)

ولا الذِّئابُ تَأكُلُ الغَنَمَ، قالت: إليكَ عَنِّي؛ فإنِّي أَصْلَحْتُ ما بيني وبينَ سَيِّدِي، فأَصْلَحَ ما بينَ الذِّئابِ والغَنَم.

* * *

(الأحنف بن قيس)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيل لخالد بن صفوان: بِمَ بَلَغَ الأَحْنَفُ فِيكُم ما بَلَغَ؟ قالَ(٢): إنْ شِئْتَ فَثَلاثاً، وإنْ شِئْتَ فاْثنتين، وإنْ شِئْتَ فواحِدَة، قال: ما الثَّلاثُ؟ قالَ: كانَ لا يَشْرَهُ ولا يَحْسُدُ ولا يَمْنَعُ حَقّاً، قال: فما اْثنتان؟ قال: كانَ مُوَفَّقاً للخَيرِ، مَعْصُوماً مِنَ الشَّرِّ، قال: فما الواحدة؟ قال: كانَ أَشَدَّ النَّاسِ علىٰ نَفْسِه سُلطاناً.

وقالَ الأَحْنَفُ: ما ذَكَرْتُ أَحداً بِسُوءٍ بَعْدَ أنْ يَقُومَ من عِندي.

وقال: لا مُروءَةَ لكَذُوبٍ، ولا رَاحةَ لحَسُودٍ، ولا حِيلَةَ لبَخيلٍ، ولا إخاءَةَ لمَلُولٍ، ولا سُؤْدُدَ لسَيِّءِ الخُلُق.

اشْتَكىٰ إليهِ اْبنُ أخيهِ وَجَعَ ضِرْسِهِ، فقالَ لَهُ الأَحنفُ: لَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْني مُنذُ أربعينَ سَنَةً ما ذَكَرْتُها لأَحَدٍ.

وقيلَ لهُ: ألاَ تأتي الأُمراءَ؟ فأَخْرَجَ جَرَّةً مَكْسورَةً فنكَبَها(٣) فإذا كِسَرٌ(٤)، فقال: من كانَ يجْزِيهِ مِثلُ هٰذا ما يَصْنَعُ بإتيانهم.

* * *

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، وأسمه ضحاك، وقيل: صخر، الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي، سَيِّد تميم، وأحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد علىٰ عمر، وهو قليل الرواية، كان من قوّاد جيش عَليّ يوم صفين، وتوفي في إمرة مصعب بن الزبير علىٰ العراق سنة سبع وستين، وقيل: سنة أحدىٰ وسبعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٨٦). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة مفيدة وهي: (قال: إن شئت حدثتك ألفاً، وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً، قال: احْذِفه لي حذفاً، قال: فإن شئت. . .) إلخ.

(٣) وفي صفة الصفوة: (فكبّها). (ز)

(٤) الكِسَرُ: القِطَعُ من الخُبز. (ز)

(عامر بن عبد ٱلله)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيل: إنَّ الجنَّةَ لَتُدْرَكُ بِدُونِ ما تَصنَع، وإنَّ النَّارَ لتُتَّقىٰ بِـدُونِ ما تَصنَّـع، فقالَ: وٱللهِ لأَجْتَهِـدَنَّ، ثُمَّ وٱللهِ لأجْتَهِـدَنَّ، فإنْ نَجوتُ فَبِرَحْمَةِ ٱللهِ تعالىٰ، وإن دَخَلْتُ النَّارَ فَبعْدَ جُهْدِي.

فلَمَّا ٱحْتُضِرَ بكَىٰ، فقيلَ لهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ المَوتِ وتَبكي؟ فقالَ: وما لي لا أَبْكِي؟ ومَنْ أَحَقُّ بذلِكَ مِنِّي؟ وٱللهِ ما أبكي جَزَعاً مِنَ المَوتِ، ولا حِرْصاً علىٰ دُنياكُم، ولكن أَبكي علىٰ ظَمَأِ الهَواجِـرِ، وقيامِ ليلِ الشِّتاءِ.

وكان إذا صَلَّىٰ[٢] جَلَسَ وقَدِ ٱنْتَفَخَتْ ساقـاهُ مـن طُـولِ القيـامِ فيقـولُ: يا نَفْسُ؛ بِهٰذا أُمِرْتِ، ولِهٰذا خُلِقْتِ، يُوْشِكُ أن يَذْهَبَ العَناء.

وكان يقولُ لِنَفْسِهِ: قُومي يا مَأوىٰ كُلِّ سُوءٍ، فَوَعِزَّةِ رَبِّي؛[٣] لأَزْحَفَنَّ بِكِ زُحوفَ البَعيرِ، ولَئِنِ ٱسْتَطَعْتُ أن لا يَمَسَّ الأَرْضَ مِنْ زُهْمِكِ[٤] لأَفْعَلَنَّ، ثُمَّ يَتلوَّىٰ كَما يَتلوَّىٰ الحَبُّ علىٰ المِقْلىٰ، ثُمَّ يَقومُ فيُنادي: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ النَّارَ قَدْ مَنَعَتني مِنَ النَّوم فٱغْفِرْ لي.

وهَبَطَ وادياً يقالُ لهُ: وادي السِّباع، وفي الوادي عابِدٌ حَبَشِيٌّ يقالَ لَهُ: حُمَمَةُ، فٱنْفَرَدَ عامرٌ في ناحيةٍ، [وحُمَمة في ناحية][٥] يُصليانِ، لا هٰذا

---

(١) عامر بن عبد قيس القدوة الولي الزاهد أبو عبد ٱلله، ويقال: أبو عمرو التميمي العنبري البصري. قال العجلي: كان ثقة من عباد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هٰذا راهب هٰذه الأمة. وقال أبو عبيد في القراءات: كان عامر بن عبد ٱلله الذي يعرف بابن عبد قيس يُقرىء الناس. توفي زمن معاوية، وقيل: قبره ببيت المقدس. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: العصر. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (رَبِّك) بدل (رَبِّي). (ز)

(٤) الزَّهِمُ: السمين الكثير الشحم، والزُّهْمَةُ: الشحمُ، والمقصود هنا: أن يَخْرُجَ من الدنيا مُخِفّاً ضامراً ما أمكنه. (ز)

(٥) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ والأحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

يَنْصَرِفُ إلىٰ هٰذا، ولا هٰذا يَنصَرِفُ إلىٰ هٰذا أربعينَ يوماً، إذا كان[1] وَقْتُ الفريضَةِ صَلَّيا، ثُمَّ أَقْبَلا يَتَطَوَّعانِ، ثُمَّ ٱنصرَفَ عامرٌ بَعْدَ أربعينَ يَوماً إلىٰ حُمَمةَ فقال: من أنتَ يرحَمُكَ ٱللهُ؟ فقال: دَعْني وهَمِّي، قال: أَقْسَمْتُ عليكَ، قال: أنا حُمَمةُ، قال: لئن كُنتَ حُمَمة الذي ذُكِرَ لي؛ لأَنتَ أعبدُ من في الأرضِ، فأَخْبِرني عن أَفْضَلِ خَصْلَةٍ؟ قال: إنِّي لَمُقَصِّرٌ، ولولا مواقيتُ الصَّلاةِ لأَحْبَبْتُ أن أَجْعَلَ وَجْهي مُفْتَرَشاً حتىٰ أَلقاهُ، ولكنَّ الفرائِضَ لا تَدَعني، فَمَنْ أنتَ يَرْحَمُكَ ٱللهُ؟ قال: أنا عامرُ بنُ عبد قيس، قال: إن كُنْتَ عامراً الذي ذُكِرَ لي؛ فأنتَ أعبدُ النَّاسِ، فأَخْبِرني بأَفْضَلِ خَصْلَةٍ، قال: إنِّي لَمُقَصِّرٌ، ولكنَّ واحِدَةً عَظَّمَتْ هيبَةَ ٱللهِ تعالىٰ في صَدْري حتىٰ ما أهابُ شَيْئاً غَيْرَهُ، فٱكْتَنَفَتْهُ السِّباعُ وأتاهُ سَبُعٌ مِنها فَوَثَبَ عليهِ مِنْ خَلْفِه فَوَضَعَ يَديهِ علىٰ مَنْكِبَيهِ، وعامِر يتلو هٰذه الآيةَ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، فلما رأىٰ السَّبُعُ أَنَّهُ لا يَكْتَرِثُ[2] لهُ ذَهَبَ، فقالَ حُمَمةُ: باللهِ يا عامِرُ؛ ما هالَكَ ما رأيت؟ قال: إنِّي لأَسْتَحي مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ أن أهابَ غَيرَهُ.

مَرَّ عامر بقافلَةٍ قَدْ حَبَسَهُمُ الأَسَدُ بينَ أيْديهم علىٰ طَرِيقِهِم، فَنَزَلَ عن دابَّتِهِ، فقالوا: نَخافُ عَلَيْكَ، فقالَ: إنَّما هُوَ كَلْبٌ مِنْ كلابِ ٱللهِ، إنْ شاءَ أَنْ يُسَلِّطهُ سَلَّطَهُ، وإنْ شاءَ أن يَكُفَّهُ؛ كَفَّهُ، فَمَشىٰ حتىٰ أَخَذَ بأُذُني الأَسَدِ فَنَحَّاهُ عَنِ الطَّريقِ وجازَتِ القافِلَةُ.

كانَ عامرٌ إذا جاءَ النَّهارُ قالَ: أَذْهَبَ حَرُّ النَّارِ النَّومَ فما ينامُ حتىٰ يُمسي، فإذا جاءَ اللَّيلُ قال: مَنْ خافَ أَدْلَجَ[3]، وعِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرىٰ[4].

وكان يقولُ: أَحْبَبْتُ ٱللهَ تعالىٰ حُبّاً سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصيبَةٍ، ورَضَّاني بِكُلِّ قَضِيَّةٍ، فما أُبالي مَعَ حُبِّي إيّاهُ ما أَصْبَحْتُ عَليهِ وما أَمْسَيْتُ.

---

(١) وفي صفة الصفوة: (جاء) بدل (كان). (ز)
(٢) لا يكترث له: يعني لا يبالي به.
(٣) أدلج: سار من أول الليل، والمراد؛ اجتهد وشمر في الطاعة.
(٤) السُّرىٰ: السَّيرُ لَيلاً. (ز)

قال عامرٌ: أرْبَعُ آياتٍ في كتابِ ٱللهِ تعالىٰ؛ إذا ذَكَرْتُهُنَّ لا أُبالي علىٰ ما أَصْبَحْتُ أو أَمْسيتُ:

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر: ٢].

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧].

و﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

وكانَ يقُولُ: إنَّ أَشَدَّ أَهْلِ الجَنَّةِ فَرَحاً في الجَنَّةِ أَطْوَلُهُمْ حُزْناً في الدُّنيا.

وقالَ: مَنْ خافَ ٱللهَ تَعالىٰ أَخافَ منهُ كُلَّ شَيءٍ، ومَنْ لَمْ يَخَفِ ٱللهَ أَخافَهُ ٱللهُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ.

وقال: عَلَيْكَ بِما يُرَغِّبُكَ في الآخِرَةِ، ويُزَهِّدُكَ في الدُّنيا، ويُقَرِّبُكَ إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قيلَ: ما هُوَ؟ قالَ: تُقَصِّرُ في الدُّنيا هَمَّكَ، وتَتَّخِذُ الآخِرَةَ بَيْتَكَ، وتُصَدِّقُ ذٰلِكَ بِفِعْلِكَ، فإذا كُنْتَ كَذٰلِكَ لَمْ يَكُن شَيْءٌ أَحَبَّ إليكَ مِنَ المَوْتِ.

وكانَ إذا أَصبحَ قال: ٱللَّهُمَّ؛ غَدا النَّاسُ إلىٰ أسواقِهِمْ، وأَصْبَحَ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُم حَاجَةٌ، وحاجَتي إليكَ يا رَبِّ أنْ تَغْفِرَ لي.

* * *

(أبو العالية الرياحي وٱسمه الرفيع)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قـالَ: قـالَ لي أَصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: لا تَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ تَعالىٰ فَيَكِلكَ ٱللهُ تعالىٰ إلىٰ مَنْ عَمِلْتَ لَهُ.

وقالَ: كُنَّا نَعُدُّ [مِنْ](٢) أَعْظَمِ الذُّنوبِ أن يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ القُرآنَ ثُمَّ يَنامُ عَنهُ حتَّىٰ يَنْساه.

* * *

(الفضيل بن زيد الرقاشي)(٣)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لا يُلْهِينَّكَ النَّاسُ عن ذاتِ نَفْسِكَ، فإنَّ الأَمْرَ يَخْلُصُ إليكَ دُونَهُم، ولا تَقْطَع النَّهارَ بِكَيْتَ وكَيْتَ، فإنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيكَ ما قُلْتَ، ولَمْ أَرَ شَيْئاً أَحْسَنَ طَلَباً ولا أَسْرَعَ إدراكاً من حَسَنَةٍ حَديثَةٍ لِذَنْبٍ قَديم.

* * *

---

(١) أبو العالية رفيع بن مهران الإمام المقرىء الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام. أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي ٱلله عنه ودخل عليه. وعداده من كبار التابعين، قال أبو خلدة: توفي في شوال سنة تسعين، وقال البخاري: توفي سنة ثلاث وتسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥). (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة، والمجمع، وطبقات الشعراني. (ز)

(٣) الفضيل بن زيد الرقاشي أبو حسان، من متقدمي التابعين، وعباد أهل البصرة، غزا في إمرة عمر بن الخطاب رضي ٱلله عنه سبع غزوات.
الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١٢٩)، حلية الأولياء (٣/ ١٠٢). (ز)

(هَرِمُ بن حيان)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: ما آثَرَ الدُّنيا علىٰ الآخِرَةِ حَكيمٌ، ولا عَصىٰ ٱللهَ كريم.

وقالَ: لَوْ قيلَ لي: إنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَمْ أَتْرُكِ العَمَلَ لئلا تَلُومَنِي نَفْسِي تقول: ألاَ فَعلْتَ؟ ألا صَنَعْتَ؟.

عَنِ الحَسَنِ قالَ: قالَ هَرِمُ بن حيان لعبدِ ٱلله بن عامر: أَتُحِبُّ أَنَّكَ شَجَرةٌ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرِ؟ فقالَ ٱبنُ عامر: لا وٱللهِ، لِمَا أَرْجُو مِنْ رَبِّي، قالَ هَرِمُ: لكِنِّي وٱللهِ لوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ أَكَلَتْنِي هٰذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَذَفَتْنِي بَعْراً ولَمْ أُكابِدِ الحِسابَ، يا بْنَ عامِرٍ إنِّي أخافُ الدَّاهيةَ الكُبرىٰ، إمَّا إلىٰ الجَنَّة وإمَّا إلىٰ النار.

* * *

(صلة بن أشيم: أبو الصهباء)[2]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ رَجُلٌ لِصِلَةَ: ادْعُ لي، فقالَ: رَغَّبَكَ ٱللهُ فيما يَبقىٰ، وزَهَّدَكَ فيما يَفنىٰ، وَوَهَبَ لكَ اليقينَ الذي لا يُسْكَنُ إلاَّ إليهِ، ولا يُعَوَّلُ في الدِّينِ إلاَّ عَلَيهِ.

كـانَ صِلَـةُ فـي مَغْـزًى ومعـه ٱبـنٌ لَـهُ فقـالَ: أيْ بُنَـيَّ؛ تَقَـدَّمْ فقـاتِـلْ حتـىٰ أحتَسِبَكَ، فحَمَلَ فقاتَلَ حتىٰ قُتِلَ، ثُمَّ تقَدَّمَ صِلَةُ فقُتِلَ، فٱجْتَمَعَتِ النِّساءُ

---

(١) هرم بن حيان العبدي، وقيل: الأزدي البصري أحد العابدين، كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي ٱلله عنه، وكان ثقة، له فضل وعبادة، سير أعلام النبلاء (٤/٤٨).(ز)

(٢) صلة بن أشيم العدوي أبو الصهباء من عباد أهل البصرة، تابعي مشهور، روىٰ عنه الحسن، وثابت، ومعاذة العدوية، قتل شهيداً بكابل في ولاية الحجاج بن يوسف، سنة خمس وسبعين في شوال، وقيل: في خلافة يزيد بن معاوية، وقيل: قتل بسجستان سنة خمس وثلاثين، وهو ٱبن مئة وثلاثين سنة. الجرح والتعديل (٤/ ٤٤٧)، الإصابة (٣/ ٤٦٣)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ٨٩).(ز)

عندَ آمرأتِه مُعاذةَ العدوية فقالَتْ: إنْ كُنتُنَّ جِئتُنَّ لتُهَنِّيني فَمَرْحَباً بِكُنَّ، وإن كُنْتُنَّ جِئتُنَّ لِغَيْرِ ذٰلِكَ فارْجِعْنَ.

* * *

(مُطَرِّفُ بن عبد ٱللهِ بن الشخير)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

وكانَ يَقُولُ: يا إخْوَتاهُ؛ اجْتَهِدُوا في العَمَلِ، فإنْ يَكُنِ الأَمْرُ كَما نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ وعَفْوِهِ كانَتْ لَنا دَرَجاتٌ في الجَنَّةِ، وإن يَكُن الأَمْرُ شَديداً كَما نَخافُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] نَقولُ قَدْ عَمِلْنا فَلَمْ يَنْفَعنا.

وقالَ: ما أُوْتِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الإيمانِ أَفْضَلَ مِنَ العَقْلِ.

وكانَ يَقُولُ: إنَّ هٰذا المَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ علىٰ أَهْلِ النَّعِيْمِ نَعِيْمَهُمْ فٱطْلُبوا نَعيماً لا مَوْتَ فيهِ.

وقالَ: لو علمتُ متىٰ أَجَلي لخشيتُ عَلَيَّ ذهابَ عَقْلي، ولكنَّ ٱللهَ تعالىٰ مَنَّ علىٰ عبادِهِ بالغَفْلَةِ عَنِ المَوْتِ، ولولا الغَفْلَةُ ما تَهَنَّوا بِعَيشٍ، ولا قامت بينَهُمُ الأسواق.

وقال: إذا ٱسْتَوَت سريرةُ العَبْدِ وعلانِيَّتُه قال ٱلله عز وجل: هٰذا عبدي حَقّاً.

وكان يقول: ٱللَّهُمَّ ٱرْضَ عَنّا، فإنْ لَمْ تَرْضَ عَنّا فٱعْفُ عَنّا، فإنَّ المَولىٰ قد يَعْفُو عن عَبْدِه وهُوَ غَيْرُ راضٍ.

---

(١) مطرف بن عبد ٱلله بن الشخير الإمام القدوة الحجة أبو عبد ٱلله الحرشي العامري البصري.
كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب.
قال ٱبن سعد: توفي في أول ولاية الحجاج.
وقيل: سنة ست وثمانين، وقيل: سنة خمس وتسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧). (ز)

قال: إذا دخلتُم علىٰ المَرِيضِ فإن ٱسْتَطَعتُم أن يَدْعُو لَكُم فإنَّهُ قد حُرِّكَ.

(يعني: أن المريض قد أُوقِظَ من غفلته بسبب مرضِه، فدعاؤه مستجابٌ من أجلِ رِقَّةِ قلبه).

وقالَ: إنَّ أَقْبَحَ ما طَلَبْتَ[1] بهِ الدُّنْيا؛ عَمَلُ الآخِرَة.

وقالَ لِبَعْضِ إخوانِهِ: إذا كانَتْ لَكَ حاجَة فلا تُكَلِّمني فيها، ولكن اكتُبها في رُقْعَةٍ ثُمَّ ٱرْفَعْها[2] إليَّ فإنِّي أَكْرَهُ أنْ أَرَىٰ في وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤالِ، وقَدْ قالَ الشَّاعِرُ:

لا تَحْسَبَنَّ المَوتَ مَوْتُ البِلىٰ ... وإنَّما المَوْتُ سُؤالُ الرِّجالِ

كِلاَهُما مَوْتٌ ولٰكِنَّ ذَا ... أَشَدُّ مِنْ ذاكَ لِذُلِّ ٱلسُّؤال[3]

* * *

وقال الشَّاعِرُ أيضاً:

ما ٱعتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤالِهِ ... عِوَضاً وإنْ نالَ ٱلغِنىٰ بِسُؤَالِ

وإذا ٱلسُّؤَالُ مَعَ ٱلنَّوالِ وَزَنْتَهُ ... رَجَحَ ٱلسُّؤالُ وخَفَّ كُلُّ نَوالِ

فإذا ٱبْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً ... فَٱبْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ ٱلمِفْضَالِ

* * *

(خليد بن عبد ٱلله العصري)[4]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه: المُؤْمِنُ لا تَلْقاهُ إلاَّ في ثلاثِ خِلالٍ: مَسْجِدٍ يَعْمُرُه، أو بَيْتٍ يَسْتُرُه، أو حاجةٍ مِنْ [أَمْرِ][5] دُنْياهُ لا بأسَ بها.

(١) وفي صفة الصفوة: (طلب). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (ادفعها). (ز)

(٣) هذه الأبيات منسوبة لأبي العتاهية الزاهد.

(٤) خليد بن عبد ٱلله العصري البصري أبو سليمان العبدي، عداده في أهل البصرة. الثقات (٤/ ٢١٠). (ز)

(٥) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من الأحاسن، وصفة الصفوة. (ز)

كُلُّنا قَدْ أَيْقَنَ بالمَوْتِ؛ وما نَرىٰ له مُسْتَعِدًّا، وكُلُّنا قَدْ أيقنَ بالجَنَّةِ وما نَرىٰ لَها عامِلاً، وكُلُّنا قد أيقنَ بالنَّارِ وما نَرىٰ لَها خائِفاً! فيا إخْوَتاه؛ سِيْروا إلىٰ رَبِّكُم سَيراً جَميلاً.

* * *

(الحسن بن أبي الحسن البصري)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه: ما سَمِعَ الخَلائِقُ بيومٍ قَطُّ أكثرَ مِنْ عَورةٍ باديةٍ، وعَيْنٍ باكيةٍ مِنْ يَوْمِ القيامَةِ.

يا بْنَ آدم؛ إنَّكَ لا تُصيبُ حقيقةَ الإيمانِ حتىٰ لا تَعيبَ النَّاسَ بعَيْبٍ هُوَ فيك؛ حتىٰ تَبْدَأَ بِصَلاحِ ذٰلِكَ العَيْبِ مِنْ نَفْسِكَ، فإذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ لَمْ تُصْلِحْ عَيْباً إلاَّ وَجَدْتَ عَيْباً آخَرَ، فإذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ كانَ شُغْلُكَ في خاصَّةِ نَفْسِكَ، وأَحَبُّ العبادِ إلىٰ ٱلله تعالىٰ من كانَ كذٰلِكَ.

إنَّ المُؤْمِنَ قَوَّامٌ علىٰ نفسِه يُحاسِبُ نَفْسَهُ لله، وإنَّما خَفَّ الحِسابُ يَوْمَ القيامَةِ علىٰ قَوْمٍ حاسَبُوا أنفُسَهُم في الدُّنيا، وإنَّما شَقَّ الحِسابُ يومَ القيامَةِ علىٰ قَوْمٍ أَخَذوا هٰذا الأمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحاسَبة.

إنَّ المُؤْمِنَ يَفْجَؤُه الشَّيْءُ يُعْجِبهُ فيقولُ: وٱللهِ إنِّي لأَشْتَهِيْكَ؛ وإنَّكَ لَمِنْ حاجَتي، ولكنْ وٱللهِ ما مِنْ صِلَةٍ إليكَ، حِيْلَ بَيْني وبَيْنك.

إنَّ المُؤْمنينَ قَوْمٌ أَوْثَقَهُمُ القُرآنُ، وحالَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ.

إنَّ المُؤمنَ أسيرٌ في الدُّنيا؛ يَسعىٰ في فِكاكِ رَقَبَتِه، لا يأمنُ شَيْئاً حَتىٰ يَلقىٰ ٱلله عَزَّ وجَلّ.

يا بْنَ آدم؛ إنَّكَ ناظرٌ إلى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُه وشَرُّه، فلا تَحْقِرَنَّ مِنَ الخَيرِ شَيئاً وإنْ صَغُرَ؛ فإنَّكَ إذا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكانُه، ولا تَحْقِرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيئاً فإنَّكَ

---

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولىٰ زيد بن ثابت، وأبوه يسار من سبي ميسان، توفي في رجب سنة عشرة ومئة، وقد قارب التسعين. الكاشف (١/ ٣٢٢). (ز)

إذا رأيتهُ ساءَكَ مكانُه.

ذَهَبَتِ الدُّنيا بِحَالِ وَبالِها[1]؛ وبقِيتِ الأعمالُ قَلائدَ في أعناقكم.

يا بْنَ آدم؛ بِعْ دُنياكَ بآخِرَتِكَ تَرْبَحْهُمَا جميعاً، ولا تَبِعْ آخرتَكَ بدُنْياكَ فتَخْسَرَهُما جميعاً.

حادِثُوا هٰذِهِ القُلوبَ فإنّها سَريعَةُ الدُّثورِ، وٱقْدَعُوا[2] هٰذِهِ النُّفوسَ فإنَّها طُلَعة.[3]

إنَّ هٰذا ٱلْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ، وحالَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ شَهَواتِهِمْ، وإنَّما صَبَرَ علىٰ الحَقِّ من عَرَفَ فَضْلَهُ ورَجا عاقِبَتَهُ.

* * *

(أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي)[4]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

كانَ لا يُمَاكِسُ[5] في ثلاثٍ: في الكراءِ إلىٰ مَكَّةَ، وفي الرَّقبةِ يَشْتريها المِعتْقِ، وفي الأُضْحيةِ، وكان لا يُماكِسُ في شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ به إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ.

وقال: لأن أتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ علىٰ يَتيمٍ أو مِسكينٍ أَحَبُّ إليَّ [من حَجَّةٍ][6] بعد حَجَّةِ الإسلام.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة: بحال بالها. (ز)

(٢) أي أهينوها وأشتموها، وفي صفة الصفوة: (وٱقْدَعوا هٰذه الأنفس) بالدال المهملة، أي؛ اكبحوها وكفوها. (ز)

(٣) المراد أنها تحب العلو والظهور.

(٤) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم البصري الخوفي بخاء معجمة، والخوف ناحية من عمان، كان عالم أهل البصرة في زمانه.
توفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة ثلاث ومئة، والثاني شذّ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨١). (ز)

(٥) المُماكَسَةُ: هي أنتقاص الثمن وأستحطاطه. (ز)

(٦) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من صفة الصفوة، وأحاسن المحاسن. (ز)

(أبو قلابة عبد ٱلله بن زيد الجرمي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إذا أَحْدَثَ ٱللهُ تَعالىٰ لَكَ عِلْماً فأَحْدِثْ لَهُ عِبادَةً، ولا يَكُنْ هَمّكَ ما تَحَدَّث بهِ النَّاس.

وقــالَ: إذا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيْكَ شَيْءٌ تَكْرههُ فٱلْتَمِسْ لَهُ العُذْرَ، فإنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذراً فقُلْ: لَعَلَّ لأخي عُذْراً لا أَعْلَمهُ.

* * *

---

(١) أبو قلابة عبد ٱلله بن زيد بن عمرو، أو عامر بن ناتل بن مالك، الإمام شيخ الإسلام أبو قلابة الجرمي البصري.
قدم الشام، ونزل داريّا وسكن بها، وكان ثقة كثير الحديث، وكان ديوانه بالشام.
توفي سنة أربع ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٤/٤٦٨).(ز)

(محمد بن سيرين)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ ٱبنُ سيرين ٱذا دُعِيَ إلىٰ وَليمَةٍ يَدْخُلُ مَنزِلَهُ فيقولُ: اسْقُوني شَرْبَةَ السَّويقِ؛ إنّي أكرَهُ أنْ أحمِلَ حَدَّ جُوعي علىٰ طَعامِ النَّاس.

وكانَ يَدْخُلُ السُّوقَ وَسَطَ النَّهارِ يُكَبِّرُ ويُسَبِّحُ ويَذْكُرُ ٱلله عزَّ وجلَّ، وقالَ: إنَّها ساعَةُ غَفْلَة.

وقال: إذا أرادَ ٱللهُ تعالىٰ بِعَبْدِهِ خيراً جعَلَ لهُ واعِظاً مِنْ قَلْبِه يأْمُرُهُ ويَنْهاه.

وقال: ظُلْمٌ لأَخِيْكَ أن تَذْكُرَ مِنهُ أَسْوأَ ما تَعْلَمُ، وتَكْتُمَ خَيْرَهُ.

وكانَ ٱبنُ سيرين: إذا ذكرَ المَوْت؛ ماتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ علىٰ حِدَتِه.

وقال مَهْدي: كُنّا نَجلِسُ إليهِ، فإذا ذَكَرَ المَوْتَ تَغَيَّرَ لَوْنُه وٱصْفَرَّ وأنكَرْناهُ، فكأنَّهُ لَيْسَ بالذي كان.

كانَ ٱبنُ سيرينَ إذا سألَهُ الرَّجُلُ عَنِ الرُّؤيا قال: اتَّقِ ٱللهَ في اليَقَظَةِ، ولا يَضُرُّكَ ما رأيتَ في المَنام.

* * *

(١) محمد بن سيرين الامام شيخ الاسلام أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري مولىٰ أنس بن مالك خادم رسول ٱلله ﷺ.
وكان أبوه سيرين من سبي جَرْجَرايا، وهي بلد من أعمال النهروان بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.
توفي سنة عشر ومئة، وهو ابن نيّف وثمانين سنة.
صفة الصفوة (٣/ ٢٤١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦)، ومعجم البلدان (٤/ ١٤٣).(ز)

(بكر بن عبد ٱلله المزني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه: إذا رأيتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ؛ فقُلْ: هـٰذا سَبَقَني بالإيمانِ والعَمَلِ الصَّالحِ فَهُوَ خيرٌ مِنِّي، وإذا رأيتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ؛ فقُلْ: سَبَقْتُه إلىٰ الذُّنوبِ والمَعاصي فهُوَ خيرٌ مِنِّي، وإذا رأيتَ إخوانَكَ يُكْرِمُونَكَ ويُعَظِّمونَكَ؛ فقُلْ: هـٰذا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وإذا رأيتَ مِنْهُمْ تَقْصيراً؛ فقُلْ: هـٰذا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُه.

مَنْ مِثلُكَ يا بْنَ آدمَ؟ خُلِّيَ بَيْنَكَ وبينَ الماءِ والمِحرابِ، كُلَّما شِئْتَ تَوَضَّأْتَ ودَخَلْتَ علىٰ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ، لَيسَ بَينَكَ وبَينَهُ تُرجمان.

لا يكونُ العَبْدُ تَقِيّاً حتىٰ يَكونَ تَقِيَّ الطَّمَعِ تَقِيَّ الغَضَب.

إذا رَأيتُمُ الرَّجُلَ مُوَكَّلاً بعُيوبِ النَّاسِ ناسياً لِعَيبِه فٱعْلَمُوا أنَّهُ قَدْ مُكِرَ بهِ.

وقال: كانَ الرَّجُلُ من بني إسرائيلَ إذا بَلَغَ المَبْلَغَ فَمَشَىٰ في النَّاسِ تُظِلُّهُ غَمامَةٌ، قال: فمَرَّ رَجُلٌ قد أظَلَّتْهُ غَمامَةٌ علىٰ رَجُلٍ، فأعظمَهُ لَمَّا رآهُ لِمَا آتاهُ ٱللهُ، وٱحتَقَرَهُ صاحبُ الغَمامَةِ، فأُمِرَتْ أن تَتَحَوَّلَ من رَأْسِهِ إلىٰ رَأْسِ الذي عَظَّمَ أَمْرَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلّ.

* * *

---

(١) بكر بن عبد ٱلله بن عمرو الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبد ٱلله المزني البصري أحد الأعلام.
قال محمد بن سعد الكاتب: كان بكر المزني ثقةً، ثبتاً، كثيرَ الحديثِ، حُجَّةً، فَقيهاً.
توفي سنة ست ومئة، وقيل: سنة ثمان ومئة، وهو الأصح. سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣٢). (ز)

(مورق بن المشَمْرِج العجلي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: ما تَكَلَّمْتُ بِشَيءٍ في الغَضَبِ إلاَّ نَدِمْتُ[2] عليه في الرِّضا.

وقال: ما وَجَدْتُ للمُؤمِن مَثَلاً إلاَّ مَثَل رَجُلٍ في البَحْرِ علىٰ خَشَبَةٍ فهو يَدْعُو: يا رَبُّ، يا رَبُّ، لَعَلَّ ٱللهَ يُنجِيه.

قال: أَمْرٌ أنا في طَلَبِهِ مُنذُ عِشرينَ سَنَة لَمْ أَقْدِرْ عليه، ولَسْتُ بِتارِكٍ طَلَبَهُ أبداً، قالوا: وما هو؟ قال: الصَّمْتُ عَمّا لا يَعنيني.

عن عاصم: أنَّ مُوَرِّقاً العِجلي كانَ يَجِدُ نَفَقَتَهُ تَحتَ رَأْسِه.

* * *

(غزوان الرقاشي)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يقالُ لَهُ: ما يَمْنَعُكَ مِنْ مُجالَسَةِ إخوانِكَ؟ فيَبكي ويَقولُ: إنِّي أَصَبْتُ راحَةَ قَلبي في مُجالَسَةِ مَنْ لَدَيهِ حاجَتي.

* * *

(١) مورق بن مشمرج، ويقال: أبن عبد ٱلله العجلي أبو معتمر البصري، ويقال: الكوفي.
كان ثقة عابداً.
توفي في ولاية عمر بن هبيرة علىٰ العراق، قيل: سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة خمس ومئة، وقيل: سنة ثمان ومئة. تهذيب التهذيب (١٠/٣٣١ـ٣٣٢)، تقريب التهذيب (٢/٦٠٧).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (فندمت).(ز)

(٣) غزوان بن غزوان الرقاشي، وقيل: غزوان بن زيد، يعد في البصريين. التاريخ الكبير (٧/٨٩).(ز)

(العلاء بن زياد العدوي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: إنَّما نَحْنُ قَوْمٌ وَضَعْنا أَنْفُسَنا في النَّارِ[2]، فإنْ شاءَ ٱللهُ أن يُخْرِجَنا مِنها أَخْرَجَنا.

وقال: إنَّ رَجُلاً كانَ يُرائي بِعَمَلِه، فَجَعَلَ يُشَمِّرُ ثِيابَهُ، ويَرْفَعُ صَوْتَهُ إذا قَرَأَ، فَجَعَلَ لا يأتي علىٰ أَحَدٍ إلاَّ سَبَّهُ ولَعَنَهُ، ثُمَّ رَزَقَهُ ٱللهُ تَعالىٰ يَقيناً فَخَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، وجَعَلَ صَلاَحَهُ[3] فيما بَيْنَهُ وبينَ رَبِّهِ، فَجَعَلَ لا يأتي بَعدَ ذلكَ علىٰ أَحَدٍ إلاَّ دَعا لَهُ بِخَيْرٍ.

* * *

---

(١) العلاء بن زياد بن مطر بن شريح القدوة العابد أبو نصر العدوي البصري، أرسل عن النبي ﷺ، وكان تَقيّاً قانتاً لله، بكاء من خشية ٱلله، وقد بكىٰ حتىٰ غشي بصره.
توفي في آخر ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٢). (ز)

(٢) هـٰذا من باب ٱستشعار عظمة ٱلله سبحانه وتعالىٰ.

(٣) وفي صفة الصفوة: وجعل صلاته. (ز)

(معاوية بن قرة)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: أَدْرَكْتُ سَبعينَ رَجُلاً من أصحابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؛ لو خَرجوا فِيكُمُ اليومَ ما عَرَفوا شَيئاً مِمَّا أَنتُمْ عليهِ إلاَّ الأذان.

وقال: كُنَّا عِندَ الحَسَنِ، فتَذاكَرْنا؛ أيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فكُلُّهُم ٱتَّفقُوا علىٰ قيامِ اللَّيلِ، فقلتُ أنا: تَرْكُ المَحارِمِ، فٱنْتَبهَ لَها الحَسَنُ فقالَ: ثَمَّ تَمَّ الأَمْرُ، تَمَّ الأَمْر.

وقال: إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُ العَبْدَ رِزْقَ شَهْرٍ في يَوْم، فإنْ أَصْلَحَهُ؛ أَصْلَحَ ٱللهُ علىٰ يَدَيهِ، وعاشَ هو وعِيالُهُ بَقِيَّةَ شَهْرِهِمْ بِخَيْرٍ، وإنْ أَفْسَدَهُ؛ أَفْسَدَ ٱللهُ علىٰ يَدَيهِ، وعاشَ هو وعِيالُهُ بَقِيَّةَ شَهْرِهِمْ بِشَرٍّ.

وقالَ: إنَّ القَومَ لَيَحُجُّونَ ويَعْتَمِرونَ ويُجاهِدُونَ ويُصَلُّونَ ويَصُومُونَ، وما يُعْطَوْنَ يَومَ القِيامَةِ إلاَّ علىٰ قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

* * *

---

(١) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب الإمام العالم الثبت أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس.
قيل: ولد يوم الجمل.
وتوفي سنة ثلاث عشرة ومئة، وهو ابن ست وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٣). (ز)

(قتادة بن دعامة السدوسي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه: مَن يَتَّقِ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكُنْ مَعَهُ، ومَنْ يَكُنِ ٱللهُ تَعالىٰ مَعَهُ تَكُنْ مَعَهُ الفِئَةُ التي لا تُغْلَبُ، والحارسُ الذي لا ينامُ، والهادي الذي لا يَضِلُّ.

إنَّ في الجَنَّةِ كُوىً[2] إلىٰ النَّارِ، فَيَطَّلِع أَهْلُ الجَنَّةِ من تِلْكَ الكُوىٰ إلىٰ النارِ فيقولونَ: ما بالُ الأَشقياءِ؟ وإنَّما دَخَلْنا الجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيبِكُمْ؟! فقالوا: إنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ ولا نَأْتَمِرُ، ونَنْهاكُمْ ولا نَنْتَهي.

وقال: بابٌ من العِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلاحَ نَفْسِهِ وصَلاحَ النَّاسِ؛ أَفْضَلُ من عبادَةِ حَوْلٍ كامل.

* * *

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه.
ثقة ثبت، أحد الأئمة الأعلام الحافظ.
توفي بواسط سنة سبع عشرة ومئة، وهو ٱبن سبع وخمسين.
لسان الميزان (٧/ ٣٤١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٨٥). (ز)

(٢) أي ثقوب ونوافذ.

(ثابت بن أسلم البناني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال ثابت: كابدتُ الصَّلاةَ عِشرينَ سَنَة، وتنَعَّمْتُ بِها عشرين سنة.

وقال: ما دعا ٱللهَ المُؤمنُ بِدَعوةٍ إلاَّ وَكَّلَ بحاجَتِهِ جبرائيلَ عليهِ السَّلامُ فيقولُ: لا تُعَجِّلْ بإجابَتِه فإنِّي أُحِبُّ أن أسْمَعَ صَوتَ عَبدي المُؤمن، وإنَّ الفاجِرَ يَدْعُو ٱللهَ عَزَّ وَجلَّ فيُوَكِّلُ جِبرائيلَ بحاجَتِه، فيقولُ: يا جبرائيلُ؛ عَجِّلْ إجابَةَ دَعْوَتِه فإنِّي أُحِبُّ أن لا أسْمَعَ صَوْتَ عَبدي الفاجر.

وعنه، عن رَجُلٍ مِنَ العُبّادِ أنَّهُ قال يوماً لإخوانِه: إنِّي لأَعْلَمُ مَتىٰ يَذْكُرني رَبِّي، قالَ: فَفَزِعوا مِنْ ذٰلِكَ، وقالوا: تَعلَمُ حينَ يَذْكُركَ رَبُّكَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالوا: متىٰ؟ قالَ: إذا ذَكَرْتُه ذَكَرَني، قالَ: وإنِّي أعلَمُ حينَ يَسْتَجيبُ لي، قالَ: فعَجِبوا مِنْ قَوْلِهِ، وقالوا: تَعْلَمُ حينَ يَسْتَجيبُ لَكَ رَبُّكَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالوا: وكَيْفَ تَعْلَمُ ذٰلِكَ؟ قالَ: إذا وَجِلَ قَلْبي، وٱقْشَعَرَّ جِلْدي، وفاضَتْ عَيْني، وفُتِحَ لِيَ الدُّعاءُ؛ فَثَمَّ أعْلَمُ أنْ قَدِ ٱسْتُجيبَ لي.

كانَ ثابت البناني يُصَلِّي في كُلِّ لَيْلَةٍ ثلاثَ مِئَةِ رَكْعَةٍ، فإذا أَصْبَحَ ضَمَرَتْ قَدَماهُ فيأْخُذُهما بيدِه فيَعْصِرُهُما، ثُمَّ يقولُ: مَضىٰ العابدونَ وقُطِعَ بي والَهْفاهُ.

وكانَ يَقرأُ القرآنَ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، ويَصُومُ الدَّهْر.

وقالَ لَهُ أنَس: ما أَشْبَهَ عينَيكَ بعَيْنَيْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فما زالَ يَبكي حتىٰ عَمِشَتْ[2] عَيناهُ.

وٱشتكىٰ ثابتٌ عينَهُ، فقالَ لَهُ الطَّبيبُ: اضْمَنْ لي خَصْلَةً تَبْرأ عَيْنُكَ، قال: وما هيَ؟ قال: لا تَبْكِ، قال: وما خَيْرٌ في عَينٍ لا تَبكي؟.

---

(١) ثابت بن أسلم الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البناني مولاهم البصري، ولد في خلافة معاوية، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).(ز)

(٢) العَمَشُ في العين: ضَعْفُ الرُّؤية مع سيلانِ دَمْعها في أكثر أوقاتها.(ز)

وكان يقول: ما شَيءٌ أَجِدهُ في قَلبي أَلَذُّ عندي من قيام الليل.

قال ٱبنُه: ذَهَبتُ أُلَقِّنُ أبي وهُوَ في المَوْتِ فقلتُ: يا أَبَتِ؛ قُلْ: لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، فقال: يا بُنَيَّ؛ خَلِّ عَنِّي؛ فإنِّي في وِرْدي السَّادِسِ أو السَّابع.

قال [ٱبنُ] جسر[1]: أنا واللهِ الذي لا إلـٰهَ إلاَّ هُوَ أَدْخَلْتُ ثابتاً البناني لَحْدَهُ أنا وحُمَيدٌ الطويل، فَلَمَّا سَوَّينا عليهِ سَقَطَتْ لَبِنَةٌ، فإذا أنا به يُصَلِّي في قَبْرِه، فقلتُ للذي معي: ألاَ تَرَىٰ؟ فقالَ: اسْكُتْ، فلمَّا فَرَغْنا أَتينا ٱبنتَهُ، فقُلنا لَها: ما كانَ عَمَلُ ثابتٍ؟ قالت: وما رأيتُم؟ فأخبرناها، قالت: كانَ يقومُ اللَّيلَ خَمسينَ سَنَة، فإذا كانَ السَّحَرُ قال: ٱللَّهُمَّ؛ إن كُنتَ أعطَيت أحداً من خَلقِكَ الصَّلاَةَ في قَبْرِه فأَعْطِنيْها.

وقال ٱبنُ الصِّمَّة[2]: حَدَّثني الذينَ كانوا يَمُرُّونَ بالجَصِّ بالأسحار[3]، قالوا: كُنّا إذا مَرَرْنا بِجَنَباتِ قَبْرِ ثابِتٍ سَمِعْنا قِراءَةَ القُرآن.

* * *

(إياس بن معاوية القاضي)[4]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: كُلُّ رَجُلٍ لا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فهُوَ أَحْمَق، قالوا: وما عَيْبُكَ؟ قال: كَثْرَةُ الكَلاَمِ.

* * *

---

(١) مابين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ والأحاسن، والمثبت من صفة الصفوة والمجمع، وهو شبان بن جسر. (ز)

(٢) هو إبراهيم بن الصمة المهلبي. (ز)

(٣) الجَصُّ بفتح الجيم وكسرها: مايُبنى به، وفي بعض نسخ الحلية: بالجص بالحفر. (ز)

(٤) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب قاضي البصرة العلامة أبو واثلة، وكان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل.
توفي سنة إحدىٰ وعشرين ومئة كهلاً. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، وفيات الأعيان (١/ ٢٤٧). (ز)

(أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لا يَغُرَّنَّكُم مِن رَبِّكُم طُولُ النَّسِيئَةِ وحُسْنُ الطَّلَبِ، فإنَّ أَخْذَهُ أَليمٌ شَديدٌ.

وقال: وَعَظَ مُوسىٰ عليه السلام قَوْمَهُ، فَشَقَّ رَجُلٌ قَميصَهُ، فأَوحَىٰ ٱللهُ عزَّ وَجَلَّ إلىٰ مُوسىٰ: قُلْ لِصَاحِبِ القَميصِ لا يَشُقَّ قَمِيصَهُ، ولكنْ لِيَشْرَحْ[2] لي عن قَلْبِه.

وقال: تَصْعَدُ المَلائِكَةُ بالأعمالِ، فينادي المَلكُ: أَلْقِ تلكَ الصَّحيفَةَ، ألق تلك الصحيفة، قال: فتقولُ المَلائِكَةُ: رَبَّنا؛ قالُوا خَيْراً وحَفِظْناهُ عَلَيهِم، فيقولُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِي، قالَ: ويُنادي المَلكُ: اكْتُبْ لفُلانٍ كَذا وكذا مَرَّتين فيقولُ: رَبِّ إنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ فيقولُ: إنَّهُ نَواهُ، إنَّهُ نَواه.

* * *

---

(١) أبو عمران عبد الملك بن حبيب الأزدي الكندي الجوني البصري الواعظ.
توفي سنة ثمانية وعشرين ومئة، وقيل: غير ذلك.
الكواكب الدرية (١/١٥٩) موسوعة رجال التسعة (٢/٤٨٦).(ز)

(٢) في الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن: (يشرح)، والمثبت من صفة الصفوة.(ز)

(بديل بن ميسرة العُقيلي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال: من أرادَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ ٱللهِ تَعالىٰ، أَقْبَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ، وأَقْبَلَ بقُلوبِ العِبادِ إليهِ، ومَنْ عَمِلَ لِغيرِ ٱللهِ تَعالىٰ، صَرَفَ سُبْحانَهُ وبِحَمْدِهِ عَنهُ وَجْهَهُ، وصَرَفَ قُلوبَ العبادِ عَنْهُ.

وقال: الصِّيامُ مَعْقِلُ العابدين. (يعني أنَّ الصيامَ للعُبّادِ كالحِصْنِ مِنَ الذُّنوبِ والشَّهواتِ وغَيْرِها).

* * *

(محمد بن واسع)[2]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

عن الفضيل بن عياض قال: قال مالك بن دينار: إنِّي لأَغْبِطُ[3] الرَّجُلَ يَكُونُ عَيْشُهُ كَفافاً، فيَقْنَعُ بِهِ، فقال محمد بن واسع: أَغْبَطُ وٱللهِ عِندي من ذلِكَ أنْ يُصْبحَ جائِعاً ويُمْسِي جائعاً، وهُوَ عَنِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَاضٍ.

رأىٰ مُحَمَّدُ بن واسع ٱبْناً لَهُ وهُوَ يَخْطُرُ بِيَدِهِ ـ(يعني يُحَرِّكها في مِشْيَتِهِ

---

(١) بديل بن ميسرة العقيلي البصري من صالحي أهل البصرة.
توفي سنة ثلاثين ومئة، وقيل: سنة خمس وعشرين ومئة.
مشاهير علماء الأمصار (١/ ١٥٢)، وانظر الثقات (٦/ ١١٧). (ز)

(٢) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الإمام الرباني القدوة أبو بكر، الثقة العابد الصالح، أحد الأعلام، زين القراء، أفضل أهل البصرة.
توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: سبع وعشرين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٩). (ز)

(٣) الغِبْطَةُ بالكسر: أن تَتَمَنّىٰ مِثْلَ حال المَغْبُوط من غير أن تُرِيدَ زَوالَها عنه، وليس بِحَسَد. (ز)

كالمُتَبَخْتِرِ) ـ فقال: وَيْحَكَ؛ تعالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أُمُّكَ ٱشْتَرَيتُها بمِئَتَيْ دِرْهَمٍ، وأبُوكَ؛ فلاَ أَكْثَرَ ٱللهُ مِنَ المُسْلِمينَ مِثْلَهُ.

وقال: ما آسىٰ[1] مِنَ الدُّنْيا إلاَّ علىٰ ثَلاَثٍ: صاحبٍ إذا ٱعْوَجَجْتُ قَوَّمَني، وصَلاةٍ في جَماعَة يُحْمَلُ عَنِّي سَهْوُها وأَفُوزُ بِفَضْلِها، وقُوْتٍ مِنَ الدُّنيا لَيْسَ لأَحَدٍ فِيْهِ مِنَّة؛ ولا للهِ تَبِعَة.

عن زياد بن الربيع عن أبيه قال: رأيتُ محمد بن واسع بسوق مَرْوَ[2] يَعْرِضُ حِماراً لَهُ علىٰ البَيْعِ، فقالَ لهُ رَجُلٌ: أَتَرْضاهُ لي؟ فقالَ: لَو رَضيتُه لَمْ أَبِعْه.

قال أبو عامر: حَدَّثني صاحبٌ لَنا، قال: لما ثَقُلَ مُحَمَّدُ بن واسع كَثُرَ النَّاسُ عَلَيهِ في العِيادَةِ، قالَ: فَدَخَلْتُ، فإذا قَوْمٌ قِيامٌ وآخَرُونَ قُعودٌ، فأَقْبَلَ عَلَيَّ فقالَ: أَخْبِرْني؛ ما يُغْني هَؤُلاءِ عَنِّي إذا أُخِذَ بناصِيَتي وقَدَمِي غَداً وأُلقيتُ في النَّارِ؟ ثُمَّ تَلاَ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمـٰن: ٤١].

* * *

---

(١) الأَسَىٰ: الحُزْنُ. (ز)

(٢) إحدىٰ مدن خراسان. (ز)

(مالك بن دينار)[1]

رضي ٱللّٰه تعالىٰ عنه

قالَ: ما تَنَعَّمَ المُتَنعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ ٱللهِ تَعالىٰ.

يا حَمَلَةَ القُرآنِ؛ ماذا زَرَعَ القُرآنُ في قُلوبِكُم؟ فإنَّ القُرآنَ رَبيعُ المُؤمِنِ، كَما أنَّ الغَيْثَ رَبيعُ الأرْضِ.

إنَّ الصِّدِّيقينَ إذا قُرِىءَ عَلَيهِمُ القُرآنُ طَرِبَتْ قُلُوبُهُم إلىٰ الآخِرَةِ.

مَثَلُ قُرّاءِ هٰذا الزَّمانِ كَمَثَلِ رَجُلٍ نَصَبَ فَخّاً ونَصَبَ فيهِ بُرَّةً[2]، فجاءَ عُصْفورٌ فقالَ[3]: ما غَيَّبَكَ في التُّرابِ؟ قال: التَّواضُع، قالَ: لأيِّ شَيءٍ ٱنْحَنَيت؟ قالَ: مِنْ طُوْلِ العِبادَةِ، قال: فَما هٰذه البُرَّةُ المَنْصوبَةُ فيكَ؟ قالَ: أَعْدَدْتُها للصَّائِمينَ، فقالَ: نِعْمَ الجارُ أَنْتَ، فَلَمّا كانَ عِنْدَ المَغْرِب؛ دَنا العُصفورُ ليأْخُذَها فَخَنَقَهُ الفَخُّ، فقالَ العُصفورُ: إنْ كانَ العُبّادُ يَخْنُقونَ خَنقَكَ فَلاَ خَيْرَ في العُبّادِ اليَوْم.

عَجَباً لِمَنْ يَعْلَمُ أنَّ المَوْتَ مَصيرُه، والقَبْرَ مَوْرِدُه، كَيْفَ تَقَرُّ بالدُّنيا عَيْنُه؟ وكَيْفَ يَطِيبُ فيها عَيْشُه؟.

إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ لقاحاً، وإنَّ الحُزْنَ لِقاحُ العَمَلِ الصَّالِح.

كانَ الأَبرارُ يَتواصَونَ بِثَلاَثٍ: بِسِجْنِ اللِّسانِ، وكَثْرَةِ الاسْتِغْفارِ، والعُزْلَةِ.

إنَّ البَدَنَ إذا سَقِمَ لَمْ يَنْجعْ[4] فِيهِ طَعامٌ ولا شَرابٌ ولا نَوْمٌ ولا راحَةٌ، وكذلِكَ القَلْبُ إذا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنيا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ المَواعِظ.

---

(١) مالك بن دينار أبو يحيىٰ، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ٱبن عباس، وسمع من أنس بن مالك.
توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٢). (ز)

(٢) البُرَّةُ: واحدة ٱلقَمْح. (ز)

(٣) أي فقال العصفور للفخ.

(٤) لم يؤثر.

بِقَدْرِ ما تَحْزَن للدُّنيا كذلكَ يَخرُجُ حُبُّ الآخِرَةِ من قَلْبِكَ، وبِقَدْرِ ما تَحْزَن للآخِرَةِ فَكَذٰلِكَ يَخرُجُ هَمُّ الدُّنيا من قلبك.

ما ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ القَلْب.

إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أَحَبَّ عَبْداً أنْتَقَصَهُ مِنْ دُنْياهُ ويقولُ: لا تَبْرَحْ بينَ يَدَيَّ، فَهُوَ مُتَفَرِّغٌ لِخِدْمَةِ رَبِّهِ، وإذا أَبْغَضَ عَبْداً دَفَعَ في نَحْرِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنيا، ويقولُ: اعْزُبْ[1] فلا أراكَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَتَراهُ مُعَلَّقَ القَلْبِ بِأَرْضِ كذا وبتجارَةِ كذا.

كَفىٰ بالمَرْءِ خِيانَةً أنْ يَكُونَ أَمِيناً للخَوَنَةِ، وكَفىٰ بالمَرْءِ شَرّاً أنْ يَكُونَ صَالحاً، ويَقَع في الصَّالحين.

قولوا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صادقاً: لا تَتَعَنَّ.

إنَّ القَلْبَ إذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَما أنَّ البَيْتَ إذا لَمْ يُسْكَنْ خَرِب.

كُلُّ أَخٍ وجَليسٍ وصَاحِب لا تَسْتَفيد مِنهُ خَيْراً في دِيْنِكَ فأَنْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ.

إنَّ الأَبرارَ لَتَغْلي قُلوبُهُمْ بأَعْمالِ البِرِّ، وإنَّ الفُجّارَ لَتَغْلي قلوبُهُم بأَعْمالِ الفُجورِ، وٱللهُ يَرىٰ هُمومَهُم[2]، فأَنْظُروا ما هُمومُكُم.

إنَّ العالِمَ إذا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ[3] مَوْعِظَتُهُ عَنِ القُلوبِ، كَما يَزِلُّ القَطْرُ عَنِ الصَّفا[4].

إذا طَلَبْتَ العِلْمَ لِتَعْمَلَ لَمْ يَزِدْكَ إلاَّ فَخْراً، وإذا طَلَبتَهُ لِغَيرِ العَمَلِ بِهِ لَمْ يَزِدْكَ إلاَّ كَسْراً[5].

---

(١) اعزب أي ابعد.

(٢) وفي صفة الصفوة: (همومكم). (ز)

(٣) أي ذهبت ولم تؤثر.

(٤) الصفا: الصخر الأملس. (ز)

(٥) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم، وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فخراً). (ز)

إنَّ ٱللهَ تبارَكَ وتَعالىٰ جَعَلَ الدُّنيا دارَ مَمَرٍّ[1]، والآخِرَةَ دارَ مَقَرٍّ، فخُذوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وأَخرِجُوا الدُّنيا مِنْ قُلوبكُمْ، قَبْلَ أنْ تَخْرُجَ مِنْها أَبْدانكُمْ، ولا تَهْتِكُوا أَسْتارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرارَكُمْ، فَفِي الدُّنيا حَيِيتُمْ، ولِغَيْرِها خُلِقْتُمْ.

إنَّما مَثَلُ الدُّنيا كالسُّمِّ أَكَلَهُ مَنْ لا يَعْرِفهُ، وٱجْتَنبَهُ مَنْ عَرَفَهُ، ومَثَلُ الدُّنيا كالحَيَّةِ مَسُّها لَيِّنٌ، وفي جَوْفِها السُّمُّ القاتِلُ، يَحْذَرُها ذَوو العُقولِ، ويَهْوِي إليها الصِّبيانُ بأيديهِم.

مَرَّ والي البَصْرَةِ بمالك بن دينار يَرْفُلُ[2]، فصاحَ بِهِ مالك: أَقِلَّ مِنْ مِشْيَتِكَ هٰذِه، فَهَمَّ خَدَمهُ بِـهِ، فقالَ: دَعُوهُ؛ ما أَراكَ تَعْرِفُني؟! فقال له مالك: ومَنْ أَعرَفُ بِكَ مِنِّي؟ أَمَّا أَوَّلُكَ فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ[3]، وأمَّا آخِرُكَ فجِيْفَةٌ قَذِرَةٌ، ثُمَّ أَنْتَ بينَ ذٰلِكَ تَحْمِلُ العَذِرَةَ[4]، فَنَكَّسَ الوالي رَأْسَهُ ومَشىٰ.

كان مالك بن دينار يَطوفُ بالأَسواقِ فيَنْظُر إلىٰ أشياءَ يَشْتهيها فيقولُ لنَفْسِه: أَبشِري؛ فو ٱللهِ ما حَرَمْتُكِ ما رَأَيْتِ إلاَّ لِكَرامَتِكِ عَلَيَّ.

وكانَ مالك يُـرىٰ يَوْمَ التَّرويةِ بالبَصْرَةِ، ويَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرفات.

وقال: إنَّ في بَعْضِ الكُتُبِ: أَنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إنَّ أَهونَ ما أنا صانِعٌ بالعالِمِ إذا أَحَبَّ الدُّنيا أَنْ أُخْرِجَ حَلاَوَةَ ذِكْري مِنْ قَلْبِه.

ووَقَعَ حَريقٌ في البَصْرَةِ، فأَخَذَ مالك بن دينار بطَرَفِ كِسائِهِ وقالَ: هَلَكَ أَصْحابُ الأَثْقال.

وقال: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنيا مِنَ الدُّنيا ولَمْ يَذوقوا أَطْيبَ شَيءٍ فيها، قالوا: وما هُوَ؟ قال: مَعْرِفَةُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلّ.

وقال: أَخَذَ السَّبُعُ صَبِيّاً مِن ٱمرأةٍ فَتَصَدَّقَتْ بِلُقْمَةٍ، فأَلقاهُ السَّبُعُ، ونُودِيَتْ: لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ.

---

(١) وفي صفة الصفوة: دار مَقَرّ. (ز)

(٢) أي يَجرّ ذيله ويَتبختَر. (ز)

(٣) مَذِرَت البيضة: فسدت. (ز)

(٤) هي ما يخرج من الإنسان. (ز)

وقال ٱبن نَبهان[1]: أَهديتُ إلىٰ مالك بن دينار رَكْوةً[2]، فكانت عِنْدَهُ، فجِئْتُ يَوْماً فقالَ: تَعالَ خُذْ تِلْكَ الرَّكْوةَ فَقَدْ شَغَلَتْ علىٰ قَلْبي، فقلتُ: يا أبا يحيىٰ؛ إنَّما أَشْتَرِيْها[3] لَكَ لتتوَضَّأَ فِيها وتَشْرَب، فقالَ: إنِّي إذا دَخَلْتُ المَسْجِدَ جاءَني شيطانٌ فقال: إنَّ الرَّكْوةَ قَدْ سُرِقَتْ، قَدْ شَغَلَتْ علىٰ قَلْبي.

قيل لمالك بن دينار: ألاَ نَدْعُو لَكَ قارِئاً؟ قال: إنَّ الثَّكْلىٰ لا تَحْتاجُ إلىٰ نائِحَة، وقيل له: ألا تَسْتَسقي لَنا؟ فقالَ: أَنْتُم تَسْتَبْطِئونَ المَطَرَ، لكنِّي أَسْتَبْطِيءُ الحِجارَة. (يعني أنَّكُم تعملونَ بالمعاصي وتتوقعونَ نُزولَ الغَيْثِ، وإنَّما حُكْمُ أهلِ المَعْصية أن يُتَوَقَّعَ لهم نزول الحجارة).

وقال: لو ٱسْتَطَعْتُ أنْ أنامَ[4] لَمْ أنَمْ، مَخافَةَ أن يَنْزِلَ العَذابُ وأنا نائِمٌ.

وقال: خَرَجَ سُليمانُ ـ عليه السلام ـ في مَوْكِبِهِ، فَمَرَّ بِبُلْبُلٍ علىٰ غُصْنِ شَوْكٍ يُصَفِّرُ ويضْرِبُ بِذَنَبِهِ، فقالَ: أتَدْرونَ ما يَقولُ؟ قالوا: ٱللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: فإنَّهُ يقولُ: قَدْ أَصَبْتُ اليَوْمَ نِصْفَ ثَمَرَةٍ فَعَلىٰ الدُّنيا العَفاء.

رأىٰ مالك بن دينار رَجُلاً يُسيءُ في صَلاَتِه، فقالَ: ما أَرْحَمَني لعيالِهِ، فقيلَ لَهُ: هٰذا يُسيءُ في صَلاَتِهِ وتَرْحَمُ عِيالَهُ؟ قالَ: إنَّهُ كَبيرُهُمْ ومِنْهُ يَتعَلَّمون.

ولما حَضَرَ مالكاً المَوْتُ قال: لولا أنِّي أكْرَهُ أنْ أَصْنَعَ شَيئاً لَمْ يَصْنَعهُ أَحَدٌ قَبلي لأَوْصَيْتُ أَهْلي إذا أنا مِتُّ أن يُقَيِّدوني، وأن يَجْمَعوا يَدي إلىٰ عُنُقي؛ فيَنْطَلِقُوا بي علىٰ تِلْكَ الحالِ حتىٰ أُدْفَنَ كَما يُصْنَعُ بالعَبْدِ الآبِقِ، فإذا سَأَلني رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قلت: أَيْ رَبِّ لَمْ أَرْضَ لَكَ نَفْسي طَرْفَةَ عَيْن.

* * *

---

(١) هو الحارث بن نبهان. (ز)

(٢) إناء خاص للماء.

(٣) وفي صفة الصفوة: (اشتريتها). (ز)

(٤) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (لا أنام) بدل (أنام). (ز)

(أيوب بن أبي تميمة السختياني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

إذا لَمْ يَكُنْ ما تُرِيدُ فأَرِدْ ما يَكُون.

لا يَنْبُـلُ الرَّجُلُ حتىٰ تَكُونَ فيهِ خَصْلَتانِ: العِفَّةُ عَمَّا في أَيدي النَّاسِ، والتَّجاوزُ عَمَّا يَكُونُ مِنهُم.

إنَّ قَوماً يُريدونَ أن يَرْتَفِعُوا فيَأبىٰ ٱللهُ إلاَّ أن يَضَعَهُمْ، وآخرينَ يُريدونَ أن يَتَواضَعُوا ويَأْبىٰ ٱللهُ إلاَّ أن يَرْفَعَهُم.

ما ٱزدادَ صاحِبُ بِدْعَةٍ ٱجْتِهاداً إلاَّ ٱزْدادَ مِنَ ٱللهِ بُعْداً.

إنَّهُ لَيَبلُغُني مَوْتُ الرَّجُلِ من أَهْلِ السُّنَّةِ فكأَنَّما يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضائي.

آذىٰ رَجُلٌ أيوبَ السختياني وأصحابَهُ أَذىً شَديداً، فَلَمَّا تَفرَّقُوا قالَ أيوبُ: إنِّي لأَرْحَمُـهُ، إنَّنا نُفارِقُـهُ وخُلُقـهُ مَعَـهُ.

قال حمّاد: رأيتُ أيوبَ لا يَنْصَرِفُ عَنْ سُوقِهِ إلاَّ ومَعَهُ شَيءٌ يَحْمِلُهُ لعيالِهِ، فقلتُ لَهُ في ذٰلِكَ، فقالَ: إنِّي سَمِعْتُ الحَسَنَ يقولُ: إنَّ المُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ أَدَباً حَسَناً، فإذا أَوْسَعَ عَليهِ أَوْسَعَ، وإذا أَمْسَكَ عَليهِ أَمْسَك.

قال عبد الواحد بن زيد: كُنتُ معَ أيوبَ علىٰ حِراءٍ، فعَطِشْتُ، فقالَ: تَسْتُرُ عَلَيَّ؟ قلتُ: نَعَم، فٱسْتَحْلَفَني، فَحَلَفْـتُ لَـهُ أنْ لا أُخْبِرَ عَنْهُ ما دامَ حَيّاً، قال: فغَمَزَ بِـرِجْلِهِ علىٰ حِراءٍ، فَنَبَعَ المَاءُ فشَرِبْتُ وحَمَلْتُ.

* * *

---

(١) هو الإمام الحافظ سيد العلماء أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم البصري الآدمي، ويقال: ولاؤه لطهية، وقيل: لجهينة، عداده في صغار التابعين، مولده عام توفي ٱبن عباس سنة ثمان وستين قبل طاعون الجارف بسنة، وتوفي سنة إحدىٰ وثلاثين ومئة بالبصرة زمن الطاعون وله ثلاث وستون سنة. سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥). (ز)

(سليمان بن طرخان التيمي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ مِنَ العُبّادِ المُجْتَهِدينَ، يُصَلِّي الغَداةَ بوُضوءِ العِشاءِ الآخِرَة، وكانَ هو وابْنُه المُعْتَمِرُ يَدورانِ بالليلِ في المَساجِدِ فيُصَلِّيانِ مَرَّةً في هٰذا ومَرَّةً في هٰذا حتىٰ يُصْبِحا.

قال المُعْتَمِرُ: مَكَثَ أبي أربعينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْماً ويُفْطِرُ يَوْماً، ويُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضوءِ العِشاء.

وقال يحيىٰ بن سعيد: ما جَلَسْنا إلىٰ رَجُلٍ أَخْوَفَ للهِ تعالىٰ مِنْهُ.

وقال حمّادُ بن سلمة: ما أَتَيْنا سُليمانَ التَّيميَّ في ساعَةٍ يُطاعُ ٱللهُ تعالىٰ فيها إلاَّ وَجَدْناهُ مُطيعاً، إنْ كانَ في ساعَةِ صَلاةٍ وَجَدْناهُ مُصَلِّياً، فإنْ لَمْ تكُنْ ساعَةَ صَلاةٍ وَجَدْناهُ إمَّا مُتَوَضِّئاً، أو عائِداً لِمَريضٍ، أو مُشَيِّعاً لِجَنازَةٍ، أو قاعِداً يُسَبِّحُ في المَسْجِدِ، وكُنّا نَرىٰ أنَّهُ لا يَعْصي ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

عن المُعْتَمِرِ عن أبيهِ قال: إنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فيُصْبِحُ [و][2] عَلَيهِ مَذَلَّته.

وقال المُعْتَمِرُ: قالَ لي أبي حينَ حَضَرَهُ المَوْتُ: يا مُعْتَمِرُ حَدِّثْني بالرُّخَصِ، لَعَلِّي أَلْقىٰ ٱللهَ وأنا حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ.

قال رقبة: رأيتُ رَبَّ العِزَّةِ في النَّوْم فقالَ: وعِزَّتي وجَلالي لأُكْرِمَنَّ مَثوىٰ سُليمانَ التَّيميِّ، فإنَّهُ صَلَّىٰ لي أربعينَ سَنَةً الغَداةَ علىٰ طُهْرِ العَتَمَةِ.

قال: فماتَ، فرأيتُه في المَنام، فقلتُ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: غَفَرَ لي وأَدْناني وقَرَّبَني وغَلَّفَني بِيَدِهِ، وقالَ: هٰكذا أَفْعَلُ بأَبْناءِ ثلاثٍ وثمانينَ.

(قوله: غَلَّفَني؛ أي ضَمَّخَني بالغالية).

* * *

(١) سليمان بن طرخان الامام شيخ الإسلام أبو المعتمر التيمي البصري، من حُفّاظِ أهل البصرة وخيارهم، وكان ثقة، توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومئة، وهو ابن سبع وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٦/ ١٩٥). (ز)

(٢) الواو زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(يونس بن عبيد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لَيسَ شَيءٌ أَعَزُّ مِنْ شَيئَينِ: دِرْهَمٍ طَيِّبٍ، ورَجُلٍ يَعْمَلُ علىٰ سُنَّة.

وقال: إنَّما هُما دِرْهَمانِ؟ دِرْهَمٌ أَمْسَكْتَ عَنْهُ حَتىٰ طابَ لَكَ فأَخَذْتَهُ، ودِرْهَمٌ وَجَبَ للهِ عَليكَ فيهِ حَقٌّ فأَدَّيْتَه.

وجاءَهُ رَجُلٌ فَشَكىٰ إليهِ ضِيْقاً، فقالَ لَهُ يُونُس: أَيَسُرُّكَ بِبَصَرِكَ هٰذا الذي تُبْصِرُ بِهِ مِئَة أَلفٍ؟ قالَ: لاَ، قالَ؛ فَسَمْعُكَ الذي تَسْمَعُ بِهِ يَسُرُّكَ بِهِ مِئَة أَلفٍ؟ قالَ: لاَ، قالَ: فُؤادُكَ الذي تَعْقِلُ بِهِ [يَسُرُّكَ بِهِ مِئَة أَلفٍ]؟[2] قالَ: لاَ، قالَ: فَيَداكَ يَسُرُّكَ بِهِما مِئَة أَلفٍ؟[3] قالَ: لاَ، قالَ: فَرِجْلاَكَ؟ قالَ: لاَ، قالَ: فَذَكَّرَهُ نِعَمَ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيهِ فقالَ: أَرىٰ لَكَ مِئِينَ أُلوفاً؛ وأَنتَ تَشْكُو الحاجَة.

وشَكَىٰ إليه رَجُلٌ وَجَعاً يَجِدُهُ في بَطْنِه، فقالَ لَهُ: يا عَبْدَ ٱللهِ؛ إنَّ هٰذِه دارٌ لا تُوافِقُكَ فٱلتَمِسْ داراً تُوافِقُك.

وقال: لَوْ أَصَبْتُ دِرْهَماً حَلاَلاً لاشْتَرَيتُ بِهِ بُرّاً، ثُمَّ صَيَّرْتُه سَويقاً، ثُمَّ سَقَيتُه المَرضىٰ. (أي؛ أنَّ أَكْلَ الحَلاَلِ يُساعِدُ علىٰ الشِّفاء).

وقال: ما أَعْلَمُ شَيْئاً أَقَلَّ[4] مِنْ دِرْهَمٍ طَيِّبٍ يُنْفِقهُ صاحِبُه في حَقٍّ، أو أَخٍ يُسْكَنُ إليـه في الإسلام، وما يَـزْدادانِ إلاَّ قِلَّةً.

---

(١) يونس بن عبيد بن دينار الإمام القدوة الحجة أبو عبد ٱلله العبدي مولاهم البصري من صغار التابعين وفضلائهم.
قال ٱبن سعد: كان ثقة كثير الحديث.
توفي سنة تسع وثلاثين ومئة، وقيل: سنة أربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨٨). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ والأحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٣) يقصد بذلك: هل ترضىٰ أن تفقد بصرك، ويكون عندك عوضاً له مئة ألف درهم.

(٤) وفي مجمع الأحباب: (أعز) بدل (أقل). (ز)

قال: خَصْلَتانِ إذا صَلَحَتا مِنَ العَبْدِ صَلَحَ ما سِواهُما مِنْ أَمْرِهِ: صَلاتُه، ولِسَانُه.

وقال: لا يَزالُ العَبْدُ بِخَيْرٍ ما أَبصَرَ ما يُفْسِدُ عَمَلَهُ.

وقال: احْفَظُوا عَنِّي ثَلاثاً: لا يَدْخُلَنَّ أَحَدكُمْ علىٰ سُلطانٍ يَعِظُه[1]، ولا يَخْلُ بِٱمْرأَةٍ شَابَّةٍ وإنْ أَقْرَأَها القُرآن، ولا يُمَكِّنْ سَمْعَهُ مِنْ ذِي هَوىٰ.

* * *

(عبد ٱلله بن عون)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال ٱبْنُ عَوْنٍ: لَوْ أَنَّ رَجُلاً ٱنْقَطَعَ إلىٰ هَؤُلاءِ المُلوكِ في الدُّنيا لانْتَفَعَ، فكَيْفَ بِمَن ٱنْقَطَعَ إلىٰ مَنْ لَهُ السَّمٰوَاتُ والأَرْض وما بَيْنَهُما وما تَحْتَ الثَّرىٰ؟.

وقال: لَنْ يُصِيبَ العَبْدُ حَقِيقَةَ الرِّضا؛ حتىٰ يَكُونَ رِضاهُ عِنْدَ الفَقْرِ كَرِضاهُ عِنْدَ الغِنىٰ.

* * *

(١) أي؛ حتىٰ يكون أهلاً لذلك، لئلا يفتن بدنياه، أو يتأذىٰ من بلاه فأفهم.

(٢) عبد ٱلله بن عون بن أرطبان الإمام القدوة عالم البصرة أبو عون المزني مولاهم البصري الحافظ.
ولد سنة ست وستين.
توفي بالبصرة في شهر رجب سنة إحدىٰ وخمسين ومئة وهو الصحيح، وقيل: سنة خمسين ومئة، وعاش خمساً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤).(ز)

(عمران بن مسلم القصير)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لَوْلاَ الرُّكوعُ والسُّجُودُ وقِراءَةُ القُرآنِ ما باليَتُ أن لا أَعِيشَ في الدُّنيا فُواقاً[2].

قالت ٱبنَتُه: رأيتُه في مَنامي، فقلتُ: يا أَبَتِ كَيفَ حالُكَ؟ قالَ: خَيرُ حَالٍ، بُوِّئْنا المَنازِلَ، ومُهِّدَتْ لنا المَضاجِعُ، ونَحْنُ هٰهُنا يُغْدىٰ ويُراحُ عَلَينا بأَرْزاقنا مِنَ الجَنَّةِ، قُلتُ: فما الذي بَلَّغَكَ هٰذا؟ قال: الصَّبْرُ الصَّالِحُ، وكَثْرةُ التِلاَوَةِ لكتابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلّ.

* * *

---

(١) عمران بن مسلم القصير الرباني العابد أبو بكر المنقري البصري الصوفي، وعداده في صغار التابعين، وثقه أبن حنبل والذهبي وأبن حبان وغيره. سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٥)، وتهذيب التهذيب (٨/ ١٣٧ـ ١٣٨). (ز).

(٢) الفُواقُ؛ بضم الفاء وفتحها: ما بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ من الوَقْت، لأَنَّها تُحْلَب ثُـمَّ تُتْرَكُ سُوَيْعَـةً يَرْضَعُها الفَصِيل لِتَـدِرَّ، ثُمَّ تُحْلَبُ، يقال: ما أَقَامَ عندَه إلا فُواقاً، والمراد: أنه لولا ذكر ٱلله في الدنيا؛ لم يبال أن لا يعيش في الدنيا سويعة.

(كهمس بن الحسن القيسي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ كثيرَ الصَّلاةِ، فإذا مَلَّ قالَ لنفْسِهِ: قُومي يا مَأْوىٰ كُلِّ سُوْءٍ فَوَٱللهِ ما رَضيتُكِ للهِ تَعالىٰ سَاعَةً قَطُّ.

وسَقَطَ مِنْهُ دِيْنارٌ فَوَجَدَهُ فتَرَكَهُ وقالَ: لَعَلَّ هـٰذا الدِّيْنار غيرُ ذٰلِكَ الدِّيْنار.

وأَكَلَ ذاتَ يَوْمٍ سَمَكاً، فأَخَذَ مِنْ حَائِطِ جَارِهِ طِيْناً فَغَسَلَ بِهِ يَدَهُ، فقالَ: أنا اليَوْمَ مُنْذُ أَرْبَعيـنَ سَنَةً أَبْكي علىٰ ذٰلِكَ الطِيْنِ لِمَ أَخَذْتُهُ بِغَيرِ عِلْمِهِ.

وكانَ رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ يُصَلِّي حَتىٰ يُغْشىٰ عَليهِ.

* * *

---

(١) كهمس بن الحسن القيسي أبو عبيد ٱلله العابد من أهل البصرة، ما له حديث مسند يرجع إليه، وكان مشغولاً بخدمة أُمِّهِ مع تَعَبُّدِهِ، فلما ماتت خرج إلىٰ مكة فأقام بها إلىٰ أن مات. الثقات (٧/٣٥٨)، صفة الصفوة (٣/٣١٣_٣١٥).(ز)

(حبيبٌ الفارسي)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ مُجابَ الدَّعْوَةِ، حَضَرَ مَجْلِسَ الحَسَنِ فَتأَثَّرَ بِمَوْعِظَتِهِ، فَخَرَجَ عَمَّا كانَ يَمْلِك.

قال: وٱللهِ إنَّ الشيطانَ لَيَلْعَبُ بالقُرَّاءِ كَما يَلْعَبُ الصِّبْيانُ بالجَوْزِ، ولَوْ أَنَّ ٱللهَ تَعالىٰ دَعاني يَوْمَ القِيامَةِ فقالَ: جِئْني بِصَلاةِ يَوْم، أو صَوْمِ يَوْم، أو رَكْعَةٍ، أو سَجْدَةٍ، أو تَسْبيحَةٍ أَمِنْتَ عَلَيها[٢] مِنْ إبليسَ أن يَكُونَ طَعَنَ فيها طَعْنَةً فأَفْسَدَها؛ ما ٱسْتَطَعْتُ.

وقال: إنَّ مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ إذا ماتَ؛ ماتَتْ مَعَهُ ذُنُوبهُ. (يعني؛ لا يكون قد خَلَفَ بَعْدَهُ سُنَّةَ سُوءٍ يُسْتَنُّ بها).

قال خلف بن الوليد: ٱشْتَرىٰ حبيب الفارسي نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بأَربعينَ ألف درهم، أَخْرَجَ بَدْرَةً[٣] فقالَ: يا رَبِّ؛ ٱشتريتُ مِنْكَ نَفْسي بهـٰذه، ثُـمَّ أَخْرَجَ بَدْرَةً أُخرىٰ فقال: إلـٰهي؛ إن كُنْتَ قَبِلْتَ تِلْكَ فهـٰذِهِ شُكْراً لَها، ثُمَّ أَخْرَجَ الثالثة فقال: إلـٰهي؛ إنْ لَمْ تَقْبَلِ الأُولىٰ والثانيةَ فأَقْبَـلْ هـٰذِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّابِعَةَ فقال: إلـٰهي؛ إنْ كُنْتَ قَبِلْتَ الثالثةَ فهـٰذه شُكراً لَها.

أتاهُ رَجُلٌ فقالَ: إنَّ لي عَليكَ ثَلاثَ مِئَةِ دِرْهَم، قالَ: مِنْ أينَ؟ قالَ: لي عَليكَ[٤]، قالَ: اذْهَبْ إلىٰ غَدٍ، فَلَمَّا كانَ اللَّيلُ تَوَضَّأَ وصَلَّىٰ، وقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كانَ صادِقاً فأَدِّ إليهِ، وإنْ كانَ كاذِباً فٱبْتَلِهِ في بَدَنِه، فَجِيءَ بالرَّجُلِ مِنْ

---

(١) حبيب بن عيسىٰ بن محمد العجمي، أبو محمد، وقيل: أبو مسلم الفارسي أصلاً، ثُمَّ البصري سَكناً كان عابداً زاهداً مجاب الدعوة، لقي الحسن وٱبن سيرين، وروىٰ عنهما.
توفي سنة تسع عشرة ومئة. طبقات الأولياء (١٨٢). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: اتَّقَيتَ عليها. (ز)

(٣) البَدْرَةُ: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة بزيادة: (ثلاث مِئَةِ دِرْهَم). (ز)

غَدٍ قَدْ حُمِلَ، وقَدْ ضَرَبَ شِقَّهُ الفالجُ، فقالَ: أنا الذي جِئتُكَ بالأَمْسِ لم يكن لي عَليكَ شَيءٌ، وإنَّما قُلتُ: يَسْتَحي مِنَ النَّاسِ فيُعطيني، قالَ: أَتعُود؟ قالَ: لاَ، قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كانَ صادِقاً فأَلْبِسْهُ العافِيَةَ، فقامَ الرَّجُلُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْء.

وٱشترىٰ حبيب طعاماً في مَجاعَةٍ أَصابَتِ النَّاسَ، فَقَسَّمَهُ علىٰ المَساكين، ثُمَّ خاطَ أَكْيِسَتَهُ فَجَعَلها تَحْتَ فِراشِهِ، ثُمَّ دعا ٱللهَ، فَجاءَ أَصْحابُ الطَّعامِ يَتَقاضونَهُ، فأَخْرَجَ تِلْكَ الأَكْيِسَة فإذا هِيَ مَمْلُوءَة دَراهِم، فَوَزَنها فإذا هِيَ حُقُوقُهُمْ فَدَفَعَها إليهِم.

وجاءَتْهُ ٱمرأَةٌ طَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئاً مِنَ المالِ، فقامَ فَتوَضَّأَ، ثُمَّ جاءَ إلىٰ مُصَلاَّهُ فَصَلَّىٰ، فلَمَّا فَرَغَ قالَ: يا رَبِّ؛ إنَّ النَّاسَ يُحْسِنُونَ ظَنَّهُمْ بي، وذٰلِكَ مِنْ سِتْرِكَ عَلَيَّ، فلا تُخْلِفْ ظَنَّهُمْ بي، ثُمَّ رَفَعَ حَصِيرَهُ فإذا بخمسين دِرْهَماً، فأَعْطاها إيَّاها.

وقال حبيبٌ في مناجاتِهِ: لا قُرَّةَ عَيْنٍ لِمَنْ[1] لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ، ولا فَرَحَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَحْ بِكَ، وعِزَّتِكَ إنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ.

وكانَ يَخْلُو في بَيتِهِ ويقولُ: مَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلاَ قَرَّتْ، ومَنْ لَمْ يَأْنَس بِكَ فَلاَ أَنِس.

جَزِعَ حَبيبٌ جزعاً شَديداً عِنْدَ المَوْتِ، وجَعَلَ يَقُولُ بالفارِسيَّةِ: أُريدُ أن أسافِرَ سَفَراً ما سافرتُه قَطّ، أريدُ أن أسلُكَ طَريقاً ما سَلَكْتُه قَطّ، أُريدُ أن أَزورَ سَيِّدِي ومَوْلايَ وما رَأَيتُه قَطّ، أُريدُ أن أُشرِفَ علىٰ أَهْوالٍ ما شاهَدْتُ مِثْلَها قَطّ، أُريدُ أنْ أَدْخُلَ تَحتَ التُّرابِ فأَبْقىٰ تَحْتَهُ إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ، ثُمَّ أُوْقَفَ بَيْنَ يَدَي ٱللهِ تعالىٰ فيقولُ لي: يا حَبيبُ؛ هاتِ تَسبيحَةً واحدَةً سَبَّحْتَني في سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَظْفَرْ بِكَ الشَّيطانُ فيها بِشَيءٍ، فماذا أَقولُ؟ ولَيسَ لي حِيْلَةٌ، أقولُ: يا رَبِّ؛ هُوَ ذا، قَدْ أَتيْتُكَ مَقْبُوضَ اليَدَينِ إلىٰ عُنُقي.

* * *

---

(١) اللام من لفظ: (لمن) زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عبد الواحد بن زيد)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

ألاَ تَسْتَحيونَ من طُوْلِ ما لا تَسْتَحيونَ؟[2] ألاَ تَبْكُون شَوْقاً إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وَجَلّ؟ ألاَ إنَّهُ مَنْ بكَىٰ شَوْقاً إلىٰ سَيِّدِهِ لَمْ يَحْرِمْهُ النَّظَرَ إليهِ، ألاَ تَبْكُون خَوْفاً مِنَ النَّارِ؟ ألاَ إنَّهُ مَنْ بكَىٰ خَوْفاً مِنَ النَّارِ أَعَاذَهُ ٱللهُ تَعالىٰ مِنْها.

قال عبد الواحد: أَصابَتْني عِلَّةٌ في ساقي، فكُنْتُ أَتحامَلُ عَلَيها للصَّلاَةِ، قالَ: فَقُمْتُ فأُجْهِدْتُ وَجَعاً، فَجَلَسْتُ فَنِمْتُ، فإذا بجاريَةٍ تَفُوقُ الدُّمىٰ حُسْناً، تَخْطُرُ[3] بينَ جَوارٍ مُزيناتٍ، حتىٰ وَقَفَتْ عَلَيَّ وَهُنَّ خَلْفَها، فقالَتْ لِبَعْضِهِنَّ: ارْفَعْنَهُ ولا تَهْجِنَّهُ[4]، فأَقْبَلْنَ نَحْوي فٱحْتَمَلْنَني وأنا أَنْظُرُ إليهِنَّ، ثُمَّ قالَتْ لِغَيْرِهِنَّ: افْرُشْنَ، فَفَرَشْنَ تَحْتي سَبْعَ حَشايا لَمْ أَرَ لَهُنَّ في الدُّنيا مثلاً، وَوَضَعْنَ تَحْتَ رَأْسي مَرافِق خُضْراً، ثُمَّ قالَتْ لِلاَّتي حَمَلْنَني: اجْعَلْنَهُ علىٰ الفُرُشِ، ثُمَّ قَالَتْ: احْفُفْنَهُ بالرَّيحانِ فأتي بياسَمينٍ، فَحُفَّـتْ بهِ الفُرُشُ، ثُمَّ قامَـتْ إليَّ فَوَضَعَتْ يَدَها عَلَىٰ مَوْضِـعِ العِلَّةِ فَمَسَحَتْ بيَدِها، ثُمَّ قالَتْ: قُمْ؛ شَفَاكَ ٱللهُ تَعالىٰ إلىٰ صَلاَتِكَ غَيرَ مَضرور، فٱسْتَيقَظْتُ كأنِّي أُنشِطْتُ مِنْ عِقالٍ، فَما ٱشْتكَيتُ تِلْكَ العِلَّةَ بَعْدَ لَيْلَتي [تلك][5]، ولا ذَهَبَتْ حَلاَوَةُ مَنْطِقِها مِنْ قَلْبي: قُمْ شَفاكَ ٱللهُ إلىٰ صَلاَتِكَ غَيرَ مَضْرور.

---

(١) عبد الواحد بن زيد الزاهد القدوة شيخ العباد أبو عبيدة البصري.
توفي بعد الخمسين ومئة، ويقال: إلىٰ سنة سبع وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/١٧٨). (ز)

(٢) في الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (تستحيون) بدون (لا)، والمثبت من صفة الصفوة، والكواكب الدرية، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) أي تهتز في مشيها وتتبختر. (ز)

(٤) أي رفقاً به ولا تزعجنه. (ز)

(٥) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

قال أبو سليمانَ الدَّاراني: أصابَ عبدَ الواحد بنَ زيد الفالـجُ، فَسَأَلَ ٱللهَ تَعالىٰ أَنْ يُطْلِقَهُ في وَقْتِ الوُضوءِ، فكانَ إذا أرادَ أن يَتَوضَّأَ أُطْلِقَ، وإذا رَجَعَ إلىٰ سَريرِهِ عادَ عليهِ الفالجُ.

صَلَّىٰ عبد الواحد بن زيد الغَداةَ بِوُضوءِ العَتَمَةِ أَربعينَ سَنَة.

وقالَ: نِمْتُ ليلةً عَنْ وِرْدي، فإذا أنا بجاريةٍ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ وَجْهاً مِنْها، عَلَيها ثيابُ حَريرٍ خُضْرٌ، وفي رِجْلَيْها نَعْلانِ، والنَّعْلانُ يُسَبِّحانِ، والزِّمامان يُقَدِّسانِ، وهِيَ تَقولُ: يا بْنَ زَيدٍ؛ جُدَّ في طَلَبي فإنِّي أَجِدُّ في طَلَبِكَ، ثُمَّ جَعَلَتْ تَقولُ:

مَـنْ يَشْتَـريني ومَـنْ يَكُـنْ سَكَني   يَـأْمَـنُ فـي رِبْحِـهِ مِـنَ الغَبَـنِ

قُلْتُ: فَما ثَمَنُكِ؟ فأَنْشَأَتْ تَقولُ:

تَـوَدُّدُ ٱللهِ مَـعْ مَحَبَّتِـهِ   وطُـوْلُ فِكْـرٍ يُشـابُ بِـالحَـزَنِ

قُلْتُ: لِمَنْ أَنتِ؟ فقالَتْ:

لِمَـالِـكٍ لا يَـرُدُّ لـي ثَمَنـاً   مِـنْ خـاطِـبٍ قَـدْ أَتـاهُ بـالثَّمَـنِ

فٱنْتَبَهَ، وآلىٰ علىٰ نَفْسِهِ أنْ لا يَنامَ اللَّيلَ، رَحْمَةُ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ.

* * *

(عطاء السليمي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال بشر بن منصور: كُنتُ أُوْقِدُ بَينَ يَدَي عطاء السليمي، فقلتُ لَهُ: يسُرُّكَ السَّاعَة لو أنَّكَ أُمِرْتَ أن تُلْقِي نَفْسَكَ في هٰذِهِ النَّارِ، ولا تُبْعَثُ إلىٰ الحسابِ؟فقالَ: إيْ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، ثُمَّ قالَ: وٱللهِ لَوْ أُمِرْتُ بِذٰلِكَ لَخَشِيتُ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسي فَرَحاً قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إليها.

كان عطاءُ السليمي إذا فَرَغَ مِنْ وُضوئِهِ ٱنْتَفَضَ وٱرْتَعَدَ وبكَىٰ، فقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ فقالَ: إنِّي أُريدُ أنْ أُقْدِمَ علىٰ أمْرٍ عَظيمٍ، إنِّي أُريدُ أنْ أَقُومَ بينَ يَدَي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال صالح المري: كانَ عطاء السليمي قَدْ أَضَرَّ بنَفْسِه حتىٰ ضَعُفَ، فاْشْتَرَيْتُ سَوِيقاً وسَمْناً، فَجَعَلْتُ لَهُ شَرْبَةً وأَحْلَيْتُها، وأَرْسَلْتُها مَعَ ٱبْني، وقلتُ: لا تَبْرَحْ حتىٰ يَشْرَبَها، فَرَجَعَ فقالَ: قَدْ شَرِبَها، فَلَمَّا كانَ الغَدُ جَعَلْتُ لَهُ نَحْوَها، فَرَجَعَ بها لَمْ يَشْرَبْها، فأَتَيْتُه فقلتُ: رَدَدْتَ عَلَيَّ كَرامَتي، فقالَ: راودْتُ نَفْسي علىٰ أنْ تُسِيغَها فما قَدِرَتْ، إذا أَرَدْتُ أنْ أَشْرَبَها أَذْكُرُ هٰذِهِ الآية: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٧] فقلتُ: لا أَراني إلاَّ في وادٍ، وأنتَ في آخر.

وعُوتبَ في كَثْرَةِ البكاءِ، فقالَ: كَيفَ تُعاتِبُني في شَيءٍ لَيسَ هُوَ إليَّ؟ إنِّي إذا ذَكَرْتُ أَهْلَ النَّارِ وما يَنْزلُ بِهِمْ مِنْ عَذابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ تَمَثَّلَتْ لي نفْسي بِهِم، وما أَقَلَّ غِنىٰ البُكاءِ عَنْ أَهْلِهِ إنْ لَمْ يَرْحَمهُمُ ٱللهُ تَعالىٰ.

---

(١) عطاء السليمي البصري العابد، من صغار التابعين، اشتغل بنفسه عن الرواية، وكان قد أرعبه فرط الخوف من ٱلله تعالىٰ، قيل: إنه بكىٰ حتىٰ عمش وربما غشي عليه عند الموعظة، أدرك أنس بن مالك، ولقي الحسن، ومالك بن دينار وغيرهما.
قيل: إنه توفي بعد الأربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٦)، صفة الصفوة (٣/ ٣٢٥). (ز)

وقيلَ: ما هٰذا الحُزْنُ؟ فقالَ: المَوْتُ في عُنُقي، والقَبْرُ بَيْتي، وفي القيامَةِ مَوْقِفي، وعلىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَريقي، ورَبِّي؛ لا أَدْري ما يُصْنَعُ بي، ثُمَّ تنفَّسَ فَغُشِيَ عَلَيهِ فترَكَ خَمْسَ صَلَواتٍ، فَلَمَّا أَفاقَ أُخْبِرَ، فقالَ: إذا ذَهَبَ عَقْلي تَخافُ عَلَيَّ شَيْئاً؟! ثُمَّ تنفَّسَ فَغُشِيَ عَلَيهِ فترَكَ صَلاَتين.

وخَرَجَ في جَنازَةٍ فَغُشِيَ [عَلَيهِ][1] أَرْبَعَ مَرَّاتٍ حتىٰ صُلِّيَ عَلَيها، يُغْشىٰ عَلَيهِ ثُمَّ يُفيقُ، فإذا نَظَرَ إلىٰ الجَنازَةِ خَرَّ مَغْشياً عَلَيه.

وكانَ إذا جَنَّ عليهِ اللَّيلُ خَرَجَ إلىٰ المَقابِرِ، ثُمَّ قالَ: يا أَهْلَ القُبورِ مِتُّمْ؛ فَوامَوْتاهُ، ثُمَّ يَبْكي فيَقولُ: يا أَهْلَ القُبـورِ عايَنْتُم ما عَمِلْتُمْ؛ فَواعَمَلاهُ، ثُمَّ يَبْكي فَلاَ يَزالُ كَذٰلِكَ حَتىٰ يُصْبِح.

ولَقَدْ كانَتِ الفاكِهَةُ تَمُرُّ لا يَعْلَمُ سِعْرَها ولا يَعْرِفُها.

وكانَ يقولُ: الْتَمِسُوا هٰذِهِ الأَحاديثَ في الرُّخَصِ، عَسىٰ ٱللهُ أَنْ يُرَوِّحَ بَعْضَ ما أَنا فيهِ مِنَ الغَمِّ.

وقيلَ لَهُ: ما تَشْتَهي؟ فقالَ: أَشْتَهي أَنْ أَبكي حَتىٰ لا أَقْدِر أَنْ أَبكي، وكانَ يَبكي اللَّيلَ والنَّهارَ، وكانَتْ دُمُوعُهُ الدَّهْرَ علىٰ وَجْهِهِ سائِلَة.

قال سوار: انْقَطَعَ عطاء السليمي قبل مَوْتِهِ بثلاثينَ سَنَة، وما رأيتُ عطاء إلاَّ وعَيْناهُ تَفيضانِ، وما كُنتُ أُشَبِّهُهُ إلاَّ بالمَرْأَةِ الثَّكْلىٰ، وكأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنيا.

قال صالح المري: كانَ عطاء السليمي لا يَكادُ يَدْعُو، إنَّما يَدْعُو بَعْضُ أَصْحابِهِ ويُؤَمِّنُ هُوَ، فحُبِسَ بَعْضُ أَصْحابِهِ؛ فقيلَ لَهُ: أَلَكَ حاجَةٌ؟ فقالَ: دَعْوَةٌ من عطاء أن يُفَرِّجَ ٱللهُ تعالىٰ عَنِّي، قالَ: فأتيتُه فقلتُ: يا أبا محمد؛ أما تُحِبُّ أن يُفَرِّجَ ٱللهُ تعالىٰ عَنكَ؟ قالَ: بَلىٰ وٱللهِ إنِّي لأُحِبُّ ذٰلِكَ، قلتُ: فإنَّ جَليسَكَ فُلاناً قَدْ حُبِسَ فٱدْعُ ٱللهَ تعالىٰ أَنْ يُفَرِّجَ عَنهُ، فَرَفَعَ يَدَيه وبكىٰ وقالَ: إلٰهي؛ قَدْ تَعْلَمُ حاجَتَنا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَكَها فٱقْضِها لَنا، فما بَرِحْنا مِنَ البَيْتِ حتىٰ دَخَلَ الرَّجُل.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

وقال: قلت لعطاء السليمي: ما تَشْتَهي؟ فبَكىٰ؛ وقالَ: أَشْتَهي وٱللهِ أنْ أَكُونَ رَماداً لا تَجْتَمِعُ مِنهُ سُفَّةٌ[1] أبداً في الدُّنيا ولا في الآخرة، قال: فأَبْكاني وٱللهِ، وعَلِمْتُ أنَّه إنَّما أرادَ النَّجاةَ مِنْ عُسْرِ الحِساب.

كان عطاء يقول: رَبِّ ٱرْحَمْ في الدُّنيا غُرْبَتي، وفي القَبْرِ وَحْدَتي، وطُوْلَ مَقامي غَداً بينَ يَدَيكَ.

* * *

(أبو جهير مسعود الضرير)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال صالح: كانَ أبو جهير قَدْ ٱنْقَطَعَ إلىٰ زاويَةٍ يَتَعَبَّدُ فيها، ولَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ البَصْرَةَ إلاَّ يَوْمَ جُمُعَةٍ في وَقْتِ الصَّلاَةِ ثُمَّ يَرْجِعُ من ساعَتِهِ، قالَ: فخَرَجْتُ، فإذا مالك بن دينار، ومحمد بن واسع، وثابت البناني، وحبيب، فلما رأيتهُم قلت: هٰذا وٱلله يَوْمُ سرورٍ، فٱنطلَقْنا نُريدُ أبا جهير حتىٰ أتينا مَوْضِعَهُ، فَسَألنا عنهُ فقالوا: الآنَ يَخْرُجُ إلىٰ الصَّلاَةِ، فٱنْتَظَرْناهُ فَخَرَجَ عَلَينا رَجُلٌ إنْ شِئْتَ قُلتَ: قَدْ نُشِرَ من قَبْرِه، فوَثَبَ رَجُلٌ فأخَذَ بيَدِهِ حتىٰ أقامَهُ عِندَ بابِ المَسْجِدِ، فأَذَّنَ، فَصَلَّينا مَعَهُ، فَلَمّا قَضىٰ صَلاَتهُ جَلَسَ كَهيئَةِ المَهْمُوم.

فتَقَدَّمَ محمد بن واسع فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيهِ، وقالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قالَ: محمد بن واسع، قال: مَرْحباً وأَهْلاً؛ أَنتَ الذي يَقولُ هَؤلاءِ القَوْمُ ـ وأَوْمأَ بيَدِهِ إلىٰ البَصْرَةِ ـ أنَّكَ أَفْضَلُهُمْ؟ للهِ أَنتَ إنْ قُمْتَ بِشُكْرِ ذٰلِكَ، اجْلِسْ، فَجَلَس.

فقامَ ثابت فَسَلَّمَ عليه، فَرَدَّ عليه وقال: من أنتَ؟ قال: أنا ثابت، قال:

---

(١) السُّفَّة: القبضة من الرماد ونحوه.(ز)

(٢) أبو جهير مسعود الضرير، لم نعثر علىٰ ترجمتـه في المراجع التي عندنا وذكره ٱبن الجوزي في صفة الصفوة. انظر صفة الصفوة (٣/٣٣١).(ز)

مرحباً، أنتَ الذي يَزْعُمُ أَهْلُ هـٰذِه القَرِيَةِ أَنَّكَ مِنْ أَطْوَلِهِمْ صَلاَةً؟ اجْلِسْ، فَجَلَس.

فقام حبيب فَسَلَّمَ عليه، فَرَدَّ عليه وقال: من أنتَ؟ قال: أنا حبيب، قال: مَرْحباً بِكَ يا أبا محمد، أنتَ الذي يَزْعُمُ هؤلاءِ القَومُ أنَّكَ لَمْ تَسْأَلِ ٱللهَ شَيْئاً إلاَّ أعطاكَ، فَهلاَّ سَأَلتَهُ أنْ يُخْفِي لَكَ ذٰلِكَ يَرْحَمُكَ ٱللهُ؟ قالَ: وأَخَذَهُ بِيَدِهِ فأَجْلَسَهُ إلىٰ جَنْبِهِ.

فقامَ إليه مالك، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَرَّدَ عليه وقال: من أنتَ؟ قال: أنا مالك بن دينار، قال: بَخٍ بَخٍ أبو يحيىٰ؛ إنْ كُنتَ كَما يَقُولونَ، أنتَ الذي يَزْعُمُ هَؤُلاَءِ القَومُ أنَّكَ أَزْهَدهُمْ؟ اجْلِسْ؛ فالآنَ تَمَّتْ أُمْنِيَتي علىٰ رَبِّي في عاجِلِ الدُّنيا.

قال صالح: فَقُمْتُ لأُسَلِّمَ عليهِ، فأَقْبَلَ علىٰ القَوْمِ فقالَ: انْظُروا كيفَ تكونونَ غداً بينَ يَدَي ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ في مَجْمَعِ القيامَة.

قال: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وقالَ: من أنتَ؟ قلتُ: أنا صالـح المري، قال: أنتَ الفتىٰ القارىءُ؟ قلتُ: نعَم، قالَ: اقْرَأْ، فقرأتُ فما أَتْمَمْتُ الاستعاذَةَ حَتىٰ خرَّ مَغْشياً عَليه، ثُمَّ أفاقَ فقالَ: عُدْ في قِراءَتِكَ، فَقَرأْتُ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] فَصاحَ ثُمَّ أكَبَّ[1] لِوَجْهِه، فَجَعَلَ يَخُورُ كما يَخُورُ الثَّورُ، ثُمَّ هَدَأَ فَدَنَونا مِنهُ نَنظُر، فإذا هُوَ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُه، فسألنا هَلْ لَهُ أَحَدٌ؟ قالوا: عَجُوزٌ تَخْدِمهُ، فَبَعَثْنا إليها، فجاءَتْ فقالَتْ: ما لَهُ؟ قُلْنا قُرِيءَ عَليهِ القُرْآنُ فَماتَ.

قالت: حُقَّ لهُ وٱللهِ، مَنِ الذي قَرَأَ عَلَيهِ؛ لَعَلَّـهُ صالح المري؟ قُلنا: نعَم، وما يُدْرِيكِ مَنْ صالح المري؟ قالت: كَثيراً ما كُنتُ أَسْمَعُه يَقـولُ: إنْ قَـرَأَ عَلَيَّ صالح قتلني.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة: (انكب). (ز)

(عبد ٱلله بن غالب الحداني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

لَمَّا بَرزَ للعَدُوِّ قالَ: عَلامَ آسىٰ من الدُّنيا؟ فو ٱللهِ ما فِيها لِلَبيبٍ جَذَلٌ[2]، وٱللهِ لولاَ مَحَبَّتي لِمُباشَرَةِ السَّهَر بِصَفْحَةِ وَجْهي، وٱفْتِراشِ الجَبْهَةِ لَكَ يا سَيِّدِي، والمُراوحَةِ بينَ الأعضاءِ في ظُلَمِ اللَّيلِ رَجاءَ ثَوابِكَ وحُلولِ رِضْوانِكَ، لَقَدْ كُنتُ مُتَمَنِّياً لفِراقِ الدُّنيا وأَهْلِها، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ[3] سَيْفِه، ثُمَّ تَقَدَّمَ فقاتَلَ حتىٰ قُتِلَ، فَلَمَّا دُفِنَ أَصابوا مِنْ قَبْرِهِ رائِحَةَ المِسْكِ، فرآهُ رَجُلٌ في مَنامِهِ فقالَ: إلاَمَ صِرْتَ؟ قالَ: إلىٰ الجَنَّةِ، قالَ: بِمَ؟ قالَ: بِحُسْنِ اليَقينِ، وطُوْلِ التَّهَجُّدِ، وظَمَأِ الهَواجِرِ، قالَ: فما هـٰذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ التي تُوجَدُ من قَبْرِكَ؟ قالَ: تِلْكَ رَائِحَةُ التِّلاوَةِ والظَّمأ.

قالَ: قُلتُ: أَوْصِني؟ قالَ: اكْسِبْ لِنَفْسِكَ خَيْراً، لا تَخْرُجْ عَنْكَ اللَّيالي والأيامُ عُطلاً.

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن غالب الحداني أبو قريش، ويقال: أبو فراس البصري العابد.
كان يصلي الضحىٰ مئة ركعة.
قاتل مع ٱبن الأشعث في الجماجم حتىٰ قتل سنة ثلاث وثمانين. تهذيب الكمال (١٥/ ٤١٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٥٤). (ز)

(٢) الجَذَلُ: الفَرَحُ والسرور. (ز)

(٣) الجَفْنُ: غِمْدُ السَّيْف. (ز)

(حسان بن أبي سنان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ في مَرَضِهِ: كَيفَ تَجِدُكَ؟ قال: بخَيْرٍ إنْ نَجوتُ مِنَ النَّارِ، قِيْلَ لَهُ: فَما تَشْتَهي؟ قالَ: لَيْلَةً بَعيدَةً ما بينَ طَرفين، أُحْيي ما بينَ طَرَفَيْها.

ومَرَّ بِغُرْفَةٍ فقالَ: مَتىٰ بُنيتْ هٰذهِ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ علىٰ نَفْسِهِ فقالَ: تَسْأَلين عَمَّا لا يَعنيكِ؟ لأعاقِبَنَّكِ بِصَوم سَنَةٍ، فَصامَها.

وكانَ يَفْتَحُ بابَ حانوتهِ، فَيَضَعُ الدَّواةَ، ويَنْشُرُ حِسابَهُ، ويُرْخي سِتْرَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي، فإذا أحسَّ بإنسانٍ يُقْبِل علىٰ الحِسابِ، يُرِيهِ أَنَّهُ كانَ في الحِساب.

وقالَ: لَوْلاَ المَساكِين ما ٱتَّجَرْتُ.

* * *

---

(١) حسان بن أبي سنان البصري، أحد زهاد التابعين، وقد ذكره ابن حبان في الثقات. الإصابة (٢/ ٢١٠). (ز)

(شُمَيْط بن عجلان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

بادِرُوا بالصِّحَّةِ السَّقَمَ، وبالفَراغ الشُّغْلَ، وبالحَياةِ المَوْت.

بِئسَ العَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ للعِبادةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهواتُ عَنِ العِبادَةِ، بِئْسَ العَبدُ عَبدٌ خُلِقَ للعاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ العاجِلَةُ عَنِ العاقِبَةِ، فزالَتْ عَنهُ العاجِلَةُ وشَقِيَ في العاقِبَة.

أُعْطِيتَ ما يَكْفِيكَ وأَنتَ تَطْلُبُ ما يُطغيكَ؟ لا بقليلٍ تَقْنَعُ، ولا من كَثيرٍ تَشْبَع.

كيفَ يَعْمَلُ للآخِرَةِ مَنْ لا تَنْقَضي مِنَ الدُّنْيا شَهْوَتُه؟.

العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ لمُصَدِّقٍ بِدَارِ الحَقِّ وهُوَ يَسْعىٰ لدارِ الغُرور.

إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ قُوَّةَ المُؤْمِنِ في قَلْبِه، ولَمْ يَجْعَلْها في أَعْضائِهِ، ألاَ تَرَونَ أنَّ الشَّيخَ يَكُونُ ضَعِيفاً يَصُومُ الهَواجِرَ، ويَقُومُ اللَّيلَ، والشَّابَّ يَعْجَزُ عَنْ ذٰلِك؟.

مَنْ رَضِيَ بالفِسْقِ فهُوَ مِنْ أَهْلِهِ، مَنْ رَضِيَ أنْ يَعْصي ٱللهَ تَعالىٰ لَمْ يُرْفَعْ لَهُ عَمَل.

رَأْسُ مَالِ المُؤْمِنِ دِيْنُه حيثُ ما زالَ مَعَهُ لا يَخْلُفهُ في الرِّجالِ، ولا يَأْمَنُ عَلَيهِ الرِّجال.

مَنْ جَعَلَ المَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيهِ لَمْ يُبالِ بِضِيقِ الدُّنيا ولا بِسَعَتِها.

إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَسَمَ الدُّنيا بالوَحْشَةِ ليكُونَ أُنْسُ المُطيعينَ بِـهِ.

إذا أَصْبَحْتَ آمِناً في سِرْبِكَ، مُعافاً في بَدَنِكَ، عِنْدَكَ قُوْتُ يَوْمِكَ، فَعلىٰ الدُّنيا العَفاءُ، وعلىٰ مَنْ يَحْزَنُ عَليها.

---

(١) شميط بن عجلان العابد التيمي من أهل البصرة، كنيته أبو عبيد ٱلله، أخو الأخضر بن عجلان. الثقات لابن حبان (٦/ ٤٥١). (ز)

إنَّ المُؤمِنَ يقولُ لِنفْسِهِ: إنّما هِيَ ثَلاثَةُ أيّام: فَقَدْ مَضىٰ أَمْس بِمَا فِيهِ، وغداً أَمَلٌ لَعَلَّكِ لا تُدْرِكِينَهُ، إنَّما هُوَ يَوْمُكِ هـٰذا، فإنْ كُنْتِ مِنْ أهْلِ غَدٍ فَسَيَجِيءُ رَبُّ غَدٍ بِرِزْقِ غَدٍ، إنَّ دُونَ غَدٍ يَوْماً ولَيلَةً تُخْتَرَمُ فِيهِ[1] أَنْفُسٌ كَثيرَة فَلَعَلَّكِ المُخْتَرَمُ فِيهِ.

كَفىٰ كُلَّ يَوْمٍ هَمُّهُ، قَدْ حَمَّلْتَ قَلْبَكَ الضَّعيفَ هَمَّ الدُّهورِ والسِّنين، وهَمَّ الغَلاَ والرُّخْصِ، وهَمَّ الشِّتاءِ والصَّيْف، فَما أبْقَيتَ مِنْ قَلْبِكَ الضَّعيف للآخرة.

كَيفَ يَعْمَلُ للآخِرَةِ مَنْ لا تَنْقَضي مِنَ الدُّنيا شَهْوَتُه؟ ولا تَنْقَطِع عَنْها رَغْبَتُه.

إنَّ أَولياءَ ٱللهِ آثَروا رِضا رَبِّهِم علىٰ هَوىٰ أَنْفُسِهِم.

النَّاسُ رَجُلانِ: فَمُتَزَوِّدٌ مِنَ الدُّنيا، ومُتَنَعِّمٌ فِيها، فَٱنْظُرْ أَيَّ الرَّجلينِ أَنْتَ؟.

إنِّي أَراكَ تُحِبُّ طُولَ البقاءِ في الدُّنيا؛ فَلأَيِّ شَيْءٍ تُحِبُّه؟ لأَنْ تُطيعَ ٱللهَ، وتُحْسِنَ عِبادَتَهُ، وتَتَقَرَّبَ إليهِ بالأعمالِ الصَّالِحَةِ فَطوبىٰ لَكَ، أَمْ لِتَأْكُلَ وتَشْرَبَ، وتَلْهُو وتَلْعَب، وتَجْمَعَ الدُّنيا وتُثَمِّرَها، وتُنَعِّمَ زَوْجَتَكَ وَوَلَدَكَ؟ فَلَبِئْسَ ما أَرَدْتَ لَهُ البَقاء.

إنَّ المُؤْمِنَ ٱتَّخَذَ كِتابَ ٱللهِ تَعالىٰ مِرآةً، فَمَرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ ما نَعَتَ ٱللهُ تَعالىٰ بِهِ المُؤْمنينَ، ومَرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ ما نَعَتَ عَزَّ وَجَلَّ بهِ المُغْتَرِّينَ، ومَرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ الجَنَّةِ وما وَعَدَ ٱللهُ فيها، ومَرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ النَّارِ وما وَعَدَ ٱللهُ سُبْحانَهُ وبِحَمْدِهِ فيها[2]، تَلْقاهُ حَزيناً كالسَّهْمِ المَرْمِي بِهِ، شَوْقاً إلىٰ ما شَوَّقَهُ ٱللهُ تَعالىٰ إليهِ، وهَرَباً مِمَّا خَوَّفَهُ ٱللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِنه.

الدَّراهِمُ والدَّنانيرُ أَزِمَّةُ[3] المُنافقينَ، تَقُودُهُمْ إلىٰ السَّيِّئات.

إنَّ المُؤْمِنَ أَنْزَلَ الدُّنْيا مَنْزِلَتَها، فإنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيهِ قالَ: لا مَرْحَباً ولا أَهْلاً، وٱللهِ ما فيكِ مِنْ خَيْرٍ؛ إلاَّ أنْ يُطْلَبَ بِكِ الجَنَّة، ويُفْتَدىٰ بِكِ مِن

---

(١) تخترمُ فيه: تموتُ فيه. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أعدَّ ٱللهُ سُبْحانَهُ فيها). (ز)

(٣) واحده زمام، وهو المقود.

النَّارِ، فإنْ هِيَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ قالَ: عَليكِ العَفاءُ وعلىٰ مَنْ يَتْبَعُكِ، الحَمْدُ للهِ الذي خارَ لِيَ وصَرَفَ عَنّي فِتْنَتَكِ وشُغْلَكِ.

إنَّ العافيةَ سَتَرَتِ البَرَّ والفاجِرَ، فإذا جاءَتِ البلايا ٱسْتَبانَ عِنْدَها الرَّجُلانِ، فجاءَتِ البلايا إلىٰ المُؤْمِنِ فأذهَبَتْ مالَهُ حَتىٰ جاعَ بَعْدَ الشِّبَعِ، ومَشىٰ بَعْدَ الرُّكوبِ، وخَدَمَ نَفْسَهُ بَعْدَ أنْ كانَ مَخْدُوماً، فَصَبَرَ ورَضِيَ وقالَ: هٰذا نَظَرٌ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ فِيَّ، هٰذا أَهْوَنُ لِحِسابي غَداً، وجاءَتِ البلايا إلىٰ الفاجِرِ، فأَذْهَبَتْ مالَهُ فَجَزِعَ وهَلِعَ وقالَ: عَوَّدْتُ نَفْسي عادَةً ما لي عَنها صَبْرٌ مِنْ لِيْنِ العَيْشِ، فإنْ هُوَ أَصابَهُ مِنْ حَلالٍ، وإلاَّ طَلَبَهُ مِنَ الحَرامِ لِيَعودَ لَهُ ذٰلِكَ العَيْشِ.

اثْنانِ مُعَذَّبانِ في الدُّنيا: غَنِيٌّ أُعْطِيَ دُنْيا فَهُوَ بِها مَشْغُولٌ، وفَقيرٌ زُوِيَتْ عَنْهُ فَنفْسُهُ تُقَطَّعُ عَليها حَسَرات.

النَّاسُ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ ٱبْتَكَرَ الخَيْرَ في حَداثَةِ سِنِّهِ[1] حَتىٰ خَرَجَ مِنَ الدُّنيا؛ فهٰذا المُقَرَّبُ، ورَجُلٌ ٱبْتَكَرَ عُمرَهُ بالذُّنوبِ وطُوْلِ الغَفْلَةِ ثُمَّ راجَعَ تَوْبَةً؛ فهٰذا صاحِبُ يَمينٍ، ورَجُلٌ ٱبْتَكَرَ الشَّرَّ في حَداثَةِ سِنِّهِ حَتىٰ خَرَجَ مِنَ الدُّنيا؛ فهٰذا صاحِبُ شِمالٍ.

رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً عَمِلَ لِسَاعَةِ المَوْتِ، رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً عَمِلَ لِما بَعْدَ المَوْتِ، رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً يَنْظُرُ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزولِ المَوْت.

وكانَ يقولُ إذا وَصَفَ أَهْلَ الدُّنيا: هُمْ حَيارىٰ سُكارىٰ، فارِسُهُمْ يَرْكُضُ[2]، ورَاجِلُهُمْ يَسْعى سَعْياً، لا غَنِيُّهُمْ يَشْبَعُ، ولا فَقيرُهُمْ يَقْنَع.

وكان يقولُ إذا وَصَفَ المُقْبِلَ علىٰ الدُّنيا: دائبُ البِطْنَةِ، قَليلُ الفِطْنَةِ، إنَّما هَمُّه بَطْنُهُ وفَرْجُه وجِلْدُه، يقولُ: مَتىٰ أُصْبِحُ فآكُل، متىٰ أُمْسِي فأَنام[3]، جِيْفَةٌ باللَّيلِ، بَطَّالٌ بالنَّهارِ، وَيْحَكَ بهٰذا تَطْلُبُ الجَنَّةَ، وتَهْرُبُ مِنَ النَّار.

---

(١) وفي صفة الصفوة زيادة: ثم داوم عليه حتىٰ... إلخ.
(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: ركضاً. (ز)
(٣) أي لسان حال المقبل علىٰ الدنيا.

وكان يقولُ: بَلَغنا أنَّ اللهَ تعالىٰ أَوْحىٰ إلىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا داودُ؛ ألا تَرىٰ إلىٰ المُنافِقِ يَخْدَعُني وأنا أَخْدَعُه؟ يُسَبِّحني ويُوَقِّرني بِلسانِهِ؛ وقَلْبُه مِنّي بَعيدٌ، يا داودُ؛ قُلْ للمَلأِ مِنْ بَني إسرائيلَ: لا يَدْعُوني والخَطايا في أَضْبانِهِم[1]، لِيَضَعُوها ثُمَّ لِيَدْعُوني؛ أَسْتَجِبْ لَهُم. (قوله: في أضبانهم، أي في أحضانهم).

قالت امرأة شميط له: إنَّا نَعْمَلُ الشَّيءَ فَنَشْتَهي أنْ تأْكُلَ مِنْهُ مَعنا فَلا تَجيءُ حتىٰ يَبْرُدَ ويَفْسُدَ، فقالَ: واللهِ إنَّ أَبْغَضَ ساعاتي إليَّ السَّاعةُ التي آكل فيها.

* * *

(صالح بن بشير المري)[2]
رضي الله تعالىٰ عنه

قالَ: البُكاءُ دواعي الفِكْرَة في الذُّنوبِ[3]، فإنْ أجابَتْ علىٰ تَرْكِ الذُّنوبِ[4] وإلاَّ نَقَلْتَها إلىٰ المَوْقِفِ وتِلْكَ الشَّدائِدِ والأهوالِ، فإنْ أَجابَتْ علىٰ ذٰلِكَ وإلاّ فاَعْرِضْ عَلَيها التَّقَلُّبَ في أَطباقِ النِّيرانِ، ثُمَّ صاحَ وغُشِيَ عَلَيه.

* * *

---

(١) (في أضبانهم) كذا جاء في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (في أضباثهم) بالثاء المثلثة وهو الراجح، أي في قبضاتهم، لأنه من ضَبَثَ بالشَّيْءِ: قَبَضَ عليه بِكَفِّهِ.

(٢) صالح المري الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة، أبو بشر بن بشير القاصّ، كان شديد الخوف من الله، كأنه ثكلىٰ إذا قصَّ، وقيل: لما سمعه سفيان الثوري قال: ما هٰذا قاصّ هٰذا نذير.
قال ابن الأعرابي: كان الغالب علىٰ صالح كثرة الذكر، والقراءة بالتحزين.
ويقال: هو أول من قرأ بالتحزين بالبصرة، ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته.
توفي سنة اثنتين وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/٤٦). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: للبكاء دواع: الفكرة في الذنوب... إلخ. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: فإن أجابت علىٰ تلك القلوب... ألخ. (ز)

(الربيع بن عبد الرحمـٰن المعروف بٱبن بره)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

عَجِبْتُ للخَلائِقِ كَيفَ ذَهِلُوا عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ تَراهُ أَعْيُنُهُمْ، وتَشْهَدُ عَلَيهِ قُلوبُهُمْ إيماناً بِما جاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ؟ ثُمَّ ها هُمْ في غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكارَىٰ يَلْعَبُون.

رَضِيْتَ لِنَفْسِكَ وأَنْتَ الحُوَّلُ القُلَّبُ[2] أنْ تَعيشَ عَيْشَ البَهائِمِ، نَهارُكَ هائِمٌ، وليلُكَ نائِمٌ، والأَمْرُ أَمامَكَ جِدٌّ. (الحُوَّلُ: المُحتال للأمور، والقُلَّبُ: الكثير التَّصرّفات).

إنَّ للهِ تَعالىٰ عِباداً أَخْمَصُوا[3] لَهُ البُطونَ عَنْ مَطاعِمِ الحَرام، وغَضُّوا لَهُ الجُفونَ عَنْ مَناظِرِ الآثام، وأَهْمَلُوا لَهُ العُيونَ لَمَّا ٱخْتَلَطَ عَليهِمُ الظَّلامُ؛ رَجاءَ أنْ يُنَوِّرَ لَهُم قُلُوبَهُمْ إذا تَضَمَّنَتْهُمُ الأَرْضُ بينَ أَطباقِها، فَهُمْ في الدُّنيا مُكْتَئِبُونَ، وإلىٰ الآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نَفَذَتْ أَبْصارُ قُلُوبِهِمْ بالغَيْبِ إلىٰ المَلَكُوتِ، فَرَأَتْ فِيهِ ما رَجَتْ مِنْ عَظيمِ ثوابِ ٱللهِ تَعالىٰ، فٱزْدادُوا للهِ بذٰلِكَ جِدّاً وٱجْتِهاداً، فَهُمُ الذينَ لا راحَةَ لَهُمْ في الدُّنيا، وهُمُ الذينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَداً.

* * *

---

(١) في المشتبه للذهبي والقاموس: الربيع بن بره بالمهملة، وقال شيخ لمعاذ بن معاذ في اللسان: الربيع بن بره عن الحسن، ولا مسند له.

(٢) (الحُوَّلُ القُلَّبُ) بوزن سكر فيهما: أي مُحْتال بَصيرٌ بتقليب الأمور.

(٣) أخمصوا من الخمصة بالفتح: وهي الجوعة.

(ضيغم بن مالك العابد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لو أَعْلَمُ أَنَّ رِضاهُ أَنْ أَقْرِضَ[2] لَحْمي لَدَعوتُ بالمِقْراضِ فقَرَضْتُه.

وكانَ وِرْدُه كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِئَةِ رَكْعَة.

وقال: لَوْ تَعْلَمُ الخلائِقُ ما يَسْتَقْبِلُونَ غداً ما لَذُّوا بِعَيْشٍ أبداً.

وقال: احْذَرْ نَفْسَكَ علىٰ نَفْسِكَ، فإنِّي رَأَيتُ هُمومَ المُؤْمنينَ في الدُّنيا لا تَنْقَضي، وايْمُ ٱللهِ؛ لئِنْ لَمْ تَأْتِ الآخرةُ المُؤْمِنَ بالسُّرورِ لَقَدِ ٱجْتَمَعَ عَلَيهِ الأَمْرانِ: هَمُّ الدُّنيا وشَقاءُ الآخِرَةِ، فقيلَ لَهُ: وكَيفَ لا تَأْتِيهِ الآخِرَةُ بالسُّرورِ وهُوَ يَنْصَبُ للهِ في دارِ الدُّنيا ويَدْأَبُ؟ قالَ: فكَيفَ بالقَبُولِ، وكَيفَ بالسَّلامَةِ؟ كَمْ مِنْ رَجُلٍ يَرىٰ أَنَّهُ قَدْ أَصْلَحَ شَأْنَهُ، قَدْ أَصْلَحَ قُرآنَهُ[3]، قَدْ أَصْلَحَ هِمَّتَهُ، قَدْ أَصْلَحَ عَمَلَهُ يُجْمَعُ ذٰلِكَ يَوْمَ القيامَةِ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِهِ وَجْهُه.

* * *

(١) ضيغم بن مالك الزاهد القدوة الرباني أبو بكر الراسبي البصري أخذ عن التابعين. كان من الخائفين البكائين. توفي سنة ثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١). (ز)

(٢) أقرض: أقطع.

(٣) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (قُربانه) بدل (قُرآنه). (ز)

(حَمَّاد بن سَلَمَة)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال مقاتل بن صالح: دَخَلْتُ علىٰ حَمّاد بن سلمة، فإذا ليسَ في البيتِ إلاَّ حَصيرٌ، وهُوَ جالِسٌ عَليهِ، ومُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ، وجِرابٌ فِيهِ عِلْمُهُ، ومِطْهَرَةٌ يَتَوَضَّأُ فِيها[2]، فبينَما أنا عِندَهُ دَقَّ داقٌّ البابَ، فقالَ: يا صَبِيَّةُ مَنْ هـٰذا؟ فقالت: رَسُولُ محمد بن سليمان[3]، فَدَخَلَ فَناوَلَهُ كِتاباً فيه:

﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

مِنْ مُحمدِ بنِ سليمانَ إلىٰ حَمَّادِ بنِ سلمة، أمَّا بَعْدُ: فَصَبَّحَكَ ٱللهُ بما صَبَّحَ بـهِ أَوْلِياءَهُ وأَهْلَ طاعَتِهِ، وَقَعتْ مَسْأَلَةٌ، فَأْتِنَا نَسْأَلُكَ عَنْها والسَّلاَمُ.

فقالَ لي: اقْلِبِ الكِتابَ وٱكْتُبْ: أمَّا بَعْدُ: فَصَبَّحَكَ ٱللهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِياءَهُ وأَهْلَ طاعَتِهِ، إنَّا أدْرَكْنا العُلماءَ وهُمْ لا يَأْتُونَ أَحَداً، فإنْ كانَتْ وَقَعتْ فَأْتِنا وٱسْأَلْ عَمَّا بَدا لَكَ، وإنْ أَتَيْتَني فَلاَ تَأْتِني إلاَّ وَحْدَكَ، ولا تَأْتِني بِخَيْلِكَ ورَجِلِكَ، فَلاَ أَنْصَحُكَ، ولاَ أَنْصَحُ لِنَفْسِي والسَّلاَم.

فَبينا أنا عِندَهُ دَقَّ داقٌّ البابَ، فقالَتْ: مُحمدُ بن سليمانَ، قالَ: لِيَدْخُلْ وَحْدَهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ بَينَ يَدَيهِ فقالَ: ما لي إذا نَظَرْتُ إليكَ ٱمْتَلأْتُ رُعْباً؟.

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخرقي البطائني ٱبن أخت حميد الطويل.
كان بحراً من بحور العلم، وهو صدوق حجة، وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، رأساً في السنة، صاحب تصانيف، توفي يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومئة، وصلىٰ عليه إسحـٰق بن سليمان. سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (منها) بدل (فيها). (ز)

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي، ٱبن عم المنصور، وأمير البصرة توفي سنة ثلاث وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤٠). (ز)

فقال حَمَّاد: سَمعتُ ثابتاً البناني يقولُ: سمعتُ أَنَسَ بنَ مالك يقولُ: سمعتُ رسولَ ٱللهِ ﷺ يقولُ: «**العالمُ إذا أرادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ ٱللهِ تعالىٰ هابَهُ كُلُّ شَيءٍ، وإذاأرادَ أنْ يَكْتَنِزَ بِهِ الكُنوزَ هابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[1].

قال: أَرْبَعونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ تَأْخُذُها تَسْتَعينُ بِها علىٰ ما أنتَ عَلَيهِ؟

قال: ارْدُدْها علىٰ مَنْ ظَلَمْتَهُ بها.

قال: واللهِ ما أَعْطَيْتُكَ إلاَّ ما وَرِثْتُه.

قال: لا حاجةَ لي فيها، ازْوِها عَنِّي، زَوىٰ ٱللهُ عَنْكَ أَوْزارَكَ.

قال: فَتُقَسِّمُها، قالَ: لَعَلَّ مَنْ [لَمْ][2] يُرْزَقْ مِنْها يقولُ: لَمْ يَعْدِلْ، ازْوِها عَنِّي زَوىٰ ٱللهُ عَنْكَ أوزارَك.

* * *

---

(١) أخرجه الديلمي في المسند (٣/ ٧١) (٤٣٠١). (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عتبة الغلام عتبة بن أبان)[١]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

سمِّيَ الغُلامَ لِجدِّهِ وٱجْتِهادِهِ.

قال سليم الحنيف: رَمقْتُ[٢] عُتْبَةَ ذاتَ ليلَةٍ بساحِلِ البَحْرِ، فما زادَ حتىٰ أَصْبَحَ علىٰ هـٰذِهِ الكَلماتِ: إنْ تُعذِّبْني فإنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وإنْ تَرْحَمْني فإنِّي لَكَ مُحِبٌّ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُها ويَبْكي حتىٰ طَلَعَ الفَجْرُ.

كانَ عتبةُ يَأكُلُ خُبْزَهُ بالمِلْحِ ويقولُ: العُرْسُ في الدَّارِ الأُخْرىٰ.

وكانَ يَعْجِنُ دَقيقَهُ ويُجَفِّفُهُ في الشَّمْسِ ثُمَّ يَأكُلُه ويقولُ: كِسْرَةٌ ومِلْحٌ حتىٰ يُهَيَّأَ[٣] في الدَّارِ الأُخْرىٰ الطَّعامُ الطَّيِّبُ.

وقالَ: كابَدْتُ الصَّلاةَ عِشرينَ سَنَةً، وتَنَعَّمْتُ بِها عِشرينَ سَنَة.

ودَعا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَهَبَ لَهُ ثَلاثَ خِصالٍ: دَعا ٱللهَ تَعالىٰ أنْ يَمُنَّ عَلَيهِ بِصَوْتٍ حزينٍ، ودَمْعٍ غَزيرٍ، وغِذاءٍ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، فكانَ إذا قَرَأَ بَكَىٰ وأبْكىٰ، وكانَتْ دُمُوعُهُ جاريةً دَهْرَهُ، وكانَ يَأْوي إلىٰ مَنْزِلِهِ فيُصِيبُ قُوتَهُ، لا يَدْري مِنْ أينَ يَأْتِيهِ.

وكانَ إذا ٱسْتَحْسَنَ الطَّيْرَ دَعاهُ، فيَجِيءُ حتىٰ يَسْقُطَ علىٰ فَخِذِهِ، فيَمَسُّهُ ثُمَّ يُسَيِّبُهُ فيَطير.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو الزاهد الخاشع الخائف عتبة بن أبان البصري، كان يشبه في حزنه بالحسن البصري.
وكان من نساك أهل البصرة، يصوم الدهر، ويأوي السواحل والجبانة.
قال مخلد بن الحسين: عتبة الغلام، وصاحبه يحيىٰ الواسطي كأنَّما رَبَّتْهُمُ الأنبياء.
قتل شهيداً في بعض الغزوات مع الروم. سير أعلام النبلاء (٧/ ٦٢). (ز)

(٢) رَمَقَهُ: نَظَرَ إليه. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (نهنأ) بدل (يهيأ). (ز)

(بِشْرُ بن منصور السليمي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاس، فإنَّكَ لا تَدْري ما يَكُونُ، فإنْ كانَ شَيءٌ -يَعْني فَضِيحَةً في القيامَةِ- كانَ مَنْ يَعْرِفُكَ قَليلاً.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي، فقالَ: عَسْكَرُ المَوتىٰ يَنْتَظِرُونَكَ.

* * *

(١) بشر بن منصور الإمام المحدث الرباني القدوة أبو محمد الأزدي السليمي البصري الزاهد.
قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة.
وقال أيضاً: حفر قبره وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن.
توفي سنة ثمانين ومئة، وله نيّف وسبعون سنة. سير أعلام النبلاء (٨/٣٥٩). (ز)

(مطهر السعدي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: رأيتُ كأنّي علىٰ ضِفَّةِ نَهْرٍ يَجْري بالمِسْكِ الأَذْفَرِ، حافّتاهُ شَجَرُ اللُّؤلُؤِ وقُضبانُ الذَّهَبِ، فإذا أنا بِجَوارٍ مُزَيَّناتٍ يَقُلْنَ بِصَوْتٍ واحِدٍ: سُبْحانَ المُسَبَّحِ بِكُلِّ لِسَانٍ سُبْحانَهُ، سُبْحانَ المَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحانَهُ، سُبْحانَ الدَّائِمِ في كُلِّ الأَزْمانِ سُبْحانَهُ، فَقُلتُ مَنْ أَنْتُنَّ؟ قُلْنَ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحمٰنِ سُبْحانَهُ، قُلْتُ: ما تَصْنَعْنَ هٰهُنا؟ فقُلْنَ:

ذَرَأَنَا[2] إلٰهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ ... لِقَوْمٍ علىٰ الأَطْرافِ باللَّيلِ قُوَّمُ
يُناجُونَ رَبَّ العالَمينَ إلٰهَهُمْ ... فَتَسْري هُمُومُ القَوْمِ والنَّاسُ نُوَّمُ

فقلتُ: بَخٍ بَخٍ لِهَؤُلاَءِ[3]، مَنْ هَؤُلاءِ؟ لَقَدْ أَقَرَّ ٱللهُ أَعْيُنَهُمْ بِكُنَّ، قُلْنَ: أَوَ ما تَعْرِفُهُمْ؟ قلتُ: لا وٱللهِ ما أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بَلىٰ، هَؤُلاَءِ المُتَهَجِّدُونَ أَصحابُ القُرآنِ والسَّهَرِ.

* * *

(١) لم نعثر علىٰ ترجمته في المراجع التي عندنا، وذكره ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٣/ ٣٨٠). (ز)
(٢) ذَرَأَ: خَلَق. (ز)
(٣) اللاَّم من لفظ (لهؤلاء) زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عبد ٱلله بن ثعلبة الحنفي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: تَضْحَكُ؟ ولَعَلَّ أكفانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ القَصَّارِ.

وكانَ يَقُولُ هٰذِهِ الأبيات:

لِكُلِّ أُنـاسٍ مَقْبَـرٌ بِفِنـائِهِـمْ فَهُـمْ يَنْقُصُـونَ والقُبُـورُ تَـزِيـدُ
وما إنْ تَرَىٰ داراً لِحَيٍّ قَدْ أَخْلَقَتْ[2] وبيـتٌ لِمَيْـتٍ بـالفِنـاءِ جَـديـدُ
وهُمْ جِيْرَةُ الأَحياءِ[3] أَمَّا مَزارُهُمْ فَـدانٍ، وأَمَّـا المُلْتَقـىٰ فَبَعيـدُ

* * *

(عبد الرحمٰن بن مهدي)[4]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لَوْلاَ أنِّي أَكْرَهُ أنْ يُعْصَىٰ ٱللهُ تَعالىٰ لَتَمَنَّيتُ أنْ لا يَبْقىٰ في هٰذا المِصْرِ أَحَدٌ إلاَّ وَقَعَ فيَّ وٱغْتابَني، وأَيُّ شَيْءٍ أَهْنَـأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُها الرَّجُلُ في صَحِيفَتِهِ يَوْمَ القِيامَةِ يَعْلَمُها ولَمْ يَعْمَلْ بِها[5].

* * *

---

(١) عبد ٱلله بن ثعلبة الحنفي من المصطفين من أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٨١)، حلية الأولياء (٦/ ٢٤٥). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: وما إن تزال دار حي قد أخرجت... إلخ. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: وهم جيرة الأموات... إلخ. (ز)

(٤) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمٰن الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي.
ولد سنة خمس وثلاثين ومئة، وطلب هٰذا الشأن وهو ٱبن بضع عشرة سنة، توفي بالبصرة في جمادىٰ الآخرة سنة ثمان وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢). (ز)

(٥) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: لم يعملها ولم يعلم بها. (ز)

(زهير بن نُعَيْم البابي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: إنَّ هـٰذا الأَمْرَ لا يَتِمُّ إلاَّ بِشَيئَين: الصَّبْرُ واليَقينُ، فإنْ كانَ يَقينٌ ولَمْ يكُنْ مَعَهُ صَبْرٌ لَمْ يَتِمَّ، وإنْ كانَ صَبْرٌ ولَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَقينٌ لَمْ يَتِمَّ، وقَدْ ضَرَبَ لَهُما أبو الدَّرْداءِ مَثَلاً فقالَ: مَثَلُ اليَقينِ والصَّبْرِ مَثَلُ فَدَّادَيْنِ[2] يُثيرانِ[3] الأَرْضَ فإذا جَلَسَ أَحَدُهُما جَلَسَ الآخَر.

قالَ رَجُلٌ لِزُهَيرٍ: بَلَغَني أَنَّكَ زِنْدِيقٌ؟ فقالَ: أَمَّا زِنْدِيقٌ فَلاَ، ولكِنِّي رَجُلُ سُوْءٍ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: تُوْصِني بِشَيْءٍ؟ قالَ: نَعَمْ، احْذَرْ أَنْ يَأْخُذَكَ ٱللهُ وأَنْتَ علىٰ غَفْلَةٍ.

* * *

---

(١) زهير بن نعيم البابي السلولي، ويقال: العجلي أبو عبد الرحمٰن السجستاني نزيل البصرة، وكان من الزهاد والعباد المتقشفين.
توفي في خلافة المأمون، بعد المئتين. تهذيب التهذيب (٣/ ٣٥٣). (ز)

(٢) رَجُلٌ فَدّادٌ: شَديدُ الصَّوْتِ، والفَدَّادين: هم الذين تَعْلُو أَصْواتُهم في حُروثِهِمْ ومَواشِيهِم.
قلت: والفدادين أيضاً واحده فدّان، وهي البقر التي يحرث بها، ولعله هو المراد هنا. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (يحفران) بدل (يثيران). (ز)

(أبو عبد ٱلله الخريبي)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال إبراهيم بن شَبيب بن شَيبة: كُنّا نتجالَسُ في الجُمُعَةِ، فأَتىٰ رَجُلٌ فألقىٰ مَسْألَةً، فما زِلْنا نتكلَّمُ في الفِقْهِ حتىٰ ٱنْصَرَفْنا، ثُمَّ جاءَنا في الجُمُعَةِ الأُخرىٰ فأَحْبَبْناهُ، فَسَألناهُ عَنْ مَنْزِلِهِ، فقالَ: الخريبة[2]، وسَألناهُ عن كُنيَتِهِ فقال: أبو عبد ٱلله ثُمَّ ٱنْقَطَعَ.

فأَتَيْنا الخريبة، فنَظَرنا إلىٰ صِبيانٍ فقُلنا: أبو عبد ٱلله، قالوا: الصَّيادُ؟ قُلنا: نَعَمْ، قالوا: الآنَ يَجيءُ، فإذا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ مُؤْتَزِراً بِخِرْقَةٍ، وعلىٰ كَتِفِهِ خِرْقَةٌ، ومَعَهُ أَطيارٌ[3]، فقُلنا: ما غَيَّبَكَ عَنّا؟

قال: كانَ لَنا جارٌ أَسْتَعيرُ منهُ الثَّوبَ الذي كُنتُ آتيكُمْ فِيهِ، هَلْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلوا المَنْزِلَ؟ فَدَخَلْنا، فَقَدَّمَ خُبْزاً ولَحْمَ طَيْرٍ فأَكَلْنا.

فقالَ بَعْضُنا لبَعْضٍ: ألاَ تُغَيِّرونَ أَمْرَهُ وأَنْتُمْ سادَةُ أَهْلِ البَصْرَةِ؟ فقالَ أَحَدُنا: عَلَيَّ خَمْسمِئَةٍ، وقال الآخَرُ: عَلَيَّ ثَلاثمِئَةٍ، فبَلَغَ خَمْسَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، فقلنا: قُوموا بنا فنأتيهِ بهٰذا المال.

فانْصَرَفْنا رُكْباناً، فمَرَرْنا بالمِرْبَدِ[4]، فإذا محمد بن سليمان أميرُ البَصْرَةِ في مَنْظَرَةٍ[5] لَهُ، فقال: يا غُلاَمُ؛ عَلَيَّ بإبراهيم، فجئتُ فسألني عن قِصَّتِنا،

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمته في المراجع التي عندنا وذكره ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/ ٩). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (الحربية) ولعل الأنسب هو الذي أثبتناه كما يدلّ عليه سياق القصة، وهي موضع بالبصرة.
معجم البلدان للحموي (٢/ ٤١٥)، ولب اللباب للسيوطي (١٥). (ز)

(٣) أطيار وطيور: جمع طير، والطير جمع طائر، كَصَاحِبٍ وصَحْب. (ز)

(٤) المربد: سوق في البصرة. (ز)

(٥) منظرة بفتح الميم: مرقبه أي موضعه. (ز)

فَصَدَقْتُهُ الحديثَ فقال: أنا أَسْبِقُكُمْ إلىٰ بِرِّهِ، يا غُلاَمُ؛ ائْتِني بِبَدْرَةٍ[1] دَراهِمَ، فجاءَ بها فقالَ: ائْتِني بِغُلاَمٍ، فجاءَ فقالَ: احْمِلْ هٰذِهِ مَعَ هٰذا، فَفَرِحْتُ ثُمَّ قُمْتُ.

فَلَمَّا أتيتُ البابَ سَلَّمْتُ، فأجابَني أبو عبد ٱللهِ، فلما رأىٰ البَدْرَةَ كأنِّي سَفَيْتُ في وَجْهِهِ الرَّمادَ، وقالَ: ما لي ولَكَ، أَتُريدُ أن تَفْتِنَني؟! ودَخَلَ مَنْزِلَهُ وأَصْفَقَ البابَ في وَجْهي.

فَجِئْتُ فأَخْبَرْتُه (يعني الأميرَ) فقالَ: حَروريٌّ[2] وٱللهِ، يا غُلاَمُ؛ عَلَيَّ بالسَّيْفِ، فجاءَ بالسَّيْفِ، فقالَ: خُذْ بِيَدِ هٰذا حتىٰ يَذْهَبَ بِكَ إلىٰ هٰذا الرَّجُلِ فإذا أَخْرَجَهُ إليكَ، فٱضْرِبْ عُنُقَهُ وٱئْتِني بِرَأْسِه.

فقلتُ: أَصْلَحَ ٱللهُ الأَميرَ، أَذْهَبُ فآتيكَ بِـهِ.

قال: فَضَمَّنَني، فَمَضَيتُ حتىٰ أَتيتُ البابَ، فإذا المَرأَةُ تَبكي، فَدَخَلْتُ فقُلتُ: ما حَالُه؟ قالَتْ: تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّىٰ، ثُمَّ سَمِعْتُه يقولُ: ٱللَّهُمَّ؛ ٱقْبِضْني إليكَ ولا تَفْتِنِّي، ثُمَّ تَمَدَّدَ، وهُوَ ذا مَيْت.

فَجِئتُ محمد بن سليمان فأخبرتُه، فقالَ: أنا راكِبٌ فأُصَلِّي عَلىٰ هٰذا، وشاعَ خَبَرُهُ، فَشَهِدَهُ الأَميرُ وعامَّةُ أَهْلِ البَصْرَة. (إنَّما أَمَرَ الأَميرُ بِقَتْلِهِ حينَ رَدَّ الصِّلَةَ لأَنَّهُ ظَنَّهُ خارجياً، ولهٰذا قال: حَروريٌّ وٱللهِ).

* * *

---

(١) البَدْرَةُ: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. (ز)

(٢) واحد الحرورية، وهم فرقة من الخوارج. (ز)

(معاذَةُ العدوية)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنها

كانَتْ إذا جاءَ النَّهارُ قالَتْ: هٰذا يَوْمي الذي أَموتُ فيهِ فما تَنامُ حتىٰ تُمْسي، وإذا جاءَ اللَّيلُ قالت: هٰذِهِ لَيْلَتي التي أَموتُ فيها، فما تَنامُ حتىٰ تُصْبح.

وكانَتْ تُحْيي اللَّيْلَ صَلاَةً، فإذا غَلَبَها النَّومُ قامَتْ فجالَتْ في الدَّارِ، وهِيَ تَقولُ: يا نَفْسِي؛ النَّومُ أَمامَكِ لَوْ قَدَّمْتِ لطالَتْ رَقْدَتُكِ في القَبْرِ علىٰ حَسْرَةٍ أو سُرور.

وكانت تقولُ: عَجِبْتُ لِعَينٍ تَنامُ وقَدْ عَرَفَتْ طُوْلَ الرُّقادِ في ظُلَمِ القُبور.

ولما ٱحْتُضِرَتْ مُعاذَة للمَوْتِ، بَكَتْ، ثُمَّ ضَحِكَتْ، فقيلَ لَها؟ فقالَتْ: أَمَّا البُكاءُ فإنّي ذَكَرْتُ مُفارَقَةَ الصَّلاَةِ والصِّيام والذِّكْرِ، فكانَ البُكاءُ لِذٰلِكَ، وأَمَّا تَبَسُّمي فإنِّي نَظَرْتُ إلىٰ أبي الصَّهباءِ، وقَدْ أَقْبَلَ عَليهِ حُلَّتانِ خَضْراوانِ في نَفَرٍ ما رَأَيْتُ لَهُمْ في الدُّنيا شَبيهاً، فَضَحِكْتُ إليهِ. (أبو الصهباء هو بَعْلُها وكانَ قَد ماتَ قَبْلَها رحمهما ٱلله تعالىٰ).

* * *

---

(١) معاذة بنت عبد ٱلله السيدة العالمة أم الصهباء العدوية البصرية العابدة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم، توفيت سنة ثلاث وثمانين. سير أعلام النبلاء (٥٠٨/٤). (ز)

(رابعة العدوية)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

أتاها رَجُلٌ بأربعينَ دِيْناراً، فقالَ: تَسْتَعينينَ بِها، فَبَكَتْ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَها إلىٰ السَّماءِ فقالَتْ: هُوَ يَعْلَمُ أنِّي أَسْتَحْيي مِنْهُ أنْ أَسْأَلَهُ الدُّنيا وهُوَ يَمْلِكُها، فكَيفَ آخُذُها مِمَّنْ لا يَمْلِكُها.

وقالت: أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ مِنْ قِلَّةِ صِدْقي في قَوْلي: أَسْتَغفِرُ ٱلله.

قال جعفرُ بنُ سليمانَ: أَخَذَ بِيَدِي سُفيانُ الثوري وقالَ: مُرَّ بنا إلىٰ المُؤَدِّبَةِ التي لا أَجِدُ مَنْ أَسْتَريحُ إليهِ إذا فارَقْتُها (يعني رابعة)، فَلَمَّا دَخَلْنا عَلَيها رَفَعَ سُفيانُ يَدَهُ قالَ: **ٱللَّهُمَّ؛** إنِّي أَسْأَلُكَ السَّلامَةَ، فَبَكَتْ رابِعَةُ، فقالَ لَها: ما يُبْكيكِ؟ قالَتْ: أمَا عَلِمْتَ أنَّ السَّلامَةَ مِنَ الدُّنيا تَرْكُ ما فِيها، فكيفَ وأَنْتَ مُتَلَطِّخٌ بِهَا.

وقالَ الثَّوريُّ بينَ يَدَي رابعة: واحُزْناهُ، فقالَتْ: لا تَكْذِبْ، قُلْ: واقِلَّةَ حُزْناه، لَوْ كُنْتَ مَحْزوناً ما هَنَّأَكَ العَيْش.

وقالَتْ لسفيانَ: إنَّما أَنتَ أيَّامٌ مَعْدُودَةٌ، فإذا ذَهَبَ يَومٌ ذَهَبَ البَعْضُ، ويُوشِكُ إذا ذَهَبَ البَعْضُ أَنْ يَذْهَبَ الكُلُّ.

قالت خادِمَتُها: كانَتْ رابعة تُصَلِّي اللَّيلَ كُلَّهُ، فإذا طَلَعَ الفَجْرُ هَجَعَتْ[2] في مُصَلاَّها هَجْعَةً خَفيفَةً حتى يُسْفِرَ[3] الفَجْرُ، وكُنتُ أَسْمَعُها تقولُ إذا وَثَبَتْ من مَرْقَدِها وهي فَزِعَةٌ: يا نَفْسُ كَمْ تَنامينَ؟ يُوْشِكُ أن تَنامي نَوْمَةً

---

(١) رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة أم عمرو رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتكيين. توفيت سنة ثمانين ومئة، وقيل: عاشت ثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤١). (ز)

(٢) هَجَعَتْ: نامَتْ نَوْمَةً خَفيفَةً. (ز)

(٣) أَسْفَرَ الصُّبْحُ: أَضاءَ. (ز)

لا تقومينَ مِنْها إلاَّ لِصَرْخَةِ يَومِ النُّشور.

فَلَمَّا حَضرَتْها الوفاةُ قالَتْ: لا تُؤذِني[1] أَحداً بمَوتي، وكَفِّنيني في جُبَّتي هٰذِه، جُبَّة من شَعْرٍ كانت تَقومُ فيها، فَكَفَّناها في تِلْكَ الجُبَّةِ، وخِمَار صُوْف، فرأَيتُها في مَنامي: عَلَيها حُلَّةُ[2] إِسْتَبْرَقٍ خَضْراءُ، وخِمَارٌ من سُنْدُسٍ أَخْضَر، فقلتُ: يا رابعةُ؛ ما فَعلَتِ الجُبَّـةُ الَّتي كَفَّناكِ فيها والخِمَارُ الصُّوف؟

قالت: إِنَّهُ نُزِعَ عَنِّي وأُبْدِلْتُ بِـهِ هٰذا، وطُويَتْ أَكْفاني، وخُتِمَ عَلَيها، ورُفِعَتْ في عِلِّيينَ لِيَكْمُلَ لي ثَوابُها يَوْمَ القيامة.

قلتُ لَها: لهٰذا كُنتِ تَعْمَلينَ أَيَّامَ الدُّنيا؟ قالَتْ: وما هٰذا عِنْدَما رَأَيْتُ مِنْ كَرامَةِ ٱللهِ تَعالىٰ لأَوْليائِـهِ.

قلـتُ: ما فَعَلَـتْ عبيـدَةُ بنتُ أبي كـلابٍ؟ قالَتْ: هَيْهاتَ! سَبَقَتْنا وٱللهِ إلىٰ الدَّرجاتِ العُلىٰ، قلتُ: وبِمَ؟ وقَدْ كُنْتِ عِندَ النَّاسِ ـ(أيْ أَكْبَرَ مِنْها)ـ قالَتْ: إِنَّها لَمْ تَكُنْ تُبالي علىٰ أيِّ حَالٍ أَصْبَحَتْ مِنَ الدُّنيا أو أَمْسَت.

قلتُ: فَما فَعلَ أبو مالك ـ(تعني ضَيْغَماً)ـ؟ قالت: يَزُورُ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ متىٰ شاء.

قلتُ: فَمُرِيْني بأَمْرٍ أَتقَرَّبُ بِـهِ إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قالت: عليكِ بكثرة ذِكْرِه.

* * *

---

(١) أي لا تُخْبري. (ز)

(٢) الحُلَّـةُ إزارٌ ورِداءٌ، ولا تُسَمَّىٰ حُلَّـةَ حَتَّىٰ تَكُونَ ثَوْبَين. (ز)

(حبيبة العدوية)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

كانَتْ إذا صَلَّتِ العَتَمَةَ، قامَتْ علىٰ السَّطْح وقالَتْ: إلـٰهي؛ غارَتِ النُّجومُ، ونامَتِ العُيونُ، وأَغْلَقَتِ المُلوكُ أبوابَها، وبابُكَ مَفْتُوحٌ، وخَلاَ كُلُّ حَبيبٍ بِحَبيبِه، وهـٰذا مَقامي بينَ يَدَيكَ.

فإذا كانَ السَّحَرُ قالَتْ: ٱللَّهُمَّ؛ هـٰذا اللَّيلُ أَدبَـرَ، وهـٰذا النَّهارُ قَدْ أَسْفَرَ، فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ قَبِلْتَ مِنِّي لَيلتي فأُهَنَّىٰ، أَمْ رَدَدْتَها عَلَيَّ فأُعَزَّىٰ، وعِزَّتِكَ لو ٱنْتَهَرْتَني[2] ما بَرِحْتُ مِنْ بابِكَ.

* * *

(أم الأسود بنت زيد العدوية)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

كانَتْ تَقُولُ: ما أَكَلْتُ شُبْهَةً إلاَّ فاتَتْنِي فَرِيضَةٌ أو وِرْدٌ مِنْ أَوْرادي.

* * *

---

(١) حبيبة العدوية عابدة من أهل البصرة، زاهدة ومن كبار العارفات. الكواكب الدرية (١/ ١٩٠)، ذكر النسوة (٤١٣). (ز)

(٢) أنتهرتني: زجرتني ومنعتني. (ز)

(٣) أم الأسود بنت زيد العدوية، وقيل: بنت يزيد، عابدة من أهل البصرة، نقلت عن معاذة العدوية المتوفاة سنة (١٠١) تقريباً. أعلام النساء (١/ ٧٠). (ز)

(عبيدة بنت أبي كلاب)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

بكَتْ أربعينَ سَنَةً حتىٰ ذهَبَ بَصَرُها، وقيلَ لَها: ما تَشْتَهينَ؟ فقالَتْ: المَوْت، فقيلَ: ولِمَ؟ قالَتْ: لأنّي وٱللهِ في كُلِّ يَوْمٍ أُصْبحُ أَخْشَىٰ أنْ أَجْنِيَ علىٰ نَفْسي جنايَةً يَكُونُ فيها عَطَبي[2] أيّامَ الآخِرَة.

وٱخْتَلَفَتْ إلىٰ مالك بن دينار عِشرينَ سَنَةً، فَما سَأَلَتْهُ عَنْ شَيءٍ قَطُّ إلاَّ مَرَّةً، قالَتْ: يا أبا يَحيىٰ؛ متىٰ يَبْلُغُ المُتَّقي الدَّرَجَةَ العُليا التي لَيْسَ فَوْقَها دَرَجَة؟ قال: إذا بَلَغَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ أَحَبَّ إليهِ مِنَ القُدومِ علىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، فَصَرَخَتْ عُبيدَةُ صَرْخَةً وَقَعَتْ مَغْشياً عَلَيها.

قال ٱبن رشيد: رأيتُ الشُّيوخَ والشَّباب والرِّجالَ والنِّساءَ مِنَ المُتَعَبِّدينَ ما رأيتُ رَجُلاً ولا ٱمرأَةً أَفْضَل ولا أحْسَن من عُبيدَة رحمها ٱلله تعالىٰ.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/٣٤). (ز)

(٢) العَطَبُ: الهَلاكُ. (ز)

(بردة الصريمية)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنها

كانَتْ تُكْثِرُ البكاءَ حَتىٰ فَسَدَ بَصَرُها، فقيلَ لَها: أَمَا تَخافينَ علىٰ بَصَرِكِ أن يَذْهَبَ؟ فقالَتْ: دَعُوني، فإنْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فأَبْعَدَني ٱللهُ تَعالىٰ وأَبْعَدَ بَصَري، وإنْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَسَيُبْدِلُني ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَينَينِ خَيْراً مِنْ عَيْنَيَّ.

كانَتْ بُرْدَةُ تَقُومُ اللَّيلَ، فإذا هَدَأَتِ العُيونُ نادَتْ بِصَوتٍ لَها حَزينٍ: هَدَأَتِ العُيونُ، وغارَتِ النُّجومُ، وخَلاَ كُلُّ حَبيبٍ بِحَبيبِه، وقَدْ خَلَوتُ بِكَ يا مَحبوب، أَفَتُراكَ تُعَذِّبُني؛ وحُبُّكَ في قَلْبي؟.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها أبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/٣٦).(ز)

(مسيكينة الظفاوية)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال عمار بن الراهب: رأيتُ مسيكينةَ الظفاوية في مَنامي، وكانَتْ مِنَ المُواظباتِ علىٰ حِلَقِ الذِّكْرِ، فقلتُ: مَرْحباً مسيكينة، فقالت: هَيْهاتَ؛ ذَهَبَتِ المَسْكَنَةُ، وجاءَ الغِنَىٰ الأَكْبَرُ، قلتُ: هيه، قالت: ما يُسْأَلُ عَمَّنْ أُبيحَ لَهُ الجَنَّةُ بحذافيرها، يَظَلُّ مِنها حيثُ يشاءُ، قلتُ: وبِمَ ذاكَ؟ قالَتْ: بِمَجالِسِ الذِّكْرِ، والصَّبْرِ علىٰ الحَقِّ.

قالَ: وكانَتْ تَحْضُرُ مَعَنا مَجْلِسَ عيسىٰ بن زادان بالأُبلَّة[2]، فقلتُ: ما فَعَلَ عِيسىٰ؟ فَضَحِكَتْ؛ ثُمَّ قالَتْ شِعْراً:

قَدْ كُسِيَ حُلَّةَ البَهاءِ وطَافَتْ ... بالأَباريقِ حَوْلَهُ الخُدَّامُ

ثُمَّ حُلِّيْ، وقيلَ: يا قارِىءُ ٱرْقَ ... فَلَعَمْرِي لَقَدْ بَرَاكَ الصِّيامُ

وكانَ عِيسىٰ قَدْ صامَ حتىٰ ٱنْحنىٰ، وٱنْقَطَعَ صَوْتُه رحمه ٱلله تعالىٰ.

* * *

---

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (مسكينة الطفاوية) نسبة إلىٰ قبيلة طفاوة، ولم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/ ٤٢ـ٤٣). (ز)

(٢) تقع علىٰ شاطىء دجلة قرب البصرة. (ز)

(بنت أم حسان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال سفيان الثوري رحمه ٱلله تعالىٰ: دَخَلَتْ عَلَيَّ بِنْتُ أُمّ حسان الأسدية وفي جَبْهَتِها مِثْلُ رُكْبَةِ العَنْزِ مِنْ أَثَرَ السُّجودِ، فقلتُ لها: ألاَ تأْتين عبدَ ٱلله ٱبن شهاب؛ لعَلَّهُ يُعْطيكِ مِنْ زكاةِ مالِهِ؟ فقالَتْ: يا سُفيانُ؛ قَدْ كانَ لَكَ في قَلْبي رَجْحانٌ[2] كثيرٌ، فَقَدْ أَذْهَبَ ٱللهُ تَعالىٰ برُجْحانِكَ مِنْ قَلْبي، يا سُفيانُ؛ تَأْمُرُني أنْ أَسْأَلَ الدُّنيا مَنْ لا يَمْلِكُها؟ وعِزَّتِهِ وجَلاَلِهِ إنِّي لأَسْتَحْيي أنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيا وهُوَ يَمْلِكُها.

قالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيها بَعْدَ ثَلاثٍ، فإذا الجُوعُ قَدْ أَثَّرَ في وَجْهِها، فقلتُ: إنَّكِ لَنْ تُؤْتَيْ أَكْثَرَ مِمَّا أُوْتيَ مُوسىٰ والخَضِرُ عليهما السلام ﴿أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ قالَتْ: يا سُفيانُ؛ قُلْ: الحَمْدُ للهِ، فقلتُ: الحَمْدُ للهِ، قالَتْ: اعْتَرَفْتَ لَهُ بالشُّكْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قالَتْ: وَجَبَ عَلَيكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الشُّكْرِ شُكْرٌ، وبِمَعْرِفَةِ الشُّكْرَينِ شُكْرٌ لا يَنْقَضي أبداً، قالَ: فقَصُرَ وٱللهِ عِلْمي، وفَهَّ[3] لِساني، فَوَلَّيْتُ أُرِيدُ الخُروجَ، فقالَتْ: يا سُفيانُ؛ كَفىٰ بالمَرْءِ جَهْلاً أن يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ[4]، وكَفىٰ بالمَرْءِ عِلْماً أَنْ يَخْشىٰ ٱللهَ تَعالىٰ، اعْلَمْ؛ أَنَّهُ لَنْ تُنقَّىٰ القُلوبُ مِنَ الرَّدىٰ؛ حتىٰ تَكُونَ الهُمُومُ كُلُّها في ٱللهِ تَعالىٰ هَمّاً واحداً.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/ ٤٥). (ز)

(٢) رَجحانٌ: أي مَيَلاَنٌ ومَكَانَـةٌ. (ز)

(٣) الفَهَّةُ: السَّقْطَة والجَهْلة.

(٤) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (بعمله)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(جارية عبيد ٱللّه بن الحسن العنبري القاضي)[١]
رضي ٱللّه تعالىٰ عنها

قالَ[٢]: كانَتْ عِنْدي جاريةٌ أَعْجَميَّةٌ وَضِيْئَةٌ[٣]، وكُنتُ بها مُعْجباً، فكانَتْ ذاتَ ليلةٍ نائمةً إلىٰ جنبي فٱنتبهتُ فَلَمْ أجدها، فإذا هي ساجدةٌ تقولُ: بحُبِّكَ لي اغْفِرْ لي، فقلتُ: لا تَقولي: بِحُبِّكَ لي، قُولي: بِحُبِّي لَكَ، قالَتْ: يا بَطَّالُ؛ حُبُّهُ لي أَخْرجني مِنَ الشِّرْكِ إلىٰ الإسلام، وأيقظ عَيني، وأَنامَ عَيْنَكَ، فقلتُ: اذْهَبي فأنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ ٱللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قالَتْ: يا مَوْلاي؛ أَسَأْتَ إليَّ؛ كانَ لي أَجْرانِ، فَصارَ لي أَجْرٌ واحدٌ. (يعني: أنها كانت مملوكة كان لها أجران: أَجْرٌ بطاعة ٱللّه تعالىٰ، وأَجْرٌ بخِدْمَةِ سَيِّدِها، فلما عُتِقَتْ ذَهَبَ أَجْرُ الخِدْمة).

* * *

(١) عبيد ٱللّه بن الحسن بن الحصين أبي الحر العنبري قاضي البصرة.
ولد سنة مئة، وقيل: سنة ست ومئة.
توفي في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومئة. تاريخ بغداد (١٠/٣٠٦). (ز)

(٢) القائل هو عبيد ٱللّه بن الحسن العنبري القاضي. (ز)

(٣) الوَضَاءَةُ: الحُسْنُ. (ز)

(جارية خالد الوراق
رضي ٱلله تعالىٰ عنها)

قال: كانَتْ لي جاريةٌ شديدةُ الاجتهاد، فَدَخَلْتُ عَلَيها يَوْماً، وأَخْبَرْتُها بشَيءٍ مِنْ رِفْقِ ٱللهِ تعالىٰ، فَبكَتْ وقالت: إنِّي لأُؤَمِّلُ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ آمالاً لو حَمَلَتْها الجِبالُ لأَشْفقَتْ مِنْ حَمْلِها كَما ضَعُفَتْ مِنَ الأمانَةِ، وإنِّي لأعَلْمُ أنَّ في كَرَم ٱللهِ تَعالىٰ مُسْتغاثاً لِكُلِّ مُذْنِبٍ، ولٰكِنْ كَيْفَ لي بِحَسْرَةِ السُّبّاقِ؟ قلتُ: وما حَسْرَةُ السُّبّاقِ؟ قالت: إذا رَكِبَ الأَبرارُ نَجائِبَ الأَعمالِ فٱسْتَبَقُوا إلىٰ الصِّراطِ، وعِزَّةِ سَيِّدي؛ لا يَسْبِقُ مُقَصِّرٌ مُجْتَهِداً أبداً.

* * *

(سهل بن عبد ٱلله)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

آلةُ الفقيرِ ثلاثةُ أشياءٍ: حِفظُ سرِّهِ، وأداءُ فَرْضِهِ، وصِيانَةُ فَقْرِهِ.

ليْسَ [كُلُّ][2] مَـنْ عَمِلَ لِطاعَةِ ٱللهِ تَعالىٰ صارَ حَبيبَ ٱللهِ، ولكِنْ مَنِ ٱجْتَنَبَ ما نَهىٰ ٱللهُ تَعالىٰ صَارَ حبيبَ ٱللهِ، ولا يَجْتَنِبُ الآثامَ إلاَّ صِدِّيقٌ مُقرَّب، فأَمَّا أعمالُ البرِّ فَيَعْمَلها البَرُّ والفاجِرِ.

مَنْ دَقَّ الصِّراطُ عَلَيهِ في الدُّنيا عَرُضَ عَلَيهِ في الآخِرَةِ، ومَنْ عَرُضَ عَلَيهِ الصِّراطُ في الدُّنيا دَقَّ لَهُ في الآخِرَة. (ومعناه: أنَّ من ضَيَّقَ علىٰ نَفْسِهِ وَرَعاً وزُهْداً في دُنياه ٱتَّسَعَتْ عَلَيهِ آخِرَتُه وبالعكس).

ٱسْتَجْلِبْ حَلاَوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الأَمَلِ، وٱقْطَعْ أَسبابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ اليَأْسِ، وتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ القَلْبِ بِمُجالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وٱسْتَفْتِحْ بابَ الحُزْنِ بِطُولِ الفِكْرِ، وتَزَيَّنْ للهِ بالصِّدْقِ في كُلِّ الأَحوالِ، وإِيَّاكَ والتَّسْويفَ فإِنَّهُ يُغْرِقُ الهَلْكىٰ، وإياكَ والغَفْلَةَ فإِنَّ فيها سوادَ القَلْبِ، وٱسْتَجْلِبْ زِيادَةَ النِّعَمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ.

أَوَّلُ الحِجابِ الدَّعوىٰ، فإذا أَخَذُوا في الدَّعوىٰ حُرِموا.

لَيْسَ بينَ العَبْدِ وبينَ ٱللهِ حِجابٌ أَغْلَظَ مِنَ الدَّعوىٰ، ولا طَريقٌ أَقْرَبَ إليهِ من الافتقار.

---

(١) سهل بن عبد ٱلله بن يونس شيخ العارفين أبو محمد التستري الصوفي الزاهد. توفي في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومئتين، ويقال: عاش ثمانين سنة أو أكثر. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠). (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

أَمْس قَدْ ماتَ، واليَوْمُ في النَّزْع، وغَدٌ لَمْ يُوْلَد.

مَنْ أرادَ أنْ يَنْظُرَ إلىٰ مَجالِسِ الأنبياءِ، فَلْيَنْظُر إلىٰ مجالِسِ العُلماء.

يَجِيءُ الرَّجُلُ فيقولُ: أيُّ شَيءٍ تَقولُ في رَجُلٍ حَلَفَ علىٰ ٱمرأَتِهِ بكذا وكذا؟ فيقولُ: طُلِّقَتِ ٱمْرَأَتُه، ويَجيءُ آخَرُ فيقولُ: ما تَقولُ في رَجُلٍ حَلَفَ علىٰ ٱمرأتِهِ بكذا وكذا؟ فيقولُ: لَيْسَ يَحْنَث، فَلَيْسَ هٰذا إلاَّ لِنَبيٍّ أو لعالِمٍ، فٱعْرِفُوا لَهُمْ ذٰلِكَ.

قيلَ لسهل: أيُّ شَيءٍ أَشَدُّ علىٰ النَّفْسِ؟ فقالَ: الإخلاصُ؛ لأنَّهُ لَيسَ للنَّفْسِ فيهِ نَصيبٌ.

* * *

(شاه بن شجاع)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ مِنْ أبناءِ المُلوكِ فَتَزَهَّدَ، وكانَ حادَّ الفِراسَة.

ومن كلامه:

مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ المَحارِمِ، وأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهواتِ، وعَمَّرَ باطِنَهُ بِدَوامِ المُراقَبَةِ، وظاهِرَهُ بٱتِّباعِ السُّنَّةِ، وعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الحَلالِ، لَمْ تُخْطِ لَهُ فِراسَة.

لأَهْلِ الفَضْلِ فَضْلٌ ما لَمْ يَرَوْهُ، فإذا رَأَوْهُ فَلاَ فَضْلَ لَهُم.

* * *

(١) هو شاه بن شجاع الكرماني أبو الفوارس، صَحِبَ أبا تراب النخشبي، وأبا عبد ٱلله بن الذراع البصري وغيرهما، وكان من أجلّة الفتيان، وَرَدَ نيسابور في زيارة أبي حفص ومعه أبو عثمان الحيري.
توفي قبل الثلاثمئة. طبقات الصوفية للسلمي (١٩٢)، صفة الصفوة (٤/ ٦٧). (ز)

(أبو داود سليمان بن الأشعث)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ خَمْسَمِئَةِ ألف حديثٍ، ٱنْتَخَبْتُ مِنْها ما ضَمَّنْتُه هٰذا الكتابَ يعني السُّنَنَ، ويكفي الإنسانَ لِدِيْنِـهِ أَرْبَعَةُ أحاديثٍ:

أَحَدُها: قَولُه ﷺ: «الأَعمالُ بالنِّـيَّـاتِ»[2].

والثاني: قولُه ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيه»[3].

والثالثُ: قوله ﷺ: «لا يَكُونُ المُؤْمِنُ مُؤْمِناً حتىٰ يَرْضىٰ لِأَخيهِ ما يَرْضىٰ لِنَفْسِه»[4].

والرابعُ: قولُه ﷺ: «الحَـلاَلُ بَيِّـنٌ والحرامُ بَيِّـنٌ»[5].

مِنْ كَلاَمِهِ رحمه ٱلله تعالىٰ: الشَّهْوَةُ الخَفِيَّةُ حُبُّ الرِّياسَةِ.

* * *

(١) سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، وقيل: سليمان بن الأشعث بن إسحٰق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الإمام شيخ السُّنَّة مُقَدَّمِ الحُفّاظ أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة ٱثنتين ومئتين، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هٰذا الشأن، قدم من سجستان ودخل بغداد وهو ٱبن ثمان عشرة سنة، ثم ٱرتحل من بغداد إلىٰ البصرة، توفي في سادس عشر من شوال سنة خمس وسبعين ومئتين بالبصرة.
سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٠٣)، تاريخ بغداد (١٣/ ٥٥). (ز)

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول ٱلله ﷺ، حديث (١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» حديث (١٩٠٧). (ز)

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ مرسلاً في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق (٢/ ٩٠٣)، والترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب (١١)(٤/ ٥٥٨)(٢٣١٧)، وٱبن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٢/ ١٣١٥) (٣٩٧٦). (ز)

(٤) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، حديث (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه من الخير، حديث (٤٥) كلاهما بلفظ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه». (ز)

(٥) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من ٱستبرأ لدينه، حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث (١٥٩٩). (ز)

(خليفة العبدي البحريني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

صَلَّىٰ حتىٰ ٱنْشَقَّتْ قَدَماهُ، وكانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ بِنُورِ ٱللهِ تَعالىٰ، ويَنْطِقُ بِحِكْمَتِه.

وقالَ: أَصْبَحَ الخَلْقُ علىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ؛ وهُمْ عَنْ ذٰلِكَ مُعْرِضُون، فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ.

* * *

(يحيىٰ بن أبي كثير اليمامي)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِيراثُ العِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ، والنَّفْسُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.

تَعَلُّمُ الفِقْهِ صَلاَةٌ، ودِراسَةُ القُرآنِ صَلاَةٌ[3].

ما صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إلاَّ عَرَفْتَ ذٰلِكَ في سائِرِ عَمَلِهِ، ولا فَسَدَ مَنْطِقهُ إلاَّ عَرَفْتَ ذٰلِكَ في سائِرِ عَمَلِه.

* * *

---

(١) لم نعثر علىٰ ترجمته في المراجع التي عندنا وذكره ٱبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/ ٧١). (ز)

(٢) يحيىٰ بن أبي كثير اليمامي الإمام الحافظ أحد الأعلام، أبو نصر الطائي، مولاهم اليمامي، من أهل البصرة، سكن اليمامة.
توفي سنة تسع وعشرين ومئة باليمامة، وقيل: سنة ثنتين وثلاثين ومئة. انظر رجال مسلم (٢/ ٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧)، وصفة الصفوة (٤/ ٧٥). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: قراءة القرآن ودراسته صلاة. (ز)

(مَمْشادُ الدَّيْنَوَري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كلامِهِ:

طَريقُ الحَقِّ بَعيدٌ، والصَّبْرُ مَعَ الحَقِّ شَديدٌ.

ما أَقْبَحَ الغَفْلَة عَنْ طَاعَةِ مَنْ لا يَغْفُلُ عَنْ بِرِّكَ، وعَنْ ذِكْرِ مَنْ لا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِكَ.

مَحَبَّةُ[2] أَهْلِ الصَّلاَحِ تُؤَثِّـرُ في القُلُوبِ الصَّلاَح، ومَحَبَّـةُ أَهْلِ الفَسادِ تُؤَثِّرُ فيها الفَساد.

* * *

---

(١) ممشاد الدينوري من أهل دينور، صَحِبَ يحيىٰ الجلاء، ونُظَراءَه من المشايخ. توفي سنة تسع وتسعين ومئتين. صفة الصفوة (٤/٧٨). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن بلفظ: (محبة)، وفي صفة الصفوة: (صحبة). (ز)

(والان بن عيسىٰ أبو مريم القزويني)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: اغْتَرَّني القَمَرُ لَيلَةً، فَخَرَجْتُ إلىٰ المَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ ودَعَوتُ، فغَلَبَتْنِي عَيْناي، فَرَأَيْتُ جَماعَـةً لَيْسُوا مِنَ الآدَمِيِّينَ، بأَيديهِمْ أطباقٌ عليها أَرْغِفَةٌ بِبَياضِ الثَّلْجِ، فَوْقَ كُلِّ رَغِيْفٍ دُرٌّ أمثالُ الرُّمانِ، فقالوا: كُلْ، قُلتُ: إنِّي أُريدُ الصَّوْمَ، قالوا: يَأْمُرُكَ صاحِبُ هـٰذا البَيْتِ أنْ تَأكُلَ، فأَكَلْتُ وجَعَلْتُ آخُذُ الدُّرَّ، فقالوا: دَعْهُ نَغْرِسهُ لَكَ شَجَراً يَنْبُتُ لَكَ خَيْراً مِنْ هـٰذا، قُلْتُ: أينَ؟ قالوا: في دَارٍ لا تَخْرَبُ، وثَمَرٍ لا يَتَغَيَّرُ، ومُلْكٍ لا يَنْقَطِعُ، وثِيابٍ لا تَبْلىٰ، فَعَلَيكَ بالانْكِماشِ فيما أَنْتَ فيهِ، فإنَّما هِيَ غَفْوَةٌ حتىٰ تَرْتَحِل فتَنـزِل الـدار، فمـا مَكَـثَ إلاَّ جُمُعَتينِ حتىٰ تُوفِّيَ.

قال السري بن يحيىٰ: فرأيتُه في اللَّيلةِ التي ماتَ فيها وهُوَ يَقُولُ: ألا تَعْجَبُ مِنْ شَجَرٍ غُرِسَ لي يَوْمَ حَدَّثْتُكَ وقَدْ حَمَلَ، قُلتُ: حَمَلَ بماذا؟ قالَ: لا تَسْأَلْ بما [لا](٢) يَقْدِرُ علىٰ صِفَتِهِ أَحَدٌ، لَمْ يُرَ مِثْلُ الكَريمِ إذا حَلَّ بِهِ مُطِيع.

* * *

---

(١) والان بن عيسىٰ من أهل قزوين. صفة الصفوة (٤/ ٨٠). (ز)
(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ والأحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ ٱبنُ المَبارَكِ يُسَمِّيهِ: عَرُوسَ الزُّهاد.

وقال يحيىٰ بن سعيد: ما رأيتُ أَفْضَلَ من محمد بن يوسف.

وقال ٱبنُ مهدي: ما رأيتُ مِثْلَ محمد بن يوسف، كَتَبَ إليهِ أَخُوهُ يَشْكُوْ جَوْرَ العُمّالِ فَكَتَبَ إليهِ: إنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغي لِمَنْ عَمِلَ بالمَعْصِيةِ أنْ يُنكِرَ العُقوبَة، وما أَرىٰ ما أَنْتُمْ فيهِ إلاَّ بِشُؤْمِ الذُّنوب.

* * *

---

(١) محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان أبو عبد آلله الأصبهاني، المعروف بعروس الزهاد. كان يسكن المصيصة وهي مدينة قرب طرسوس في بلاد الشام، وكانت من ثغور الإسلام. توفي بالمصيصة سنة أربع وثمانين ومئة. طبقات المحدثين (٢/ ٢١)، صفة الصفوة (٤/ ٨١). (ز)

(علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: المُبادَرَةُ إلىٰ الطَّاعاتِ مِنْ عَلاَماتِ التَّوفيقِ، ومُراعاةُ الأَسرارِ مِنْ عَلاَمَةِ التَّيقُّظِ، وإظهارُ الدَّعاوىٰ مِنْ رُعوناتِ البَشريَّةِ، ومَنْ لَمْ تَصِحَّ مَبادِىءُ إرادَتِهِ لَمْ يَسْلَمْ في مُنْتَهىٰ عَواقِبِه.

وكانَ يَقولُ: لَيْسَ مَوْتي كمَوْتِكُمْ بإعلالٍ وإسْقام، إنَّما هُوَ دُعاءٌ وإجابَةٌ، أُدْعىٰ فأُجِيبُ، فكَانَ كَما قالَ، كانَ يَوْماً قاعِداً في جَماعَةٍ فقالَ: لَبَّيْكَ، وَوَقَعَ مَيْتاً رَحِمَهُ ٱلله.

كانَ عليٌّ بن سهل مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إشارَةً، وكانَ يقولُ الجُنيدُ: ما أَشْبَهَ كَلاَمَهُ بِكَلاَمِ المَلائِكَة.

* * *

---

(١) علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني، كان من المُتْرفينَ فَتزَهَّد. توفي سنة سبع وثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/ ٨٥). (ز)

(يحيىٰ بن معاذ بن جعفر الرازي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومِنْ كَلامِهِ:

الذي حَجَبَ النَّاسَ عن التَّوبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وعَلامَةُ التَّائِبِ: إسْبالُ الدَّمْعَةِ، وحُبُّ الخَلْوَةِ، والمُحاسَبَةُ للنَّفسِ عِنْدَ كُلِّ هَمَّة.

ٱللَّهُمَّ؛ لا تَجْعَلْنا مِمَّنْ يَدْعُوْ إليكَ بالأَبْدانِ، ويَهْرُبُ مِنْكَ بالقُلوبِ، يا أَكْرَمَ الأَشْياءِ عَلَينا، لا تَجْعَلْنا أَهْوَنَ الأَشياءِ عَلَيك.

عَمَلٌ كالسَّرابِ، وقَلْبٌ مِنَ التَّقوىٰ خَراب، وذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ والتُّرابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ في الكَواعِبِ الأَتْرابِ؟ ما أَقْواكَ لَوْ خالَفْتَ هَواك.

لِيَكُنْ حَظُّ المُؤْمِنِ مِنكَ ثَلاثاً: إنْ لَمْ تَنفعهُ فَلاَ تَضُرَّهُ، وإن لم تُفْرِحْهُ فَلا تغُمَّهُ، وإنْ لَمْ تَمْدحهُ فَلاَ تَذُمَّهُ.

إلٰهي؛ كَيْفَ أَفْرَحُ وقَدْ عَصَيتُكَ؟ وكَيفَ لا أَفْرَحُ وقَدْ عَرَفْتُكَ؟ وكَيفَ أَدْعُوكَ وأنا خاطِئٌ؟ وكَيفَ لا أَدْعُوكَ وأَنتَ كَريم؟.

دَواءُ القُلوبِ خَمْسَةُ أَشياء: قِراءةٌ[2] بالتَّفكُّرِ، وخَلاءُ البَطْنِ، وقِيامُ اللَّيلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجالَسَةُ الصَّالِحين.

لِيَكُنْ بَيْتكَ الخَلْوَة، وطَعامكَ الجُوْع، وحَديثكَ المُناجاة، فإمَّا أنْ تَمُوتَ بِدائِكَ، أو تَصِلَ إلىٰ دَوائِكَ.

إذا كُنْتَ لا تَرْضىٰ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ؛ كَيْفَ تَسْأَلُهُ الرِّضا عَنْك؟!.

لَوْلاَ أنَّ العَفْوَ مِنْ أَحَبِّ الأَشياءِ إليهِ، ما ٱبْتَلىٰ بالذَّنْبِ أَكْرَمَ الخَلْقِ عَلَيه.

والنَّاسُ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ شَغَلَهُ مَعادُهُ عَنْ معاشِهِ، ورَجُلٌ شَغَلَهُ مَعاشُهُ عَنْ

---

(١) يحيىٰ بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا، نَزَلَ الرّيّ، ثم ٱنتقل إلىٰ نَيْسابور فسكنها وبها مات. توفي بنَيْسابور سنة ثمان وخمسين ومئتين. صفة الصفوة (٤/ ٩٠). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (قراءة القرآن). (ز)

معادِهِ، ورَجُلٌ مُشْتَغِلٌ بِهما جَميعاً، فالأُولىٰ دَرَجَةُ الفائزينَ، والثانيةُ دَرَجَةُ الهالكينَ، والثالثةُ دَرَجَةُ المُخاطرينَ.

لَيْسَ بِعارِفٍ؛ مَنْ لَمْ تَكُنْ غايَةُ أَمَلِهِ مِنْ رَبِّهِ العَفْو.

مُصيبَتانِ للعَبْدِ ـ لَمْ يَسْمَعِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ بِمِثْلِهِما ـ في مالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: يُؤْخَذُ عَنْهُ كُلُّهُ، ويُسْأَلُ عَنْهُ كُلُّه.

الزَّاهِدُونَ غُرباءُ الدُّنيا، والعارِفُونَ غُرباءُ الآخِرَة.

طَلَبْتَ الدُّنْيا طَلَبَ مَنْ لا بُدَّ لَهُ مِنْها، وطَلَبْتَ الآخِرَةَ طَلَبَ مَنْ لا حاجَةَ لَهُ إليها.

مَفاوِزُ الدُّنْيا تُقْطَعُ بالأَقْدامِ، ومَفاوِزُ الآخِرَةِ تُقْطَعُ بالقُلوب.

لا يَزالُ دِيْنُكَ مُتَمَزِّقاً ما دامَ قَلْبُكَ بِحُبِّ الدُّنيا مُعَلَّقاً.

مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ فَهِماً؛ وخَصْمي لا فَهْمَ لَهُ، قِيْلَ: ومَنْ خَصْمُكَ؟ قالَ: نَفْسي تَبيعُ الجَنَّةَ بما فيها مِنَ النَّعيمِ المُقيمِ بِشَهْوَةِ ساعَة.

للتائِبِ فَخْرٌ لا يُعادِلُهُ فَخْرٌ؛ فَرَحُ ٱللهِ تَعالىٰ بِتَوبَتِه.

لا تَسْتَبْطِىءِ الإجابَةَ إذا دَعَوْتَ، وقَدْ سَدَدْتَ طُرُقاتِها بالذُّنوب.

إلٰهي؛ إنْ كانَتْ ذُنوبي قَدْ عَظُمَتْ في جَنْبِ نَهْيِكَ؛ فإنَّها قَدْ صَغُرَتْ في جَنْبِ عَفْوِك.

لو سَمِعَ الخَلْقُ صَوْتَ النِّياحَةِ علىٰ الدُّنيا في الغَيْبِ بِأَلْسِنَةِ الفَناءِ؛ لَتَساقَطَتِ القُلوبُ مِنْهُم حُزْناً، ولو رَأَتِ العُقولُ بِعُيونِ الإيمانِ نُزْهَةَ الجَنَّةِ لذابَتِ النُّفوسُ شَوْقاً، ولو أَدْرَكَتِ القُلوبُ كُنْهَ المَحَبَّةِ لِخالِقِها لَتَخَلَّعَتْ مَفاصِلُها لَها، ولطارَتِ الأَرواحُ إليهِ مِنْ أَبْدانِها دَهَشاً، فَسُبْحانَ مَنْ أَغْفَلَ الخَليقَةَ عَنْ كُنْهِ هٰذِهِ الأَشياء.

اللَّيْلُ طَويلٌ فَلاَ تُقَصِّرْهُ بِمَنامِكَ، والنَّهارُ نَقِيٌّ فَلاَ تُدَنِّسْهُ بآثامِك.

ألاَ إنَّ العاقِلَ المُصيبَ مَنْ عَمِلَ ثلاثاً: تَرَكَ الدُّنيا قَبْلَ أنْ تَتْرُكَهُ، وبَنىٰ قَبْرَهُ قَبْلَ أنْ يَدْخُلَهُ، وأَرْضىٰ رَبَّهُ قَبْلَ أنْ يَلْقاه.

الدُّنيا دارُ خَرابٍ، وأَخْرَبُ مِنْها قَلْبُ مَنْ يَعْمُرُها، والآخِرَةُ [دارُ][1] عُمرانٍ، وأَعْمَرُ مِنها قَلْبُ مَنْ يَطْلُبُها.

أَخُوكَ مَنْ عَرَّفَكَ العُيوبَ، وصَدِيقُكَ مَنْ جَذَبَكَ[2] مِنَ الذُّنوب.

عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحزَنُ علىٰ نُقْصانِ مالِهِ؛ كَيفَ لا يَحْزَنُ علىٰ نُقصانِ عُمُرِه؟.

علىٰ قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ ٱللهِ يَهابُكَ الخَلْقُ، وعلىٰ قَدْرِ حُبِّكَ ٱللهَ تَعالىٰ يُحِبُّكَ الخَلْقُ، وعلىٰ قَدْرِ شُغْلِكَ بأَمْرِ ٱللهِ تَعالىٰ يَشْتَغِلُ بأَمْرِكَ الخَلْق.

إنْ قالَ لي رَبِّي: عَبْدي؛ ما غَرَّكَ بِي؟ قُلْتُ: إلٰهي بِرُّكَ بي.

إنِ ٱضْطُرِرْتُمْ إلىٰ طَلَبِ الدُّنيا فٱطْلُبوها ولا تُحِبُّوها، وٱشْغَلُوا بِها أَبْدانَكُمْ، وعَلِّقُوا بِغَيْرِها قُلوبَكُمْ، فإنَّها دارُ مَمَرٍّ، ولَيْسَتْ بِدارِ مَقَرٍّ، الزَّادُ مِنْها، والمَقيلُ في غيرِها.

رَضِيَ ٱللهُ عَنْ قَوْمٍ فَغَفَرَ لَهُمُ السَّيِّئات، وغَضِبَ علىٰ قَوْمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمُ الحَسَنات.

يا بْنَ آدم؛ مالَكَ تَأْسَفُ علىٰ مَفْقُودٍ لا يَرُدُّهُ عَليكَ الفَوْتُ؟ وتَفْرَحُ بِمَوجُودٍ لا يَتْرُكُهُ في يَدِكَ المَوْتُ؟.

ذَنْبٌ أَفْتَقِرُ بِهِ إليهِ، أَحَبُّ إليَّ مِنْ عَمَلٍ أُدِلُّ[3] بِـهِ عَلَيهِ.

كَيفَ أُحِبُّ نَفْسي وقَدْ عَصَتْكَ، وكَيفَ لا أُحِبُّها وقَدْ عَرَفَتْك.

إنْ وَضَعَ عَلَينا عَدْلُهُ لَمْ تَبْقَ لَنا حَسَنَة، وإنْ أَتىٰ فَضْلُهُ لَمْ تَبْقَ لَنا سَيِّئَـة.

إنْ غَفَرْتَ فَخَيرُ راحِمٍ، وإنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظالم.

مَعرفَتي بكَ دَليلٌ عَليكَ، ومَحَبَّتي لَكَ شَفيعي إليكَ، يا مَنْ يَغْضَبُ علىٰ مَـنْ لا يَسْأَلُه، لا تَمْنَعْ مَنْ قَدْ سَأَلَكَ.

لا يَقَعُ مِنَ المُؤْمِنِ سَيِّئَةٌ؛ إلاَّ وهُوَ يَخافُ أنْ يُؤْخَذَ بِها، والخَوْفُ حَسَنَةٌ، ويُرْجىٰ أنْ يُعْفىٰ لَهُ عَنها، والرَّجاءُ حَسَنَة.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: مَنْ حَذَّرَكَ. (ز)

(٣) أدل به: أثق به. (ز)

مَنْ أَحَبَّ زِيْنَةَ الدُّنيا والآخِرَة فَلْيَنْظُرْ في العِلْم، ومَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنيا والآخِرَة فَعَلَيهِ بالتَّقوىٰ، ومَنْ أَحَبَّ أنْ لا يُؤْذىٰ فلَا يُؤْذِي.

مَنْ خانَ ٱللهَ[1] في السِّرِّ، هَتَكَ ٱللهُ سِتْرَهُ في العَلانية.

لَسْتُ آمُرُكُم بِتَرْكِ الدُّنيا، آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الذُّنوبِ، فَتَرْكُ الدُّنيا فَضِيلَةٌ، وتَرْكُ الذُّنوبِ فَرِيضَةٌ، وأَنْتُمْ إلىٰ إقامَةِ الفَرائِضِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إلىٰ الفَضائل.

لا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيراثُه، ويَوْمَ حَشْرِهِ مِيزانُه.

الدُّنيا خَمْرُ الشَّيطانِ، مَنْ سَكِرَ مِنْها لا يُفيقُ إلاَّ في عَسْكَرِ المَوتىٰ نادماً مِنَ الخاسرين.

وسُئِلَ عَنِ العِبادَةِ فقالَ: حِرْفَةٌ حانُوتُها الخَلْوَةُ، ورِبْحُها الجَنَّـةُ.

وقالَ لَهُ بَعْضُ المُلْحِدينَ: أخبرني عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ ما هُوَ؟ قالَ: إلـٰهٌ واحِدٌ، قالَ: كَيفَ هُوَ؟ قالَ: مَلِكٌ قادِرٌ، قالَ: أينَ هُوَ؟ قالَ: بالمِرْصاد.

* * *

---

(١) في الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (من خاف ٱلله) بدل (من خان ٱلله)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(إبراهيم بن أحمد الخَوَّاصُ)(١)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ: سَلَكْتُ البادِيَةَ إلىٰ مَكَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ طَريقاً، مِنْها طَريقٌ مِنْ ذَهَبٍ، وطَريقٌ مِنْ فِضَّةٍ. (فإنْ قِيلَ: وهَلْ في الأَرْضِ طُرُق مِنْ ذَهَبٍ وفِضَةٍ؟ قُلنا: لاَ، ولكِنْ هٰذا مِنْ جِهَةِ كَراماتِ الأَولياء).

قالَ حامد الأسود: كُنْتُ مَعَ إبراهيمَ الخواص في سَفَرٍ فَلَمَّا أَدْرَكْنا اللَّيْلَ إذا بالسِّباع قَدْ أَحاطَتْ بِنا، فَصَعِدْتُ شَجَرَةً، وٱسْتَلقىٰ إبراهيمُ علىٰ قَفاهُ، فأَقْبَلَتِ السِّباعُ تَلْحَسُهُ مِنْ قَرْنِهِ إلىٰ قَدَمِه، وهُوَ لا يَتَحَرَّكُ، ثُمَّ أَصْبَحْنا وخَرَجْنا وبِتْنا في مَسْجِدٍ، فَرَأَيْتُ بَقَّةً(٢) وَقَعَتْ علىٰ وَجْهِهِ، فقالَ: أَخْ، فَقُلتُ: أينَ أَنتَ مِنَ البارِحَةِ؟ فقالَ: ذاكَ حالٌ كُنتُ فيهِ باللهِ، وهٰذا حالٌ أنا فيهِ بِنَفْسي.

قال إبراهيمُ: كانَتْ لي فَتْرَةٌ(٣) فكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ إلىٰ شَطِّ نَهْرٍ حوالَيهِ الخُوصُ(٤) أَقْطَعُ مِنْهُ، وأَسُفُّهُ(٥) قِفافاً(٦)، وأَطْرَحُها في ذٰلِكَ النَّهْرِ، وكَأَنِّي مُطالَبٌ بِهِ أَيَّاماً، فَتفَكَّرْتُ يَوْماً وقُلتُ: أَمْضِي خَلْفَ القِفافِ؛ فمَضَيتُ فإذا عَجُوزٌ قاعِدَةٌ علىٰ شَطِّ النَّهْرِ تَبْكي، فقلتُ: ما لَكِ؟ فقالَتْ: لي خَمْسَةٌ مِنَ الأَيتامِ، فأَتيتُ يَوْماً هٰذا المَوْضِعَ؛ فجاءَ علىٰ رَأْسِ الماءِ قِفافٌ فأَخَذْتُها،

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، أبو إسحٰق أصله من سُرَّ مَن رأى (من بلاد العراق وتعرف حالياً بسامراء) لكنه سكن الرّيّ ومات بها، كان من أقران الجنيد والنوري، وصحب أبا عبد ٱلله المغربي، توفي في جامع الرّيّ سنة إحدىٰ وتسعين ومئتين.
صفة الصفوة (٤/٩٨)، وانظر معجم البلدان (٣/١٩٥ و ٢٣٤). (ز)

(٢) البَقَّةُ: البَعُوضَةُ. (ز)

(٣) الفَتْرَة: الانْكِسارُ والضُّعْفُ. (ز)

(٤) الخُوْصُ: وَرَقُ النَّخْلِ، والواحِدَةُ: خُوصَة، والخَوَّاصُ: بائِعُ الخُوْصِ. (ز)

(٥) أي أنسجه. (ز)

(٦) القُفَّةُ: القَرْعَةُ اليابِسة، ورُبَّما اتُّخِذَ من خُوْصٍ ونَحوِه كهيئتها تَجعل المَرأة فيه قُطْنَها. (ز)

وبِعْتُها، وأَنْفَقْتُ عَلَيهِم، واليَوْمَ ما جاءَت.

قال إبراهيمُ: فَرَفَعْتُ يَدَيَّ إلىٰ السَّماءِ وقلتُ: ٱللَّهُمَّ؛ لو عَلِمْتُ أنَّ لها خَمْسَةً مِنَ العِيالِ لزِدْتُ في العَمَلِ، قالَ: فَمَضَيتُ مَعَها، وقُمْتُ بأَمْرِ عيالها سِنين.

كانَ إبراهيمُ في مَسْجِدِهِ وعِنْدَهُ جَماعَةٌ، فَسَمِعَ مَلاَهي، فَخَرَجَ نَحْوَ الدَّارِ التي فيها المُنْكَرُ، فَلَمَّا بَلَغَ طَرَفَ الزُّقاقِ[1] إذا كَلْبٌ نَبَحَ عَلَيهِ وقامَ في وَجْهِهِ، فرَجَعَ إبراهيمُ إلىٰ المَسْجِدِ فتَفَكَّرَ ساعَةً، ثُمَّ قامَ وخَرَجَ، فَمَرَّ علىٰ الكَلْبِ فَبَصْبَصَ[2] الكَلْبُ لَهُ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بابِ الدَّارِ خَرَجَ إليه شابٌّ فقالَ: أيُّها الشَّيخُ لِمَ ٱنْزَعَجْتَ؟ لَوْ كُنْتَ وَجَّهْتَ بِبَعْضِ مَنْ عِنْدَكَ، عَلَيَّ عَهْدُ ٱللهِ ومِيثاقُهُ لا شَرِبْتُ أبداً، وكَسَرَ جَميعَ ما كانَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّرابِ وآلَتِه؛ ولَزِمَ العِبادَةَ، ورَجَعَ إبراهيمُ؛ فَسُئِلَ عَنْ خُروجِهِ ورُجوعِهِ، ثُمَّ خُروجِهِ، فقالَ: إنَّما نَبَحَ عَلَيَّ الكَلبُ لِفَسادٍ في عَقْدٍ[3] بيني وبينَ ٱللهِ تَعالىٰ، فَلَمَّا رَجَعْتُ ذَكَرْتهُ فٱسْتَغْفَرْتُ مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ الثانيةَ فكانَ ما رَأَيْتُم، وهٰكذا كُلُّ مَنْ خَرَجَ لإزالَةِ مُنْكَرٍ فَتَحَرَّكَ عَلَيهِ شَيءٌ فَلِفَسادِ عَقْدٍ بَينَهُ وبينَ ٱللهِ.

ومن كلامه:

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ لَمْ يَظْفَر.

علىٰ قَدْرِ إعزازِ المُؤْمِنِ لأَمْرِ ٱللهِ تَعالىٰ يُلْبِسُهُ ٱللهُ تَعالىٰ مِنْ عِزِّهِ، ويُقيمُ لَهُ العِزَّ في قُلوبِ المُؤمنينَ، ومَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنيا عَلَيهِ، لم تَضْحَكِ الآخِرَةُ إليه.

(يعني: من لا يفارِقِ الدُّنيا فِراقاً يُوجِبُ شَوْقَها إليهِ، وتَلَهُّفَها عليه، لَمْ تواصِلْهُ وِصالاً يُفَرِّج قَلْبَه ويُقِرُّ عَيْنه).

* * *

---

(١) الزُّقاقُ: السِّكَّـةُ. (ز)

(٢) بَصْبَصَ الكَلْبُ: أي؛ حَرَكَ ذَنَبَـهُ. (ز)

(٣) العَقْدُ: العَهْدُ والميثاق. (ز)

(يوسف بن الحسين الرازي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه:

عَلِمَ القَوْمُ أنَّ ٱللهَ تَعالىٰ يَراهُمُ فٱسْتَحْيَوا مِنْ نَظَرِهِ أنْ يُراعوا شيئاً سِواه.

يَتَوَلَّدُ الإعجابُ بالعَمَلِ مِنْ نِسيانِ رُؤيَةِ المِنَّة.

قيلَ لهُ وهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِه: قُلْ شَيْئاً، فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي نَصَحْتُ خَلْقَكَ ظاهراً، وَغَشَشْتُ نَفْسِي باطِناً، فَهَبْ لي غِشِّي لِنَفْسي لنُصْحي لِخَلْقِكَ، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُه.

ورُؤِيَ في المَنامِ، فقيلَ لهُ: ما فَعَلَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: غَفَرَ لي، قيلَ: بماذا؟ قالَ: بِكَلماتٍ قُلْتُها عِنْدَ المَوْتِ: ٱللَّهُمَّ؛ إنِّي نَصَحْتُ النَّاسَ قَوْلاً، وغَشَشْتُ نَفْسِي فِعْلاً، فَهَبْ لي خِيانَةَ فِعْلي، لِنُصْحِ قَولي.

* * *

---

(١) يوسف بن الحسين الرازي الإمام العارف شيخ الصوفية أبو يعقوب، أكثر الترحال، وكان إمام وقته لم يكن في المشايخ أحد علىٰ طريقته في تذليل النفس وإسقاط الجاه.
قال أبو القاسم القشيري: كان نسيج وحده في إسقاط التصنع.
توفي سنة أربع وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٤/٢٤٨). (ز)

(أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيْري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

مَنْ أَمَّـرَ السُّنَّـةَ علىٰ نَفْسِهِ قَوْلاً وفِعْلاً نَطَقَ بالحِكْمَةِ، ومن أَمَّـرَ الهَوىٰ علىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بالبِدْعَةِ لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

الخَوْفُ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ يُوْصِلُكَ إليهِ، والعُجْبُ يَقْطَعُكَ عَنْهُ، وٱحْتِقارُ النَّاسِ في نَفْسِكَ مَرَضٌ لا يُدَاوىٰ.

حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ ٱللهُ بالمَعْرِفَـةِ أن لا يُذِلَّ نَفْسَهُ بالمَعْصِيَـةِ.

الصُّحْبَـةُ مَعَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الأَدَبِ، ودوام الهَيْبَةِ والمُراقَبَة.

والصُّحْبةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بٱتِّباعِ سُنَّتِهِ، ولُزومِ ظَاهِرِ العِلْمِ.

والصُّحْبةُ مَعَ أَولياءِ ٱللهِ تَعالىٰ بالاحترام والخِدْمَة.

والصُّحْبةُ مَعَ الأَهْلِ والوَلَدِ بِحُسْنِ الخُلُق.

والصُّحْبةُ مَعَ الإخوانِ بدوامِ البِشْرِ والانْبِساطِ ما لَمْ يَكُنْ إثماً.

والصُّحْبةُ مَعَ الجُهالِ بالدُّعاءِ لَهُمْ، والرَّحْمَةِ عَلَيهِم، ورُؤْيَةِ نِعْمَةِ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيكَ أَنْ عافاكَ مِمَّا ٱبْتَلاَهُمْ به.

* * *

---

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي.
مولده سنة ثلاثين ومئتين بالرّيّ.
قدم نَيسابور لصحبة الأستاذ أبي حفص النَّيسابوري، وكان مجاب الدعوة، وكان مجمع العباد والزهاد وهو للخراسانيين نظير الجنيد للعراقيين.
توفي لعشر بقين من ربيع الآخر، سنة ثمان وتسعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٤/٦٢). (ز)

(أبو يزيد البسطامي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: غَلِطْتُ في ٱبْتدائي في أَرْبَعَةِ أَشياءٍ؛ تَوَهَّمْتُ أَنِّي أَذْكُرُه، وأَعْرِفُهُ، وأُحِبُّهُ، وأَطْلُبُه، فلما ٱنْتَهيتُ رأيتُ ذِكْرَهُ سَبَقَ ذِكْري، ومَعْرِفَتَهُ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفتي، ومَحَبَّتَهُ أَقْدَم مِنْ مَحَبَّتي، وطَلَبهُ لي أَوَّلاً حتىٰ طَلَبْتُهُ.

وسُئِلَ: ما عَلاَمَةُ العارِفِ؟ فقالَ: أَنْ لا يَفْتُرَ مِنْ ذِكْرِهِ، ولا يَمَلَّ مِنْ حَقِّهِ، ولا يَسْتَأْنِسَ بغيرِهِ.

وقال: إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ أَمَرَ العِبادَ فأَطاعُوا، فَخَلَعَ عَلَيهِمْ[2]، فٱشْتَغَلُوا بالخِلَعِ عَنْهُ، وإنِّي لا أُريدُ مِنَ ٱللهِ إلاَّ ٱللهَ.

وقال: لو صَفَتْ لي تَهليلَةٌ ما باليتُ[3] بَعْدَها بشَيء.

وقال: ٱطَّلَعَ ٱللهُ تَعالىٰ علىٰ قُلوبِ أَوليائِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ لِحَمْلِ المَعْرِفَةِ صِرْفاً، فَشَغَلَهُمْ بالعِبادَة.

وقال ٱبن حمزة: صَلَّيْتُ خَلْفَ أبي يزيد، فَلَمَّا أرادَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيهِ لِيُكَبِّرَ لَمْ يَقْدِرْ إجْلاَلاً لاسْمِ ٱللهِ، وٱرْتَعَدَتْ فَرائِصُهُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ تَقَعْقُعَ عِظامِهِ.

قال أبو يزيد: لَيْسَ العَجَبُ مِنْ حُبِّي لَكَ، إنَّما العَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لي، وأَنْتَ مَلِكٌ قَديرٌ.

وقالَ: ما دامَ العَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ في الخَلْقِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَهُوَ مُتَكَبِّر.

وقال: أَشَدُّ المَحْجُوبينَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ ثَلاثَةٌ؛ بثَلاثَةٍ:

أَوَّلهُم: الزَّاهِدُ بِزُهْدِهِ، والثاني: العابِدُ بعبادَتِهِ، والثالثُ: العالِمُ بِعِلْمِهِ؛

---

(١) أبو يزيد البسطامي سلطان العارفين طيفور بن عيسىٰ بن شروسان البسطامي أَحَدُ الزُّهَّادِ أخو الزَّاهِدَيْنِ آدم وعلي، وكان جَدُّهُم شروسان مَجوسياً فأسلم، توفي ببسطام سنة إحدىٰ وستين ومئتين، عن ثلاث وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٣/٨٦). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (مِنْ خِلَعِهِ). (ز)

(٣) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة بلفظ: (ما بليت). (ز)

ثُمَّ قالَ: مِسكينٌ الزَّاهِدُ؛ لَوْ عَلِمَ أَنَّ ٱللهَ تَعالىٰ سَمَّىٰ الدُّنيا كُلَّها قَليلاً، فكَمْ مَلَكَ مِنَ الدُّنيا، وفي كَمْ زَهِدَ مِمَّا يَمْلِكُ؟

وأمَّا العابِدُ: فلو رأىٰ مِنَّـةَ ٱللهِ تَعالىٰ عَلَيهِ عَرَفَ أَنَّ عِبادَتَهُ مِنَ المِنَّة.

وأمَّا العالِمُ: فلو عَلِمَ أَنَّ جَميعَ ما أَبْدىٰ ٱللهُ تَعالىٰ مِنَ العِلْمِ سَطْرٌ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، وكَمْ عَلِمَ هـٰذا العالِمُ مِنْ ذٰلِكَ السَّطْرِ؟ وبِكَمْ عَمِلَ مِمَّا عَلِمَ؟.

وقال: طَلَّقْتُ الدُّنيا ثلاثاً بَتاتاً لا رَجْعَةَ لي فيها، وصِرْتُ إلىٰ رَبِّي وَحْدي فَنادَيْتُه بالاسْتِغاثَةِ: إلـٰهي؛ أَدْعُوكَ دُعاءَ مَنْ لَمْ يَبْقَ لَهُ غَيرُكَ، فَلَمَّا عَرَفَ صِدْقَ الدُّعاءِ مِنْ قَلْبي، واليأسَ مِنْ نَفْسي، كانَ أَوَّلَ ما وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ إجابَةِ هـٰذا الدُّعاءِ أنْ أَنْساني نَفْسي بالكُلِّيَّةِ، ونَصَبَ الخَلائِقَ بينَ يَدَيَّ مَعَ إعراضي عَنْهُم.

وقال: رأيْتُ رَبَّ العِزَّةِ في المَنامِ، فقُلْتُ: يا بار خدا[1] كَيفَ الطَّريقُ إليكَ؟ قالَ: اتْرُكْ نَفْسَكَ ثُمَّ تَعال.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: دُلَّني علىٰ عَمَلٍ أَتقرَّبُ بِـهِ إلىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فقـالَ: أَحْبِبْ أولياءَ ٱللهِ تعالىٰ [لِيُحِبُّوكَ، فإنَّ ٱللهَ تَعالىٰ][2] يَنْظُرُ إلىٰ قُلوبِ أَوْليائِـهِ، فَلَعَلَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ إلىٰ ٱسْمِكَ في قَلْبِ وَلِيِّهِ فَيَغْفِرَ لَك.

وكانَ يقُولُ لنَفْسِه: يا مَأْوىٰ كُلِّ سُوْءٍ، المَرْأَةُ إذا حاضَتْ طَهُرَتْ بثلاثَةِ أيَّام، وأَكْثَرهُ بعَشْرَةٍ، وأَنْتِ قاعِدَةٌ مُنْذُ عِشرينَ أو ثلاثينَ سَنَةً بَعْدُ ما طَهُرْتِ، فمَتىٰ تَطْهُرينَ؟ إنَّ وُقوفَكِ بينَ يَدَيْ طاهرٍ يَنْبَغي أن يَكُونَ طاهراً.

وقال: عَرَجَ قَلْبي إلىٰ السَّماءِ، وطَافَ ورَجَعَ، فقُلْتُ: بأيِّ شَيءٍ جِئْتَ مَعَكَ؟ قالَ: المَحَبَّةُ والرِّضا.

وقال: نَظَرْتُ فإذا النَّاسُ في الدُّنيا والآخرة مُتَلَذِّذونَ، فَجَعَلْتُ لَذَّتي في الدُّنيا ذِكْرَ ٱللهِ تعالىٰ، وفي الآخِرَةِ النَّظَرَ إلىٰ ٱللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ.

قيلَ لَهُ: مَنْ أَصْحَبُ؟ قالَ: مَنْ إذا مَرِضْتَ عادَكَ، وإذا أَذْنَبْتَ تابَ عَلَيْكَ، ومَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ ما يَعْلَمهُ ٱللهُ تَعالىٰ مِنْكَ.

---

(١) كلمتان فارسيتان مسبوقتان بالباء، ومعناهما: يا عظمة ٱلله أو يا ٱلله العظيم. (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ وأحاسن المحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

قالَ ٱبنِ خضرويه: رأيتُ رَبَّ العِزَّةِ في مَنامي، فقالَ لي: يا أحمدُ؛ كُلُّ النَّاسِ يَطْلُبونَ مِنِّي، إلاَّ أَبا يَزيد فإنَّهُ يَطْلُبُني.

* * *

(أبو محمد البسطامي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ رَجُلٌ: قُلْ لي شَيئاً، فأَنْشَأَ يَقُولُ:

إذا مـــا عَــدَتِ النَّفْـــسُ ... عَــنِ ٱلْحَــقِّ زَجَــرْنَــاهَــا
وإنْ مَـــالَــتْ إلــىٰ الــدُّنْيــا ... عَـــنِ الأُخْــرىٰ مَنَعْنَــاهَــا
تُخَــادِعُنــا ونَخْــدَعُهــا ... وبـــالصَّبْـــرِ غَلَبْنَــاهَــا
لَهــا خَــوْفٌ مِــنَ الفَقْــرِ ... وفـــي الفَقْــرِ أَنَخْنَــاهَــا

* * *

(أبو حفص النَيسابوري)[2]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

ومِنْ كَلامِهِ رحمه ٱلله:

مَنْ لَمْ يَزِنْ أَحوالَهُ وأَفْعالَهُ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، ولَمْ يَتَّهِمْ خَواطِرَهُ؛ فلا تَعُدَّهُ في دِيوانِ الرِّجال.

حُسْنُ أَدَبِ الظَاهِرِ عُنوانُ حُسْنِ أَدَبِ الباطِنِ، لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هـٰذا لَخَشَعَتْ جَوارِحُه»[3].

---

(١) أبو محمد البسطامي، من أهل بسطام. صفة الصفوة (٤/ ١١٤). (ز)

(٢) أبو حفص النيسابوري الإمام القدوة الرباني شيخ خراسان عمرو بن سلم، وقيل: عمر، وقيل: عمرو بن سلمة النيسابوري الزاهد، توفي سنة أربع وستين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥١٠). (ز)

(٣) أخرجه ٱبن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٨٦) (٦٧٨٧) واللفظ له، وعبد الرزاق في المصنف =

ما ظَهَرَتْ حَالَةٌ عالِيةٌ إلاَّ مِنْ مُلاَزَمَةِ أَصْلٍ صَحِيحٍ.

لا تَكُنْ عِبادَتُكَ لِربِّكَ سَبَباً لأَنْ تَكُونَ مَعْبُوداً. (يعني: لا تطلب العبادةَ لأَجْلِ الجَاهِ في صُدورِ النَّاسِ، والتَّرَفُّعِ بِها علىٰ الخَلْقِ، ولكِن اطْلُبْ بها وَجْهَ ٱللهِ تَعالىٰ والدارَ الآخرة).

المَعاصي بَريدُ الكُفْرِ، كَما أَنَّ الحُمَّىٰ بَريدُ المَوْت.

إذا رَأَيْتَ المُريدَ يُحِبُّ السَّماعَ، فٱعْلَمْ أَنَّ فيهِ بَقِيَّةً مِنَ البَطالَة.

الفُتُوَّةُ أداءُ الإنصافِ، وتَرْكُ مُطالَبَةِ الإنصافِ.

الزَّاهِدُ حَقّاً لا يَذُمُّ الدُّنيا ولا يَمْدَحُها، ولا يَنْظُرُ إليها، ولا يَفْرَحُ بها إذا أَقْبَلَتْ، ولا يَحْزَنُ عَلَيها إذا أَدْبَرَت.

وسُئِلَ: عَنِ الوَلِيِّ؟ قال: من أُمِدَّ[1] بالكَراماتِ، وغُيِّبَ عَنْها. (يعني: لا يكون مُعْجَباً بها، ولا واقفاً مَعها).

وسُئِلَ: مَنِ الرِّجالُ؟ فقالَ: القائِمُونَ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ بِوَفاءِ العُهودِ، قالَ ٱللهُ تَعالىٰ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وسُئِلَ عَنِ العُبودِيَّةِ؟ فقالَ: تَرْكُ ما لَكَ وٱلتزامُ ما أُمِرْتَ بـهِ.

وسُئِلَ عَنِ التَّوبَةِ؟ فقالَ: لَيْسَ للعَبْدِ مِنَ التَّوبَةِ شَيْءٌ، لأَنَّ التَّوبَةَ إليهِ لاَ مِنْه.

* * *

= (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) (٣٣٠٨ و ٣٣٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٢/ ٢٨٥) (٣٥٥٠)، والحديث موقوف علىٰ سعيد بن المسيب. (ز)

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (أُيِّـدَ). (ز)

(حمدون بن أحمد القصار)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لهُ: ما بالُ كَلامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلامِنا؟ قالَ: لأَنَّهُمْ تكَلَّمُوا لِعِزِّ الإسلام، ونَجَاةِ النُّفوسِ، ورِضا الرَّحمـٰنِ، ونَحْنُ نَتكَلَّمُ لعِزِّ النُّفوسِ، وطَلَبِ الدُّنيا، ورِضا الخَلْقِ.

وقال: كِفايَتُكَ تُساقُ إليكَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ ولا نَصَبٍ، وإنَّما التَّعَبُ في الفُضول.

وقالَ: إذا رَأَيْتَ سَكْرانَ فَتمايَلْ لِئَلا تَنعَىٰ(٢) عَلَيهِ فتُبْتَلىٰ بِمِثْلِ ذٰلِكَ.

وقالَ: مَنْ نَظَرَ في سِيَرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وتَخَلُّفَهُ عَنْ دَرجاتِ الرِّجال.

* * *

---

(١) حمدون القصار شيخ الصوفية أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري، قدوة الملامتية وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن مع ٱلتزام الشريعة، وكان من الأبدال.
توفي سنة إحدىٰ وسبعين ومئتين بنيسابور. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٠).(ز)

(٢) أي تعيبه وتشهّر به.(ز)

(فاطمة النيسابورية)(١)
رضي ٱللَّه تعالىٰ عنها

قيلَ لابن ملوك: مَنْ أَجَلُّ مَنْ رأيتَ؟ فقالَ: ما رَأَيْتُ أَجَلَّ مِنْ فاطمةَ النيسابورية، كانَتْ تَتكلَّمُ في فَهْمِ القُرآنِ، فَسَأَلتُ ذا النُّونِ عَنْها، فقالَ: هِيَ أُسْتاذي، فَسَمِعْتُها تَقولُ: مَنْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ تَعالىٰ مِنْهُ علىٰ بالٍ؛ فإنَّهُ يَتَخَطَّىٰ في كُلِّ مَيدانٍ، ويَتَكلَّمُ بِكُلِّ لِسانٍ، ومَنْ كانَ ٱللَّهُ مِنْهُ علىٰ بالٍ؛ أَخْرَسَهُ إلاَّ عَنِ الصِّدْقِ، وأَلْزَمَهُ الحَياءَ مِنْـهُ والإخلاص.

وقالَتْ: الصَّادِقُ(٢) المُقرَّبُ في بَحْرٍ تَضْطَرِبُ عَلَيهِ أَمواجٌ، يَدْعُو رَبَّهُ دُعاءَ الغَريقِ، يَسْأَلُ(٣) رَبَّهُ النَّجاةَ والخَلاصَ.

وقالَتْ: مَنْ عَمِلَ للهِ علىٰ المُشاهَدَةِ فَهُوَ عارِفٌ، ومَنْ عَمِلَ علىٰ مُشاهَدَةِ ٱللهِ إيَّاهُ فَهُوَ مُخْلِص.

* * *

---

(١) فاطمة النيسابورية من عابدات نيسابور.
قال السّلمي: كانت فاطمة النيسابورية من قُدماءِ نساءِ خراسان، أتىٰ إليها أبو يزيد البُسطامي، وسألها ذو النون عن مسائل، وكانت مجاورة بمكة، وربما دخلت إلىٰ بيت المقدس ثم رجعت إلىٰ مكة.
توفيت بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومئتين. صفة الصفوة (٤/ ١٢٣). (ز)

(٢) في الأحاسن: (الصادق والمقرّب)، والمثبت من صفة الصفوة، وهو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

(٣) في الأحاسن: (سأل)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(عائشة بنت أبي عثمان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

كانَتْ مُجابَـةَ الدَّعوَةِ.

قالَـتْ ٱبْنَتُهـا: قالَـتْ أُمِّـي: لا تَفْرَحِـي بِفَـانٍ، ولا تَجْزَعي مِنْ ذاهبٍ، وٱفْرَحي باللهِ، وٱجْزَعي مِنْ سُقُوطكِ مِنْ عَيْنِ ٱللهِ تَعالىٰ، الْزَمي الأَدَبَ ظَاهِراً وباطِناً، فَما أَساءَ أَحَدٌ الأَدَبَ في الظاهِرِ إلاَّ عُوْقِبَ ظاهِراً، وما أساءَ أَحَدٌ الأَدَبَ في الباطِنِ إلاَّ عُوْقِبَ باطناً.

ومن كَلاَمِها:

مَنِ ٱسْتَوْحَشَ مِنْ وَحْدَتِهِ فَذٰلِكَ لِقِلَّةِ أُنْسِهِ بِرَبِّه.

مَنْ تَهاوَنَ بالعَبيدِ فَهُوَ لقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بالسَّيِّدِ، فَمَنْ أَحَبَّ الصَّانِعَ أَحَبَّ صَنْعَتَهُ.

* * *

---

(١) عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري، كانت من أزهد أولاد أبي عثمان وأورعهم وأحسنهم حالاً ووقتاً.
توفيت سنة ست وأربعين وثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/ ١٢٥).(ز)

(محمد بن أسلم أبو الحسن الطوسي)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ما لي ولهـٰذا الخَلْقِ؟ كُنْتُ في صُلْبِ أبي وَحْدي، ثُمَّ صِرْتُ في بَطْنِ أُمِّي وَحْدي، ثُمَّ دَخَلْتُ الدُّنيا وَحْدي، ثُمَّ تُقْبَضُ رُوْحي؛ وأُدْخَلُ في قَبْري وَحْدي، ويأتيني مُنكَر ونَكيرٌ فَيَسْأَلانِي وَحْدي، فإنْ صِرْتُ إلىٰ خَيرٍ صِرْتُ وَحْدي، ثُمَّ يُوْضَعُ عَمَلي وذُنوبي في المِيزانِ وَحْدي، وإنْ بُعِثْتُ إلىٰ الجَنَّةِ بُعِثْتُ وَحْدي، وإنْ بُعِثْتُ إلىٰ النَّارِ بُعِثْتُ وَحْدي، فَمَا لي وللنَّاس.

* * *

---

(١) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي.
مولده في حدود الثمانين ومئة.
وتوفي لثلاث بقين من المحرم سنة أثنتين وأربعين ومئتين بنيسابور.
سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٩٥). (ز)

(أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

سُئِلَ ٱبن مسروق: ما التَّوَكُّلُ؟ فقال: ٱعتمادٌ علىٰ ٱلله.

وقال: من رَاقَبَ ٱللهَ في خَطَراتِ قَلْبِهِ عَصَمَهُ ٱللهُ تعالىٰ في حَرَكاتِ جَوارِحِه.

تَعْظِيمُ حُرُماتِ المُؤْمنينَ مِنْ تَعْظِيمِ حُرُماتِ ٱللهِ تَعالىٰ، وبِهِ يَصِلُ العَبْدُ إلىٰ مَحَلِّ حَقيقَةِ التَّقوىٰ.

شَجَرَةُ المَعْرِفَةِ تُسْقىٰ بِماءِ الفِكْرَةِ، وشَجَرَةُ الغَفْلَةِ تُسْقىٰ بِماءِ الجَهْلِ، وشَجَرَةُ التَّوْبَةِ تُسْقىٰ بِماءِ النَّدامَةِ، وشَجَرَةُ المَحَبَّةِ تُسْقىٰ بِماءِ الإنفاقِ والمُوافَقَةِ، ومَتىٰ طَمِعْتَ في المَعْرِفَةِ ولَمْ تُحْكِمْ قَبْلَها مَدارِجَ الإدارَةِ[2] فأَنْتَ في جَهْلٍ، ومَتىٰ طَلَبْتَ الإرادَةَ قَبْلَ تَصْحِيحِ مَقامِ التَّوبَةِ فأَنْتَ في غَفْلَةٍ عمَّا تَطْلُب.

* * *

(١) هو الشيخ الزاهد الجليل الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي الطوسي شيخ الصوفية، أصله من طوس لكنه سكن بغداد ومات بها.
وكان الجنيد يحترمه ويعتقد فيه.
توفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومئتين، وعاش أربعاً وثمانين سنة.
سير أعلام النبلاء (١٣/٤٩٤)، وانظر صفة الصفوة (٤/١٢٨). (ز)

(٢) السلوك.

(إبراهيم بن طهمان الهروي)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أبو زرعة: سَمِعْتُ أحمدَ بن حنبل وذُكِرَ عِندَهُ إبراهيم بن طهمان، وكانَ مُتَّكِئاً مِنْ عِلَّةٍ فأسْتَوىٰ جالِساً وقالَ: لا يَنْبَغي أنْ يُذْكَرَ الصَّالِحُونَ، فيُتَّكَأ، ثُمَّ قالَ: حَدَّثني رَجُلٌ قالَ: رَأَيْتُ ٱبْنَ المُبارَكِ في المَنام، ومَعَهُ شَيْخٌ مَهيبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذا مَعَكَ؟ فقالَ: أمَا تَعْرِفُ هٰذا؟ هٰذا سُفيان الثَّوري، قُلْتُ: مِنْ أينَ أَقْبَلْتُمْ؟ قالَ: نَحْنُ نَـزُورُ كُلَّ يَوْمٍ إبراهيم بن طهمان، قُلتُ: فأَيْنَ تَزُورُونَهُ؟ قالَ: دارَ الصِّدِّيقينَ دار يحيىٰ بن زكريا.

* * *

(عبد ٱلله بن المبارك)(٢)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيل له: إذا صَلَّيْتَ لِمَ لا تَجْلس مَعنا؟ قال: أَذْهَبُ أَجْلِسُ مَعَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ، قالوا: ومِنْ أينَ الصَّحابَةُ والتَّابعونَ؟ قالَ: أَنْظُرُ في عِلمي فأُدْرِكُ آثارَهُمْ وأعمالَهُمْ، ما أَصْنَعُ مَعَكُمْ؟ أَنْتُم تَغْتابُونَ النَّاسَ، فإذا كانَتْ سَنَة

---

(١) إبراهيم بن طهمان بن شعبة الإمام عالم خراسان أبو سعيد الهروي نزيل نيسابور ثم حرم ٱلله تعالىٰ.
ولد بهراة في آخر زمن الصحابة الصغار.
وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين ومئة، وقيل: سنة ثمان وستين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٧٨)، وانظر صفوة الصفوة (٤/ ١٢٩). (ز)

(٢) عبد ٱلله بن المبارك بن واضح، الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمٰن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي أحد الأعلام، مولده في سنة ثمان عشرة ومئة، وطلب العلم وهو ٱبن عشرين سنة، صنف التصانيف النافعة الكثيرة.
توفي وقت السَحَرِ لعشر مضىٰ من رمضان سنة إحدىٰ وثمانين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨). (ز)

مِئتَينِ فالبُعْدُ مِنْ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ أَقْرَبُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، وفِرَّ مِنَ النَّاسِ كَفِرارِكَ مِنَ الأَسَدِ، وتَمَسَّكْ بدِينِكَ يَسْلَمْ لك.

أَتىٰ ٱبنُ ٱلمُبارَكِ زَمْزَمَ فٱسْتَقىٰ مِنها، ثُمَّ ٱسْتَقْبَلَ الكَعْبَةَ، فقالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ ٱبنَ أبي الموالي حَدَّثنا عن مُحَمَّدِ بْنِ المُنكَدِرِ، عن جابرٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «ماءُ زَمْزَم لِمَا شُرِبَ لَـهُ»[1] وهٰذا أَشْرَبُـه لِعَطَشِ القيامة.

وقالَ: أَهْلُ الدُّنيا خَرَجُوا مِنَ الدُّنيا قَبْلَ أَنْ يَتَطَعَّمُوا أَطْيَب شَيءٍ فِيْها، قِيْلَ لَهُ: وما أَطْيَبُ شَيءٍ فيها؟ قالَ: المَعْرِفَةُ باللهِ تَعالىٰ.

وقال: لأن أَرُدَّ دِرْهماً مِنْ شُبْهَةٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بمِئةِ ألف وبمئة ألف حتىٰ بلغَ ستمئة ألف.

وقيلَ لَهُ: ما التَّواضُع؟ قالَ: التَّكَبُّرُ علىٰ الأَغنياءِ. (يعني: التَّعزُّز عليهم حتىٰ لا تخضعَ لهم لأجل غِناهُمْ، ولم يُرِدْ بالتَّكَبُّر عليهم الاحتقارَ لهم، والاستطالة عليهم، لأن ذلك لا يجوز لمسلم مع كافر، فكيف يجوز لفقير مع غني؟).

وقال: لو أَنَّ رجلاً ٱتَّقىٰ[2] مِئَةَ شَيْءٍ، ولم يَتَّقِ[3] شيئاً واحداً، لَمْ يَكُنْ مِنَ المُتَّقينَ، ولَوْ تورَّعَ عَنْ مِئَةِ شَيءٍ ولَمْ يَتَورَّعْ عَنْ شَيْءٍ واحدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعاً، ومَنْ كانَتْ فيهِ خَلَّةٌ[4] مِنَ الجَهْلِ كانَ مِنَ الجاهلينَ، أَمَا سَمِعْتَ ٱللهَ تَعالىٰ قالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قالَ: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ فقالَ ٱللهُ تَعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥ ـ ٤٦].

وقالَ: لا يَقَعُ مَوْقِعَ الكَسْبِ علىٰ العِيالِ شَيءٌ؛ ولاَ الجِهادُ في سَبيلِ ٱللهِ.

وقالَ: ما أَعْياني شَيءٌ ما أَعْياني أنِّي لا أَجِدُ أَخاً في ٱللهِ.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٥٧) (١٤٩١٠)، وابن ماجه في السنن (٢/١٠١٨) (٣٠٦٢) كلاهما عن جابر، والحاكم في المستدرك (١/٤٧٣) (١٧٣٩) عن ابن عباس وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد إن سَلِمَ من الجارودي ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أبقىٰ) بدل (ٱتَّقىٰ). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (يُبق) بدل (يَتَّق). (ز)

(٤) الخَلَّةُ بالفتح: الخَصْلة. (ز)

وسُئِلَ: مَنِ النَّاسُ؟ قالَ: العُلماءُ، قيل: فَمَنِ المُلوكُ؟ قالَ: الزُّهادُ، قيلَ: فمن السَّفِلَةُ؟[1] قالَ: الذي يَأْكُلُ بِدِيْنِهِ.

قالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني؟ فقالَ: اعْرِفْ قَدْرَك.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ هَلْ بقِيَ مَنْ يَنْصَحُ؟ فقالَ: وهَلْ تَعْرِفُ مَنْ يَقْبَلُ؟!.

وقال: اْسْتَعَرْتُ قَلَماً بأَرْضِ الشَّام، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرْو نَظَرْتُ فإذا هُوَ مَعِي، فَرَجَعْتُ إلىٰ أَرْضِ الشَّام حتىٰ رَدَدْتُه علىٰ صَاحِبِه.

وقالَ: كَادَ الأَدَبُ يَكونُ ثُلثَي الدِّيْن.

وقال: طَلَبْنا[2] العِلْمَ للدُّنيا، فدلَّنا علىٰ تَرْكِ الدُّنيا.

* * *

(الضَّحاك بن مزاحم البلخي)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ إذا أَمْسَىٰ بكَىٰ، فيُقالُ لَهُ: ما يُبْكِيكَ؟ فيقولُ: لا أَدْري؛ ما صَعِدَ اليَوْم مِنْ عَمَلي.

* * *

---

(١) السَّفِلَةُ: بكسر الفاء السُّقاطُ من الناس. (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (طلبت)، والمثبت من الصفة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم صاحب التفسير، كان من أوعية العلم. نقل غير واحد وفاته سنة ٱثنتين ومئة، وقيل: غير ذٰلك. سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨). (ز)

(عطاء بن أبي مسلم الخراساني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ يُحيِي اللَّيْلَ صَلاةً، فإذا ذَهَبَ ثُلُثُهُ أو نِصْفهُ، نادىٰ: قُومُوا، فَتَوَضَّؤوا وصَلُّوا فإنَّ قيامَ هٰذا اللَّيلِ، وصيامَ هٰذا النَّهارِ أيْسَرُ من شَرابِ الصَّديدِ ومُقَطَّعاتِ الحَديدِ، الوَحَا الوَحا[2]، النَّجاءَ النَّجاءَ[3]، ثُمَّ يُقْبِلُ علىٰ صَلاتِهِ.

وكانَ يَقُولُ: لا أُوْصِيكُمْ بِدُنْياكُمْ، أَنْتُمْ بها مُسْتَوصونَ، وإنَّما أُوصيكُمْ بآخِرَتِكُمْ فَخُذُوا مِنْ دارِ الفَناءِ لدارِ البَقاءِ، وٱجْعَلُوا المَوْتَ كَشَيْءٍ ذُقْتُموهُ فوٱللهِ لَتَذُوقُنَّه، وٱجْعَلُوا الآخِرَةَ كَشَيْءٍ نَزَلْتُموهُ، فوٱللهِ لَتنزِلُنَّها، لَيْسَ أَحَدٌ يَخْرُجُ لسَفَرٍ إلاَّ أَخَذَ لَهُ أُهْبَتَهُ[4]، فَمَنْ أَخَذَ لِسَفَرِهِ الذي يُصْلِحهُ ٱغْتَبَطَ، ومَنْ خَرَجَ إلىٰ سَفَرٍ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ أُهْبَتَهُ نَدِمَ.

وقالَ: ما مِنْ عَبدٍ يَسْجُدُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ سَجْدَةً في بُقْعَةٍ مِنْ بِقاعِ الأَرْضِ إلاَّ شهِدَتْ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ، وبكَتْ عَلَيهِ يَوْمَ يَموت.

* * *

---

(١) هو أبو أيوب، ويقال أبو عثمان، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو صالح، عطاء بن أبي مسلم، وٱسم أبي مسلم عبد ٱلله، وقيل: ميسرة الأزدي الخراساني البلخي، سكن الشام، وهو مولىٰ للمهلب بن أبي صفرة، ومن التابعين العُبّاد الكبار متفق علىٰ توثيقه.
قيل: ولد سنة خمسين.
وتوفي بأريحاء فحمل ودفن ببيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومئة، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين ومئة. تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٣٤). (ز)

(٢) الوَحَا: السُّرْعة، ويُقالُ: الوَحَا الوحا: البِدارَ البِدارَ. (ز)

(٣) النَّجاءُ والنَّجاةُ: السَّلامةُ من الهلاك. (ز)

(٤) أُهْبةُ الحَرب: عُدَّتُها وجَمْعُها. (ز)

(إبراهيم بن أدهم)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال إبراهيم بن بشار: خَرَجْنا نُريدُ الاسكندريَّةَ، فمَرَرْنا بِنَهْرِ الأُرْدُنِّ فقَعَدْنا لنَسْتَريح، ومَعَ يُوسُفَ الغسولي كَسراتٌ يابساتٌ، فأَكَلْنا، فبادَرَ إبراهيمُ فدَخَلَ النَّهرَ، فقالَ بِكَفِّهِ في الماءِ[2]، فشَرِبَ الماءَ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَدَّ رِجْلَيهِ، ثُمَّ قالَ: لَوْ عَلِمَ المُلوكُ وأبناءُ المُلوكِ ما نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعيمِ والسُّرورِ لَجالدُونا عَلَيهِ بالسُّيوفِ أيَّامَ الحياةِ، فقُلتُ: يا أبا إسحٰقَ؛ طَلَبَ القَوْمُ الرَّاحَةَ والنَّعيمَ فأَخْطَؤوا الطَّريقَ المُسْتَقيمَ، فتَبَسَّمَ وقالَ: مِنْ أينَ لَكَ هٰذا الكَلامُ؟.

وقالَ: قُلتُ[3]: **ٱللَّهُمَّ**؛ إنْ كُنتَ أَعطيتَ أحداً مِنَ المُحِبِّينَ لَكَ ما تَسْكُنُ بِهِ قُلوبُهُم قَبْلَ لِقائِكَ فأَعْطِني ذٰلِكَ، فَقَدْ أَضَرَّ بِيَ القَلَقُ، قالَ: فرأيتُ ٱللهَ تَعالىٰ في النَّوْمِ، فَوَقَفَني بَينَ يَدَيهِ، وقالَ لي: يا إبراهيمُ؛ أما ٱسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أنْ تَسْأَلني أنْ أُعطيكَ ما يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ قَبْلَ لِقائي، وهَلْ سَكَنَ قَلْبُ المُشْتاقِ إلىٰ غَيرِ حَبيبِهِ؟ أَمْ هَلْ يَسْتَريحُ المُحِبُّ إلىٰ غَيرِ مَنِ ٱشْتاقَ إليهِ؟ فقُلتُ: يا رَبِّ تِهْتُ في حُبِّكَ فَما أَدْرِي ما أَقُولُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر القدوة الإمام العارف سيد الزهاد أبو إسحٰق العجلي، وقيل: التميمي الخراساني البلخي نزيل الشام، مولده في حدود المئة، كان من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجنائب والبزاة، فبينا إبراهيم في الصيد علىٰ فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم؛ ما هٰذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ اتّقِ ٱلله، عليك بالزاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا، وفي رسالة القشيري قال: هو من كورة بلخ من أبناء الملوك، أثار ثعلباً أو أرنباً فهتف به هاتف: ألهٰذا خلقت؟ أم بهٰذا أمرت؟ فنزل؛ وصادف راعياً لأبيه فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد؛ وحفظ البساتين، توفي سنة ٱثنتين وستين ومئة، وقبره بزار. سير أعلام النبلاء (٧/٣٨٧).(ز)

(٢) أي غرف بها في الماء.(ز)

(٣) والقائل هو إبراهيم بن أدهم، دعا بهٰذا الدعاء لما وجد يوماً راحة في قلبه لحسن صنيع ٱلله به.(ز)

(شقيق البلخي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

قالَ حاتمٌ: قالَ لي شقيقٌ: اصْحَبِ النَّاسَ كَما تَصْحَبُ النَّار، خُذْ مَنْفَعَتَها، وٱحْذَرْ أن تَحْرِقَك.

وقال شقيق: مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً وهُوَ يَخافُ أَنْ تَحْمِلَ شَوْكاً، ومَثَلُ المُنافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوكاً وهُوَ يَطْمَعُ أَنْ تَحْمِلَ[2] تَمْراً.

* * *

---

(١) هو الإمام الزاهد شيخ خراسان أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي.
صحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريقة، وكان أستاذ حاتم الأصم، وأول من تكلم في علوم الأحوال بكور خراسان.
مات شهيداً في غزوة كولان سنة أربع وتسعين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٩/٣١٣)، وانظر طبقات الصوفية للسلمي (٦١)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (١٢). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (تحصد) بدل (تحمل). (ز)

(حاتم الأصم)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: عَلاَمَ بَنيتَ أَمْرَكَ في التَّوَكُّلِ؟ قالَ: علىٰ خِصالٍ أَرْبَع: عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقي لا يَأكُله غَيْري فاْطْمَأَنَّتْ بِـهِ نَفْسي، وعَلِمْـتُ أنَّ عَمَلـي لا يَعْمَلـهُ غَيْري فأنا مَشْغولٌ بِـهِ، وعَلِمْتُ أنَّ المَوْتَ يَأتِيني بَغْتَـةً فأنا أُبادِرُه، وعَلِمْتُ أنِّي لا أَخْلو مِنْ عَينِ ٱللهِ تعالىٰ حَيْثُ كُنْتُ فأنا مُسْتَحي مِنه.

وقيلَ لَهُ: كَيْفَ تُصَلِّي؟ قالَ: أَقُومُ بالأَمْرِ، وأَمْشي بالسَّكِينةِ، وأَدْخُلُ بالنِّيَّةِ، وأُكَبِّرُ بالعَظَمَةِ، وأَقْرَأُ بالتَّرْتيلِ والتَّفَكُّرِ، وأَركَعُ بالخُشوعِ، وأَسْجُدُ بالتَّواضُعِ، وأُسَلِّمُ بالسُّنَّةِ، وأُسَلِّمُها بالإخلاصِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، وأَخافُ أَنْ لا تُقْبَلَ مِنِّي.

وقالَ: ٱخْتَلَفْتُ إلىٰ شَقيقٍ ثلاثينَ سَنَة، فقالَ لي يَوْماً: أيّ شَيءٍ تَعَلَّمْت؟ فقلتُ: رأيتُ رِزْقي مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَلَمْ أَشْتَغِلْ إلاَّ بِرَبِّي، ورأيتُ أنَّ ٱللهَ تَعالىٰ وَكَّلَ بي مَلَكَينِ يَكتُبانِ عَلَيَّ ما تَكَلَّمْتُ بِـهِ فَلَمْ أَنْطِقْ إلاَّ بالحَقِّ، ورأيتُ أنَّ الخَلْقَ يَنْظُرونَ إلىٰ ظاهِري، والرَّبَّ تَعالىٰ إلىٰ باطِني، فرأيتُ مُراقَبَتَهُ أَوْلىٰ وأَوْجَبُ، فَسَقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورأيتُ أنَّ ٱللهَ تَعالىٰ مُسْتَحِثّاً يَدْعُوْ الخَلْقَ إليهِ فٱسْتَعْدَدْتُ لَهُ، فقالَ: ما خابَ سَعْيُك.

وقالَ: لَوْ أنَّ صَاحِبَ خَبرٍ[2] جَلَسَ إليكَ لِيَكْتُبَ كَلاَمَكَ لاحْتَرَزْتَ مِنْهُ، وكَلاَمُكَ يُعْرَضُ علىٰ ٱللهِ تَعالىٰ أفلا تَحْتَرِز مِنْه[3].

---

(١) هو الزاهد القدوة الرباني أبو عبد الرحمٰن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الواعظ الناطق بالحكمة الأصم، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له: لقمان هٰذه الأمة. توفي سنة سبع وثلاثين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٤). (ز)

(٢) وفي الأحاسن والطبعة الأولىٰ: (خير) بدل (خبر) والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) وفي الأحاسن والطبعة الأولىٰ: (منهم) بدل (منه) والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

وقال: لي أربعُ نِسْوةٍ وتِسْعَةٌ مِنَ الأولادِ، ما طَمِعَ الشَّيطانُ أنْ يُوَسْوِسَ لي في شَيءٍ مِنْ أرْزاقِهِم.

وقالَ: ما مِنْ صَباحٍ إلاَّ والشيطانُ يقولُ: ما تَأكُلُ؟ وما تَلْبَسُ؟ وأينَ تَسْكُنُ؟ فأقولُ: آكلُ المَوْتَ، وألْبَسُ الكَفَنَ، وأسْكُنُ القَبْرَ.

قيلَ لَهُ: ما تَشْتَهي؟ قالَ: أشْتَهي عافيةَ يَوْمٍ إلىٰ اللَّيلِ، فقيلَ لَهُ: ألَيْسَتِ الأيامُ كُلُّها عافيةً؟ قالَ: إنَّ عافيةَ يَوْمي أنْ لا أعْصيَ ٱللهَ فِيه.

وقالَ: تَعَهَّدْ نَفْسَكَ في ثلاثةِ مَواضِعَ: إذا عَمِلْتَ فٱذْكُرْ نَظَرَ ٱللهِ إليكَ، وإذا تَكَلَّمْتَ فٱذْكُرْ سَمْعَ ٱللهِ تَعالىٰ إليكَ، وإذا سَكَتَّ فٱذْكُرْ عِلْمَ ٱللهِ تَعالىٰ فيكَ.

وقالَ: لَقينا التُّرْكَ فَرَماني تُرْكِيٌّ عَنْ فَرَسي، ونَزَلَ فَقَعَدَ علىٰ صَدْري، وأَخَذَ بِلِحْيَتي، وأَخْرَجَ سِكِّيناً لِيَذْبَحَني، فَوَحَقِّ سَيِّدي؛ ما كانَ قَلْبي عِنْدَهُ ولا عِنْدَ سِكِّينِهِ، إنَّما كانَ قَلْبي عِنْدَ سَيِّدي، أَنْظُرُ ماذا يَنْزِلُ بِهِ القَضاءُ مِنهُ، فقُلْتُ: سَيِّدي؛ قَضَيْتَ عَلَيَّ أَنْ يَذْبَحَني هٰذا، فَعَلىٰ الرَّأْسِ والعَيْنِ، إنَّما أنا لَكَ ومِلْكُكَ، فبينا أنا أُخاطِبُ سَيِّدي وهُوَ قاعِدٌ علىٰ صَدْري آخِذٌ بِلِحْيَتي لِيَذْبَحَني؛ إذْ رَماهُ بَعْضُ المُسلمينَ بِسَهْمٍ فَما أَخْطَأَ حَلْقَهُ، فَسَقَطَ عَنِّي، فَقُمْتُ فأَخَذْتُ السِّكِّينَ مِنْ يَدِهِ فَذَبَحْتُهُ، فَما هُوَ إلاَّ أنْ تَكُونَ قُلُوبُكُمْ عِندَ السَّيِّدِ حتىٰ تَرَوْا مِنْ عَجائِبِ لُطْفِهِ ما لَمْ تَرَوا مِنَ الآباءِ والأُمَّهاتِ.

رَوىٰ حاتم بِسَنَدِهِ عَنْ أنسٍ رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: **«صَلِّ صَلاةَ الضُّحىٰ فإنَّها صَلاةُ الأبْرارِ، وسَلِّمْ إذا دَخَلْتَ بَيْتَكَ يَكثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ»**[1].

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٨٣). (ز)

(أحمد بن خضرويه)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: القُلوبُ جَوَّالَةٌ، فإمَّا أن تَجُولَ حَوْلَ العَرْشِ، وإمَّا أن تَجُولَ حَوْلَ الحُشِّ[2].

وقال: الصَّبْرُ زادُ المُضطرِّينَ، والرِّضا دَرَجَةُ العارفين.

وقال: لا نَوْمَ أَثْقَلُ مِنَ الغَفْلَةِ، ولا رِقَّ أَمْلَكُ مِنَ الشَّهْوَةِ، ولَوْلا ثِقَلُ الغَفْلَةِ لَمْ تَظْفَرْ بِكَ الشَّهْوَة.

وسُئِلَ: أَيُّ الأعمالِ أَفْضَلُ؟ فقالَ: رِعايَةُ السِّرِّ عَنِ الالتفاتِ إلىٰ شَيءٍ غَيْرِ ٱللهِ.

قال محمد بن حامد: كُنتُ جالِساً عِندَ أحمد بن خضرويه وهُوَ في النَّزْعِ، فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَدَمَعَتْ عَيْناهُ وقال: بابٌ كُنْتُ أَدُقُّهُ خَمْساً وتسعينَ سَنَةً هُوَ ذا يُفتَحُ لِيَ السَّاعَة، لا أَدْري أَيُفْتَحُ لِيْ بالسَّعادَةِ، أو بالشَّقاوَةِ، أَنَّىٰ لي أَوانُ الجَواب؟.

قال: وكانَ رَكِبَهُ مِنَ الدَّيْنِ سَبْعُمِئَةِ دِيْنار، وحَضَرَهُ غُرَماؤُه فَنَظَرَ إليهِمْ فقالَ: **ٱللَّهُمَّ**؛ إنَّكَ جَعَلْتَ الرُّهونَ وَثِيقةً لأَرْبابِ الأَموالِ، وأَنْتَ تَأْخُذُ عَنْهُمْ وَثِيقَتَهُمْ فَأَدِّ عَنِّي، فَدَقَّ داقٌّ البابَ وقالَ: هٰذِهِ دارُ أحمد بن خضرويه؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: أَينَ غُرَماؤُه؟ فخَرَجُوا، فقَضَىٰ عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوْحُه.

* * *

---

(١) أحمد بن خضرويه الزاهد الكبير الرباني الشهير أبو حامد البلخي من أصحاب حاتم الأصم.
قال السلمي: هو من جلة مشايخ خراسان، قال أبو حفص النيسابوري: ما رأيت أكبر همَّة، ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه، له قدم في التوكل.
توفي سنة أربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٧). (ز)

(٢) في أحاسن المحاسن، والطبعة الأولىٰ، وبعض نسخ طبقات الصوفية المخطوط: (الحشر) بدل (الحش) والمثبت من صفة الصفوة، وطبقات الصوفية، ولعله هو الأنسب.

(محمد بن الفضل بن العباس البلخي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رحمه ٱلله:

الرَّاحةُ في السِّجْنِ[2] مِنْ أمانيِّ النُّفوس.

ذَهابُ الإسلام مِنْ أَرْبعةٍ: لا يَعْمَلونَ بما يَعْلَمُونَ، ويَعْمَلُون بِمَا لا يَعْلَمُونَ، ولا يَتعلَّمُونَ ما لا يَعْلَمُونَ، ويَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ التَّعلُّم.

العَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ المَفاوِزَ لِيَصِلَ إلىٰ بَيتِهِ[3] فَيرىٰ آثارَ النُّبوَّة، كَيْفَ لايَقْطَعُ نَفْسَهُ وهَواهُ لِيَصِلَ إلىٰ قَلْبِهِ فَيرىٰ آثارَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّ؟.

إذا رأيتَ المُريدَ يَسْتَزيدُ مِنَ الدُّنيا؛ فَذٰلِكَ عَلامَـةُ إدْبـارِهِ.

وسُئِلَ عَنْ عَلامَةِ الشَّقاوَة، فقالَ: ثلاثَةُ أشياءٍ: يُرْزَقُ العِلْمَ؛ ويُحْرَمُ العَمَلَ، ويُرْزَقُ العَمَلَ؛ ويُحْرَمُ الإخلاصَ، ويُرْزَقُ صُحْبَةَ الصَّالحينَ؛ ولا يَحْتَرِمُ لَهُمْ.

وسُئِلَ عَنِ الزُّهْدِ، فقالَ: النَّظَرُ إلىٰ الدُّنيا بِعَينِ النَّقْصِ، والإعراضُ عَنْها تَعزُّزاً وتَظرُّفاً وتَشرُّفاً.

وقال: أَنْزِلْ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ مَنْ لا حاجَةَ لَـهُ فيها ولا بُدَّ لَهُ مِنْها، فإنَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَزَّ، ومَنْ مَلَكَتْهُ ذَلَّ.

وقال: ما خَطَوْتُ أَرْبَعينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ ٱللهِ تَعالىٰ، وما نَظَرْتُ أربعينَ سَنَةً في شَيْءٍ أَسْتَحْسِنُـهُ حَياءً مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ، وما أَمْلَيْتُ علىٰ مَلَكَيَّ ثلاثينَ سَنَة سَيِّئَة.

* * *

---

(١) محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد ٱلله البلخي، صحب أحمد بن خضرويه وغيره، وأنتقل إلىٰ سَمَرْقَند وتوفي بها سنة تسع عشرة وثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/ ١٦٥). (ز)

(٢) المراد بالسجن: الدنيا.

(٣) أي بيت ٱلله تعالىٰ.

(أبو بكر الوراق محمد بن عمر)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لَوْ قِيْلَ للطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قالَ: الشَّكُّ في المَقْدُورِ، ولو قيلَ: ما غايَتُكَ؟ قالَ: الحِرْمانُ.

وقال لَهُ رَجُلٌ: إنِّي أَخافُ مِنْ فُلانٍ، فقالَ: لا تَخَفْ مِنْهُ؛ فإنَّ قَلْبَ مَنْ تَخافهُ بِيَدِ مَنْ تَرْجُوه.

وقيلَ لَهُ: عَلِّمْني شَيْئاً يُقَرِّبُني مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ، ويُقَرِّبُني مِنَ النَّاسِ، فقالَ: أمَّا الَّذي يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱللهِ تعالىٰ فَمَسْأَلَتَهُ، وأما الَّذي يُقَرِّبُكَ من النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِم.

* * *

---

(١) محمد بن عمر أبو بكر الوراق، ويقال له: الحكيم.
أصله من ترمذ لكنه أقام ببلخ.
صحب أبن خضرويه، ومحمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر البلخي، له الكتب المشهورة في أنواع الرياضيات والمعاملات والآداب.
توفي سنة أربعين ومئتين. صفة الصفوة (٤/ ١٦٥)، وانظر طبقات الأولياء لابن الملقن (٣٧٤)، وطبقات الصوفية للسلمي (٢٢١). (ز)

(محمد بن علي بن الحسين الترمذي)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

ليس في الدُّنْيا حِمْلٌ أثْقَلُ من البِرِّ، لأَنَّ مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ، ومن جَفاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ.

مَنْ جَهِلَ أَوْصافَ العُبوديَّةِ، فَهُوَ بِنُعوتِ الرُّبوبيَّةِ أَجْهَل. (معناه: أنَّ مَن لم يَعْرِف نَفْسَهُ لَمْ يَعْرِف رَبَّه).

المُؤْمِنُ بِشْرُهُ في وَجْهِهِ، وحُزْنُهُ في قَلْبِهِ، والمُنافِقُ حُزْنُهُ في وَجْهِهِ، وبِشْرُهُ في قَلْبِهِ.

اجْعَلْ مُراقَبتَكَ لِمَنْ لا تَغيبُ عَنْ نَظَرِهِ إليكَ، وٱجْعَلْ شُكْرَكَ لِمَنْ لا تَنْقَطِعُ نِعَمُهُ عَنْكَ، وٱجْعَلْ خُضوعَكَ لِمَنْ لا تَخْرُجُ عن مُلْكِهِ وسُلْطانِهِ.

* * *

---

(١) هٰكذا جاء في الأحاسن، وصفة الصفوة، وطبقات الشعراني، وجاء في طبقات الصوفية والسير: (محمد بن علي بن الحسن) وهو الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبد ٱلله محمد بن علي بن الحسين بن بشر الحكيم الترمذي.
كان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل، قدم نيسابور، وحدث بها سنة خمس وثمانين ومئتين.
لقي أبا تراب النخشبي وصحب أحمد بن خضرويه، ويحيىٰ بن الجلاء، وله حكم ومواعظ وجلالة.
كان عمره نحواً من تسعين، واضطرب مؤرخوه في تاريخ وفاته ما بين خمس وخمسين ومئتين إلىٰ ما بعد ثمانية عشر وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٩)، والأعلام (٦/ ٢٧٢). (ز)

(أبو تراب النخشبي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال أبو تراب: بَيْني وبَيْنَ ٱللهِ عَهْدٌ أنْ لا أَمُدَّ يَدَيَّ إلىٰ حَرامٍ إلاَّ قصرت يَدَيَّ عَنْه.

وقال: إذا أَلِفَتِ القُلوبُ الإعراضَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ صَحِبَتْها الوَقيعَةُ في الأَوْلياء.

❊ ❊ ❊

(المُعافىٰ بن عِمْرانَ الأَزْدِي الموصلي)[2]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

جَمَعَ العِلْمَ والتَّقوىٰ والوَرَع.

قالَ: عِزُّ المُؤْمِنِ ٱستِغْناؤُه عَنِ النَّاسِ، وشَرَفُهُ قيامُ اللَّيْل.

وقال: كتابَةُ حَديثٍ واحدٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ صَلاَةِ لَيْلَةٍ.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو عسكر بن الحصين، ويقال: عسكر بن محمد بن حصين أبو تراب النخشبي الزاهد.
كان كثير السفر إلىٰ مكة، وقدم بغداد غير مرة، وأجتمع بها مع أبي عبد ٱلله أحمد بن حنبل.
توفي بالبادية نهشته السِّباع، سنة خمس وأربعين ومئتين. تاريخ بغداد (١٢/ ٣١٥)، وصفة الصفوة (٤/ ١٧٢). (ز)

(٢) المعافىٰ بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الإمام شيخ الإسلام ياقوتة العلماء أبو مسعود الأزدي الموصلي الحافظ.
ولد سنة نيّف وعشرين ومئة.
وكان من أئمة العلم والعمل قَلَّ أن ترىٰ العيونُ مثلَه.
قال يزيد بن محمد: صَنَّفَ المعافىٰ في الزُّهْدِ والسُّنَنِ والفِتَنِ والأَدَب وغير ذلك.
توفي سنة أربع وثمانين ومئة، وقيل: سنة ست وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/ ٨٠). (ز)

(فتح بن محمد بن وِشَاح)(1)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

سُمِعَ يَقُولُ في جَوْفِ اللَّيلِ: رَبِّ أَجَعْتَنِي وأَعْرَيْتَنِي، وفي ظُلَم اللَّيلِ أَجْلَسْتَني، فبأيِّ وَسِيْلَةٍ أَكْرَمْتَني هٰذِهِ الكَرامَةَ؟ ثُمَّ يَبكي سَاعةً، ويَفْرَحُ سَاعةً.

قال المُعافىٰ: دَخَلْتُ علىٰ فَتْحٍ وصَبيَّةٌ لَهُ عُرْيانَةٌ، وٱبنٌ لَهُ مَرِيضٌ، فقُلتُ: ائْذَنْ لي حتىٰ أَكْسُوَ هٰذِهِ الصَّبِيَّةَ، قالَ: لاَ، قلتُ: ولِمَ؟ قال: دَعْها حتىٰ يَرىٰ ٱللهُ تعالىٰ ضُرَّها، وصَبْري عَلَيها فَيَرْحَمني، قال: فتجاوَزْتُ إلىٰ الصَّبيِّ فَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فقُلتُ: ألاَ تَشْتَهي شَيْئاً؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلىٰ السَّماءِ وقالَ: مِنِّي الصَّبْرُ ومِنْكَ البَلاَءُ.

* * *

(1) هو زاهد زمانه فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي أحد الأولياء.
له أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوىٰ، وهو من أقران إبراهيم بن أدهم.
قال المُعافىٰ: لم أر أعقل منه.
وكان لا ينام إلاَّ قاعداً، وكان كثيرَ البكاء خَوّافاً مُتهجداً.
وهٰذا هو فتح الموصلي الكبير.
توفي سنة سبعين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٤٩). (ز)

(فتح بن سعيد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال بِشْرٌ: بَلَغَني أن بِنْتاً لفتح المَوْصليّ عَرِيَتْ، فقيلَ لَهُ: ألاَ تَطْلُبُ مَنْ يكْسُوها؟ قالَ: لاَ، أدَعُها حتىٰ يَرىٰ ٱللهُ تَعالىٰ عُرْيَها، وصَبْري عَلَيها.

قالَ: وكانَ إذا كانَ ليالِيْ الشِّتاءِ جَمعَ عِيالَهُ، وقالَ بِكِسَائِهِ عَلَيْهِم[2]، ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ أَفقَرْتَني وأَفْقَرْتَ عِيالي، وجَوَّعْتَني وجَوَّعْتَ عِيالي، وأَعْرَيْتَني وأعْرَيْتَ عِيالي، بأيِّ وَسِيْلَةٍ تَوسَّلْتُها إليكَ؟ وإنَّما تَفْعَلُ هٰذا بأوليائِكَ وأَحْبابِكَ، فَهَلْ أنا مِنْهُمْ؛ حَتَّىٰ أَفْرَحَ؟.

رَجَعَ فَتْحٌ إلىٰ أَهْلِهِ بَعْدَ العَتَمَةِ وكانَ صائِماً فقالَ: عَشُّوني، فقالوا: ما عِنْدَنا شَيْءٌ نُعَشِّيكَ بِهِ، قالَ: فَما لَكُمْ جُلُوساً في الظُّلْمَةِ؟ قالوا: ما عِنْدَنا شَيْءٌ نُسْرِجُ بِهِ، فَجَعَلَ يَبْكي مِنَ الفَرَح ويقولُ: إلٰهي؛ مِثْلي يُتْرَكُ بلا عَشاءٍ ولا سِراجٍ، بأيِّ يَدٍ كانَتْ مِنِّي؟ فَما زالَ يَبكي إلىٰ الصَّباح.

وكانَ: يَتَحَرَّىٰ[3] بِفَلْسٍ في اليوم يَشتري بِهِ نُخالَةً.

وقالَ: مَنْ أَدامَ النَّظَرَ بِقَلْبِه وَرَّثَهُ ذٰلِكَ الفَرَحَ بالمَحْبوبِ، ومَن آثَرَهُ علىٰ هَواهُ وَرَّثَهُ ذٰلِكَ حُبَّهُ إيَّاهُ، ومن ٱشْتاقَ إليهِ وزَهِدَ فيما سِواهُ، ورَعىٰ حَقَّهُ وخَافَهُ بالغَيْبِ وَرَّثَهُ ذٰلِكَ النَّظَرَ إلىٰ وَجْهِهِ الكريم.

قال محمد بن الصلت: كُنْتُ عِنْدَ بِشْرٍ، فجاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، فقامَ بِشْرٌ إليهِ، فقُمْتُ لقيامِهِ، فمَنَعَني، وأَخرَجَ دِرْهماً وقالَ: ٱشْتَرِ خُبْزاً وزُبْداً وتَمْراً، فٱشْتَرَيْتُ، فأَكَلَ الرَّجُلُ، وحَمَلَ الباقي، فَلَمَّا خَرَجَ، قالَ لي بِشْرٌ: تَدْري

---

(١) هو الزاهد الولي العابد أبو نصر فتح بن سعيد الموصلي، وقد مر ذكر فتح الموصلي الكبير، وكلاهما من كبار المشايخ، قدم بغداد زائراً لبشر الحافي فأضافه خبزاً وتمراً بنصف درهم. توفي سنة عشرين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٨٣). (ز)

(٢) أي ألقاهُ عَليهِم لِيَدْرَءَ عنهم بَرْدَ الشِّتاء. (ز)

(٣) في صفة الصفوة: (يتجزأ) أي يَكْتَفي، وفي المجمع: (يتجزىٰ). (ز)

لِمَ مَنَعْتُكَ عَنِ القِيامَ لَهُ؟ قلتُ: لاَ، قالَ: لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَينَكَ وبينَهُ مَعْرِفَة، فكَأَنَّ[1] قِيامكَ لقيامي؛ وأَرَدْتُ أَنْ لا يَكُونَ قيامُكَ إلاَّ للهِ خالصاً، وتَدْري لماذا قُلتُ لكَ اشْتَرِ كذا وكذا؟ قلتُ: لاَ، قالَ: إنَّ طَيِّبَ الطَّعامِ يَسْتَخْلِصُ[2] خالِصَ الشُّكْرِ، وتَدْري لِمَ حَمَلَ الباقي؟ قلتُ: لاَ، قالَ: عِندَهُمْ إذا صَحَّ التَّوَكُّل لم يَضُرَّ الحَمْل، وهٰذا فَتْحٌ المَوصلي.

قال إبراهيم بن موسىٰ: رأيتُ فَتحاً المَوصليَّ يَوْمَ عَيْدٍ، وقَدْ رَأَىٰ عَلَىٰ النَّاس الطَّيالِسَ والعَمائِمَ، فقال لي: يا إبراهيمُ؛ إنَّما ترىٰ ثَوْباً يَبْلىٰ، وجَسداً يَأكُله الدُّوْدُ غداً، هَؤُلاءِ أَنفَقُوا خَزائِنَهُمْ علىٰ بُطُونِهِمْ وظُهورِهِمْ، ويُقْدِمون علىٰ رَبِّهِمْ مَفاليس.

شَهِدَ فَتْحٌ العيدَ، ورَجَع فَنظَرَ إلىٰ الدُّخَانِ يَفُورُ[3] مِنْ نَواحي المَدينةِ، فَبكىٰ ثمَّ قالَ: قَدْ قَرَّبَ النَّاسُ قرابينَهُمْ، فَلَيْتَ شِعْري ما فَعَلْتَ في قُرباني عِنْدَكَ أَيُّها المَحْبوبُ؟ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشياً عَليهِ، فأَفاقَ؛ ثُمَّ مَضىٰ فَرَفَعَ رأسَهُ إلىٰ السَّماء، ثُمَّ قالَ: قَدْ عَلِمْتَ طُوْلَ غَمِّي وحُزْني وتَرْدادي في أَزِقَّةِ الدُّنيا فحتَّىٰ مَتىٰ تَحْبِسُني أَيُّها المَحبوب؟ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيّاً عليه، فأفاقَ، فَما عاشَ إلاَّ أيّاماً حتىٰ مات.

ويُروىٰ: أَنَّهُ رُؤِيَ يَوْمَ عِيدِ الأَضْحىٰ، وقَدْ شَمَّ رِيْحَ القُتارِ[4]، فقالَ: تَقَرَّبَ المُتَقَرِّبُونَ بِقُرْبانِهِمْ، وإني أَتَقَرَّبُ إليك بِطُوْلِ حُزْني، يامَحْبوبُ؛ كَمْ تَتْرُكُني في أَزِقَّةِ الدُّنْيا مَحْبُوساً؟ ثُمَّ غُشِيَ عليه، وحُمِلَ فَدُفِنَ بَعْدَ ثَلاث.

قال بعضُ أَصحابِهِ: دَخَلْتُ عَلَيهِ يَوْماً وهُوَ قَدْ مَدَّ كَفَّيهِ يَبكي، فإذا دُمُوعُهُ قَدْ خالَطَها صُفْرَةٌ فقلتُ: باللهِ يافَتْحُ بكيتَ الدَّمَ؟ قالَ: لَوْلاَ أَنَّكَ حَلَّفْتَني باللهِ ماأَخْبَرْتُكَ، بكَيتُ دَماً، قالَ: فرأيتُ فَتْحاً بَعْدَ مَوْتِهِ في المَنامِ، فقُلتُ:

---

(١) وفي صفة الصفوة: (فكان) بدل (فكأن). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (يستخرج). (ز)

(٣) يفور: ينتشر. (ز)

(٤) القُتار: رائحة الشواء. (ز)

ما صَنَعَ ٱللهُ بِكَ؟ قالَ: غَفَرَ لي، قلت: فما صَنَعَ في دُمُوعِكَ؟ قال: قَرَّبَني رَبِّي، وقالَ: يا فَتْحُ؛ الدَّمْعُ علىٰ ماذا؟ قلتُ: يا رَبِّ علىٰ تَخَلُّفي عَنْ واجِبِ حَقِّكَ، قالَ: فالدَّمُ؛ لِـمَ بكَيْتَهُ؟ قلتُ: يا رَبِّ علىٰ دُموعي خَوْفاً أنْ لا تَصِحَّ لي، قالَ: يا فَتْحُ؛ ما أَرَدْتَ بهٰذا كُلِّهِ، وعِزَّتي؛ لَقَدْ صَعِدَ إليَّ حافِظَاكَ؛ وصَحِيفَتُكَ أربعينَ سَنَةً ما فيها خَطِيئَة.

* * *

(رقيـة)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قالت: إلٰهي؛ لو عَذَّبْتَني بِعَذابِكَ كُلِّهِ لكانَ ما فاتَني مِنْ قُرْبِكَ أَعْظَمَ عِنْدِي مِنَ العَـذابِ، ولو نَعَّمْتَني بِنَعيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ كُلِّهِم كانَتْ لَذَّةُ حُبِّكَ في قَلْبي أَكْثَر.

وقالت: إنِّي لأُحِبُّ رَبِّي حُبّاً لَو أَمَرَ بي إلىٰ النَّارِ لَما وَجَدْتُ للنَّارِ حَرارَةً مَعَ حُبِّهِ، ولَوْ أَمَرَ بي إلىٰ الجَنَّةِ لَما وَجَدتُ للجَنَّةِ لَذَّةً مَع حُبِّهِ.

وقالَتْ: حَـرامٌ علـىٰ قَلْـبٍ فِيـهِ رَهبانيَّـةُ المَخلوقيـنَ أَنْ يَـذُوقَ حَـلاوَةَ الإيمان[2].

شَغَلُوا قُلوبَهُمْ بالدُّنْيا عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ، ولَوْ تَرَكُوها لَجالَتْ في المَلَكُوتِ، ورَجَعَتْ إليهِمْ بِطُرَفِ الفَوائِد.

* * *

---

(١) رقية العابدة الموصلية، من عابدات أهل الموصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩٠).(ز)

(٢) أي فلا يذوق حلاوة الإيمان إلا القلب الممتلىء برهبانية ٱلله تعالىٰ.

(موافقة)[1]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

عَثَرَتْ، فَسَقَطَ ظُفْرُ إبهامِها فَضَحِكَتْ، فقيلَ لَها: يَسْقُطُ ظُفْرُ إبهامِكِ فَتضحَكينَ؟ فقالت: إنَّ حَلاوةَ ثوابِهِ أَزالَتْ عن قلبي مَرارَةَ وَجَعِه.

* * *

(راهبة)[2]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قال أحمد بن أبي الحواري: حَدَّثَتْني ٱمرأتي رابعةُ قالَتْ: دَخَلْتُ علىٰ أُخْتٍ لي عاتقٍ بالمَوْصِلِ يقال لها: راهبة، فقالَتْ: هَلْ تَدْرينَ ما [مَعنىٰ][3] قولِهِ: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشُّعراء: ٨٩] قُلْتُ: لاَ، قالَتْ: القَلْبُ السَّليمُ الَّذي يَلْقىٰ ٱللهَ عَزَّ وجَلَّ ولَيْسَ فِيْهِ شَيْءٌ[4] غيرُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قالَ: فَحَدَّثْتُ أبا سُليمان فقالَ: لَيْسَ هٰذا كَلاَم الرَّاهِبَة؛ هٰذا كَلاَمُ الأَنْبياء.

* * *

(١) موافقة، ويقال: موفقة، عابدة من أهل الموصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩١).(ز)

(٢) راهبة من أهل الموصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩٢).(ز)

(٣) ما بين القوسين سقط من الأحاسن والطبعة الأولىٰ، والمثبت من صفة الصفوة.(ز)

(٤) في الأحاسن والطبعة الأولىٰ: (وليس في قلبه شيء) بدل (وليس فيه شيء)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب.(ز)

(ميمون بن مهران)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: لا تَضْرِبِ المَمْلُوكَ في كُلِّ ذَنْبٍ، ولكِنِ ٱحْفَظْ ذٰلِكَ لَهُ، فإذا عَصىٰ فعاقِبْهُ علىٰ مَعْصِيَةِ ٱللهِ، وذَكِّرْهُ الذُّنوبَ التي أَذْنَبَ بَينكَ وبَينَهُ.

وقال: لا خَيْرَ في الدُّنيا إلاَّ لأَحَدِ رَجُلَينِ: رَجُلٍ تائِبٍ، ورَجُلٍ يَعْمَلُ في الدَّرجاتِ.

وقالَ: إنَّ العَبْدَ إذا أَذْنَبَ ذَنْباً نُكِتَ في قَلْبِهِ بِنُكْتَةٍ سَوداءَ، فإن تابَ مُحِيَتْ مِنْ قَلبِهِ، فَترىٰ قَلْبَ المُؤْمنِ مَجْلُوّاً مِثْلَ المِرْآةِ، ما يَأْتِيهِ الشَّيطانُ مِنْ ناحِيَةٍ إلاَّ أَبْصَرَهُ[2]، وأمَّا الذي يَتَتابَعُ في الذُّنوبِ، فإنَّهُ كُلَّما أَذْنَبَ نُكِتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سوادءُ، فَلاَ يَزالُ يُنكَتُ في قَلْبِهِ حتىٰ يَسْوَدَّ، فَلاَ يُبْصِرُ الشَّيطانَ مِنْ حَيْثُ يأتيه.

وقالَ: لا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ المُتَّقِينَ حتىٰ يُحاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحاسَبَةِ شَرِيكِهِ، حتىٰ يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطعَمُه؟ ومِنْ أينَ مَلْبَسُه؟ أَمِنْ حَلاَلٍ ذٰلِكَ أَمْ مِنْ حَرامٍ؟.

وقال: الصَّبْرُ صَبْران، والذِّكْرُ ذِكْران: فَذِكْرُ ٱللهِ باللِّسانِ حَسَنٌ، وأَفْضلُ مِنْهُ أَنْ تَذْكُرَ ٱللهَ تَعالىٰ عِنْدَما تُشْرِفُ عَلَيهِ مِنْ مَعاصِيه، والصَّبْرُ عند المُصيبَةِ حَسَنٌ، وأَفْضَل مِنْهُ أَنْ تُصَبِّرَ نَفْسَكَ علىٰ ما تَكْرَهُ مِنْ طاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ.

* * *

---

(١) ميمون بن مهران الإمام الحجة عالم الجزيرة ومفتيها أبو أيوب الجزري الرقي.
أعتقته ٱمرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة.
قيل: مولده عام موت علي رضي ٱلله تعالىٰ عنه سنة أربعين.
توفي سنة ست عشرة ومئة، وقيل: سنة سبع عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١). (ز)

(٢) أي إلاَّ أبصر الشيطان؛ لأن المؤمن ينظر بنور ٱلله تعالىٰ.

(إبراهيم بن داود القصار أبو إسحٰق الرقي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

المَعْرِفَةُ إثْباتُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ خارِجاً عَنْ كُلِّ مَوْهُوم.

القُدْرَةُ ظاهِرَةٌ، والأَعْيُنُ مَفْتُوحَةٌ، ولٰكِنَّ أنوارَ البَصائِرِ قَدْ ضَعُفَتْ.

أَضْعَفُ الخَلْقِ مَنْ ضَعُفَ عن رَدِّ شَهَواتِهِ، وأَقْوىٰ الخَلْقِ مَنْ قَوِيَ علىٰ رَدِّها.

عَلامَةُ مَحَبَّةِ ٱللهِ إيثارُ طَاعتِهِ، ومتابَعَةُ نَبيِّه ﷺ.

وقال: مَنِ ٱكْتَفىٰ بِغَيرِ الكافي ٱفْتَقَرَ مِنْ حَيثُ ٱسْتَغْنىٰ.

وسُئِلَ: هَلْ يُبْدي المُحِبُّ حُبَّهُ؟ فأَنْشأَ يَقولُ:

ظَفِرْتُمْ بِكِتْمانِ اللِّسانِ فَمَنْ لَكُمْ ... بِكِتْمانِ عَينٍ دَمْعُها الدَّهْرَ يَذْرِفُ

حَمَلْتُمْ جِبالَ الحُبِّ فَوْقي وإنَّني ... لأَعْجِزُ عَنْ حَمْلِ القَميصِ وأَضْعُفُ

* * *

---

(١) إبراهيم بن داود أبو إسحٰق القصار الرقي.
قال السُّلمي: إبراهيم بن داود من جُلَّة مشايخ الشام، من أقران الجُنيد، وأبن الجلاء عُمِّر، وصَحِبَهُ أكثر مشايخ الشام، وكان ملازماً للفقر مُجَرَّداً فيه مُحبّاً لأهله.
توفي سنة ست وعشرين وثلاثمئة. صفة الصفوة (١٩٧/٤). (ز)

(يزيد بن الأسود الجرشي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قَحِطَتِ الشَّامُ[2]، فَخَرَجَ معاويةُ وأهلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فلما قَعَدَ مُعاويةُ علىٰ المِنْبَرِ قالَ: أَيْنَ يَزيدُ بْنُ الأَسودِ؟ فناداهُ النَّاسُ، فأَقْبَلَ يَتَخَطَّىٰ، فأَمَرَهُ مَعاويةُ رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْهُ، فَصَعِدَ المَنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيهِ، فقالَ معاويةُ رَضِيَ ٱللهُ تعالىٰ عَنْهُ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّا نَسْتَشْفِعُ إليكَ اليَوْمَ بِخَيْرِنا وأَفْضَلِنا، ٱللَّهُمَّ؛ إنَّا نَسْتَشْفِعُ إليكَ بِيَزيدَ بن الأسود، يا يَزيدُ ٱرْفَعْ يَدَيكَ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، فَرَفَعَ يَدَيهِ ورَفَعَ النَّاسُ فَما كانَ أَوْشَكَ[3] أَنْ ثارَتْ سَحابَةٌ في الغَرْبِ كأَنَّها تُرْسٌ، وهَبَّتْ لَها رِيْحٌ فَسُقُوا حتىٰ كادَ النَّاسُ لا يَبْلُغونَ مَنازِلَهُم.

وأَصابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقَ، وَعَلىٰ النَّاسِ الضَّحّاكُ بْنُ قيسٍ، فَخَرَجَ بالنَّاس يَسْتَسْقِي، فقالَ: أَيْنَ يَزيد بن الأسود؟ فَلمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثَلاثاً، ثُمَّ قالَ: عَزَمْتُ عَليهِ إنْ كانَ يَسْمَعُ كَلامي إلاَّ قامَ، فقامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ، ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ يا رَبِّ إنَّ عبادَكَ تَقَرَّبوا إليكَ فأَسْقِهِمْ، فَٱنْصَرَفَ النَّاسُ وهُمْ يَخُوضونَ الماءَ، فقالَ: ٱللَّهُمَّ قَدْ شَهَرَني فأَرِحْني مِنْهُ، فمَا أَتَتْ جُمعَةٌ حتىٰ قُتِلَ الضَّحّاك.

* * *

---

(١) يزيد بن الأسود الجرشي أبو الأسود من سادة التابعين بالشام كان يسكن بالغوطة بقرية زبدين، أسلم في حياة النبيﷺ، وله دار بداخل باب شرقي. سير أعلام النبلاء (٤/١٣٦). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (السماء) بدل (الشام)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٣) أوشك: أي أسرع.

(كعب الأحبار بن ماتع)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه:

ما كَرُمَ عَبْدٌ علىٰ ٱللهِ تعالىٰ، إلاَّ زادَ البَلاءُ عليه شِدَّةً، وما أَعْطَىٰ رَجُلٌ زَكاةً فَنَقَصَتْ من مالِـهِ، ولا حَبَسها فزادَتْ في مالِـهِ، ولا سَرَقَ سارِقٌ إلاَّ حُسِبَ لَهُ من رِزْقِهِ.

إنَّ لِـ «سُبحانَ ٱللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلـٰه إلاَّ ٱللهُ، وٱللهُ أَكْبَرُ» دَوِيّاً حَوْلَ العَرْشِ يُذَكِّرْنَ بصاحِبِهِنَّ، والعَمَلُ الصَّالِحُ في الخَزائِنِ.

ما ٱسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَناءٌ في الأَرْضِ؛ حتىٰ يَسْتَقِرَّ في السَّماء.

مُؤْمِنٌ عالِمٌ أَشَدُّ علىٰ إبليسَ وجُنودِهِ من مِئَةِ أَلفِ مُؤْمِنٍ عابِدٍ، لأنَّ ٱللهَ تعالىٰ يَعصِمُ بِهِمْ مِنَ الحَرام.

لأَنْ أَبكِيَ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ تَعالىٰ حتىٰ تَسِيلَ دُموعي علىٰ وَجْنَتَيَّ؛ أَحَبُ إليَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَزْني ذَهَباً، والذي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِه؛ ما بكىٰ عَبْدٌ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ تعالىٰ حتىٰ تَقَعَ قَطْرَةٌ مِنْ دُموعِهِ إلىٰ الأَرْضِ فَتَمَسّه النَّارُ أبداً، حتىٰ يَعُودَ قَطْرُ السَّماءِ الذي وَقَعَ إلىٰ الأَرْضِ مِنْ حَيْثُ جاء، ولَنْ يَعُودَ أبداً.

مَن تَعَبَّدَ للهِ تَعالىٰ لَيْلَةً حَيْثُ لا يَراهُ أَحَدٌ يَعْرِفُه؛ خَرَجَ مِنْ ذُنوبِهِ كَما يَخْرُجُ مِنْ لَيلَتِهِ.

المُتَخَلِّقُ إلىٰ أربعينَ يَوْماً ثُمَّ يَعُودُ إلىٰ خُلُقِهِ الذي هُوَ خُلُقُه.

---

(1) كعب الأحبار بن ماتع أبو إسحاق الحميري، مخضرم كان من أهل اليمن من حمير من آل ذي رعين، وكان يهودياً فأسلم في خلافة عُمَر رضي ٱلله عنه، وقدم المدينة، ثم خرج إلىٰ الشام فسكن حمص.
توفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل: سنة أربع وثلاثين، وقد زاد علىٰ المئة.
ا هـ باختصار من تهذيب التهذيب (٨/٤٣٨ـ٤٣٩)، وصفة الصفوة (٤/٢٠٣)، والإصابة (٥/١٤٧). (ز).

إنَّ المَلائِكَةَ يَنْظُرونَ مِنَ السَّماءِ إلىٰ الذينَ يُصَلُّونَ في اللَّيلِ في بُيوتِهِم، كَما تَنْظُرونَ أَنْتُمْ إلىٰ نُجوم السَّماء.

وقالَ: جاءَ رَجُلانِ فوَقَفا بِبابِ المَسْجِدِ، فَدَخَلَ أَحَدُهُما، ولَمْ يَدْخُلِ الآخَرُ وقالَ: مِثْلي لا يَدْخُلُ بيتَ ٱللهِ تَعالىٰ وقَدْ عَصَيْتُه، فأَوْحىٰ ٱللهُ تَعالىٰ إلىٰ نَبِيٍّ مِنْ أنبياءِ بَني إسرائيلَ: إنِّي قَدْ جَعَلْتُه صِدِّيقاً بازْدِرائِهِ[1] علىٰ نَفْسِهِ.

* * *

(يزيد بن مرثد)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قيلَ لَهُ: ما لي أَرىٰ عَيْنَيكَ لا تَجِفُّ؟ قالَ: إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلّ قَدْ تَوَعَّدَني إنْ أنا عَصَيْتُه أنْ يَسْجُنَني في النَّارِ، وٱللهِ لَوْ لَمْ يَتواعَدْني أنْ لا يَسْجُنَني[3] إلاَّ في الحَمَّامِ لَكُنتُ حَرِيّاً أنْ لا تَجِفَّ لي عَيْن.

وأرادَ الوليدُ بنُ عبد الملك أن يُوَلِّيَهُ، فَلَبِسَ فَرْوَةً وقَلَبَها، وأخَذَ رَغِيفاً وعَرْقاً[4] وخَرَجَ بِلاَ قَلَنْسُوةٍ ولا نَعْلٍ، وجَعَلَ يَمْشي في الأَسواقِ ويَأْكُل، فقيلَ للوليدِ بنِ يزيد: قَدِ ٱخْتَلَطَ، فَتَرَكَهُ.

* * *

---

(١) أي بٱحْتِقارِه، وفي صفة الصفوة: (بإزرائه علىٰ نفسه)، والإزراء: التَّهاونُ بالشَّيء. (ز)

(٢) يزيد بن مرثد أبو عبد الرحمٰن الهمداني، وقيل: أبو عثمان من عُبَّاد أهل الشام.
كان من أصحاب معاذ بن جبل.
وكان كثير البكاء حتىٰ منعه ذلك من الطعام والشراب. الثقات (٥/٥٤٦). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة، والمجمع: (أن يسجنني) بدل (أن لا يسجنني). (ز)

(٤) العَرْقُ بسكون الراء: العظم.

(أبو مسلم الخولاني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال علقمة بن مرثد: انْتَهىٰ الزُّهْدُ إلىٰ ثَمانيَةٍ مِنَ التَّابعينَ، مِنْهُم: أبو مسلم الخولاني فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجالِسُ أحداً يَتكلَّمُ في شَيءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنيا إلاَّ تَحوَّلَ عَنْهُ، فَدَخلَ ذاتَ يَوْم المَسْجِد، فَنظَرَ إلىٰ نَفَر قَدِ ٱجْتَمَعُوا، فرَجا أن يَكُونوا علىٰ ذِكْرِ ٱللهِ تَعالىٰ فَجَلَسَ إليهِمْ، وإذا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غُلامي فأَصابَ كذا وكذا، وقال آخَرُ: جَهَّزْتُ غُلامي، فَنظَرَ إليهِمْ وقالَ: سُبْحانَ ٱللهِ؛ أتَدْرُونَ ما مَثَلِي ومَثَلُكُمْ؟! كَمَثَلِ رَجُلٍ أَصابَهُ مَطَرٌ غَزيرٌ وابِلٌ، فالْتَفَتَ فإذا هُوَ بِمِصْراعينِ عَظيمَينِ فقالَ: لَوْ دَخلتُ هٰذا البيتَ حتىٰ يَذْهَبَ هٰذا المَطَرُ، فَدَخَلَ فإذا البيتُ لا سَقْفَ لَهُ! جَلَسْتُ إليكُمْ وأنا أَرْجُوا أن تكُونوا علىٰ ذِكْرٍ وخَيْرٍ، فإذا أَنْتُمْ أَصْحابُ دُنْيا.

كانَ إذا وَقَفَ علىٰ خَرِبَةٍ[2]، قال: يا خربةُ؛ أينَ أَهْلُكِ؟ ذَهَبُوا وبَقِيَتْ أَعمالُهُمْ، ٱنْقَطَعَتِ الشَّهْوَةُ، وبَقِيَتِ الخَطِيئَةُ، ٱبنَ آدم؛ تَرْكُ الخَطِيئَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَة.

وقالَ: ما طَلَبْتُ شَيْئاً مِنَ الدُّنيا فأُتِيَ لي[3]، حتىٰ لَقَدْ رَكِبْتُ مَرَّةً حِماراً فَلَمْ يَمْشِ ونَزَلْتُ عَنْهُ ورَكِبَهُ غَيري فعَدا، قالَ: فأُريتُ في مَنامي قائِلاً يَقُولُ: لا يَحْزُنْكَ ما زُوِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنيا، وإنَّما يَفْعَلُ ذٰلِكَ بأَوْليائِهِ وأَحبابِهِ وأَهْلِ طاعَتِهِ، قالَ: فَسُرِّيَ عَنِّي.

---

(١) أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر، وٱسمه عبد ٱلله بن ثوب، وقيل: غير ذلك. قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ، فدخل المدينة في خلافة الصديق.
توفي سنة ٱثنتين وستين.
وبداريا قبر يزار يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، وٱلله أعلم. سير أعلام النبلاء (٤/٧).(ز)

(٢) أي موضع الخراب.(ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (فَوُلِّيَ لي) بدل (فأُتِيَ لي).(ز)

وكانَ عَلَّقَ سَوْطاً في مَسْجِدِه، ويقولُ: أنا أولىٰ بالسَّوْطِ مِنَ الدَّوابِ، فإذا دخَلَتْهُ فَتْرَةٌ[1] مَشَقَ[2] ساقَهُ سَوْطاً أو سَوْطَينِ، ورُبَّما قالَ لَهُ الصِّبيانُ: ٱدْعُ ٱللهَ تَعالىٰ يَحْبِسُ عَلَينا هٰذا الطائِرَ فَيَدْعُو ٱللهَ تَعالىٰ فَيَحْبِسُهُ حتىٰ يأْخُذُوهُ بأَيْدِيهِم.

* * *

(عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية)[3] رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ خِلاً لِعَبْدِ الملك بن مروان، فَلَمَّا ماتَ وَقَفَ علىٰ قَبْرِهِ فقالَ: أَنْتَ عَبدُ الملك الذي كُنتَ تَعِدُني فأَرْجُوكَ، وتُوعِدُني فأخافُكَ، أَصْبَحْتَ ولَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ ثَوْبِكَ، ولَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَربعِ أَذْرُعٍ في عَرْضِ ذِراعينِ، ثُمَّ ٱجْتَهَدَ في العِبادَةِ حتىٰ صارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ[4] بالٍ، فَدَخَلَ عليهِ بعضُ أَهْلِهِ فعاتَبَهُ، فقالَ للقائِلِ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيءٍ تَصْدُقُني عنهُ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: أَخْبِرْني عَنْ حالِكَ التي أنتَ عَلَيها أَتَرْضَاها للمَوْتِ؟ قالَ: ٱللَّهُمَّ لاَ، قالَ: أَفَعَزَمْتَ علىٰ ٱنْتِقالٍ مِنْها؟ قالَ: ما ٱنتَصَحْتُ رَأْيي[5] في ذٰلِكَ، قالَ: أَفَتأْمَنُ أَنْ

---

(١) الفَتْرَةُ: الضَّعْفُ، أي إذا ضَعُفَ أو قَصَّرَ في العبادة. (ز)

(٢) مَشَقَ: أي ضَرَبَ. (ز)

(٣) عبد الرحمٰن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، كان من الأتقياء العُبّاد.
قال المفضل الغلابي: عُبّاد الرحمٰن من قريش كلهم عابد:
عبد الرحمٰن بن زياد بن أبي سفيان.
عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد.
عبد الرحمٰن بن أبان بن عثمان.
عبد الرحمٰن بن يزيد بن معاوية.
توفي سنة مئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٩)، وانظر موسوعة رجال كتب التسعة (٢/ ٤٥٥). (ز)

(٤) الشَّنُّ: القِرْبَةُ الخَلَق.

(٥) أي ما شاورت نفسي.

يَأْتِيكَ المَوْتُ علىٰ حالِكَ التي أَنْتَ عَلَيها؟ قالَ: اَللَّهُمَّ لاَ، قالَ: حالٌ ما أَقامَ عاقِلٌ عَلَيها.

* * *

(خالد بن مَعْدان الكلاعي)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ما مِنْ عَبْدٍ إلاَّ ولَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ: عَينانِ في وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِما أَمْرَ الدُّنيا، وعَينانِ في قَلْبِهِ يُبْصِرُ(٢) بِهِما أَمْرَ الآخِرَةِ، فإذا أرادَ ٱللهُ تَعالىٰ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ عَيْنَيهِ اللَّتينِ في قَلْبِه فيُبْصِرُ بِهِما ما وُعِدَ بالغَيْبِ، وهُما غَيْبٌ(٣)؛ فأَمَّلَ(٤) الغَيْبُ بالغَيْبِ، وإذا أرادَ بِعَبْدٍ غَيرَ ذٰلِكَ تَرَكَهُ علىٰ ما هُوَ عَلَيهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

* * *

(١) خالد بن معدان بن أبي كرب الإمام شيخ أهل الشام أبو عبد ٱلله الكلاعي الحمصي.
وهو معدود من أئمة الفقه.
وكان إذا قعد لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده هيبة له.
توفي وهو صائم، سنة ثلاث ومئة. سير أعلام النبلاء (٤/٥٣٦).(ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأخامس (فيبصر)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب.(ز)

(٣) قوله: وهُما غَيبٌ، يعني: العينين اللتين في القلب.

(٤) وفي صفة الصفوة: (فآمَنَ) بدل (فأمل).(ز)

(عبد ٱلله بن أبي زكريا)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: عالَجْتُ لِساني عِشرينَ سَنَةً قَبْلَ أنْ يَسْتَقيمَ لي.

وكانَ لا يَدَعُ أحداً يَغْتابُ في مجلسِهِ أَحَداً، يَقُولُ: إنْ ذَكَرْتُمُ ٱللهَ تَعالىٰ أَعَنَّاكُم، وإن ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْناكُم.

وقالَ: لَوْ خُيِّرتُ بينَ أنْ أُعَمَّرَ مِئةَ سَنَةٍ في طاعَةِ ٱللهِ تَعالىٰ أو أن أُقْبَضَ في ساعَتي هٰذِه لاخْتَرْتُ أنْ أُقْبَضَ شَوْقاً إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ورَسُولِهِ ﷺ، وإلىٰ الصَّالحينَ مِنْ عِبادِه.

* * *

(بلال بن سعد)[2]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

من كلامه:

إنَّ الخَطِيئةَ إذا أُخفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إلاَّ أَهْلَها، وإذا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ العامَّة.

---

(١) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي أبو يحيىٰ الشامي، وٱسم أبي زكريا إياس بن يزيد. وقيل: زيد بن إياس، وكان عبد ٱلله من فقهاء أهل دمشق من أقران مكحول. توفي سنة سبع عشرة ومئة. تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٨). (ز)

(٢) بلال بن سعد بن تميم السكوني الإمام الرباني الواعظ أبو عمرو الدمشقي شيخ أهل دمشق. وكان بليغ الموعظة حسن القصص نَفّاعاً للعامة.
قال الأوزاعي: كان من العبادة علىٰ شيء لم نسمع أحداً قوي عليه، كان له كل يوم وليلة ألف ركعة، وثقه أحمد العجلي، وبعضهم يشبهه بالحسن البصري.
قال أبو زرعة النصري: كان لأهل الشام كالحسن البصري بالعراق، وكان قارىء أهل الشام جهير الصوت.
توفي سنة نيّف وعشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٠). (ز)

إنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً، ولكِنْ لا يَمْحُوها مِنَ الصَّحِيفَةِ حتىٰ يُوقِفَهُ عَلَيها يَوْمَ القِيامَةِ وإنْ تاب.

ذِكْرُكَ حَسناتِك، ونِسيانُكَ سَيِّئاتِكَ غِرَّة[1].

رُبَّ مَسْرورٍ مَغْبونٍ[2] يَأْكُلُ ويَشْرَبُ ويَضْحَكُ، وقَدْ حُقَّ لَهُ في كتابِ ٱللهِ تَعالىٰ أَنَّهُ من وَقُودِ النَّار.

أَخٌ لَكَ كُلَّما لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ؛ خَيرٌ لَكَ من أَخٍ كُلَّما لَقِيَكَ وَضَعَ في كَفِّكَ دِيناراً[3].

لا تَنظُرْ إلىٰ صِغَرِ الخَطيئَةِ، ولٰكِنِ ٱنْظُرْ مَن عَصَيْت.

أَمَّا ما وَكَّلَكُم ٱللهُ تَعالىٰ بِهِ فَتُضَيِّعُونَ، وأمَّا ما تَكَفَّلَ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَ، ذَوُوْا عُقولٍ في طَلَبِ الدُّنيا، وبُلْهٍ عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ؟ كَما تَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طاعَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فكذٰلِكَ أَشْفِقُوا مِن عذابِ ٱللهِ تَعالىٰ بِمَا تَنتَهِكُونَ مِنْ مَعاصِيه.

اعْلَمُوا؛ أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ في أَيّامٍ قِصارٍ لا أيّامٍ طِوالٍ[4]، وفي دارِ زَوالٍ لا دارِ مُقامٍ[5]، وفي دارِ نَصَبٍ وحُزْنٍ لا دارِ نَعيمٍ[6]، ومَنْ لَمْ يَعْمَل علىٰ اليَقينِ فَلاَ يَتَعَنَّ، هَلْ جاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيئاً مِنْ أَعْمالِكُم تُقُبِّلَ مِنكم، أو شَيْئاً مِنْ أَعمالِكُمْ غُفِرَ لَكُم؟.

* * *

---

(١) أي غفلة. (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (مقبول) بدل (مغبون)، والمثبت من صفة الصفوة، والمجمع، والكواكب، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) المراد أنه فرّحك وأسرّك.

(٤) وفي صفة الصفوة: (لأيّام طوال). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (لدار مُقام). (ز)

(٦) وفي صفة الصفوة: (وفي دار نصب لدار نعيم). (ز)

(حسان بن عطية)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

قالَ: مَنْ أَطالَ قيامَ ٱللَّيلِ يهونُ عَلَيهِ طُولُ قيام يَومِ القيامة.

وقال: يُعَذِّبُ ٱللهُ تعالىٰ الظَّالِمَ بالظَّالم ثُمَّ يُدْخِلُهُما النارَ جَميعاً.

(يعني: أَنَّهُ سُبحانه رُبَّما عَجَّلَ لبعض الظلمةِ من يعذبه من الظلمة أيضاً، مثل ما يُسَلطُ وُلاَةُ السُّوْءِ على عصاة الرعية فيعاقبونهم ويصادرونهم ثم يعذب الجميعَ، الظالمين والمظلومين جميعاً).

وقال: إنَّ العبدَ إذا عَمِلَ سَيِّئَـةً وَقَفَ المَلَكُ فَلَمْ يَكْتُبها ثلاثَ ساعاتٍ، فإنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ، وإنِ ٱسْتَغْفَرَ لَمْ تُكْتَب، وإنَّ الرَّجُلَ إذا سافَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُعِيَ عَلَيهِ أَنْ لا يُصاحَبَ في سَفَرِه، ولا يُعانَ في حاجَتِه، ورَكْعَتانِ يَسْتَنُّ فيهما العَبْدُ خَيرٌ مِنْ سَبعينَ رَكْعَةٍ لا يَسْتَنُّ فيهما. (يعني: يَتَسَوَّك)[2].

* * *

---

(١) حسان بن عطية الإمام الحجة أبو بكر المحاربي مولاهم الدمشقي.
قال الأوزاعي: ما رأيت أحداً أكثر عملاً في الخير من حسانَ بن عطية.
وقيل: كان حسان من أهل بيروت.
بقي حسان إلىٰ حدود سنة ثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٤٦٦).(ز)

(٢) وفي هٰذا الباب حديث عن عائشة: «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك». أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (١/٣٨)(١٦٠) مرفوعاً وقال: إنه قوي الإسناد.
وله شواهد ضعيفة، وأبن معين قال ببطلانه، كذا في تمييز الطيب لابن الديبع (١١١).

(أبو سليمان الدَّاراني)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه:

مِفتاحُ الدُّنيا الشِّبَعُ، ومفتاحُ الآخرةِ الجُوعُ، وأَصْلُ كُلِّ خيرٍ في الدُّنيا والآخِرَةِ الخَوفُ مِنَ ٱللهِ تعالىٰ، وإنَّ ٱللهَ تَعالىٰ يُعطي الدُّنيا مَنْ يُحِبُّ ومَنْ لا يُحِبُّ، وإنَّ الجُوْعَ عِندَهُ في خَزائِنَ مُدَّخَرةٍ، لا يُعْطِيهِ إلاَّ مَنْ أَحَبَّ خاصَّةً، ولأنْ أدَعَ مِنْ عَشائي لُقْمَةً أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ آكُلَها وأَقُوْمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ إلىٰ آخِرِه.

كُلُّ ما شَغَلَكَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ مِنْ أَهْلٍ أو مالٍ أو وَلَدٍ فَهُوَ عليكَ مَشْؤوم.

إنَّما عَصىٰ ٱللهَ تَعالىٰ مَنْ عَصاهُ لِهَوانِهِمْ عَلَيهِ، ولَوْ كَرُموا عَلَيهِ لَحَجَزَهُمْ عَنْ مَعاصيه.

كُلَّما ٱرْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ القَلْبِ كانَتِ العُقوبَةُ إليهِ أَسْرَع.

إنَّ النَفْسَ إذا جاعَتْ وعَطِشَتْ صَفا القَلْبُ ورَقَّ، وإذا شَبِعَتْ ورَوِيَتْ عَمِيَ القَلْب.

ما يَسُرُّني أنَّ لي من أَوَّلِ الدُّنيا إلىٰ آخِرها أُنْفِقُها في وُجوهِ البِرِّ، وأَنِّي أَغْفُلُ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ طَرْفَةَ عَيْن.

لو أَنَّ الدُّنْيا كُلَّها في لُقْمَةٍ ثُمَّ جاءَني أَخٌ لي لأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَها في فِيهِ.

إذا كانَتِ الآخِرَةُ في القَلْبِ جاءَتِ الدُّنيا تُزاحِمُها، وإذا كانَتِ الدُّنيا في القَلْبِ لَمْ تُزاحِمْها الآخِرَةُ، لأَنَّ الآخِرَةَ كَريمَةٌ، والدُّنيا لَئِيمَة.

مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ باللهِ ثُمَّ لا يَخافُ ٱللهَ تَعالىٰ فَهُوَ مَخْدُوع.

---

(١) أبو سليمان الداراني الإمام الكبير زاهد العصر أبو سليمان عبد الرحمـٰن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمـٰن بن عطية، وقيل: ابن عسكر العنسي الداراني، والداراني نسبة إلىٰ داريا قرية من قرىٰ دمشق، ولد في حدود الأربعين ومئة.
وتوفي سنة خمس ومئتين، وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٢). (ز)

يُوحي ٱللهُ تَعالىٰ إلىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْلُبْ عَبْدي ما رَزَقْتُهُ مِنْ لَذَّةِ طاعتي فإنِ ٱفْتَقَدَها فَرُدَّها عَليهِ، وإنْ لَمْ يَفْتَقِدْها فلاَ تَرُدَّها إليه أبداً.

ما يَسُرُّ العاقِلَ؛ أنَّ الدُّنيا لَهُ مُنذُ خُلِقَتْ إلىٰ أنْ تَفنىٰ، يَتنعَّمُ فيها حَلالاً لا يُسْأَلُ عَنهُ يَوْمَ القيامَةِ، وأنَّه حُجِبَ عَنِ ٱللهِ عَزَّ وجَلَّ ساعَةً واحدةً فكيفَ بِمَنْ حُجبَ أيَّامَ الدُّنيا وأيَّامَ الآخِرَةِ؟.

لَوْ لَمْ يَبكِ العاقلُ فيما بقِيَ من عُمُرِه إلاَّ علىٰ لَذَّةٍ فيما فاتَهُ من الطاعَةِ فيما مَضىٰ، كانَ يَنْبَغي لَهُ أن يَبْكيَ حتىٰ يَمُوت.

ما عَمِلَ داودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَملاً قَطُّ كانَ أنْفَعَ لَـهُ مِـنْ خَطِيئَتِه، ما زالَ مِنْهـا خائِفاً هارباً حتىٰ لَحِقَ بِرَبِّـه.

ما حَجُّوا ولا رَابَطُوا ولا جاهَدُوا إلاَّ فِراراً مِنَ البَيتِ، وما يَرونَ ما تَقَرُّ أَعْيُنُهمْ بـهِ إلاَّ في البَيْتِ.

مَنْ صَفَّىٰ صُفِّي لَهُ، ومن كَدَّرَ كُدِّرَ عليه.

مَنْ أحْسَنَ في نَهـارِهِ كُوفِيءَ في لَيْلِه، ومَنْ أَحْسَنَ في لَيْلِه كُوفىءَ في نَهاره، ومن صَدَقَ في تَرْكِ شَهْوَةٍ، ذَهَبَ ٱللهُ تعالىٰ بها من قَلْبِهِ، وٱللهُ أَكْرَمُ من أن يُعَذِّب قَلْباً بِشَهْوَةٍ تُرِكَتْ لَهُ.

ليسَ العبادَةُ أنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وغَيرُك يَفُتُّ لَكَ، ولكِنْ ٱبْدَأْ بِرَغيفَيْكَ فٱحرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّد، ولا خَيْرَ في قَلْبٍ يَتَوَقَّعُ قَرْعَ البابِ يَتَوَقَّعُ إنساناً يُعْطيه شيئاً.

إذا لَذَّتْ لَكَ القِراءَةُ فلا تَرْكَعْ ولا تَسْجُدْ، وإذا لَذَّ لَكَ السُّجُودُ فلا تَرْكَعْ ولا تَقْرَأْ، الْزَمِ الأَمْرَ الذي يُفْتَحُ لَكَ فيه.

مَـنْ كـانَ يَوْمُـهُ مِثْـلَ أَمْسِـهِ؛ فَهُوَ في نُقصان.

ما أُتِيَ مَن أُتِيَ مِن إبليسَ وبَلْعامَ(١) إلاَّ أنَّ أَصْلَ نِيَّاتِهِمْ كانت علىٰ غِشٍّ فَرَجَعُوا إلىٰ الغِشِّ الذي كانَ في قلوبِهِمْ، وٱللهُ تَعالىٰ أَكْرَمُ من أن يَمُنَّ علىٰ عَبدٍ بِصِدْقٍ ثُمَّ يَسْلُبَهُ إيَّاه.

---

(١) هو بلعام بن ساعور من الكنعانيين. (ز)

تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ القَلْبِ بِمُجالَسَةِ أَهْلِ الخَوْفِ، وٱسْتَجْلِبْ نُورَ القَلْبِ بِدَوامِ الحُزْنِ، وتَحَرَّزْ مِن إبليسَ بِمُخالَفَةِ هَواكَ، وتَزَيَّنْ للهِ تَعالىٰ بالإخلاصِ والصِّدْقِ، ولا عَمَلَ كَطَلَبِ السَّلامَةِ، ولا عَقْلَ كَمُخالَفَةِ الهَوىٰ، ولا قُوَّةَ كَرَدِّ الغَضَبِ، ولا مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَةِ النَّفْسِ، ولا نِعْمَةَ كالعافيةِ مِنَ الذُّنُوبِ، ولا زُهْدَ كَقِصَرِ الأَمَلِ، ولا طاعَةَ كأَداءِ الفَرائِضِ، ولا جِهادَ كَمُجاهَدَةِ النَّفْسِ، ولا ذُلَّ كالطَّمَعِ، ولا تَنفَعُ الهالِكَ نَجاةُ المَعْصُومِ، ومَرارَةُ التَّقْوىٰ اليَوْمَ حَلاوَةٌ في ذٰلِكَ اليَوْمِ[1]، والهالكُ مَن هَلَكَ في آخِرِ سَفَرِه، والخاسرُ مَنْ أَبْدىٰ للنَّاسِ صالِحَ عَمَلِه، وبارَزَ بالقبيحِ مَنْ هُوَ أقربُ إليهِ من حَبْلِ الوَريد.

أقربُ ما تُقُرِّبَ بِهِ إليه: أن يَطَّلِعَ من قَلبِكَ علىٰ أنَّكَ لا تُريدُ من الدُّنيا والآخِرَةِ إلاَّ هُو.

إذا ٱعْتَقَدَتِ[2] النُّفُوسُ تَرْكَ الآثامِ: جالَتْ في المَلَكُوتِ، وعادَتْ بِطَرائِفِ الحِكْمَةِ مِنْ غَيرِ أَنْ يُؤَدِّيَ إليها عالِمٌ عِلْماً.

إذا سَكَنَتِ الدُّنيا القَلْبَ، تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الآخِرَة.

رُبَّما يَقَعُ في قَلْبِي النُّكْتَةُ[3] مِنْ نُكَتِ القَوْمِ أيَّاماً، فَلاَ أَقبَلُه إلاَّ بشاهِدَينِ عَدْلَين: الكتابِ والسُّنَّة.

أَفْضَلُ الأَعْمالِ خِلافُ هَوىٰ النَّفْسِ.

لِكُلِّ شَيءٍ عِلْمٌ، وعِلْمُ الخِذْلانِ تَرْكُ البُكاء.

لِكُلِّ شَيءٍ صَدَأٌ، وصَدَأُ نُورِ القَلْبِ شِبَعُ البَطْن.

قال ٱبن أبي الحواري: قلتُ لأبي سليمان الداراني: إنَّ فلاناً وفلاناً لا يَقعانِ علىٰ قَلْبِي، قالَ: ولا علىٰ قَلْبي، ولكِنْ لعَلَّنا أُتِينا مِنْ قِبَلي وقِبَلِكَ؟[4] لَيْسَ فِينا خَيرٌ، فَلَيْسَ نُحِبُّ الصالحين.

---

(١) أي في يوم القيامة. (ز)

(٢) المعاقدة: المعاهدة والميثاق. (ز)

(٣) كلمة الحكمة.

(٤) وفي صفة الصفوة: (من قلبي وقلبك). (ز)

قال: ورأيتُ أبا سليمان أرادَ أن يُلَبِّي فَغُشِيَ عَلَيهِ، فَلَمَّا أفاقَ قالَ: يا أَحمدُ؛ بَلَغَني أنَّ الرَّجُلَ إذا حَجَّ من غَيرِ حِلِّه؛ وقالَ: لَبَّيْكَ، قالَ لَهُ الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالىٰ: لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ حَتَّىٰ تَرُدَّ ما في يَديك.

وقالَ: قلتُ لأبي سليمان: إنِّي قَدْ غَبَطْتُ بني إسرائيلَ، قالَ: بأيِّ شَيءٍ وَيْحَكَ؟ قلتُ: بِثَمانِمِئَةِ سَنَةٍ (يعني في العبادة حتىٰ يَصيروا كالأوتادِ)، قالَ: ما ظَنَنْتُ إلاَّ أنَّكَ قَدْ جِئْتَ بِشَيءٍ، لا واللهِ؛ لا يُريدُ اللهُ تَعالىٰ مِنَّا أنْ تَيْبَسَ جُلُودُنا علىٰ عِظامِنا، ولا يُريدُ مِنَّا إلاَّ صِدْقَ النِّيَّةِ فيما عِنْدَهُ، هٰذا إذا صَدَقَ في عَشَرَةِ أيَّامٍ؛ نَالَ ما نَالَ ذلِكَ في عُمُرِه.

وقال[1]: كُنْتُ لَيلَةً بارِدَةً في المِحْرابِ، فأَقْلَقَني البَرْدُ، فَخَبَّأْتُ إحدىٰ يَدَيَّ مِنَ البَرْدِ، وبَقِيَتِ الأُخرىٰ مَمْدُودَةً فَغَلَبَتْني عَيْني، فهَتَفَ بي هاتفٌ: يا أبا سليمان قَدْ وَضَعْنا في هٰذِه ما أَصابَها[2]، ولَوْ كانَتِ الأُخرىٰ مَمْدودَةً لوضعنا فيها.

وقال: نِمْتُ ذاتَ ليلةٍ عن وِرْدِي فإذا أنا بحَوْراءَ تُنَبِّهُني وتَقولُ: يا أبا سُليمان؛ تَنامُ وأنا أُرَبَّىٰ لَكَ في الخُدُورِ مُنذُ خَمْسِمِئَةِ عام.

وقال: بَيْنا أنا ساجِدٌ ذَهَبَ بيَ النَّوْمُ فإذا أنا بها[3] قَدْ رَكَضَتْني بِرِجْلِها وقالَتْ: أتَرْقُدُ عَيناكَ والمَلِكُ يَقظانٌ يَنْظُرُ إلىٰ المُتهجِّدينَ في تَهَجُّدِهِمْ؟ بُؤْساً لِعَينٍ آثَرَتْ لَذَّةَ نَوْمَةٍ علىٰ لَذَّةِ مناجاةِ العزيز، قُمْ فَقَدْ دَنا الفَراغُ، ولَقِيَ المُحِبُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فما هٰذا الرُّقادُ؟ أتَرْقُدُ عَيناكَ وأنا أُرَبَّىٰ لَكَ في الخُدُورِ مُنْذُ كَذا وكَذا؟ فَوَثَبْتُ فَزِعاً وأنا قد عَرِقْتُ ٱسْتِحياءً من تَوْبيخها، وإنَّ حَلاوَةَ مَنْطِقها لَفِيْ سَمْعي وقلبي.

روىٰ أبو سليمانَ بسندِه عن أَنَسٍ رضي اللهُ تعالىٰ عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ صَلَّىٰ قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ يَوْمِهِ ذٰلِكَ»**[4].

---

(١) القائل هو أبو سليمان الداراني. (ز)

(٢) أي: منحنا هٰذه ما قسمناه له من الخير والبركة، لأنها ممدودة كأنها مستعدة للطلب متهيئة للتلقي.

(٣) يعني الحوراء.

(٤) رواه الخطيب في التاريخ عن أنس (١٠/٢٤٨).

وعَنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «مَنْ تَواضَعَ للهِ رَفَعَهُ ٱللهُ»(١).

* * *

(عبد العزيز بن عمير)(٢)
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

مِنْ كَلاَمِهِ:

تَرىٰ نُوْرَ الجَلاَلِ عَلَيهِمْ، وأَثَرَ الخِدْمَةِ بينَ أَعْيُنِهِم.

إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إلىٰ بَعْضِ مُلوكِ الدُّنْيا فَيُرىٰ أثَرُهُ عَلَيهِ، فَكَيفَ بِمَنِ ٱنْقَطَعَ إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ كَيْفَ لا يُرىٰ أَثَرُهُ عَلَيهِ؟.

الصِّيامُ سِجْنُ المُؤْمِنِ عَنِ الدُّنيا.

النَّفْسُ أَمّارَةٌ بالسُّوْءِ، فإذا جاءَ العَزْمُ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ كانَتْ هِيَ التي تُنازِعُكَ في الخَيْر.

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤٦)، والطبراني في الأوسط (٩/ ١٤١) (٨٣٠٣)، وأخرج بنحوه أحمد في مسنده (٣/ ٧٦) (١١٧٤٧). (ز)

(٢) عبد العزيز بن عمير، أصله من خراسان، لكنه سكن دمشق. صفة الصفوة (٤/ ٢٣٤). (ز)

(مضاء بن عيسىٰ)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

مِنْ كَلاَمِهِ:

إذا وَصَلُوا إليهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ، إِنَّما رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ. (أي قَبْلَ الوصول).

مَنْ رَجىٰ شَيْئاً طَلَبهُ، ومَنْ خافَ مِنْ شَيءٍ هَرَبَ مِنْهُ، ومَنْ أَحَبَّ شَيْئاً آثَرَهُ علىٰ غَيْرِه.

* * *

(بشير الطبري)[2]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

أَغارَتِ الرُّومُ علىٰ جَواميسَ لَهُ، نَحْوٍ من أربعِمئَةِ جاموسٍ، فَلَقِيَهُ عَبيدُهُ فقالوا: يا مَوْلاَنا؛ ذَهَبَتِ الجَواميسُ، فقالَ: وأَنتُم أَيْضاً فاْذْهَبوا مَعَها، فأنتُم أَحرارٌ لِوَجْهِ ٱللهِ تَعالىٰ، فقالَ لَهُ ٱبنُه: يا أَبَتِ؛ أَفْقَرْتَنا، فقالَ: اسْكُتْ؛ فإِنَّ رَبِّي ٱخْتَبَرَني، فأَحْبَبْتُ أنْ أَزِيده.

* * *

---

(١) مضاء بن عيسىٰ الكلاعي الزاهد، كان يسكن راوية من قرى دمشق، روىٰ عنه القاسم بن عثمان الجوعي، وأحمد بن أبي الحواري. انظر معجم البلدان (٤/ ٣٨٥). (ز)

(٢) بشير الطبري من سكان الشام، كانَ مَحْظوظاً فيما ٱمْتُحِنَ بِهِ، مُسْتسلماً فيما ٱبتلي بِهِ. حلية الأولياء (١٠/ ١٣٠). (ز)

(القاسم بن عثمان الجوعي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

شَبِعَ الأَولياءُ بالمَحبَّةِ فَفقَدُوا لَذاذَةَ الشَّهواتِ، لأنَّهُم تَلَذَّذُوا بِلَذَّةٍ لَيْسَ فَوْقَها لَذَّةٌ، فَقَطَعَتْهُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّة.

حُبُّ الرِّياسَةِ أَصْلُ كُلِّ مَوْبِقَةٍ، وقَليلُ العَمَلِ مَعَ المَعْرِفَةِ خَيرٌ مِنْ كَثيرِ العَمَلِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ، ورَأْسُ الأعمالِ الرِّضا عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ، والوَرَعُ عِمادُ الدِّينِ، والجُوعُ مُخُّ العِبادَةِ، والحِصْنُ الحَصينُ ضَبْطُ اللِّسان.

أَصْلُ الدِّيْنِ الوَرَعُ، وأَفْضَلُ العِبادَةِ مكابَدَةُ اللَّيْلِ، وأَفْضَلُ طُرُقِ الجَنَّةِ سَلاَمَةُ الصَّدْرِ.

اغْتَنِمُوا مِنْ زَمانِكُمْ خَمْساً: إنْ حَضَرْتُمْ لَمْ تُعْرَفُوا، وإنْ غِبْتُمْ لَمْ تُفْتَقَدوا، وإنْ شَهِدْتُمْ لَمْ تُشاوَروا، وإنْ قُلْتُمْ شَيْئاً لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُكُمْ، وإنْ عَمِلْتُم شَيْئاً لَمْ تُعْطَوا به.

وأُوصيكُمْ بخَمْسٍ: إنْ ظُلِمْتُمْ لَمْ تَظْلِمُوا، وإنْ مُدِحْتُمْ لَمْ تَفْرَحُوا، وإنْ ذُمِمْتُمْ لَمْ تَجْزَعُوا، وإنْ كُذِّبْتُمْ فَلاَ تَغْضَبُوا، وإنْ خانُوكُمْ فَلاَ تَخُونوا.

* * *

---

(١) هو الإمام القدوة الولي المحدث أبو عبد ٱلملك القاسم بن عثمان العبدي الدمشقي شيخ الصوفية، ورفيق أحمد بن أبي الحواري، عرف بالجوعي، صحب أبا سليمان الداراني. توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٧). (ز)

(أحمد بن أبي الحواري)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

ٱبنهُ عبدُ ٱللهِ منَ الزُّهاد، وأخوهُ محمد يُشبِهُهُ في الزُّهْدِ والوَرَعِ، وأَبوهُ أبو الحَواريّ من أهل الزُّهْدِ والوَرَعِ، فبيتُهُمْ بَيتُ الوَرَعِ والزُّهْدِ.

كانَ الجُنيدُ يقولُ: أحمدُ بنُ أبي الحَواري رَيحانةُ الشَّام.

وقال يحيىٰ بن معين: أَظُنُّ أَهْلَ الشَّامِ يَسْقِيهِمُ ٱللهُ تَعالىٰ الغَيْثَ بِهِ. (يعني أحمد).

وذَكَرَهُ محمود بن خالد فقال: ما أَظُنُّـهُ بَقِيَ علىٰ وَجْهِ الأَرْضِ مِثْلُه.

مِنْ كَلامِهِ رَحْمَةُ ٱللهِ تعالىٰ عَلَيهِ:

من أَحَبَّ أن يُعْرَفَ بشيءٍ مِنَ الخَيْرِ أو يُذْكَرَ بِـهِ فَقَدْ أَشْرَكَ في عِبادَتِـهِ، ومَنْ عَبَدَ علىٰ المَحَبَّةِ لا يُحِبُّ أن يَرىٰ خدمة سوىٰ مَخدومه.

أَعْجَبُ من حُفَّاظ القرآنِ كيف يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، ويَسَعُهم أَنْ يَشْتَغِلُوا بشَيءٍ مِنَ الدُّنْيا، وهم يَتْلُونَ كَلامَ الرَّحْمـٰنِ، أَمَـا لَـوْ فَهِمُـوا ما يَتْلُـونَ، وعَرَفُـوا حَقَّهُ، لَذَهَبَ عنهُمُ النَّومُ فَرَحاً بما رُزِقُوا.

* * *

---

(١) أحمد بن أبي الحواري وٱسم أبيه عبد ٱلله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة شيخ أهل الشام أبو الحسن الثعلبي الغطفاني الدمشقي الزاهد أحد الأعلام، أصله من الكوفة.
مولده سنة أربع وستين ومئة.
توفي سنة ست وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٥). (ز)

(عبد العزيز المقدسي)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

كانَ مِنَ الأبدالِ، قالَ: حاسبتُ نَفْسي مِنْ يَوْمِ بُلُوغي، فإذا زَلاَّتي لا تُجاوِزُ سِتّاً وثلاثينَ زَلَّةً، ولَقَدِ ٱسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعةٍ، خَتَمْتُ في كُلِّ رَكْعَةٍ مِنها خَتْمَةً، وإنِّي مَعَ ذٰلِكَ غيرُ آمنٍ مِنْ سَطْوَةِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ[2].

* * *

---

(١) عبد العزيز المقدسي من عباد بيت المقدس. صفة الصفوة (٤/ ٢٠٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (أن يأخُذَني بها، وأنا علىٰ خَطَرِ قَبولِ التَّوْبَة). (ز)

(ولي آخر)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال أبو الجوال: كُنتُ ببيتِ المَقْدِسِ، وإذا قَدْ طَلَعَ علينا شابٌّ والصِّبيانُ حَوْلَهُ يَقذِفُونَهُ بالحِجارَةِ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ وهُوَ يُنادي: ٱللَّهُمَّ؛ أَرِحْني مِنْ هٰذِهِ الدَّار، فقلتُ لَهُ: مِنْ أينَ لَكَ هٰذِهِ الحِكْمَةُ؟ قالَ: مَنْ أَخْلَصَ للهِ تَعالىٰ في الخِدْمَةِ أَوْرَثَهُ طَرائفَ الحِكْمَةِ، وأَيَّدَهُ بأَسْبابِ العِصْمَةِ، ثُمَّ قالَ شِعْراً:

هَجَرْتُ الوَرىٰ في جَنْبِ[1] مَنْ جادَ بالنِّعَمْ ... وعِفْتُ الكَرىٰ[2] شَوْقاً إليهِ فَلَمْ أَنَمْ

ومَوَّهْتُ دَهْري بالجُنونِ عَنِ ٱلوَرَىٰ ... لأَكْتُمَ ما بي مِن هَواهُ فَما ٱنكَتَمْ

فلما رأيتُ الحُبَّ والشَّوْقَ بائحاً ... كَشَفْتُ قِناعي ثُمَّ قُلْتُ: نَعَمْ نَعَمْ

وحَقِّ الهَوىٰ والحُبِّ والعَهْدِ بَيْنَنا ... وحُرْمَةِ رُوْحِ الأُنْسِ في حِنْدِسِ[3] الظُّلَمْ

لَقَدْ لامَني الواشُونَ فِيكَ جَهالَةً ... فَقُلْتُ: لِطَرْفي أَوْضِحِ العُذْرَ[4]، فَٱنْسَجَمْ

فَعاتَبَهُمْ طَرْفي بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ ... وأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الهَوىٰ يُوْرِثُ السَّقَمْ

فبالحِلْمِ يا ذا المَنِّ لا تُبعِدَنَّني ... وقَرِّبْ مَزاري مِنْكَ يا بارِيءَ النَّسَمْ

* * *

فقلتُ: أَحْسَنْتَ لقد غَلِطَ من أسْماكَ مَجْنوناً، فَنَظَرَ إليَّ وبكَىٰ وقال: أَوَ لا تَسْأَلني عَنِ القَوْمِ كَيفَ وَصَلُوا فاتَّصَلُوا؟ قلتُ: أَخْبِرني؟ فقالَ: طَهَّروا لَهُ الأَخْلاقَ، ورَضُوا مِنهُ بيسيرِ الأَرزاقِ، وهامُوا مِنْ مَحَبَّتِه في الآفاقِ، وٱتَّزَرُوا بالصِّدْقِ؛ وٱرْتَدَوا[5] بالإشفاقِ، وباعوا العاجلَ الفانيَ بالآجِلِ الباقي،

---

(١) وفي صفة الصفوة: (حُبِّ) بدل (جنب). (ز)
(٢) الكَرىٰ: النُّعاس. (ز)
(٣) الحِنْدِسُ: الظُّلْمَةُ، وفي الصّحاح: اللَّيل الشديد الظلمة، والحَنادِسُ: ثلاث ليالٍ من الشهر لظُلْمَتِهِنّ. (ز)
(٤) وفي صفة الصفوة: (أفصح العذر فأحتشم) بدل (أوضح العذر فٱنسجم). (ز)
(٥) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (فارتدوا)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب. (ز)

ورَكَضُوا في مَيدانِ السِّباقِ، وشَمَّروا تَشْمِيرَ الجَهابِذَةِ الحُذَّاقِ، حتىٰ ٱتَّصَلُوا بالواحِدِ الرَّزَّاقِ، فَشَرَّدَهُمْ في الشَّواهِقِ[1]، وغَيَّبَهُمْ عَنِ الخَلائِقِ، لا تُؤْويهم دارٌ، ولا يَقِرّ لَهُم قرارٌ، وصَفَهَمُ النَّبِيُّ المُختار: إنْ حَضَروا لَمْ يُعْرَفوا، وإنْ غابوا لَمْ يُفْقَدوا، وإنْ ماتُوا لَمْ يُشْهَدوا، ثُمَّ أَنشأَ يَقُولُ:

كُنْ مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ مُسْتَوحِشاً ... مِـنَ ٱلـوَرىٰ تَسْـرِي إلـىٰ الحَـقِّ

فـٱصْبِـرْ فبـالصَّبْـرِ تَنـالُ المُنـىٰ ... وٱرْضَ بمـا يَجْـري مِـنَ ٱلـرِّزْقِ

وٱحْـذَرْ مـن النُّطْـقِ وآفـاتِـهِ ... فـآفَـةُ المُـؤمِـنِ فـي النُّطْـقِ

وجِـدَّ فـي السَّيْـرِ مُشَمِّـراً كَمـا ... شَمَّـرَ أَهْـلُ السَّبْـقِ للسَّبْـقِ

أُولـٰئِـكَ الصَّفْـوَةُ مِمَّـنْ سَمَـا ... وخِيـرَةُ ٱللهِ مِـنَ الخَلْـقِ

* * *

---

(١) الشَّواهق: الجبال. (ز)

(ولية صالحة)
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال أبو سليمان الدَّاراني: حَدَّثني سعيدٌ الإفريقي قال: كُنتُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ فإذا بجاريَةٍ عَلَيها دِرْعُ شَعْرٍ وخِمارُ صُوفٍ تقولُ: إلـٰهي؛ ما أَضيقَ الطَّريقَ علىٰ مَنْ لَمْ تَكُنْ دَليلَهُ، وأوحشَ خَلْوَةَ مَنْ لَمْ تَكُنْ أَنيسَهُ، فقلتُ: يا جاريةُ؛ ما قَطَعَ الخَلْقَ عَنِ ٱللهِ تَعالىٰ؟ قالَتْ: حُبُّ الدُّنْيا، إلاَّ أنَّ للهِ تَعالىٰ عِباداً سَقَاهُمْ مِنْ حُبِّهِ شَرْبَـةً فَوَلهَتْ قُلوبُهُمْ فلم يُحِبُّوا مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ غَيرَهُ، ثُمَّ قالَتْ:

تَـزَوَّدْ قَـريناً مِـنْ فِعـالِـكَ إنَّمَـا قَرِيْنُ الفَتىٰ في القَبْرِ ما كانَ يَفْعَلُ
فَلَنْ يَصْحَبَ الإنْسَانَ من بَعْدِ مَوْتِهِ إلـىٰ قَبْـرِهِ إلاَّ الـذي كـانَ يَعْمَـلُ
ألاَ إنَّمـا الإنســانُ ضَيْـفٌ لأَهْلِـهِ يُقيـمُ قَليـلاً عِنْـدَهُـمْ ثُـمَّ يَـرْحَـلُ

* * *

(الأوزاعي)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

مِنْ كَلاَمِهِ:

لَيْسَ ساعَة مِنْ ساعاتِ الدُّنيا إلاَّ وهِيَ مَعْروضَةٌ علىٰ العَبْدِ يَوْمَ القيامَةِ يَوْماً فيَوْماً، وسَاعةً فساعةً، فلا تَمُرُّ بِهِ ساعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ ٱللهَ تعالىٰ فيها إلاَّ تَقَطَّعتْ نَفْسُه عَلَيها حَسَراتٍ، فكيفَ إذا مَرَّتْ بِـهِ ساعَةٌ مَعَ ساعةٍ ويَومٌ إلىٰ يَوْم.

أيُّها النَّاسُ؛ تَقَوَّوْا بهـٰذِهِ النِّعَمِ التي أَصْبَحْتُمْ فيها علىٰ الهَرَبِ من نارِ ٱللهِ المُوقَـدَةِ، التي تَطَّلِـعُ علىٰ الأفْئِـدَةِ، فإنَّـكُم في دارِ الثَّـوابُ[2] فيهـا قليـلٌ، خَلاَئِف من القُرونِ[3] الذين ٱسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنيا زَهْرَتَها، كانوا أَطْوَلَ مِنكُم أعماراً، وأَعْظَمَ آثاراً، فما لَبِثَ الأيامُ واللَّيالي أنْ عَفَتْ آثارَهُم، وأَنْسَتْ ذِكْرَهُـم، وأَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ في زَمـانٍ قَـدْ ذَهَـبَ رَخـاؤُه فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْـهُ إلاَّ صَبابَةَ كَدَرٍ، فَلاَ تَكُونوا أَشْباهاً لِمَنْ خَدَعَهُ الأَمَلُ، وغُرَّ بِطُولِ الأَجَلِ.

العافيةُ عَشْرَةُ أَجزاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْها صَمْتٌ، وجزْءٌ مِنْها الهَرَبُ مِنَ النَّاسِ.

مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ كَفاهُ اليَسيرُ، ومَنْ عَلِمَ أنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُه.

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلىٰ بيروت، مرابطاً بها إلىٰ أن مات.
وقيل: كان مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين.
كان خيّراً فاضلاً مأموناً كثير العلم والحديث والفقه، وهو أوّل من دوّن العلم بالشام، وكان يعتم بعمامة مدورة بلا عذبة.
توفي في صفر سنة سبع وخمسين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (الثَّواءُ). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (وأنتُمْ فيها مُؤَجَّلُونَ خَلاَئِفَ من بَعْدِ القُرونِ) بعد قوله: (الثواب فيها قليل). (ز)

قال ٱبنُ مذكور: رأيتُ الأوزاعيَّ في مَنامي، فقلتُ: دُلَّني علىٰ أَمْرٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ؟ قالَ: ما رأيتُ هُناكَ دَرَجَةً أَرْفَعَ مِنْ دَرَجَةِ العِلْمِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ بَعْدَها؟ قالَ: دَرَجَةُ المَحْزُونين.

* * *

(أبو إسحـٰق إبراهيم بن محمد الفَزاري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قال: إنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْسُنُ عَلَيهِ الثَّناءُ، وما يُساوي عِنْدَ ٱللهِ تَعالىٰ جَناحَ بَعُوضَة.

وقالَ: مَنْ قالَ: الحَمْدُ للهِ علىٰ كُلِّ حالٍ، فإنْ كانَتْ نِعْمَةً كانَتْ لَها كِفاءً، وإن كانَتْ مُصِيبَـةً كانَتْ لَها عَزاءً.

* * *

(١) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة من ولد لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري أبو إسحاق.
مولده بواسط، وٱبتدأ في كتابة الحديث وهو ٱبن ثمان وعشرين سنة، وكان من الفقهاء والعباد.
مات بالمصيصة سنة خمس أو ست وثمانين ومئة. الثقات (٦/ ٢٣). (ز)

(يوسف بن أسباط)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كلَامِهِ:

عَجِبْتُ كيفَ تنامُ عينٌ مَعَ المَخافَةِ، أو يَغْفُلُ قَلْبٌ مَعَ اليَقينِ بالمُحاسَبَةِ.

خلَقَ ٱللهُ تعالىٰ القُلوبَ مَساكِنَ للذِّكْرِ، فَصارَتْ مَساكِنَ للشَّهواتِ، الشَّهواتُ مُفْسِدَةٌ للقُلوبِ، وتَلَفٌ للأموالِ، وإخْلاقٌ للوُجوهِ، ولا يَمْحُو الشَّهواتِ مِنَ القُلوبِ إلاَّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ أو شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

الزُّهْدُ في الرِّياسَةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ في الدُّنيا.

أُوصيكَ بِتقوىٰ ٱللهِ، والعَمَلِ بما عَلَّمَكَ ٱللهُ، والمُراقَبةِ حَيثُ لا يَراكَ إلاَّ ٱللهُ، والاستعدادِ لِما لَيسَ لِأَحَدٍ فيهِ حِيْلَةٌ، ولا تَنفعُ النَّدامَةُ عِندَ نُزولِهِ، فَٱحْسِرْ[2] عَنْ رَأْسِكَ قِناعَ الغافلينَ، وٱنْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ المَوتىٰ، وشَمِّرْ للسِّباقِ غَداً، فإنَّ الدُّنيا مَيدانُ المُسابِقينَ، ولا تَغْتَرَّ بِمَنْ أَظْهَرَ النُّسُكَ، وتَشاغَلَ بالوَصْفِ، وتَرَكَ العَمَلَ بالمَوصوفِ، وٱعْلَمْ؛ أَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ المُقامِ بَينَ يَدَي ٱللهِ تَعالىٰ، يَسْأَلُنا فيهِ عَنِ الدَّقيقِ الخَفِيِّ، وعَنِ الجَليلِ الجَلِيِّ[3]، وٱعْلَمْ؛ أَنَّهُ لا يَجْزي مِنَ العَمَلِ القَوْلُ، ولا مِنَ البَذْلِ العِدَةُ، ولا مِنَ التَّوَقِّي التَّلاوُمُ، وقَدْ صِرْنا في زَمانٍ هٰذِهِ صِفَةُ أَهْلِهِ، فَمَنْ كانَ كَذٰلِكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ للمَقْتِ، وصُدَّ عَنْ سَواءِ السَّبيلِ.

يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلاثَ خِصالٍ: الحَلاوَةَ، والمَهابَةَ، والمَلاحَةَ.

إذا رأيتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشِرَ وبَطِرَ فَلاَ تَعِظْهُ فَلَيسَ للعِظَةِ فيهِ مَوْضِعٌ.

أُتِيَ يوسفُ بن أسباطَ بباكُورةِ[4] ثَمرةٍ، فَقَبَّلَها ثُمَّ وَضَعَها بينَ يَدَيهِ

(١) يوسف بن أسباط الزاهد من قرية يقال لها: شيح، من سادات المشايخ له مواعظ وحكم. توفي قبل المئتين بسنة. سير أعلام النبلاء (٩/ ١٦٩)، صفة الصفوة (٤/ ٢٦١). (ز)

(٢) أي أكشف. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (الجافي) بدل (الجلي). (ز)

(٤) الباكورة أول الفاكهة. (ز)

وقالَ: إنَّ الدُّنيا لَمْ تُخْلَقْ لِيُنظَر إليها، وإنَّما خُلِقَتْ لِيُنْظَرَ بها إلىٰ الآخِرَة.

وقيلَ ليوسفَ: ما غايةُ الزُّهْدِ؟ قال: لا تَفْرَحْ بما أَقْبَلَ، ولا تأْسَفْ علىٰ ما أَدْبَرَ، قيلَ: فما غايةُ التَّواضُعِ؟ قالَ: أنْ تَخْرُجَ مِنْ بيتِكَ فَلاَ تَلْقىٰ أَحَداً إلاَّ رَأَيْتَ أَنَّهُ خيرٌ مِنْكَ.

* * *

(مخلد بن الحسين)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: ما تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أُريدُ أنْ أَعْتَذِرَ مِنْها مُنذُ خَمسينَ سَنَة.

وذُكِرَ عِنْدَهُ أَخلاقٌ مِنْ أَخْلاَقِ الصَّالحينَ، فقالَ:

لا تَعْـرِضَـنَّ لـذِكْـرِنـا فـي ذِكْـرِهِـمْ لَيْسَ الصَّحيحُ إذا مَشىٰ كالمُقْعَدِ

* * *

وقال: ما نَدَبَ ٱللهُ تعالىٰ العِبادَ إلىٰ شَيْءٍ إلاَّ ٱعْتَرَضَ فيهِ إبليسُ بأَمرينِ ما يُبالي بأَيِّهما ظَفِرَ: إمَّا غُلُوٌّ فيهِ، وإمَّا تَقْصير عَنْه.

* * *

---

(١) مخلد بن الحسين الإمام الكبير شيخ الثغر أبو محمد الأزدي المهلبي البصري ثم المصيصي.
قال أبو داود: كان أعقل أهل زمانه.
توفي سنة إحدىٰ وتسعين ومئة، وقيل: سنة ست وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٣٦).(ز)

(حذيفة بن قتادة المرعشي)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

إنْ لَمْ تَخْشَ أن يُعَذِّبكَ علىٰ أَفْضَلِ عَمَلِكَ؛ فأَنْتَ هالِكٌ.

إنَّما هي أَرْبَعَةٌ: عَيْناكَ، ولِسانُكَ، وهَواكَ، وقَلْبُكَ، فأنْظُرْ عَيْنَيْكَ لا تَنظُرْ بِهِما إلىٰ ما لا يَحِلُّ لَكَ، وأنْظُرْ لِسانَكَ لا تَقُلْ بِهِ شَيْئاً يَعْلَمُ ٱللهُ تعالىٰ خِلافَهُ مِنْ قَلْبِكَ، وأنْظُرْ قَلْبَكَ لا يَكُونُ بِهِ غِلٌّ ولا دَغَلٌ[2] علىٰ أَحَدٍ مِنَ المُسْلمينَ، وأنْظُرْ هَواكَ لا تَهْوىٰ شَيئاً مِمّا يَكْرَهُهُ ٱللهُ تَعالىٰ؛ فَما لَمْ تَكُنْ فِيكَ هٰذِهِ الخِصالُ الأَرْبَعُ فالرَّمادُ علىٰ رَأْسِكَ.

ثلاثُ خِصالٍ إنْ كُنَّ فيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّماءِ خَيْرٌ إلاَّ كانَ فيهِ لكَ نَصيبٌ: يكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وتُحِبّ للناسِ ما تُحِبُّ لنَفْسِكَ، وهٰذِهِ الكِسْرةُ تَحَرَّ[3] فيها ما قَدِرْتَ.

لو أَصَبْتُ مَنْ يَبغِضُني علىٰ حَقيقةٍ في ٱللهِ تَعالىٰ؛ لأَوجَبْتُ علىٰ نَفْسي حُبَّه.

ما أُصيبَ أَحَدٌ بمصيبةٍ؛ أَعْظَمَ من قَساوةٍ بقَلْبِه.

إيّاكُمْ وهدايا الفُجّارِ؛ فإنّكُمْ إذا قَبِلْتُموها ظَنُّوا أنَّكُمْ قد رَضِيتُمْ فِعْلَهُمْ.

* * *

(١) حذيفة بن قتادة المرعشي أحد الأولياء، صحب الثوري وروىٰ عنه. توفي سنة سبع ومئتين. سير أعلام النبلاء (٩/٢٨٣) وانظر صفة الصفوة (٤/٢٦٨). (ز)

(٢) الدَّغَلُ: الفساد. (ز)

(٣) المراد اجتهد كل الاجتهاد في أن تتحقّق من أكل الحلال (أطب مطعمك).

(أبو معاوية الأسود «اليمان»)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

مَنْ كانَتِ الدُّنيا هَمَّهُ؛ طالَ في القِيامَةِ غَمُّه.

وَطِّنْ نَفْسَكَ للمَقالِ إذا وَقَفْتَ بينَ يَدَي رَبِّ العِزَّةِ للسُّؤال.

قَدِّمْ صالحَ الأَعمالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الاشْتِغالِ، وبادِرْ ثُمَّ بادِرْ قبلَ نُزولِ ما تُحاذِر.

الصَّبْرُ مِلاَكُ الأَمْرِ، وفيهِ أَعْظَمُ الأَجْرِ.

كانَ أبو مُعاويةَ قد ذَهَبَ بَصَرُهُ، وكانَ إذا أرادَ أنْ يَقْرَأَ فَتَحَ المُصْحَفَ فيَرُدُّ ٱللهُ تَعالىٰ عَلَيهِ بَصَرَهُ، وإذا أَطْبَقَ المُصْحَفَ ذَهَبَ بَصَرُه.

وقال: ما ضَرَّهُمْ ما أَصابَهُمْ في الدُّنيا، جَبَرَ ٱللهُ تعالىٰ لَهُمْ كُلَّ مُصيبَةٍ بالجَنَّة.

* * *

---

(١) أبو معاوية الأسود واسمه اليمان، من كبار أولياء ٱلله.
صحب سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم وغيرهما.
وكان يعد من الأبدال، وله المواعظ والحكم، نزل طَرسُوس.
سير أعلام النبلاء (٧٨/٩)، صفة الصفوة (٢٧١/٤). (ز)

(سليمان الخَوَّاص)(1)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال: مَنْ وَعَظَ أخاهُ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَهُ فَهِيَ نَصيحَةٌ، ومَنْ وَعَظَ علىٰ رُؤوسِ النَّاسِ فإنَّما وَبَّخَهُ.

* * *

(سالم بن ميمون الخَوَّاص)(2)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال سالم: كُنتُ أَقْرأُ القُرآنَ فَلاَ أَجِدُ لَهُ حَلاوَةً، فقلتُ لنَفْسي: اقْرَئِيْهِ كأَنَّكِ سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، قالَ: فجاءَتْ حَلاَوَةٌ قَليلَةٌ، ثُمَّ قُلْتُ: اقْرَئِيْهِ كأَنَّكِ سَمِعْتِهِ مِنْ جِبريلَ حِيْنَ يُخْبِرُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ، فازْدَادَتِ الحَلاَوَةُ، ثُمَّ قُلْتُ: اقْرَئِيْهِ كأنَّكِ سَمِعْتِهِ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ تَكَلَّمَ بِـهِ، فجاءَتِ الحَلاَوَةُ كُلُّها.

* * *

(1) الإمام الزاهد العابد أبو أيوب سليمان الخوّاص من العابدين الكبار بالشام.
توفي سنة ٱثنتين وستين ومئة.
سير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٨)، صفة الصفوة (٤/ ٢٧٣) الكواكب الدرية (١/ ٢١٨). (ز)

(2) هكذا جاء في الأحاسن، وطبقات الصوفية أنَّ ٱسمه: (سالم)، وفي صفة الصفوة: (سلم).
وهو سلم بن ميمون الخواص من أهل طبرية وبها مات، وهو أصغر من سليمان الخواص،
بقي سلم إلىٰ ما بعد سنة ثلاث عشرة ومئتين.
سير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٩)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٧٤). (ز)

(أبو عبيدة الخواص)[١]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

إِنَّكُمْ في زمانٍ قد رَقَّ فيهِ الوَرَعُ، وحَمَلَ العِلْمَ مُفْسِدُوهُ[٢]، فأَحَبُّوا أن يُعرَفوا بِحَمْلِه، وكَرِهُوا أن يُعرَفوا بإضاعةِ العَمَل بِهِ، فَنَطَقُوا فيهِ بالهَوىٰ ليُزَيِّنوا ما دَخَّلُوا فيهِ مِنَ الخطأِ[٣]، فَذُنوبُهُمْ ذُنوبٌ لا يُسْتَغْفَرُ مِنْها، وتقصيرُهم تقصيرٌ لا يُعْتَرَفُ به.

قال عبد الأعلىٰ: رأيتُ أبا عبيدةَ الخَوَّاصَ علىٰ سَوْأَتِهِ[٤] خِرْقَةٌ، وعلىٰ رَقَبَتِهِ خِرْقَةٌ، وهو يقولُ: واشَوْقاه لِمَنْ يَراني ولا أَراه.

وقالَ لَهُ أميرٌ عَبّاسيٌّ[٥]: عِظْني؛ فقال: بَلَغَني أنَّ أَعمالَ الأَحياءِ تُعْرَضُ علىٰ أَقارِبِهِمْ مِنَ المَوتىٰ، فانْظُرْ ماذا تَعْرِضُ علىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ مِنْ عَمَلِكَ.

وقال بشر الحافي: رأيتُ علىٰ جبالِ عَرَفَةَ رَجُلاً قَدْ وَلِعَ بِهِ الوَلَهُ، وهو يَقُولُ:

سُبْحانَ مَن لو سَجَدْنا بالعُيونِ لَهُ ... علىٰ سنا[٦] الشَّوْكِ والمُحْمَىٰ من الإِبَرِ

لم نَبْلُغِ العُشْرَ من مِعْشارِ نِعْمَتِهِ ... ولا العُشَيرِ ولا عُشْراً من العُشَرِ

هُوَ الرَّفيعُ فَلاَ الأَبْصارُ تُدْرِكُهُ ... سُبْحانَهُ مِنْ مَليكٍ نافِذِ القَدَرِ

---

(١) هو عباد بن عباد، وقد ٱشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخاري وغيره.
عن عقبة بن فضالة قال: سمعت أبا عبيدة الخواص بعدَ ما كَبُروا؛ هو آخِذٌ بلحيته يبكي ويقول: قد كَبِرتُ فأعتقني. صفة الصفوة (٤/ ٢٧٥). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (مفسده) بدل (مفسدوه)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب كما يدلّ عليه السياق. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: من الخطر. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: (سُرَّتِهِ) بدل (سَوْأته). (ز)

(٥) هو إبراهيم بن صالح، أمير فلسطين.

(٦) وفي صفة الصفوة: (شبا) بدل (سنا). (ز)

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أُنْسِي إنْ[1] خَلَوتُ بِهِ   في جَوْفِ لَيْلِي وفي الظَّلماءِ والسَّحَرِ
أَنْتَ الحَبيبُ وأَنْتَ السُّؤْلُ[2] يا أَمَلي   مَنْ لي سِواكَ ومَنْ أَرْجُوهُ يا ذُخري

ثُمَّ أَنْشَأَ يقولُ:

كَمْ قَدْ زَلَلْتُ ولَمْ أَذْكُركَ في زَلَلي   وأنتَ ياسَيِّدي في الغَيْبِ تَذْكُرُني
كَمْ أَكْشِفُ السِّتْرَ جَهْلاً عندَ مَعْصِيتي   وأنتَ تَلْطُفُ بي حَقّاً وتَسْتُرُني
لأَذْرِفَنَّ دُموعَ العَينِ مِنْ حَزَنٍ[3]   لأَبْكِيَنَّ بُكاءَ الوالِهِ الحَزِنِ

قال: ثُمَّ غاصَ في النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُ، فَسَأَلْتُ عَنهُ، فقالُوا: هٰذا أبو عُبيدَة الخَوَّاص.

* * *

(أحمد بن عاصم الأنطاكي)[4]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

كانَ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعالىٰ يُقالُ لَهُ: جاسوس القلوب.

مِنْ كَلامِهِ:

إذا صارَتِ المُعامَلَةُ إلىٰ القُلُوبِ ٱسْتَراحَتِ الجَوارح.

يا لَهَا؛ غَنيمَةٌ بارِدَةٌ، أَصْلِحْ فيما بَقِيَ؛ يُغْفَرْ لَكَ ما مَضىٰ.

أَنفَعُ الخَوْفِ ما حَجَزَكَ عن المَعاصي، وأطالَ منكَ الحُزْنَ علىٰ ما فات، وأَلْزَمَكَ الفِكْرَ في بَقيَّةِ عُمُرك.

---

(١) وفي صفة الصفوة: (إذ) بدل (إن). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (الحِبُّ) بدل (السُّؤْل). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (لأبكين بدمع العين من أسف) إلخ... (ز)

(٤) أحمد بن عاصم الأنطاكي أبو علي الإمام الزاهد العالم العابد الواعظ، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب.
قال السلمي: كان من طبقات الحارث المحاسبي وبشر الحافي، وكان أبو سليمان الداراني يسميه: جاسوس القلوب لشدة فراسته، وذكر في البداية والنهاية: أنه من وفيات تسعة وثلاثين ومئتين، وقال: إنما ذكرته تقريباً. ا هـ الكواكب الدرية (١/ ٣٥٠)، والبداية والنهاية (١٤/ ٣٧٥). (ز)

وأَنفَعُ الصِّدْقِ أن تُقِرَّ للهِ بعُيوبِ نَفْسِكَ.
وأَنفَعُ الصَّبْرِ ما قَوَّاكَ علىٰ مُخالَفَةِ هَواكَ.
وأَفْضَلُ الجِهادِ مُجاهَدَتُك نفسَكَ لتَرُدَّها إلىٰ قَبولِ الحَقِّ.
اسْتَكْثِرْ مِنَ ٱللهِ قَليلَ الرِّزْقِ، وٱسْتَقْلِلْ للهِ كَثيرَ الطَّاعَةِ، وسُدَّ طَريقَ العُجْبِ بمَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ القَلْبِ بِمُجالَسَةِ أَهلِ الذِّكْرِ، وٱحْذَرْ (سَوْفَ).

قيل له: ما تَرىٰ في الأُنْسِ بالنَّاسِ؟ قال: إن وَجَدْتَ عاقلاً مأموناً فَأْنَسْ بِـهِ، وٱهْرُبْ من سائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السِّباعِ.

قيل له: فما أفضلُ ما أَتَقَرَّبُ بهِ إلىٰ ٱللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ؟ قال: تَرْكُ معاصِيهِ الباطِنَةِ، لأنَّكَ إذا ٱجْتَنَبْتَ الباطِنَةَ بَطَلَتِ الظاهِرَةُ والباطِنَة.

* * *

(أبو عبد ٱلله النباجي سعيد بن يزيد)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ:

مَنْ خَطَرَتِ الدُّنيا ببالِهِ لِغَيرِ القِيام بأَمْرِ ٱللهِ تَعالىٰ حُجِبَ عَنِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

لا تَسْتَكْثِرِ الجَنَّةَ للمُؤْمِنِ، فإنَّهُ قَدْ وافىٰ بأَعْظَم قَدْراً مِنْها: مَعْرِفَةِ ٱللهِ تَعالىٰ.

إذا كانَ عِنْدَكَ ما أَعْطىٰ ٱللهُ مُوْسىٰ وعِيْسىٰ ومُحَمَّداً عَلَيهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ لا تَراهُ شَيْئاً، إنَّما تُريدُ ما أَعْطىٰ ٱللهُ نَمْرودَ وفِرْعَونَ وهامان فمَتىٰ تُفْلِح؟.

(يعني: قَدْ أَعطاكَ الإسلام الذي هو دينُ أنبيائِهِ، وأَنتَ لا تَفْرَحُ بِهِ، إنَّما فَرَحُكَ بالدُّنيا التي هي نَصيبُ أعدائِهِ).

* * *

---

(١) هو القدوة العابد الرباني أبو عبد ٱلله سعيد بن يزيد الصوفي، وقيل: سعيد بن بريد. له كلام شريف ومواعظ، كان مجاب الدعوة، له آيات وكرامات. سير أعلام النبلاء (٩/٥٨٦)، صفة الصفوة (٤/٢٧٩).(ز)

(أبو الخير التيناتي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

يقالُ لَهُ: الأَقْطعُ، لأنَّهُ عاهَدَ ٱللهَ تَعالىٰ أنْ لا يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الجبالِ إلاَّ ما طَرَحَتْه الرِّياحُ، فبَقِيَ أيّاماً لَمْ تَطْرَحْ الرِّيْحُ شَيْئاً، فَرأىٰ شَجَرَةَ كُمَّثرىٰ فاشْتَهىٰ مِنْها فَلَمْ يفْعَلْ، فأَمالَتها الرِّيْحُ إليهِ فأخَذَ واحِدَةً، وٱتَّفقَ أنَّ لُصوصاً جَلَسُوا يَقْتَسِمُونَ، فَوَقَعَ عَلَيهِمُ السُّلطانُ فأخَذَهُمْ، وأَخَذَهُ مَعَهُمْ، فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وقُطِعَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا هَمُّوا بِقَطْعِ رِجْلِهِ عَرَفَهُ رَجُلٌ، فقالَ للأميرِ: أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ، هٰذا أبو الخَيرِ، فَبكىٰ الأَميرُ وسَأَلَهُ أنْ يُحَلِّله[2]، فَفَعَلَ وقالَ: أنا أَعْرِفُ ذَنْبي.

وقالَ: دَخَلْتُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ ﷺ وأنا بِفاقَةٍ، فأَقَمْتُ خَمْسَةَ أَيّام ما ذُقْتُ ذَواقاً، فتَقَدَّمْتُ إلىٰ القَبْرِ، فَسَلَّمْتُ، وقُلْتُ: أنا ضَيْفُكَ اللَّيلَةَ يا رَسُولَ ٱللهِ، ونِمْتُ، فَحَرَّكَني عَلِيٌّ رضي ٱللهُ تَعالىٰ عنهُ، وقالَ لي: قُمْ؛ فَقَدْ جاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ، فقُمْتُ إليهِ، فَدَفَعَ إليَّ رَغيفاً فأَكَلْتُ نِصْفَهُ وٱنْتَبهْتُ فإذا في يَدِيْ نِصْفُ رَغِيْفٍ.

وقال: بَقِيْتُ بِمَكَّةَ سَنَةً فأَصابَني ضُرٌّ، فَكُلَّما أَرَدْتُ أن أَخْرُجَ إلىٰ المَسْأَلَةِ هَتَفَ بي هاتفٌ: الوَجْهُ الذي يَسْجُدُ لي تَبْذُلُه لغيري...؟

قال فقيرٌ: دَخَلْتُ علىٰ أبي الخَيرِ فناولَني تُفَّاحَتَين فَجَعَلْتُهُما في جَيْبي،

---

(١) أبو الخير التيناتي الأقطع العابد صاحب الأحوال والكرامات، وهو مغربي سكن تينات، يقال أسمه: حماد، صحب أبا عبد ٱلله بن الجلاء، وسكن جبل لبنان مُدَّة.
قال أبو القاسم القشيري: كان كبير الشأن له كرامات وفراسة حادة.
توفي سنة سبع وأربعين وثلاث مئة، وقيل: سنة تسع وأربعين. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٢). (ز)
تينات: قرية من قرىٰ أنطاكية علىٰ ساحل الشام قرب المصيصة. (ز)

(٢) أي يعفو عنه.

فأَخْرَجْتُ واحِدَةً فأكلْتُها، وأَدْخلْتُ يَدِيْ فإذا بالتُّفاحَتَينِ، فما زِلْتُ آكُلُ مِنْهُما حتىٰ دَخلْتُ المَوْصِلَ فجُزْتُ علىٰ خَرابٍ فإذا بِعَليلٍ يُنادي مِنَ الخَرابِ: أَشْتَهي تُفَّاحةً، ولَمْ يَكُنْ وَقْتُ التُّفَّاحِ، فأَخْرَجْتُ التُّفَّاحَتَينِ فناوَلْتُهُما إيّاهُ فأكَلَ، وخَرجَتْ رُوحُه مِنْ وَقْتِهِ، فَعَلِمْتُ أنَّ الشَّيخَ أَعْطانِيْهِما مِنْ أجْلِ ذٰلِكَ العَليلِ.

ومِنْ كَلامِهِ:

ما بَلَغَ أَحَدٌ إلىٰ حالَةٍ شَريفَةٍ إلاَّ بِمُلازَمَةِ المُوافقةِ[1]، ومُعانَقَةِ الأَدَبِ، وأَداءِ الفَرائِضِ، ومَحَبَّةِ الصَّالِحينَ، وخِدْمَةِ الفُقراءِ الصَّادِقين.

وقالَ: إيَّاكَ وكَثْرَةَ السَّفَرِ فإنَّهُ يُقَسِّي القَلْبَ، ويَذْهَبُ بالدِّيْن.

مَنْ أَحَبَّ اطِّلاعَ النَّاسِ علىٰ عَمَلِهِ فَهُوَ مُراءٍ، أو علىٰ حالِهِ فَهُوَ كَذَّاب.

القلوبُ ظُروفٌ: فقَلْبٌ مَمْلوءٌ إيماناً فعَلامَتُهُ: الشَّفَقَةُ علىٰ جَميعِ المُسلمينَ، والاهتمامُ بما يَهُمُّهُمْ، ومُعاوَنَتُهُمْ بما يَعُودُ صَلاحُهُ إليهِم، وقَلْبٌ مَمْلوءٌ نِفاقاً فعَلامَتُهُ: الحِقْدُ، والغِلُّ، والغِشُّ، والحَسَدُ.

لَنْ يَصْفُوَ قَلْبُكَ إلاَّ بِتَصْحِيحِ النِّيَّةِ للهِ تَعالىٰ، ولَنْ يَصْفُوَ بَدَنُكَ إلاَّ بِخِدْمَةِ أَولياءِ اللهِ تَعالىٰ.

* * *

---

(١) أي موافقة الكتاب والسنة في العلم والعمل. (ز)

(وَلِيٌّ صالحٌ)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال أبو عبد الرحمن الأزدي: كُنتُ أَدورُ علىٰ حائِطِ بَيروت، فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُتَدَلِّي الرِّجْلينِ في البَحْرِ وهُوَ يُكَبِّرُ، فقلتُ: ما لَكَ جالِساً وَحْدَكَ؟ قالَ: ما كُنتُ قَطُّ وَحْدِي مُنْذُ وَلَدَتْني أُمِّي: إنَّ مَعِي رَبِّي حَيْثُ ما كُنْتُ، ومَعِي مَلَكانِ يَحْفظانِ عَلَيَّ، وشَيْطانٌ ما يُفارِقُني، فإذا عَرَضَتْ لي حاجَةٌ إلىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ سَأَلْتُهُ بِقَلْبي، ولَمْ أَسْأَلْهُ بِلِساني، فجاءَني بِها.

* * *

---

(١) وهو عابد من أهل بيروت. صفة الصفوة (٤/ ٢٨٧). (ز)

(وَلِيٌّ آخَرُ)[1]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

عَـنِ الصَّبيـحِ والمَليـح[2]: أنَّ أَحَدَهُمـا قـالَ لصاحِبِـهِ: اخْـرُجْ بِنـا إلىٰ الصَّحْراء لَعَلَّنا نَرىٰ رَجُلاً نُعَلِّمُهُ بَعْضَ دِيْنِهِ، فَلَمَّا أَصْحَرْنا[3] ٱسْتَقْبَلَنا أَسْوَدُ علىٰ رَأْسِهِ حُزْمَةُ حَطَبٍ، فقُلنا لَهُ: يا هٰذا مَنْ رَبُّكَ؟ فَرَمىٰ بالحُزْمَـةِ عَـنْ رَأْسِهِ وجَلَسَ عَلَيها وقالَ: لا تَقُولاَ لي مَنْ رَبُّكَ؟ ولٰكِنْ قُولاَ: أينَ مَحَلُّ الإيمانِ مِنْ قَلْبِكَ؟ فنَظَرْتُ إلىٰ صاحِبي ونَظَرَ إليَّ، فَلَمَّا رآنا لا نَحِيرُ جَواباً قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كُنتَ تَعْلَمُ أنَّ لَكَ عِباداً كُلَّما سَأَلُوكَ أَعْطَيْتَهُمْ فَحَوِّلْ حُزْمَتي هٰذِهِ ذَهَباً، فَرَأَيْناها قُضْبانَ ذَهَبٍ تَلْتَمِعُ، ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ إنْ كُنتَ تَعْلَمُ أنَّ لَكَ عِباداً الإخمالُ[4] أَحَبُّ إليهِمْ مِنَ الشُّهْرَةِ فَرُدَّها حَطَباً، فَرَجَعَتْ حَطَباً، فَحَمَلَها ومَضىٰ.

* * *

---

(١) وهو من عباد أهل الشام المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/ ٢٩١). (ز)

(٢) الصَّبيحُ والمليحُ: شابان كان يتعبدان بالشام، سُمّيا الصَّبيحَ والمليحَ لحُسن عبادتهما. (ز)

(٣) دخلنا الصحراء.

(٤) أي عدم الشهرة. (ز)

(أم الدرداء)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قالَتْ: طَلَبْتُ العِبادَةَ بِكُلِّ شَيءٍ فما وَجَدْتُ أَشْفىٰ لِصَدْري مِنْ مُجالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

وقالَتْ: هَلْ تَدْرِي ما يَقولُ المَيِّتُ علىٰ سَرِيرِهِ؟ قيلَ: لاَ، قالَتْ: فإنَّهُ يَقُولُ: يا أَهْلاَهُ يا جِيراناهُ يا حَملةَ سَريراه؛ لا تَغُرَّنَّكُم الدُّنْيا كَما غرَّتْني، ولا تَلْعَبَنَّ بِكُمُ الدُّنْيا كَما لَعِبَتْ بي، فإنَّ أَهْلي لا يَحْمِلُونَ عَنِّي مِنْ وِزْري شَيْئاً، ولَوْ حاجُّوني عِندَ الجَبّارِ لحَجُّونـي، ثُمَّ قالَتْ: الدُّنْيا أَسْحَـرُ لِقُلوبِ العابدينَ مِنْ هاروتَ وماروتَ، ومـا آثَرَها أَحَدٌ قَطُّ إلاَّ أَصْرَعَتْ[2] خَدَّهُ.

خَطَبَ معاويةُ أمَّ الدَّرْداءِ فأَبَتْ أَنْ تُزَوِّجَه، وقالَتْ: سَمِعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ: قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: «المَـرْأَةُ في آخِـرِ زَوْجِهـا»، أو قـال: «لآخِـرِ أَزْواجِها»[3] ولَسْتُ أُرِيدُ بأبي الدَّرْداءِ بَدَلاً.

---

(١) أم الدرداء، وٱعلم أن أم الدرداء ٱثنتان فالكبرىٰ تسمىٰ: خيرة بنت أبي حدرد زوجة أبي الدرداء لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ، ويقال: إنها ماتت قبل أبي الدرداء.
وأم الدرداء الصغرىٰ هي السيدة العالمة الفقيهة: هجيمة، وقيل: جهيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية الدمشقية، وهي زوجة أبي الدرداء التي مات عنها، وقد روت علماً جَمّاً عن زوجها أبي الدرداء، وقد طال عمرها وٱشتهرت بالعلم والعمل والزهد، وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه.
قال عبد الرحمـٰن بن أبي حاتم: الكبرىٰ لها صحبة وروت عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث، والصغرىٰ لا صحبة لها روت عن أبي الدرداء، وكلتاهما زوجة أبي الدرداء.
ا هـ بتصرف. سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٧)، صفة الصفوة (٤/ ٢٩٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أضرعت) بدل (أصرعت)؛ أي جعلته ذليلاً. (ز)

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٠٤ـ١٠٥) (٣١٥٤) بلفظ: «أيما ٱمرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها»، وقال في المجمع (٤/ ٢٧٠) (٧٤٢٤): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد ٱختلط، ورواه الخطيب في تاريخه (٩/ ٢٢٨) عن عائشة عن النبي ﷺ.

عَنْ شَهر[1]، عن أُمِّ الدَّرْداءِ قالَتْ: إنَّما الوَجَلُ في قَلْبِ ٱبنِ آدَمَ كاحْتِراقِ السَّعَفَةِ[2]، أَمَا تَجِدُ لَها قُشَعريرَةً؟[3] قالَ: بَلَىٰ، قالَتْ: فَٱدْعُ إذا وَجَدْتَ ذٰلِكَ، فإنَّ الدُّعاءَ يُسْتَجابُ عِنْدَ ذٰلِكَ.

وعنها قالَتْ: حَدَّثَني سَيِّدي تَعْني أبا الدَّرداء رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقولُ: «مَنْ دَعا لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: ولَكَ بمِثْلٍ»[4].

* * *

(١) وهو شهر بن حوشب. (ز)

(٢) السَّعَفة بفتحتين: غُصْنُ النَّخْل. (ز)

(٣) أي رعدة. (ز)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدُّعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٧٣٢)، وفي صفة الصفوة بزيادة: (آمين) بعد قولِهِ: (قال المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ). (ز)

(أُمُّ البنينِ أخت عمر بن عبد العزيز)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنها

قالَتْ: أُفٍّ للبُخْلِ؛ لَوْ كَانَ قَمِيصاً ما لَبِسْتُه، ولَوْ كَانَ طَرِيقاً ما سَلَكْتُه.

وقالَتْ: واللهِ؛ لَلصِّلَةُ والمواساةُ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الطَّعامِ الطَّيِّبِ علىٰ الجُوْعِ، ومِنَ الشَّرابِ البارِدِ علىٰ الظَّمَأ.

ما أَحْسُدُ قَطُّ علىٰ شَيءٍ؛ إلاَّ أنْ يَكُونَ ذا مَعْروفٍ، فإنِّي كُنتُ أُحِبُّ إنْ حَسَدْتُ [أنْ][2] أَشْرَكَهُ في ذٰلِكَ.

وكانَتْ تَعْتِقُ كُلَّ جُمُعَةٍ رَقَبةً، وتَحْمِلُ علىٰ فَرَسٍ في سَبيلِ ٱللهِ.

وقالت: ما تَحَلَّىٰ المُتَحَلُّونَ بِشَيءٍ أَحْسَنَ من عِظَمِ مَهابَةِ ٱللهِ تعالىٰ في صُدُورِهِمْ.

* * *

---

(١) أُمُّ البنينَ بنت عبد العزيز بن مروان، أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة وليد بن عبد الملك، من ربّات الفصاحة والبلاغة، وكانت صوامة قوامة عابدة زاهدة، وكانت تتصدق بالكثير.
ا هـ أعلام النساء (١/ ١٥٠)، العقد الفريد (٥/ ١٦٩)، الكواكب الدرية (١/ ١٦٨). (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(رابعة زوجة ٱبن أبي الحواري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قالَ أحمدُ بنُ أبي الحواريّ رحمه ٱلله تعالىٰ: كانَتْ زَوْجَتي رابعة لَها أحوالٌ، فَمَرَّةً يَغْلِبُ عَليها الحُبُّ، ومَرَّةً الأُنسُ، ومَرَّةً الخَوْفُ، فَسَمِعْتُها في حَالِ الحُبِّ تَقُولُ:

حَبيبٌ لَيسَ يَعْدِلُهُ حَبيبٌ ... ولا لِسِواهُ في قلبي نَصيبُ
حَبيبٌ غابَ عن بَصَري وسَمْعِي[2] ... ولٰكِنْ عن فُؤادي ما يَغِيبُ

وسَمِعْتُها في حالِ الأُنسِ تَقولُ:

ولقَدْ جَعَلْتُكَ في الفُؤادِ مُحَدِّثي ... وأَبَحْتُ جِسْمي مَن أرادَ جُلوسي
فالجِسْمُ مِنّي لِلْجَليس مُؤانِسٌ ... وحَبيبُ قَلْبي في الفُؤادِ أَنِيسي

وسَمِعْتُها في حالِ الخَوْفِ تَقولُ:

وزَادي قَليلٌ ما أراهُ مُبَلِّغي ... أَلِلزَّادِ أَبكي أَمْ لِطُولِ مسافَتي؟
أَتَحْرِقُني بالنارِ يا غايَةَ المُنىٰ ... فأينَ رَجائي فيكَ؟ أينَ مَحَبَّتي؟

وقالَتْ: ما سَمِعْتُ الأذانَ إلاَّ ذَكَرْتُ مُنادِيَ القِيامَةِ، ولا رأيتُ الثَّلجَ إلاَّ ذَكَرْتُ تَطايُرَ الصُّحُفِ، ولا رَأيتُ جَراداً إلاَّ ذَكَرْتُ الحَشْرَ.

وكانَتْ رَحمَةُ ٱللهِ تعالىٰ عَلَيها إذا طَبَخَتْ طعاماً تقولُ: كُلْهَا يا سَيِّدي فَما نَضِجَتْ إلاَّ بالتَّسْبِيح.

---

(١) رابعة بنت إسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحواري، وهي أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هٰذه في حكايات هٰذه، وقد ذكر أبو عبد الرحمٰن السلمي: أن رابعة العدوية تشارك هٰذه في ٱسمها وٱسم أبيها، وعموم ما يأتي في الحديث عن زوجة أحمد، والعدوية بصرية، وهٰذه شامية. توفيت سنة خمس وثلاثين ومئة، ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس، وقيل: المدفونة هناك رابعة العدوية. اهـ بتصرف. سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤٣)، صفة الصفوة (٤/ ٣٠٠)، جامع كرامات الأولياء (٢/ ٧١). (ز).

(٢) وفي صفة الصفوة وأحاسن المحاسن: (وشخصي) بدل (وسمعي). (ز)

وقالت: رُبَّما رَأَيْتُ الجِنَّ يَذْهَبُونَ ويَجِيئُونَ، ورُبَّما رَأَيْتُ الحُوْرَ يَسْتَتِرْنَ بأَكْمامِهِنَّ عَنِّي.

* * *

(أم هارون)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قِيْلَ لَها: أَتُحِبِّيْنَ المَوْتَ؟ قالَتْ: لاَ، قِيلَ: ولِمَ؟ قالَتْ: لَوْ عَصَيْتُ آدَمِيّاً ما أَحْبَبْتُ لِقاءَهُ فَكَيْفَ أُحِبُّ لِقاءَ رَبِّي وقَدْ عَصَيْتُه؟.

* * *

(ثويبة بنت بهلول)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قال ٱبنُ أبي الحواري: سَمِعْتُ ثُوَيبَةَ بنت بهلول ـ وكانَتْ زاهدةَ دِمَشْقَ ـ تَقُولُ: قُرَّةَ عَيْني؛ ما طابَتِ الدُّنْيا والآخِرَةُ إلاَّ بِكَ فلا تَجْمَعْ عَلَيَّ فَقْدَكَ والعَذاب.

(لَعَلَّها أَخَذَتْ هٰذا المَعْنىٰ مِنْ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٦] فَهٰؤُلاَءِ جُمِعَ عَلَيهِم فَقْدُ ٱللهِ تَعالىٰ بوقوعِ الحِجاب، وعذابُ ٱللهِ بِصَلْيِ الجَحيم).

* * *

(١) مِنْ رَبّاتِ العِبادَةِ والصَّلاحِ والزُّهْد والتَّقشُّف، تَتَلْمَذَ لها أبو سليمان الدَّاراني، وكانت تأتي بيت المقدس من دمشق كُلَّ شهر مَرَّةً علىٰ رجليها.
قال ٱبن الجوزي: قالت رابعة الشامية: ما دَهَنَتْ أم هارون رأسها منذ عشرين سنة، فإذا كَشَفْنا رُؤوسَنا كان شعرها أحسن من شعورنا. أعلام النساء (٥/ ٢٠٠)، صفة الصفوة (٤/ ٣٠٣).(ز)

(٢) هٰكذا ورد ٱسمها في الأحاسن وصفة الصفوة، وورد في كتاب ذكر النسوة للسلمي: (مؤمنة بنت بهلول) وكذا في أعلام النساء، وعزاه لتاريخ ٱبن عساكر وصفة الصفوة لابن الجوزي المخطوطين.
وهي: من عابدات دمشق، وكانت من العارفات الكبار، وكانت زاهدة دمشق، وقال بعضهم: هي من عابدات بغداد. ا هـ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات (٣٩٠)، أعلام النساء (٥/ ١٢٦).(ز)

(مولاة أبي أمامة)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قالَتْ: كانَ أبو أمامةَ رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْهُ يُحِبُّ الصَّدَقَةَ، ويَجْمَعُ لَها، ولا يَرُدُّ سائلاً ولَوْ بِبَيْضَةٍ أو بتَمْرَةٍ، فأتاهُ سائِلٌ وقَدْ أَقْفَرَ[2] ما عِنْدَهُ إلاَّ ثلاثة دنانير فأَعطاهُ دِيْناراً، ثُمَّ سائِلٌ فأَعطاهُ دِيْناراً، ثُمَّ سائِلٌ فأَعطاهُ دِيْناراً، ثُمَّ راحَ إلىٰ المَسْجِدِ وكانَ صائِماً، فاقْتَرَضْتُ وجَعَلْتُ لَهُ عَشاءً، وجِئْتُ إلىٰ فِراشِهِ لأُمَهِّدَهُ لَهُ، فإذا بِذَهَبٍ فَعَدَدْتُها فإذا ثَلاثَمِئَةِ دِيْنار، فأَقْبَلَ فَقُلْتُ: خَلَّفْتَ هٰذِهِ النَّفَقَةَ في مَضْيَعَةٍ، ولَمْ تُخْبِرْني فأَرْفَعُهَا، قالَ: ما خَلَّفْتُ شَيْئاً، قالَتْ: فَقُمْتُ فَقَطَعْتُ زُنَّاري فأَسْلَمْتُ[3]، فكانَتْ في مَسْجِدِ حِمْصَ تُعَلِّمُ النِّساءَ القُرآنَ، والسُّنَنَ، والفَرائِضَ، وتُفَقِّهُهُنَّ في الدِّيْن.

* * *

---

(١) مولاة أبي أمامة كانت نصرانية فأسلمت، وأصبحت من عابدات أهل الشام. صفة الصفوة (٤/ ٣٠٦). (ز)

(٢) أقفَرَتِ الدَّارُ: خلَتْ، وأَقْفَرَ الرَّجُلُ: لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ أُدْمٌ. (ز)

(٣) وذٰلِكَ لما رأت من كرامته الظاهرة.

(أُخْرىٰ[1])
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قال ٱبنُ أبي الحواري: بينا أنا في قُبَّةٍ مِنْ قِبابِ المَقابرِ، عَلَيْها كِساءٌ قَدْ أَسْبَلته، فإذا بٱمْرَأَةٍ تَدُقّ الحائِطَ، قُلتُ: مَنْ هٰذا؟ قالَتِ: ٱمْرَأَةٌ ضالَّةٌ، دُلَّني علىٰ الطَّريقِ، قلتُ: عَنْ أيِّ طريقٍ تَسْأَلينَ؟ فَبَكَتْ ثُمَّ قالَتْ: عَنْ طريقِ النَّجاةِ، قُلتُ: هَيْهاتَ؛ إنَّ بينَنا وبينَ طريقِ النَّجاةِ عِقاباً[2]، وتِلْكَ العِقابُ لا تُقْطَعُ إلاَّ بالسَّيْرِ الحَثيثِ، وتَصحْيحِ المُعامَلَةِ، وحَذْفِ العَلائِقِ الشّاغِلَةِ مِنْ أَمْرِ الدُّنيا، قالَ: فَبَكَتْ، وقالَتْ: سُبْحانَ مَنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ جَوارِحَكَ فَلَمْ تَنقَطِع، وحَفِظَ عَلَيْكَ فُؤادَكَ فَلَمْ يَتَصَدَّع، ثُمَّ خَرَّتْ مَيِّتَةً رَحْمَةُ ٱللهِ تَعالىٰ عليها.

* * *

---

(١) وهي عابدة من عابدات أهل الشام المجهولات الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٠٧). (ز)

(٢) قال الأزهري: جَمْعُ العَقَبةِ عَقَبٌ وعِقابٌ وعَقَباتٌ، والعَقَبَةُ: واحدةُ عَقَباتِ الجبال، وهو ما يعترض الطريق. (ز)

(أُخْرىٰ[1])

رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قالَ محمدُ بن سعد التيمي: رأيتُ جاريةً سَوداءَ تَقولُ:

لَـكَ عِلْـمٌ بِمـا يَجِـنُّ[2] فـؤادي فـارْحَـمِ اليـومَ ذِلَّتـي وٱنْفِـرادي

فقلتُ: يا سَوداءُ؛ ما عَلامَةُ المُحِبِّ؟ وإذا رَجُلٌ قَدْ صُرِعَ بالقُرْبِ مِنْها، فَنَظَرَتْ إليَّ وإلىٰ الرَّجُلِ وقالَتْ: يا بَطَّالُ؛ عَلامَةُ المُحِبِّ الصَّادِقِ في حُبِّهِ أنْ يَقُولَ لهٰذا المَجْنونِ: قُـمْ؛ فَيَقُـوم، فإذا الرَّجُـلُ قَـدْ قـامَ، وإذا الجِنيَّـةُ تَقُولُ لَها علىٰ لِسانِهِ: وحَقِّ صِدْقِ حُبِّكِ لِرَبِّكِ لا رَجَعْتُ إليهِ أَبداً.

* * *

(١) وهي عابدة من عابدات أهل الشام المجهولات الأسماء أيضاً. صفة الصفوة (٤/٣٠٨).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (يَجُنُّ) بدل (يَجِنُّ). وأَجَنَّ الشَّيْءَ في صَدْرِهِ: أَكَنَّـهُ وأخفاه.(ز)

(ذو النون المصري)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال محمد بن خلف: رأيتُ ذا النُّون علىٰ ساحل البَحْر، فَلَمَّا جَنَّ الليلُ خَرَجَ فَنَظَرَ إلىٰ السَّماءِ والماءِ فقالَ: سُبْحانَ ٱللهِ؛ ما أَعْظَمَ شأنَكُما، بل خالِقُكُما أَعظَمُ مِنْكُما ومِنْ شأنِكُما، فلما تَهَوَّرَ[2] اللَّيلُ لَمْ يَزَلْ يُنْشِدُ هٰذِهِ الأَبيات:

اطْلُبُوا لأَنفُسِكُمْ ... مِثْلَ ما وَجَدْتُ أَنَا
قَدْ وَجَدْتُ لِيْ سَكَناً ... لَيْسَ في هَواهُ عَنَا
إن بَعُدْتُ قَرَّبَني ... أو قَرُبْتُ مِنْهُ دَنَا

* * *

ومِنْ كَلامِهِ رحمة ٱللهِ تعالىٰ عليه:

بِصُحْبَةِ الصَّالحينَ تَطِيبُ الحياةُ، والخَيْرُ مَجْموعٌ في القَرينِ الصَّالِحِ، إنْ نَسيتَ ذَكَّرَكَ، وإن ذَكرتَ أَعانَكَ.

عليكَ بصُحْبَةِ من تُذَكِّرُكَ ٱللهَ رُؤْيَتُه، وتَقَعُ هَيْبَتُه علىٰ باطِنِكَ، ويَزيدُ في عَمَلِكَ مَنْطِقُه، ويُزَهِّدُكَ في الدُّنيا عَمَلُه، ولا تَعصي ٱللهَ تعالىٰ ما دُمْتَ في قُرْبِهِ، يَعِظُكَ بلسانِ فِعْلِهِ، ولا يَعِظُكَ بلسانِ قولِه.

سَقَمُ الجَسَدِ في الأوجاعِ، وسَقَمُ القُلوبِ في الذُّنوبِ، فَكَما لا يَجِدُ الجَسَدُ لَذَّةَ الطَّعامِ عِنْدَ سَقَمِهِ، كذلك لا يَجِدُ القَلْبُ حَلاَوَةَ العِبادَةِ مَعَ الذُّنوب.

---

(١) ذو النون المصري الزاهد شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبي الأخميمي، يكنىٰ أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض.
ولد في أواخر أيام المنصور، قال ٱبن يونس: كان عالماً فصيحاً حكيماً.
وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين، وقيل: مات بالجيزة وعدي به إلىٰ مصر في مركب خوفاً من زحمة الناس علىٰ الجسر، لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين، وقيل: سنة ثمان وأربعين ومئتين، والأول أصح، وكان من أبناء التسعين. سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٣٢).(ز)

(٢) أي ذهب.(ز)

مَنْ لَمْ يَعْرِف قَدْرَ النِّعَم سُلِبَها مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَم.

ما خَلَعَ ٱللهُ تعالىٰ علىٰ عَبْدٍ خِلْعَةً أَحْسَنَ مِنَ العَقْلِ، ولا قَلَّدَهُ قِلادَةً أجمل مِنَ العِلْمِ، ولا زَيَّنَهُ بزينَةٍ أفضلَ مِنَ الحِلْم، وكَمالُ ذٰلِكَ كُلِّهُ التَّقوىٰ.

احْذَرْ أنْ تَنْقَطِعَ عَنهُ فتكونَ مَخْدوعاً، لأنَّ المَخْدُوعَ مَنْ يَنْظر إلىٰ عطاياهُ، فَيَنْقَطِعُ عَنِ النَّظَرِ إليهِ؛ بالنَّظَرِ إليها.

تَعلَّقَ النَّاسُ بالأَسْبابِ، وتَعَلَّقَ الصِّدِّيقونَ بِوَلِيِّ الأَسْبابِ.

لا تَشْغَلَنَّكَ عُيوبُ النَّاسِ عن عُيوبِ نَفْسِكَ، لَسْتَ عَلَيهِمْ بِرَقِيْب.

إِنَّ أَحَبَّ عِبادِ ٱللهِ تَعالىٰ إلىٰ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَلُهُمْ عَنْهُ، ويُستَدَلُّ علىٰ تَمام عَقْلِ الرَّجُلِ بتَواضُعِهِ في عَقْلِـهِ؛ وسُرْعَةِ قَبولِهِ للحَـقِّ، وإقرارِهِ علىٰ نَفْسِهِ بالخَطَأ إذا جاءَ مِنْهُ.

من ذَكَرَ ٱللهَ تعالىٰ علىٰ حقيقةٍ؛ نَسِيَ في جَنْبِه كُلَّ شَيءٍ، ومَنْ نَسِيَ في جَنْبِ ٱللهِ تعالىٰ كُلَّ شَيءٍ حَفِظَ عَلَيهِ كُلَّ شَيءٍ، وكَانَ لهُ عِوَضاً مِنْ كُلِّ شَيء.

من سَلَكَ أَوديَـةَ الكَمَدِ؛ حَيِيَ[1] حياةَ الأبد.

ما طابَتِ الدُّنيا إلاَّ بِذِكْرِه، ولا طابَتِ الآخِرَةُ إلاَّ بِعفْوِهِ، ولا طابَتِ الجَنَّةُ إلاَّ بِرُؤيَتِه.

دَوامُ الفَقْرِ إلىٰ ٱللهِ مَعَ التَّخليطِ، أَحبُّ إليَّ من دَوامِ الصَّفاءِ مَعَ العُجْب.

ما أعَزَّ ٱللهُ تعالىٰ عَبْداً بِعِزٍّ هو أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ علىٰ ذُلِّ نَفْسِه، وما أَذَلَّ ٱللهُ عَبداً بذُلٍّ هو أَذَلُّ لَهُ مِنْ أنْ يَحْجبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِه.

مَنْ تَطأْطَأ لَقَطَ رُطَباً، ومن تَعالىٰ لَقِيَ عَطَباً.

كُلُّ مُطيعٍ مُسْتَأنِسٌ، وكُلُّ عاصٍ مُسْتَوْحِشٌ، وكُلُّ مُحِبٍّ ذَليلٌ، وكُلُّ خائفٍ هارِبٌ، وكُلُّ راجٍ طالب.

من أَحبَّ الخَلْوَةَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِعَمودِ الإِخْلاَصِ.

* * *

---

(١) وفي صفة الصفوة: (جَنىٰ) بدل (حَيِيَ). (ز)

(أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

قالَ: قالَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ صَبَرَ عَلَينا وَصَلَ إلينا.

إذا سَكَنَ الخَوْفُ في القَلْبِ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسانُ إلاَّ بِمَا يَعْنيهِ.

المُعْتَزِلَةُ نَزَّهوا ٱللهَ تَعالىٰ مِنْ حَيثُ العَقْلِ فأَخطَؤوا، والصُّوفِيَّةُ نَزَّهُوهُ مِنْ حيثُ العِلْم فأصَابُوا.

إذا ٱنقَطَعَ العَبْدُ إلىٰ ٱللهِ بكُلِّيَّتِهِ، فأَوَّلُ ما يُفيدُهُ ٱللهُ الاسْتِغْناءُ بِهِ عَنْ سِواه.

إذا سَمِعَ الرَّجُلُ الحِكْمَةَ فَلَمْ يَقْبَلْها فهو مُذْنِبٌ، وإذا سَمِعَها ولَمْ يَعْمَلْ بها فَهُوَ مُنافق.

إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ يَرْزُقُ العَبْدَ حَلاَوَةَ ذِكْرِهِ، فإنْ فَرِحَ بِها وشَكَرَهُ آنَسَهُ بِقُرْبِهِ، وإنْ قَصَّرَ في الشُّكْرِ أَجْرىٰ الذِّكْرَ علىٰ لِسانِـهِ وسَلَبهُ حَلاَوَته.

وقيلَ لَهُ: إلىٰ أيِّ الجَنْبَتَينِ أَنتَ أَمْيَلُ، إلىٰ الفَقْرِ أو إلىٰ الغِنىٰ؟ فقالَ: إلىٰ أَعْلاَهُما رُتبَةً، وأَسناهُما قَدْراً، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ:

ولَسْتُ بِنَظَّارٍ إلىٰ جانِبِ الغِنىٰ ... إذا كانَتِ العَلْياءُ في جانِبِ الفَقْرِ
وإنِّي لَصَبَّارٌ علىٰ ما يَنُوبُني ... وحَسْبُكَ أنَّ ٱللهَ أَثْنىٰ علىٰ الصَّبْرِ

* * *

(١) أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب، من كبار الصالحين من مشايخ المصريين. صحب أبا علي الرّوذباري وغيره.
توفي بعد الأربعين والثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/ ٣٢٣). (ز)

(ولي عابد)[1]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

قالَ يوسفُ بنُ الحسين: كُنتُ قاعِداً بينَ يدي ذي النون، وهو يَتَكَلَّمُ والنَّاسُ يَبكُونَ، وشابٌّ يَضحَكُ، فقالَ لَهُ: ما لَكَ؟! النَّاسُ يَبكُونَ وأَنتَ تَضْحَكُ؟ فأَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّهُمْ يَعْبُدونَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ ... ويَرَوْنَ النَّجَاةَ حَظّاً جَزِيلا

لَيسَ لي في الجِنَانِ والنَّارِ رَأْيٌ ... أَنا[2] لا أَبْتَغي بِحِبِّي بَدِيلا

قيلَ لَهُ: فإن طَرَدَكَ فماذا تَفْعَلُ؟ فأَنْشَأَ يَقُولُ:

أنا إنْ لَمْ أَجِدْ[3] مِنَ الحِبِّ وَصْلاً ... رُمْتُ في النَّارِ مَنْزلاً ومَقيلا

ثُمَّ أَزْعَجتُ أَهْلَها بِبُكائي ... بُكْرَةً في عِراصِها[4] وأَصِيْلا

مَعْشَرَ المُشْرِكينَ نُوحوا على مَن ... يَدَّعي أَنَّهُ يُحِبُّ[5] الجَليلا

لَمْ يَكُنْ في الَّذي ٱدَّعاهُ مُحِقّاً ... فَجَزاهُ بِهِ العذابُ[6] الطَّويلا

* * *

---

(١) عابد من عباد مصر المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/ ٣٢٣). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أنسا) بدل (أنا). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: فإذا لم أجد... إلخ. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: (ضرامها) بدل (عراصها). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة:

مَعْشَرَ المُشْرِكينَ نُوحوا عَلَيَّ ... أنا عبدٌ أَحْبَبْتُ مَولىً جَليلا. (ز)

* * *

(٦) وفي صفة الصفوة:

لَمْ أَكُنْ في الذي ٱدَّعَيتُ مُحِقّاً ... فَجَزاني بِهِ العَذابَ الطَّويلا. (ز)

* * *

(عزيزةُ أمرأةُ أبي علي الروذباري)[١]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنها

كانَتْ تَقُولُ: كَيْفَ لا أُحِبُّكَ وما لَقِيتُ خَيْراً إلاَّ مِنْكَ.

وخَرَجَتْ يَوْماً وَقْتَ خُروجِ الحَاجِّ والجِمالُ تَمُرُّ بها، وهي تبكي وتقولُ: واضَعْفاهُ، ثُمَّ تَقُولُ:

فَقُلْتُ: دَعُوني وٱتِّباعي رِكَابَكُمْ ... أَكُنْ طَوْعَ أَيديكُمْ كما يَفْعَلُ العَبْدُ

وما بالُ زَعْمِي[٢] لا يَهونُ عَلَيْهِمُ ... وقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيسَ لي مِنْهُمُ بُدُّ

ثُمَّ تَقُولُ: هٰذِهِ حَسْرَةُ مَن ٱنْقَطَعَ عَنِ الوُصولِ إلىٰ البيتِ، فكيفَ حَسْرَةُ مَن ٱنْقَطَعَ عن الوصولِ إلىٰ رَبِّ البَيتِ؟.

* * *

---

(١) أم أيمن عزيزة بنت علي أمرأة أبي علي الروذباري من عابدات أهل مصر. كانت من الأجلَّة، وصاحبة حال وفهم وكلام حسن.
صفة الصفوة (٤/ ٣٣١)، وذكر النسوة (٤١٠).(ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (رغمي) بدل (زعمي).(ز)

(تحيةُ النُّوبية)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنها

كانَتْ تَقُولُ في مُناجاتِها: يا مَنْ يُحِبُّني وأُحِبُّـهُ، فقيلَ لَها: هَبِي أنَّكِ تُحِبِّينَ ٱللهَ، فَمِنْ أينَ تَعْلَمِيْنَ أنَّهُ يُحِبُّكِ؟ قالَتْ: كُنْتُ في بَلَدِ النُّوبَة[2]، وكانَ أَبوايَ نَصرانِيَّيْنِ، فكانَتْ أُمِّي تَحْمِلُني إلىٰ الكَنيسَةِ، فتَقولُ: قَبِّلي الصَّليبَ، فإذا هَمَمْتُ بذٰلِكَ أرىٰ كَفّاً تَخْرُجُ فَتَرُدُّ وَجْهِي حتّىٰ لا أُقَبِّلَهُ، فَعَلِمْتُ أنَّ عِنايَتَهُ بي قديمة.

* * *

---

(١) تحية النوبية من عابدات أهل مصر، لقي المالِيني الصوفي المُتَوَفّىٰ سنة تسعة وأربعمئة. صفة الصفوة (٤/ ٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠١). (ز)

(٢) بلاد النوبة جنوب مصر. (ز)

(أسلم بن زيد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

قالَ: إنَّ العَبْدَ لا يَتِمُّ رجاؤُه لثوابِ ٱللهِ تَعالىٰ حتىٰ يَحْمِلَ نَفْسَهُ علىٰ الصَبْرِ، قيلَ لَهُ: وأيُّ شيءٍ الصَّبرُ؟ قالَ: إنَّ أدنىٰ مَراتِبِ الصَّبْرِ أن يَرُوْضَ العَبدُ نَفْسَهُ علىٰ ٱحتِمالِ مكارِهِ الأنفُسِ، قيلَ: ثُمَّ مَه؟[2] قالَ: إذا كانَ مُحْتَمِلاً للمَكارهِ أَوْرَثَ ٱللهُ تَعالىٰ قَلبَهُ نُوْراً، قيلَ: ما ذاكَ النُّوْرُ؟ قالَ: سِراجٌ يَكُونُ في قَلبِـهِ يَفْرُقُ بينَ الحَقِّ والباطِلِ والمُتشابِـهِ.

إيَّاكَ إذا صَحِبْتَ الأخيارَ أن تُغْضِبَهُمْ، لأنَّ ٱللهَ تعالىٰ يَغْضَبُ لِغَضَبِهِمْ، ويَرْضىٰ لِرِضاهُمْ.

إيَّاكَ والبُخْلَ، قيلَ لَهُ: وما البُخْلُ؟ قالَ: البُخْلُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيا هُوَ أَنْ يَكُونَ ضَنِيْناً[3] بمالِه، وأمَّا عِنْدَ أَهْلِ الآخِرَةِ فهُوَ الذي يَضِنُّ بنَفْسِهِ عَنِ ٱلله تعالىٰ.

إنَّ العَبْدَ إذا جادَ بِنَفْسِهِ للهِ تَعالىٰ أَوْرَثَ ٱللهُ تَعالىٰ قَلْبَهُ الهُدىٰ والتُّقىٰ، وأَعْطىٰ السَّكينةَ، والوقارَ، والحِلْمَ الرَّاجِحَ، والعَقْلَ الكامِلَ.

* * *

---

(١) أسلم بن زيد الجهني من عباد أهل الإسكندرية. صفة الصفوة (٤/ ٣٣٣). (ز)

(٢) أي ثم ماذا. (ز)

(٣) ضنيناً: أي بخيلاً. (ز)

(وَلِيٌّ عابد)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال ذو النون: وُصِفَ لي رَجُلٌ بالمَغْرِبِ، فرَحَلْتُ إليه، فَقُمْتُ علىٰ بابِه أربعينَ صَباحاً، يَخرُجُ وَقْتَ كُلِّ صَلاَة يُصَلِّي ويَرْجِعُ كالوالِهِ لا يُكَلِّمُ أَحَداً فقلتُ لَهُ: إنِّي مُقيمٌ هٰهُنا مُنذُ أَرْبعينَ لا تُكَلِّمني قالَ: لِساني سَبُعٌ إنْ أنا أَطلَقتُه أَكَلَني، فقلتُ: عِظْني بِمَوْعِظَةٍ أَحْفَظُها عَنْكَ، قالَ: وتَفعَلُ؟ قلتُ: نَعَمْ إن شاءَ ٱللهُ تَعالىٰ، قالَ: لا تُحِبَّ الدُّنْيا، وعُدَّ الفَقْرَ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ غِنىً، والبَلاءَ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ نعْمَةً، والمَنْعَ مِنَ ٱللهِ تَعالىٰ عَطاءً، والوَحْدَةَ مَعَ ٱللهِ تَعالىٰ أُنساً، والذُّلَّ عِزّاً، والطاعَةَ حِرْفَةً، والتَّوكُّلَ مَعاشاً، وٱللهَ تَعالىٰ لِكُلِّ شِدَّةٍ عُدَّةً، ثُمَّ مَكَثَ شَهْراً لا يُكَلِّمُني، فقلتُ: إنِّي أُريدُ الرُّجوعَ إلىٰ بَلَدي فإنْ رأيتَ أنْ تَزيدَ في المَوعِظَةِ فقالَ: الزَّاهِدُ قُوْتُهُ ما وَجَدَ، ومَسْكَنُهُ حيثُ أَدركَ، ولباسُهُ ما سَتَرَ، الخَلْوَةُ مَجْلِسُهُ، والقُرآنُ حَديثُهُ، والصَّمْتُ جُنَّتُهُ[2]، والشَّوقُ مَطِيَّتُه، والصِّدِّيقونَ إخوانُه، والحِكْمَةُ كَلامُه، والعَقْلُ دَليلُه، والجُوعُ إدامُه، وٱللهُ تعالىٰ عُدَّتُه.

* * *

---

(١) وهو عابد من عباد أهل المغرب المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٣٨). (ز)

(٢) جُنَّتُهُ: أي؛ سِتْرُهُ. (ز)

(وَلِيٌّ مُتَّهَمٌ بالجُنون)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال ذو النون: وُصِفَ لي رَجلٌ من أهلِ المَعْرِفَةِ في جَبَلِ اللُّكَّام[2]، فقصدتُه فسألْتُ عَنْهُ، فقالوا، تَسْأَلُ عَنِ المَجانين؟ قلتُ: وما رَأَيْتُم مِنْ جُنونِه؟ قالوا: نراهُ هائِماً ساهِياً، يُكَلَّمُ فلا يُجيبُ، ويَتكلَّمُ فلا نَفْقَهُ ما يَقُولُ، ويَنُوحُ علىٰ نَفْسِهِ ويَبكي، فقلتُ: ما أحسنَ أوصاف هٰذا المَجْنون، دُلُّوني عليه؟ قالوا: في الوادي الفلاني، فأَشْرَفْتُ علىٰ وادٍ وَعِرٍ فإذا بِصَوْتٍ مَحْزُونٍ يقولُ:

يا ذا الذي أَنِسَ الفُؤادُ بِذِكْرِهِ ... أَنتَ الذي ما إنْ سِواهُ أُريدُ
تَفنىٰ اللَّيالي والزَّمانُ بأَسْرِهِ ... وهَواكَ غَضٌّ في الفُؤادِ جَديدُ

* * *

فإذا فتىً حَسَنِ الوَجْهِ، وقَدْ ذَهَبَتْ تِلْكَ المحاسنُ، وبَقِيَتْ رُسُومُها، فَسَلَّمْتُ فرَدَّ، وبَقِيَ شاخِصاً يقُولُ:

أَعْمَيْتَ عَيْني عَنِ الدُّنْيا وَزِينَتِها ... فأَنْتَ والرُّوحُ شَيْءٌ غَيْرُ مُفْتَرِقِ
إذا ذَكَرتُكَ وافىٰ مُقْلَتِي أَرَقٌ[3] ... مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الفَلَقِ[4]
وما تَطابَقَتِ الأَجْفانُ عن سِنَةٍ[5] ... إلاَّ رَأَيْتُكَ بينَ الجَفْنِ والحَدَقِ

* * *

ثم قال: يا ذا النون؛ ما لَكَ وطَلَبُ المَجانين؟ قلتُ: أوَ مَجْنونٌ أنتَ؟!

---

(١) وهو عابد من عقلاء المجانين المجهولي الأسماء بجبل اللكام. صفة الصفوة (٤/ ٣٤٤). (ز)
(٢) جبل اللُّكَّام: هو الجبل المشرف علىٰ أنطاكية وما حولها من الثغور. (ز)
(٣) الأَرَق: السَّهر. (ز)
(٤) الفَلَقُ بفتحتين: الصُّبْحُ بِعَينِهِ. (ز)
(٥) السِّنَةُ والوَسَنُ: النُّعاس. (ز)

قال: قَدْ سُمِّيتُ بِهِ، قلتُ: مَسْأَلَة، قالَ: سَلْ، قلتُ: ما الذي حَبَّبَ إليكَ الانفراد، وهَيَّمَكَ في الأَوْدِيَة؟ قال: حُبِّي لَهُ هَيَّمَنِي، وَوَجْدي بِهِ أَفْرَدَني، قلتُ: أينَ مَحَلُّ الحُبِّ مِنكَ؟ قال: سَوادُ الفُؤادِ، قلت: فما الذي تَجِدُ في خَلْوَتِكَ؟ قال: الحَقّ سُبحانه، قلتُ: كَيْفَ تَجِدهُ؟ قال: بِحَيْثُ لا حَيْث، قلتُ: ما صِدْقُ وِجْدانِكَ للحَقِّ؟ قال: فَصَرَخَ صَرْخَةً ٱرْتَجَّ لَها الجَبَلُ، ثُمَّ قالَ: يا ذا النُّونِ هٰكذا مَوْتُ الصَّادقينَ، ثُمَّ سَقطَ مَيتاً، فَتَحَيَّرْتُ لا أدري ما أَصْنَعُ بِهِ، وإذا بِهِ قَدْ غابَ لا أدري إلىٰ أينَ ذَهَب.

* * *

(علي الجرجرائي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

لَقِيَهُ بِشْر الحافي، قالَ: فَلَمَّا أَبْصَرَني قالَ: بِذَنْبٍ مِنِّي لَقيتُ اليَوْمَ إنْسِيّاً، فقلتُ: أَوْصِني؟ فقالَ: عانِقِ الفَقْرَ، وصاحِب الصَّبْرَ، وعادِ الهَوىٰ[2]، وعُقَّ الشَّهواتِ، وٱجْعَلْ بَيْتَكَ أَخْلىٰ مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنقَلُ إليهِ، علىٰ هٰذا طابَ المَسيرُ إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ.

* * *

---

(١) علي الجرجرائي من عباد أهل جبل لبنان المعروفين أي أسماءهم. كان من أساتيذ بشر الحافي. صفة الصفوة (٤/٣٤٦). (ز)

(٢) أي اكرهه.

(شيبانُ المُصاب)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قال سالم: بينا أنا سائِرٌ مَعَ ذي النون في جَبَلِ لُبنانَ، قالَ: مَكانَكَ حتىٰ أَعُودَ، فغابَ في الجَبَلِ ثَلاثَةَ أيام، فَرَجَعَ مُتَغيِّرَ اللَّوْنِ، فقلتُ: أَسَبُعٌ عارَضَكَ؟ فقالَ: دَعْني مِنْ تَخْويفِ البَشَرِيَّةِ، إنِّي دَخَلْتُ كَهْفاً، فرأيتُ شَيْخاً كأنَّما خَرَجَ مِنْ قَبْرٍ وهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ بَعْدَ ما سَلَّمَ، فَرَدَّ وقامَ إلىٰ الصَّلاَةِ حتىٰ صَلَّىٰ العَصْر، وٱسْتَنَدَ يُسَبِّحُ لا يُكَلِّمُني، فقلتُ: تُوصيني بِشَيءٍ؟ تَدْعُو إليَّ بِدَعْوَة؟ قال: آنَسَكَ ٱللهُ بِقُرْبِه، ثُمَّ سَكَتَ، قلتُ: زِدْني، قالَ: مَنْ آنَسَهُ ٱللهُ تَعالىٰ بِقُرْبِه أَعْطاهُ أَرْبَعَ خِصالٍ: عِزّاً مِنْ غَيرِ عَشِيرَةٍ، وعِلماً مِنْ غيرِ طَلَبٍ، وغِنىً مِنْ غَيرِ مالٍ، وأُنساً مِنْ غَيرِ جَماعَةٍ، ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً فَلَمْ يُفِقْ إلاَّ بَعْدَ ثَلاثَةِ أيّامٍ، فقامَ وتَوَضَّأَ وقالَ: كَمْ فاتَني مِنَ الفَرائِضِ؟ قلتُ: صَلاَةُ ثَلاثَةِ أيّامٍ، فقالَ:

إنَّ ذِكْرَ الحَبيبِ هَيَّجَ شَوْقي ثُمَّ حُبُّ الحَبيبِ أَذْهَلَ عَقْلي

* * *

ثُمَّ قالَ: قَدِ ٱسْتَوْحَشْتُ مِنْ مُلاَقاةِ المَخْلُوقينَ، وقَدْ أَنِسْتُ بِذِكْرِ رَبِّ العالَمين، انْصَرِفْ عَنِّي بِسَلاَمٍ، فقلتُ: وَقَفْتُ عَلَيكَ ثَلاثَةَ أيّامٍ رَجاءَ الزِّيادَة، فقالَ: أَحِبَّ مَوْلاكَ؛ فالمُحِبُّونَ للهِ تَعالىٰ هُمْ تِيجانُ العِبَادِ، ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً فارَقَ الدُّنيا، وإذا بجَماعَةٍ مِنَ العُبّادِ مُنْحَدِرينَ مِنَ الجَبَلِ حتىٰ وارَوْهُ، فَسَأَلْتُهم: ما ٱسمُه؟ قالوا: شَيبانُ المصاب.

* * *

---

(١) شيبان المصاب عابد من عقلاء المجانين بجبل لبنان. صفة الصفوة (٤/٣٤٨).(ز)

(عباس المجنون)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

قالَ ٱبنُ المُبارَك: صَعِدْتُ جَبلَ لُبنان، فإذا بِرَجُلٍ قَدِ ٱتَّزَرَ بالخُشوع، فَلَمَّا رآني تَوارىٰ بِشَجرَةٍ فناشَدْتُهُ، فَظَهَرَ فقُلتُ: إنَّكُمْ تَصْبِرونَ علىٰ الوَحْدَةِ، فأَنْشَأَ يَقولُ:

يا حَبيبَ القُلوبِ ما لي سِواكا ارْحَمِ اليَوْمَ مُذْنِبا قَدْ أَتاكا
أَنتَ سُؤْلي ومُنْيَتي ومُرادي قَدْ أَبىٰ القَلْبُ أن يُحِبَّ سِواكا
لَيسَ سُؤْلي مِنَ الجِنانِ نَعيمٌ غَيْرَ أَنّي أُريدُها لأَراكا

ثُمَّ غابَ عَنِّي، فَتعاهَدْتُ ذٰلِكَ المَوْضِع سَنَةً لأَقَعَ عَلَيهِ فَلَمْ أَرَهُ، فَلَقِيَني غُلاَمُ أبي سليمان الدَّاراني، فسألتُه عَنْهُ فَبَكىٰ، وقالَ: واشَوقاهُ إلىٰ نَظْرَةٍ أُخرىٰ مِنهُ، ذٰلِكَ عباس المجنون، يأكلُ في كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتينِ مِنْ ثِمارِ الشَّجَرِ، ونباتِ الأَرْضِ، يَتَعَبَّدُ مُنذُ سِتينَ سَنَة.

* * *

---

(١) عباس المجنون عابد من عقلاء المجانين بجبل لبنان. صفة الصفوة (٤/ ٣٥٠). (ز)

(ومن عُبَّادِ السواحل)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنهم

قال الكتاني: كُنتُ أنا وأبو سعيدٍ الخَرَّاز نَسيرُ علىٰ ساحِلِ البَحْرِ إذا شَابٌّ مَعَهُ مِحْبَرَةٌ، ظَنَنا أنَّهُ مِنْ أَصْحابِ الحديثِ، فقالَ لَهُ أبو سعيد: علىٰ أيِّ طَريقٍ تَسيرُ؟ قالَ: لَيْسَ أَعْرِفُ إلاَّ طَرِيقينِ: طَريقِ العامَّةِ، وطَريقِ الخاصَّةِ، فأمَّا طَريقُ العامَّةِ؛ فهٰذا الذي أَنتُمْ عَلَيهِ، وأمَّا طَريقُ الخاصَّةِ فبٱسم ٱللهِ، وتَقَدَّمَ إلىٰ البَحْرِ، ومَشىٰ علىٰ الماءِ حتىٰ غابَ.

* * *

(عابدة صالحة)[2]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قال ذو النون: بينا أنا أسيرُ علىٰ ساحِلِ البَحْرِ إذْ أَبْصَرْتُ بِجاريةٍ ناحلةٍ رَفَعَتْ رَأْسَها إلىٰ السَّماءِ وقالَتْ:

أُحِبُّكَ حُبَّينِ حُبَّ الوِدادِ ... وحُبّاً لأنَّكَ أهلٌ لِذَاكا
فأمَّا الذي هُوَ حُبُّ الوِدادِ ... فَحُبٌّ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سِواكا
وأما الذي أَنْتَ أهلٌ لَهُ ... فَكَشْفُكَ للحُجْبِ حتىٰ أَراكا
وما الحَمْدُ في ذا ولا ذاكَ لي ... ولٰكِنْ لَكَ الحَمْدُ في ذا وذاكَا

* * *

---

(١) عابد من عباد السواحل المجهولي الأسماء بالشام. صفة الصفوة (٤/ ٣٧٠). (ز)
(٢) عابدة من عابدات السواحل. صفة الصفوة (٤/ ٣٧٤). (ز)

(شيبان الراعي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

حجَّ سُفيانُ[2] مَعَهُ، فعَرَضَ لَهُ سَبُعٌ، فقالَ لَهُ سُفيانُ: ما تَرىٰ هٰذا السَّبُعَ؟ قالَ: لا تَخَفْ، فلَمَّا سَمِعَ وأَخَذَ كَلامَ شَيبانَ بَصْبَصَ، وأخَذَ شيبانُ أُذُنَه فعَرَكَها فَبَصْبَصَ وحَرَّكَ ذَنَبَهُ، فقال سُفيانُ: ما هٰذه الشُّهْرَةُ؟ قالَ: أَوَ هٰذِه شُهْرَةٌ؟ لَوْلاَ مكانُ الشُّهْرَةِ ما وَضَعْتُ زادي إلاَّ علىٰ ظَهْرِه.

قَرَأَ رَجُلٌ علىٰ شَيبان: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ فَذَهَبَ علىٰ وَجْهِهِ فَلَمْ يُرَ سَنَةً، فَلَمَّا كانَ بَعْدَ الحَوْلِ لَقِيهُ رَجُلٌ فقالَ لَهُ: مِنْ أينَ؟ قالَ: مِنْ ذاكَ الحِسابِ الدَّقيق: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

* * *

(١) كان من رؤوس الزهاد، وأكابر العارفين الأمجاد، وكان في المجاهدة فائقاً، وفي التوكل علىٰ رَبّه مبالغاً واثقاً، وكان أُمِّيّاً.
توفي بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعي-رضي ٱلله عنه-بالتربة التي فيها المزني، وله قصة طريفة مع الإمام أحمد رضي ٱلله عنه. الكواكب الدرية (١/ ٢٢٥)، مجمع الأحباب (٤/ ١٣٠). (ز)

(٢) هو سُفيانُ الثَّوريُّ كما جاء في صفة الصفوة. (ز)

(وَلِيٌّ صالح)[1]

رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

حَجَّ الحَجَّاجُ فَنَزَلَ بَعْضَ المِياهِ[2]، ودَعا بالغَداء، فقالَ لِحاجِبِهِ: انْظُرْ مَنْ يتَغدَّىٰ مَعي؟ فإذا بأَعْرابي نائِم، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وقالَ: ائْتِ الأَميرَ، فأتاهُ، فقالَ لَهُ الحَجَّاجُ: اغْسِلْ يَدَكَ وتَغَدَّ مَعي، فقالَ: دَعاني مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فأَجَبْتُه، قالَ: ومَنْ هُوَ؟ قالَ: ٱللهُ تَعالىٰ، دَعاني إلىٰ الصَّوْم فَصُمْتُ، قالَ: في هـٰذا الحَرِّ الشَّديدِ؟ قالَ: نَعَمْ؛ صُمْتُ لِيَوْمٍ أَشَدَّ حَرّاً مِنْ هـٰذا اليَوْم، قالَ: فأفطِرْ وتَصُوم غَداً، قالَ: إنْ ضَمِنْتَ لِيَ البقاءَ إلىٰ غَدٍ، قالَ: لَيْسَ ذاكَ إليَّ، قالَ: فكَيْفَ تَسْأَلُني عاجِلاً بآجِلٍ لا تَقْدِرُ عَلَيهِ؟ قالَ: إنَّهُ طَعامٌ طَيِّبٌ، قالَ: لَمْ تُطَيِّبهُ أَنْتَ ولا الطَّبّاخُ، إنَّما طَيَّبَتْهُ العافية.

* * *

---

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البَوادي والفَلَوات. صفة الصفوة (٤/ ٣٧٧). (ز)

(٢) بينَ مَكَّةَ والمَدينة.

(آخر)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

قال الأصمعي: كُنتُ بالبادِيَةِ أُعَلِّمُ القُرآنَ، فإذا بأعرابيٍّ في يَدِه سَيْفٌ يَقْطَعُ الطَّريقَ، فلَمَّا دَنا مِنّي لِيَأْخُذَ ثيابي، قالَ لي: يا حَضَرِيُّ ما أَدْخَلَكَ البادية؟ قُلْت: أُعَلِّمُ النَّاسَ القُرآن، قالَ: وما القُرآنُ؟ قلتُ: كَلامُ ٱللهِ تعالىٰ، قالَ: ولله كَلامٌ؟ قلتُ: نَعَمْ: قالَ: فأَنْشِدْني مِنْهُ بَيْتاً، قلتُ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قالَ: فَرَمىٰ بالسَّيْفِ مِنْ يَدِهِ وقالَ: أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ، رِزْقي في السَّماءِ وأَطْلُبُه في الأَرْضِ؟ ثُمَّ لَقيتُه بَعْدَ سَنَةٍ في الطَّوافِ، فقالَ: أَلَسْتَ صاحِبي بالأَمْسِ؟ قلتُ: بَلىٰ، قالَ: فأَنْشِدْني بَيْتاً آخر، قلتُ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] فَبَكىٰ وجَعَلَ يَقُولُ: ومَنْ أَلْجَأَهُ إلىٰ اليَمينِ؟ فَما زالَ يُرَدِّدُها حتىٰ سَقَطَ مَيْتاً.

* * *

(عاتكة المخزومية)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

بكَتْ حتىٰ ذَهَبَ بَصَرُها، فعُوتِبَتْ في ذٰلِكَ، فقالَتْ: لا يَنْبَغي للمُخَوَّفِ بالنَّارِ أن تَجِفَّ لَهُ دَمْعَةٌ حتىٰ يَعْرِفَ مَوْضِعَ الأمانِ.

* * *

---

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البَوادي والفَلَوات. صفة الصفوة (٤/ ٣٨٠). (ز)

(٢) عاتكة المخزومية، عابدة من عابدات العرب وأهل البادية. صفة الصفوة (٤/ ٣٨٧). (ز)

(ٱمرأة صالحة)[1]

رضي ٱلله تعالىٰ عنها

قالَتْ لابْنِها وأَرادَ سَفَراً: أُوْصِيكَ بِتَقْوىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، فإِنَّ قَليلَها أَجْدَىٰ مِنْ كَثيرِ عَقْلِكَ، وإِيَّاكَ والنَّمائِمَ فإِنَّها تَزْرَعُ الضَّغائِنَ، وتُفَرِّقُ المُحِبِّينَ، ومَثِّلْ لِنَفْسِكَ ما تَسْتَحْسِنُه مِنْ غَيْرِكَ مِثالاً، ثُمَّ ٱتَّخِذْهُ إماماً، وٱعْلَمْ أَنَّهُ مَن جَمَعَ بينَ الحَياءِ والسَّخاءِ فَقَدِ ٱسْتَجادَ الحُلَّة إزارها ورِداءها.

* * *

---

(١) عابدة من عابدات العرب وأهل البادية المجهولات الأسماء. صفة الصفوة (٤/ ٣٩٣). (ز)

(وممن لقي في طريق مكة)

قال أبو الأشهب السائح: رأيتُ بينَ الثَّعلبيَّةِ والخُزيميَّةِ غُلاماً قائماً يُصلِّي، فقلتُ لَهُ: أما[1] مَعَكَ مُؤْنِسٌ؟ قالَ: بلىٰ، قلتُ: فأينَ هُوَ؟ قالَ: أمامي وخَلْفي وعَنْ يَميني وعَنْ شِمالي وفَوقي، فعَلِمْتُ أنَّ عِندَهُ مَعْرِفَةً، فقلتُ: أمَا مَعَكَ زادٌ؟ قالَ: بلىٰ، قلتُ: فأيْنَ هُوَ؟ قالَ: الإخْلاصُ، والتَّوحيدُ، وإيمانٌ صادقٌ، وتَوَكُّلٌ واثقٌ، قُلْتُ: هَلْ لَكَ في مُرافقتي؟ قالَ: الرَّفيقُ يَشْغَلُ عَنْ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ولا أُحِبُّ أنْ أُرافِقَ أَحَداً فأَشْتَغِلَ بِهِ طَرْفَةَ عَينٍ فَيَقْطَعَني عَنِ بَعْضِ ما أنا عَلَيهِ، قُلْتُ: أَما تَسْتَوحِش في هـٰذِه البَرِّيَّة وَحْدَكَ؟ قالَ: إنَّ الأُنْسَ باللهِ قَطَعَني عَنْ كُلِّ وَحْشَةٍ حتىٰ لَوْ كُنتُ بينَ السِّباع ما خِفْتُها ولا ٱسْتَوحَشْتُ مِنْها، قلتُ: فَمِنْ أينَ تَأْكُلُ؟ قالَ: الذي غَذاني في ظُلَمِ الأحشاءِ صَغيراً قَدْ تَكَفَّلَ بِرِزْقي كَبيراً، قلتُ: فَفِي أيِّ وقْتٍ تجيئكَ الأَسباب؟ قال: لي حَدٌّ مَعْلُومٌ إذا ٱحْتَجْتُ إلىٰ الطَّعامِ أَصَبْتُه في أيِّ مَوْضِعٍ كُنتُ، قَدْ عَلِمَ ما يُصْلِحُني وهُوَ غَيرُ غافِلٍ عَنِّي، قلتُ: أَلَكَ حاجَة؟ قالَ: نَعَمْ، إنْ رَأَيْتَني فَلاَ تُكَلِّمني، ولا تُعْلِمْ أَحَداً أنَّكَ تَعْرِفُني، قلتُ: فَهَلْ لَكَ حاجَة غَيْرها؟ قالَ: نَعَمْ، إن ٱسْتَطَعْتَ أنْ لا تنساني في دُعائِكَ، قلتُ: كَيفَ يَدْعُو مِثْلي لِمِثْلِكَ؟ قالَ: لا تَقُلْ هـٰذا؛ إنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ وصُمْتَ قَبْلي، قلتُ: فإنَّ لي أيضاً حاجَةً، قالَ: وما هِيَ؟ قلتُ: ادْعُ ٱللهَ تَعالىٰ لي، فقالَ: حَجَبَ ٱللهُ تَعالىٰ طَرْفَكَ عَنْ كُلِّ مَعْصيةٍ، وأَلْهَمَ قَلْبَكَ الفِكْرَ فيما يُرْضيهِ حتىٰ لا يَكُونَ لَكَ هَمٌّ إلاَّ هُوَ، قلتُ: مَتىٰ أَلْقاكَ؟ فقالَ: أَمَّا في الدُّنْيا فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بلقائي فيها، وأما الآخِرَةُ فإنَّها مَجْمَعُ المُتَّقينَ، فإيَّاكَ أن تُخالِفَ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ فيما أَمَرَكَ، فإنْ كُنتَ تَبْغي لقائي فاطْلُبْني مَعَ النَّاظرينَ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، قلتُ:

---

(١) في الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (ما) بدل (أما) والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

وكيفَ عَلِمْتَ ذاكَ؟ قالَ: بِغَضِّ طَرْفي لَهُ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ، واْجْتِنابي فيه كُلَّ مُنْكرٍ ومَأْثَمٍ، وقَدْ سَأَلْتُه أنْ يَجْعَلَ جَنَّتي النَّظَرَ إليه.

❊ ❊ ❊

(آخر)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

قال محمد بن المبارك الصُّوري: خَرَجْنا حُجَّاجاً فإذا بشابٍّ لَيْسَ مَعَهُ زادٌ ولا راحلةٌ، فقلتُ: في مِثْلِ هٰذا الطَّريقِ بِلاَ زادٍ ولا راحِلَةٍ؟ فقالَ: تُحْسِنُ تَقْرَأُ؟ قلتُ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] فَشَهَقَ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشياً عَلَيهِ، ثُمَّ أفاقَ فقالَ: وَيْحكَ؛ تَدْري ما قَرَأْتَ؟ كافٌ مِنْ كافٍ، وهاءٌ مِنْ هادٍ، وعينٌ مِنْ عليمٍ، وصادٌ مِنْ صادقٍ، فإذا كانَ مَعِي كافٍ، وهادٍ، وعليمٌ، وصادقٌ، ما أَصْنَعُ بزادٍ وراحلةٍ؟!.

❊ ❊ ❊

---

(١) عابد من العباد المجهولي الأسماء، ممن لقي في طريق مكة. صفة الصفوة (٤/٤٠٦). (ز)

(وممن لقي بعرفات)[1]

قال سفيان الثوري: سمعتُ أعرابياً بِعَرَفَةَ يقولُ: إلـٰهي؛ مَنْ أَوْلىٰ بالزَّلَلِ والتَّقْصِيْرِ مِنِّي، وقَدْ خلَقْتَني ضَعيفاً؟ ومَنْ أَوْلىٰ بالعَفْوِ عَنِّي مِنْكَ وعِلْمُكَ فِيَّ سابقٌ؟ وأَمرُك بي مُحيطٌ؟ أَطَعْتُكَ بإذْنِكَ والمِنَّةُ لَكَ عَلَيَّ، وعَصَيْتُكَ بِعِلْمِكَ والحُجَّةُ لكَ، فأسْأَلُكَ بِوجوب حُجَّتِكَ وٱنْقِطاع حُجَّتي، وبفَقْري إليكَ وغِناكَ عَنِّي أنْ تَغْفِرَ لي وتَرْحَمَني، ٱللَّهُمَّ؛ إنَّا أَطَعْناكَ بِنِعْمَتِكَ في أَحَبِّ الأَشياءِ إليكَ، شهادةِ أن لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ، ولَمْ نَعْصِكَ في أَبْغَضِ الأَشياءِ إليكَ، الشِّرْكِ بِكَ، فٱغْفِرْ لَنا ما بَيْنَهُما.

* * *

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البَوادي والفَلَوات أيضاً. صفة الصفوة (٤/٤٠٩). (ز)

(أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزَّجَّاجي النيسابوري)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

من كلامه رحمه ٱلله:

مَنْ تكَلَّمَ عن حالٍ لَمْ يَصِلْ إليها، كانَ كَلامُهُ فِتْنَةً لِمَنْ يَسْمَعهُ، ودَعْوىٰ تَتَوَلَّدُ في قَلْبِه، وحَرَمَهُ ٱللهُ الوُصولَ إلىٰ تِلْكَ الحال.

المَعْرِفَةُ علىٰ ستَّةِ أَوْجُهٍ: مَعْرِفَةُ الوَحدانيَّةِ، ومعرفةُ التَّعظيمِ، ومعرفةُ المِنَّةِ، ومعرفة القُدْرَةِ، ومعرفة الأَزَلِ، ومعرفةُ الأَسْرار.

كانَ النَّاسُ في الجاهليَّـةِ يَتَّبِعُونَ ما تَسْتَحْسِنُـهُ عُقولُهُمْ وطَبائِعُهُمْ، فجاءَ النَّبيُّ ﷺ فَرَدَّهُمْ إلىٰ الشَّريعَةِ والاتِّباع، فالعَقلُ الصَّحيحُ هو الذي يَسْتَحْسِنُ محاسِنَ الشَّريعَةِ، ويَسْتَقْبِحُ ما تَسْتَقْبِحُه.

سُئِلَ رَحمَهُ ٱللهُ: ما بالُكَ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ التكْبيرَةِ الأُولىٰ في الفَرائِضِ؟ فقالَ: لأنِّي أَخْشىٰ أنْ أَفْتَتِحَ فَريضَتي بِخِلافِ الصِّدْقِ، فَمَنْ يَقُولُ: ٱللهُ أَكْبَرُ؛ وفي قَلْبِهِ شَيءٌ أَكبَرُ مِنْهُ، أو قَدْ كَبَّرَ شَيْئاً سِواهُ علىٰ مُرورِ الأَوقاتِ فَقَدْ كَذَّبَ نَفْسهُ علىٰ لِسانِهِ.

* * *

---

(١) أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم، نيسابوري الأصل، صحب أبا عثمان والجنيد والنوري ورويماً وإبراهيم الخواص، سكن مكة، حَجَّ قريباً من ستين حَجَّة، قيل: إنه لم يَبلْ ولم يَتغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها.
توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة.
حلية الأولياء (١٠/٣٧٦)، وانظر طبقات الصوفية للسلمي (٤٣١). (ز)

(أبو العباس السياري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رحمَهُ ٱللهُ:

ما ٱلتَذَّ عاقِلٌ بِمُشاهَدَةِ الحَقِّ قَطُّ، لأَنَّ مُشاهَدَةَ الحَقِّ فَناءٌ لَيْسَ فيها لَذَّة.

لِباسُ الهِدايـةِ للعامَّـةِ، ولِباسُ الهَيْبَـةِ للعارِفيـنَ، ولباسُ الزِّيْنَـةِ لِأَهْلِ الدُّنْيا، ولِباسُ اللِّقاءِ للأَولياءِ، ولِباسُ التَّقوىٰ لأَهْلِ الحُضورِ، قالَ ٱللهُ تَعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

سُئِلَ أبو العَبّاس السَّياريّ: بماذا يُرَوِّضُ المُريدُ نَفْسَهُ؟ فقالَ: بالصَّبْرِ علىٰ فِعْلِ الأَوامِرِ، وٱجْتِنابِ النَّواهي، وصُحْبَةِ الصَّالحينَ، وخِدْمَةِ الفُقراءِ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني؟ فقالَ: كُنْ شَريفَ الهِمَّةِ، قَريبَ المَنْظَرِ، بَعيدَ المَأْخَذِ، عَزيزاً غَريباً.

* * *

---

(١) الإمام المحدث شيخ مرو أبو العباس القاسم بن القاسم بن المهدي السياري المروزي، شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم.
توفي سنة ٱثنتين وأربعين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٠)، وانظر حلية الأولياء (١٠/ ٣٨٠). (ز)

(أبو بكر بن داود الدَّينوريّ المَعروف بالدُّقيّ)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

من كلامه رحمه ٱلله:

المَعِدَةُ مَوْضِعٌ يَجْمَعُ الأَطْعِمَةَ، فإذا طَرَحْتَ فيها الحَلاَلَ؛ صَدَرَتِ الأَعضاءُ بالأَعْمالِ الصَّالِحَةِ، وإذا طَرَحْت فيها الشُّبْهَةَ؛ ٱشْتَبَهَ عَلَيكَ الطَّرِيقُ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، وإذا طَرَحْتَ فيها التَّبِعاتِ؛ كانَ بَيْنَكَ وبَيْنَ أَمْرِ ٱللهِ حِجاب.

عَلاَمَةُ القُرْبِ: الانْقِطاعُ عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِوىٰ ٱللهِ تَعالىٰ، وكَمْ مِنْ مَسرورٍ سُرورُه بَلاَؤُه، وكَمْ مِنْ مَغْمُوم غَمُّهُ نَجاتُه.

مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ لَمْ يَنْقَطِعْ رَجاؤهُ، ومَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يُعْجَبْ بِعَمَلِهِ، ومَنْ عَرَفَ ٱللهَ لَجَأَ إليهِ، ومَنْ نَسِيَ ٱللهَ لَجَأَ إلىٰ المَخْلُوقينَ، والمُؤْمِنُ لا يَسْهُو حتىٰ يَغْفُلَ، فإذا تَفَكَّرَ حَزِنَ وٱسْتَغْفَر.

الإِخلاصُ: أَنْ يَكُونَ ظاهِرُ الإنسانِ وباطِنُهُ وسُكونُهُ وحَركاتُهُ خَالصاً للهِ، لا يَشُوبُـهُ حَـظُّ نَفْسٍ ولا هَـوىً ولا خَلْـقٌ ولا طَمَـعٌ.

سُئِلَ عَنِ الفَرْقِ بينَ الفَقْرِ والتَّصَوُّفِ؛ فقـالَ: الفَقْـرُ حـالٌ مِـنْ أَحـوالِ التَّصَوُّفِ، فقيلَ لَهُ: ما عَلاَمَةُ الصُّوفيِّ؟ قالَ: أَنْ يَكُونَ مَشْغُولاً بِكُلِّ ما هُوَ أَوْلىٰ بِـهِ مِنْ غَيرِهِ، ويَكُونَ مَعْصُوماً عَنِ المَذْمُومات.

* * *

---

(١) هو شيخ الصوفية والزهاد أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي شيخ الشاميين. توفي في سابع جمادىٰ الأولىٰ سنة ستين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٨). (ز)

(أبو محمد عبد ٱللهِ بن محمد الرَّازيِّ الشَّعرانيِّ)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

سُئِلَ رَحِمَهُ ٱللهُ: ما بالُ النَّاسِ يَعْرِفُونَ عُيُوبَهُمْ ولا يَرْجِعُونَ إلىٰ الصَّوابِ؟ فقالَ: لأنَّهُمْ ٱشْتَغَلوا [بالظَّواهِرِ ولَمْ يَشْتَغِلُوا][2] بآدابِ البواطِنِ؛ فأَعْمىٰ ٱللهُ قُلُوبَهُمْ، وقَيَّدَ جَوارِحَهُمْ [عَنِ][3] العِباداتِ.

* * *

(١) هو عبد ٱلله بن محمد بن عبد ٱلله بن عبد الرحمن الرازي الشعراني، صحب الجنيد بن محمد وأبا عثمان الحيري ورويماً وغيرهم، وهو من أجلِّ مشايخ نيسابور في وقته، وكان عالماً بعلوم الطائفة.
توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٤٥١) باختصار. (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من الرسالة القشيرية. (ز)

(٣) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من الرسالة القشيرية. (ز)

(أبو عمرو إسماعيل بن نجيد)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

كُلُّ حالٍ لا يكُونُ عَنْ نَتيجَةِ عِلْمٍ؛ فإنَّ ضَرَرَهُ علىٰ صاحِبِهِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِه.

مَنْ ضَيَّعَ في وَقْتٍ مِنْ أَوقاتِهِ فَرِيضَةً ٱفْتَرَضَها ٱللهُ عَلَيهِ؛ حُرِمَ لَذَّةَ تِلْكَ الفَرِيضَةِ ولَوْ بَعْدَ حِيْنٍ.

آفَةُ العَبْدِ رِضاهُ مِنْ نَفْسِهِ بما هُوَ فيهِ.

الطُمَأْنِينَةُ إلىٰ الخَلْقِ عَجْزٌ.

مِنْ حِكَمِهِ:

التَّهاونُ بالأَمْرِ مِنْ قِلَّةِ المَعْرِفَةِ بالآمِرِ.

مَنْ أَظْهَرَ مَحاسِنَهُ لِمَنْ لا يَمْلِكُ ضَرَّهُ ولا نَفْعَهُ؛ فَقَدْ أَظْهَرَ جَهْلَهُ.

وسُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ، فقالَ: الصَّبْرُ تَحْتَ الأَمْرِ والنَّهي.

وعَنِ التَّوَكُّلِ، فقالَ: أَدناهُ حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ تَعالىٰ، والمُتَوَكِّلُ: الذي يَرضىٰ بِحُكْمِ ٱللهِ تَعالىٰ فيه.

* * *

---

(١) هو الإمام القدوة المحدث الرباني شيخ نيسابور أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن الحافظ أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي كبير الطائفة ومسند خراسان.
مولده سنة أثنتين وسبعين ومئتين.
وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمئة، عن ثلاث وتسعين سنة.
سير أعلام النبلاء (١٦/١٤٦).(ز)

(أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

النَّاسُ علىٰ ثَلاثِ مَنازِل:

الأَولياءُ: وهُمُ الذينَ باطِنُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ ظاهِرِهِمْ.

والعُلماءُ: وهُمُ الذينَ سِرُّهُمْ وعَلانِيَتُهُمْ سَواء.

والجُهالُ: وهُمُ الذينَ عَلانِيَتُهُمْ تُخالِفُ أَسرارَهُمْ، ولا يُنْصِفُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ويَطْلُبُونَ الإنصافَ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مَنْ ذَلَّ في نَفْسِهِ رَفَعَ ٱللهُ قَدْرَهُ، ومَنْ عَزَّ في نَفْسِهِ أَذَلَّهُ ٱللهُ في أَعْيُنِ عِبادِه.

أَوَّلُ الإيمانِ مَنُوطٌ بآخِرِهِ.

وسُئِلَ رَحِمَهُ ٱللهُ عَنِ المُروءَةِ، فقالَ: هِيَ تَرْكُ ٱسْتِعمالِ ما هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكَ؛ مَعَ الكرامِ الكاتبين.

وعَنِ التَّصَوُّفِ فقالَ: ٱسْمٌ ولا حَقِيقَة، وقَدْ كانَ قَبْلُ حَقِيقَةً ولا ٱسما.

وقال لَهُ إنسانٌ: ادْعُ ٱللهَ لي؟ فقالَ: أَعاذَكَ ٱللهُ مِنْ فِتْنَتِك.

* * *

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوشنجي، سكن نيسابور، له (البيان الشافي) في المعارف والتوحيد، وله (الفتوة والتجريد).
توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة. حلية الأولياء (١٠/٣٧٩).(ز)

(أبو عبد ٱلله محمد بن خفيف الشيرازي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

الإرادَةُ ٱسْتِدامَةُ الكَدِّ وتَرْكُ الرَّاحَةِ.

لَيْسَ شَيءٌ أَضَرَّ علىٰ المُرِيدِ مِنْ مُسامَحَةِ النَّفْسِ في رُكوبِ الرُّخَصِ، وقَبولِ التَّأْويلاَت.

رُبَّما كُنتُ أَقْرَأُ في ٱبْتِداءِ أَمْري في رَكْعَةٍ واحِدَةٍ عَشْرَةَ آلافِ مَرَّة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ورُبَّما كُنتُ أَقْرَأُ في رَكْعَةٍ واحدَةٍ القُرآنَ كُلَّهُ، ورُبَّما كُنْتُ أُصَلِّي مِنَ الغَداةِ إلىٰ العَصْرِ أَلْفَ رَكْعَة.

وسُئِلَ رَحِمَهُ ٱللهُ عَنِ القُرْبِ، فقالَ: قُرْبُكَ مِنهُ بِمُلاَزَمَةِ المُوافقاتِ، وقُرْبُهُ مِنْكَ بِداومِ التَّوفيق.

* * *

---

(١) الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون أبو عبد ٱلله محمد بن خفيف بن أسفكشار الشيرازي شيخ الصوفية.
كان من أولاد الأمراء فتزهد، وجمع بين العلم والعمل وعلو السند، وكان فقيهاً شافعياً متمسكاً بالكتاب والسنة.
توفي في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدىٰ وسبعين وثلاثمئة.
وعاش خمساً وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٢). (ز)

(أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

لا تُخاصِمْ لِنفسِك فإنَّها لَيْسَتْ لَكَ، دَعْها لِمالِكِها يَفْعَلُ بِها ما يُريد.

صُحْبَةُ أَهْلِ البِدَعِ تُوْرِثُ الإعراضَ عَنِ الحَقِّ.

اتْرُكْ ما تَهْوىٰ لِما تأمل.

مَنْ أَقْبَلَ علىٰ الدُّنْيا أَحْرَقَتْهُ بِنيرانِها ـ(يعني الحرص)ـ، ومَنْ أَقْبَلَ علىٰ الآخِرَةِ أَحْرَقَتْهُ بِنُوْرِها ـ(يعني الخوف)ـ فصارَ سَبيكَةَ ذَهَب، ومَنْ أَقْبَلَ علىٰ ٱللهِ أَحْرَقَهُ ٱللهُ بِنُوْرِ التَّوحيدِ فَصارَ جَوْهَراً لا يُقابَلُ بِثَمَن.

مَنْ مَشىٰ في الظُّلَمِ إلىٰ ذِي النِّعَمِ أَجْلَسَهُ علىٰ بِساطِ الكَرَمِ، ومَنْ قَطَعَ لِسَانَهُ بِشَفْرَةِ السُّكوتِ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في المَلكوت.

* * *

---

(١) بندار بن الحسين الشيرازي القدوة شيخ الصوفية نزيل أرجان.
صحب الشبلي، وكان ذا أموال فأنفقها وتزهد، وله معرفة بالكلام والنظر.
قيل: توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة. سير أعلام النبلاء (١٠٨/١٦). (ز)

(أبو بكر الطمستاني)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

النِّعْمَةُ العُظمىٰ الخُروجُ مِنَ النَّفْسِ، والنَّفْسُ أَعْظَمُ حِجابٍ بَينَكَ وبَينَ ٱللهِ.

إذا هَمَّ القَلْبُ[2]؛ عُوْقِبَ في الوَقْت.

الطَّريقُ وَاضِحٌ، والكِتابُ والسُّنَّةُ قائِمانِ[3] بينَ أَظْهُرِنا، وفَضْلُ الصَّحابَةِ مَعْلُومٌ لسَبْقِهِمْ إلىٰ الهِجْرَةِ ولِصُحْبَتِهِمْ، فَمَنْ صَحِبَ مِنّا الكِتابَ والسُّنَّةَ، وتَغَرَّبَ عَنْ نَفْسِهِ والخَلْقِ، وهاجَرَ بِقَلْبِهِ إلىٰ ٱللهِ فَهُوَ الصَّادِقُ المُصيب.

ما الحياةُ إلاَّ في المَوْتِ[4].

النَّفْسُ كالنَّارِ؛ إذا أُطْفِئَتْ في مَوْضِعٍ تَأَجَّجَتْ في آخَر، كَذٰلِكَ النَّفْسُ؛ إذا هَدَأَتْ مِنْ جانِبٍ ثارَتْ مِنْ جانِبٍ آخَر.

* * *

---

(١) أبو بكر الطمستاني الفارسي، من أجلِّ المشايخ وأعلاهم حالاً، صحب إبراهيم الدباغ وغيره من مشايخ الفرس.
وَرَدَ نيسابور وتوفي بها بعد سنة أربعين وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٤٧١) مختصراً. (ز)

(٢) أي إذا عَزَمَ علىٰ الشَّرِّ. (ز)

(٣) في الطبعة الأولىٰ: (قائم)، والمثبت من طبقات الصوفية وبعض نسخ الرسالة القشيرية، ولعله هو الصواب. (ز)

(٤) أي ما حياةُ القَلْبِ إلا في إماتة النَّفْس.

(أبو العباس أحمد بن محمد الدَّيْنَوري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

أَدْنىٰ الذِّكْرِ أنْ تَنْسىٰ[2] ما دُونَهُ، ونِهايَةُ الذِّكْرِ أنْ يَغِيبَ الذَّاكِرُ في الذِّكْرِ عَنِ الذِّكْرِ[3].

لِسانُ الظَّاهِرِ[4] لا يُغَيِّرُ حُكْمَ الباطِنِ.

نَقَضُوا[5] أَرْكانَ التَّصَوُّفِ، وهَدَمُوا سَبيلَها، وغَيَّرُوا مَعانِيَها بأَسامي أَحْدَثُوها، سَمّوا الطَّمَعَ زيادَةً، وسُوْءَ الأَدَبِ إِخْلاَصاً، والخُروجَ عَنِ الحَقِّ شَطْحاً، والتَّلَذُّذَ بالمَذْمُوم طِيْبَةً، وٱتِّباعَ الهَوىٰ ٱبْتِلاءً، والرُّجوعَ إلىٰ الدُّنْيا وَصْلاً، وسُوْءَ الخُلُقِ صَوْلَةً، والبُخْلَ جَلادَةً، والسُّؤالَ عَمَلاً، وبَذاءَةَ اللِّسَانِ مَلاَمَةً، وما هٰذا كانَ طريقَ القَوْمِ.

مُكَاشَفاتُ الأَعيانِ بالأَبْصارِ، ومُكاشَفاتُ القُلوبِ بالاتِّصال.

* * *

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري، صحب ٱبن عطاء والجريري وغيرهما، وكان عالماً فاضلاً واعظاً بنيسابور.
توفي بسمرقند بعد الأربعين وثلاثمئة. طبقات الأولياء (٧٩). (ز)

(٢) وفي حلية الأولياء: أن ينفي. (ز)

(٣) وفي حلية الأولياء وطبقات الصوفية بزيادة: ويَسْتَغْرِقَ بِمَذْكُورِهِ عَنِ الرُّجوعِ إلىٰ مَقامِ الذِّكْرِ، وهٰذا حالُ فَناءِ الفَناء. (ز)

(٤) وفي نسخة: (لباس الظاهر) والمقصود: أن الشريعة والحقيقة واحدة، وإنما الاختلاف في التعبير، فلا شريعة إلا بحقيقة، ولا حقيقة إلا بشريعة.

(٥) أي المتشبهون بالصوفية.

(أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

التَّقوىٰ: هِيَ الوُقوفُ مَعَ الحُدودِ؛ لا يُقَصِّرُ فيها، ولا يَتَعَدَّاها.

مَنْ آثَرَ صُحْبَةَ الأغنياءِ علىٰ مُجالَسَةِ الفُقراءِ؛ ٱبْتَلاهُ ٱللهُ بِمَوْتِ القَلْب.

عاصٍ نادِمٌ خَيْرٌ مِنْ طائِعٍ مُدَّعٍ، لأَنَّ العاصيَ يَطْلُبُ طَريقَ تَوْبَتِهِ ويَعْتَرِفُ بِنَقْصِه، والمُدَّعي يَتَخَبَّطُ في حِبالِ دَعْواه.

الصُّوفيُّ مَنْ يَمْلِكُ الأَشْياءَ ٱقْتِداراً، ولا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ[2] اقْتِهاراً.

لِيَكُنْ تَدَبُّرُكَ في الخَلْقِ تَدَبُّرَ عِبْرَةٍ، وتَدَبُّرُكَ في نَفْسِكَ تَدَبُّرَ مَوْعِظَةٍ، وتَدَبُّرُكَ في القُرآنِ تَدَبُّرَ حَقِيقَةٍ ومُكاشَفَة.

* * *

---

(١) هو الإمام القدوة شيخ الصوفية أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي القيرواني نزيل نيسابور، سافر وحج وجاور مدة، ولقي مشايخ مصر والشام.
قال السلمي: كان أوحد المشايخ في طريقته لم نر مثله في علو الحال، وصون الوقت.
قال الخطيب: كان من كبار المشايخ له أحوال وكرامات.
توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٠). (ز)

(٢) وفي نسخة طبقات السلمي: (ولا يملك شيئاً) بدل (ولا يملكه شيء). (ز)

(أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي)(١)
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

إذا بَدا لَكَ شَيءٌ مِنْ بَوادي الحَقِّ، فَلاَ تَلْتَفِتْ مَعَها إلىٰ الجَنَّةِ ولا إلىٰ النَّار، فإذا رَجَعْتَ عَنْ تِلكَ الحالِ، فَعَظِّمْ ما عَظَّمَهُ ٱللهُ.

أَنْتَ بينَ نِسْبتينِ: نِسْبَةٌ إلىٰ الحَقِّ، ونِسْبَةٌ إلىٰ آدم، فإذا ٱنْتَسَبْتَ إلىٰ الحَقِّ دَخَلْتَ في مَقاماتِ الكَشْفِ والبَراهينِ والعَظَمَةِ، وهِيَ نِسْبَةُ تَحقُّقِ العُبودِيَّةِ، قالَ ٱللهُ تَعالىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وقالَ: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] وإذا ٱنْتَسَبْتَ إلىٰ آدم دَخَلْتَ في مَقاماتِ الظُّلْمِ والجَهْلِ قالَ ٱللهُ تعالىٰ:

﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

الأشياءُ أَدِلَّةٌ مِنْهُ، ولا دَليلَ عَلَيهِ سِواه.

أَصْلُ التَّصوُّفِ: مُلازَمَةُ الكِتابِ والسُّنَّة، وتَرْكُ الأَهواءِ والبِدَعِ، وتَعْظيمُ حُرماتِ المَشايخِ، ورُؤْيَةُ أَعذارِ الخَلقِ، والمُداوَمَةُ علىٰ الأَوْرادِ، وتَرْكُ ٱرْتِكابِ الرُّخَصِ والتَّأْويلات.

قِيلَ للنَّصرآباذي: إنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُجالِسُونَ النِّسْوانَ، ويقولُ: أنا مَعْصُومٌ في رُؤْيَتِهِنَّ، فقالَ: ما دامَتِ الأَشْباحُ باقِيَةً فإنَّ الأَمْرَ والنَّهْيَ باقٍ، والتَّحليل

---

(١) هو الإمام المحدث القدوة شيخ الصوفية أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه الخراساني النصر آباذي النيسابوري، ونصر آباذ محلة من نيسابور.
قال أبو عبد الرحمان السلمي: كان شيخ الصوفية بنيسابور له لسان الإشارة مقروناً بالكتاب والسنة، وكان يرجع إلىٰ فنون منها: حفظ الحديث وفهمه، وعلم التاريخ، وعلوم المعاملات والإشارة، لقي الشبلي وأبا علي الروذباري.
قال الحاكم: هو لسان أهل الحقائق، وصاحب الأحوال الصحيحة، كان جمّاعة للروايات من الرّحّالين في الحديث، جاور في سنة خمس وستين وثلاثمئة، وتعبد حتىٰ دفن بمكة في ذي الحجة سنة سبع وستين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦٣).(ز)

والتَّحريـمَ مُخاطَـبٌ بِـهِ[1]، ولَـنْ يَجْتَـرِىءَ علىٰ الشُّبهـاتِ إلاَّ مَـنْ تَعَـرَّضَ للمُحَرَّمات.

* * *

(أبو عبد ٱلله أحمد بن عطاء الرُّوْذباري)[2] رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ:

مَنْ قَلَّتْ آفاتُه ٱتَّصَلَتْ بالحَقِّ أَوْقاتُه.

أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبيحٍ صُوفِيٌّ شَحيح.

وسُئِلَ عَنِ القَبْضِ والبَسْطِ، وعَنْ حالِ مَنْ قُبِضَ ونَعْتِه، وعَنْ حالِ مَنْ بُسِطَ ونَعْتِه، فقالَ: إنَّ القَبْضَ أَوَّلُ أَسبابِ الفَناءِ، والبَسْط أَوَّلُ أَسباب البَقاءِ، فحَالُ مَنْ قُبِضَ الغَيْبَةُ، وحالُ مَنْ بُسِطَ الحُضورُ، ونَعْتُ مَنْ قُبِضَ الحُزْنُ، ونَعْتُ مَنْ بُسِطَ السُّرور.

* * *

---

(١) هـٰكذا جاء في الرسالة القشيرية: (مخاطب به)، وفي طبقات الصوفية: (مخاطب بهما). (ز)

(٢) أبو عبد ٱلله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري, ٱبن أخت أبي علي الروذباري.
شيخ الشام في وقته.
توفي بصور في ذي الحجة سنة تسع وستين وثلاثمئة، وقيل: غير ذلك. طبقات الصوفية (٤٩٧). (ز)

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير)(١)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:
مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ التُّقىٰ في فَقْرِهِ أَكَلَ الحَرامَ المَحْضَ.

* * *

(أبو محمد عبد ٱلله بن محمد الخرّاز)(٢)
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

ومِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:
الجُوْعُ طَعامُ الزَّاهدينَ، والذِّكْرُ طعامُ العارفينَ.
قال الدقي: دَخَلْتُ علىٰ عبدِ ٱللهِ الخرّاز ولي أَرْبَعَةُ أَيامٍ لَمْ آكُل، فقالَ: أيش يكون لو أنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ(٣) تَلِفَتْ فيما تُؤَمِّلهُ عِندَ ٱللهِ ترىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ كَثيراً؟.
العِبارَةُ تَعْرِفُها العُلماءُ، والإشارَةُ تَعرِفُها الحُكماءُ، واللَّطائِفُ تَقِفُ عَلَيها السَّادَةُ النُّبلاءُ.
عَلامَةُ الصَّبْرِ: تَرْكُ الشَّكْوىٰ، وكِتْمانُ الضُّرِّ والبَلوىٰ.
ومِنْ عَلامَةِ الإقبالِ علىٰ ٱللهِ تعالىٰ: صيانَةُ الأَسرارِ عَن الالتفاتِ إلىٰ الأَغيار.

---

(١) أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير من أقران الجنيد.
توفي سنة تسعين ومئتين في مصر. جامع كرامات الأولياء (١/ ٤٨٢). (ز)
(٢) هو أبو محمد عبد ٱلله بن محمد، من كبار مشايخ الرّازيين، جاور بالحرم سنين كثيرة، صحب أبا عمران الكبير، ولقي أبا حفص النيسابوري، وأصحاب أبي يزيد.
توفي قبل العشر وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٢٨٨) مختصراً. (ز)
(٣) منفوسة: مولودة.

وأَحْسَنُ العَبيدِ حالاً: مَنْ رَأىٰ نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيهِ بأَنْ أَهَّلَهُ لِمَعْرِفَتِـهِ، وأَذِنَ لَهُ في قُرْبِـهِ، وأَباحَ لَهُ سَبيلَ مُناجاتِـهِ، وخاطَبَهُ علىٰ لِسانِ أَعَزِّ[1] أَنبيائِـهِ.

* * *

(أبو حمزة البغدادي البزاز)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

مَنْ عَلِمَ طَريقَ الحَقِّ تَعالىٰ سَهُلَ عَلَيهِ سُلُوكُهُ، ولا دَليلَ علىٰ الطَّريقِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ إلاَّ مُتابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ في أَحوالِهِ وأَفعالِهِ وأَقوالِهِ.

مَنْ رُزِقَ ثَلاثَةَ أَشياءَ[3] فَقَدْ نَجا مِنَ الآفاتِ: بَطْنٌ خالٍ مَعَ قَلْبٍ قانِعٍ، وفَقْرٌ دائِمٌ مَعَهُ زُهْدٌ حاضِرٌ، وصَبْرٌ كامِلٌ مَعَهُ ذِكْرٌ دائِمٌ.

* * *

---

(١) وفي حلية الأولياء: وخاطبه علىٰ لسان أعز السفراء محمد ﷺ. (ز)

(٢) أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز، صحب السري السقطي وحَسَناً المسوحي، وكان فقيهاً عالماً بالقرآن.
توفي سنة تسع وثمانين ومئتين. طبقات الشعراني (١/٩٩) مختصراً. (ز)

(٣) وفي طبقات الصوفية بزيادة: (مع ثلاثة أشياء) بعد قوله: (من رزق ثلاثة أشياء). (ز)

(أبو بكر محمد بن موسىٰ الواسطي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

الخَوْفُ والرَّجاءُ زِمامانِ يَمْنعانِ العَبْدَ مِنْ سُوءِ الأَدَب.

مُطالَعَةُ الأَعْواضِ[2] علىٰ الطَّاعاتِ مِنْ نِسيانِ الفَضْل.

إذا أَرادَ ٱللهُ هَوانَ عَبْدٍ؛ أَلقاهُ إلىٰ هَؤُلاءِ الأَنْتَانِ والجِيَفِ.

(يريد به صحبة الأحداث).

* * *

(أبو الحسن ٱبن الصائغ)[3]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

الأَحوالُ كالبُروقِ، فإذا ثَبَتَتْ فَهُوَ حَديثُ النَّفْسِ، ومُلازَمَةُ الطَّبْع[4].

* * *

---

(١) أبو بكر محمد بن موسىٰ الواسطي المعروف بابن الفرغاني، صحب الجنيد والنوري، وأنتقل إلىٰ خراسان، وسكن مرو، وهو عالم بالأصول والفروع.
توفي بكورة مرو بعد العشرين وثلاثمئة. حلية الأولياء (١٠/٣٤٩) وطبقات الشعراني (١/٩٩). (ز)

(٢) الأعواض جمع عوض وهو ما يكون في مقابلة الشيء، والمراد به هنا: الأجر المرتب علىٰ الطاعة، والمطالعة: التشوف والمطالبة. (ز)

(٣) أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري، كان من كبار المشايخ، أقام بمصر وتوفي بها في سنة ثلاثين وثلاثمئة. طبقات الشعراني (١/١٠٢). (ز)

(٤) في بعض النسخ: (وملاءمة الطبع) أي موافقته.

(أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي)[1]
رضي ٱللّٰه تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ:

لَوْ أَنَّ رَجُلاً جَمَعَ العُلومَ كُلَّها، وصَحِبَ طوائِفَ النَّاس؛ لا يَبْلُغُ مَبْلَغَ الرِّجالِ إلاَّ بالرِّياضَةِ مِنْ شَيخٍ أو إمام أو مُؤَدِّبٍ ناصِح، ومَنْ لَمْ يَأخُذْ أَدَبَهُ مِنْ أُسْتاذٍ يُريهِ عُيوبَ أَعْمالِهِ، ورُعوناتِ نَفسِهِ؛ لا يَجُوزُ الاقْتِداءُ بِهِ في تَصْحيحِ المُعامَلات.

يأتي علىٰ هٰذِهِ الأُمَّةِ زَمانٌ؛ لا تَطِيبُ المَعِيشَة فيه لِمُؤْمِنٍ إلاَّ بَعْدَ ٱسْتِنادِهِ إلىٰ مُنافِق.

وقالَ: أُفٍّ مِنْ أَشْغالِ الدُّنْيا إذا أَقْبَلَت، وأُفٍّ مِنْ حَسراتِها إذا أَدْبَرَت، والعاقِلُ مَنْ لا يَرْكَنُ إلىٰ شَيءٍ إذا أَقْبَلَ كانَ شُغْلاً، وإذا أَدْبَرَ كانَ حَسْرَة.

* * *

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الثقفي النيسابوري الشافعي الواعظ من ولد الحجاج، مولده بقهستان في سنة أربع وأربعين ومئتين.
توفي في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٨٠). (ز)

(أبو حمزة الخراساني)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

مِنِ ٱسْتَشْعَرَ ذِكْرَ المَوْتِ؛ حَبَّبَ ٱللهُ إليهِ كُلَّ باقٍ، وبَغَّضَ إليهِ كُلَّ فانٍ.

العارِفُ باللهِ يُدافِعُ عَيْشَهُ يَوْماً بِيَوْمٍ، ويَأْخُذُ عَيْشَهُ يَوْماً ليوم.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني، فقالَ: هَيِّئْ زادَكَ للسَّفَرِ الذي بينَ يَدَيك.

* * *

(أبو محمد عبد ٱلله بن منازل)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

لَمْ يُضَيِّعْ أَحَدٌ فَرِيضَةً مِنَ الفَرائِضِ؛ إلاَّ ٱبْتَلاَهُ ٱللهُ تَعالىٰ بِتَضييعِ السُّنَنِ، ولَمْ يُبْلَ[3] أَحَدٌ بِتَضْييعِ السُّنَنِ؛ إلاَّ أَوْشَكَ أن يُبْتَلىٰ بالبِدَع.

أَفْضَلُ أَوْقاتِكَ؛ وَقْتٌ تَسْلَمُ فِيْهِ مِنْ هَواجِسِ نَفْسِكَ، ووَقْتٌ تَسْلَمُ فِيْهِ مِنْ سُوْءِ ظَنِّكَ.

* * *

---

(١) أبو حمزة الخراساني محمد بن إبراهيم البغدادي.
كان مولىٰ لعيسىٰ بن أبان القاضي، يقال: إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباذ، صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، وكان من أفتىٰ المشايخ وأدينهم وأورعهم.
توفي سنة تسع وثلاثمئة. حلية الأولياء (١٠/ ٣٢٠)، وانظر طبقات الشعراني (١/ ١٠٣). (ز)

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن منازل من أجل مشايخ نيسابور، صحب أبا صالح، وحمدون بن أحمد القصار، وكان عالماً بعلوم الظواهر.
توفي بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٣٦٦). (ز)

(٣) كذا جاء في الرسالة القشيرية بلفظ: (ولم يبل)، وفي طبقات الشعراني وطبقات الصوفية: (ولم يبتل). (ز)

(أبو يعقوب إسحاق بن محمد النَّهْرَجُوري)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

الدُّنْيا بَحْرٌ والآخِرَةُ ساحِلٌ، والمَرْكَبُ التَّقْوىٰ، والنَّاسُ سَفْرٌ.

الصِّدْقُ مُوافَقَةُ الحَقِّ في السِّرِّ والعَلاَنِيَةِ، وحَقيقةُ الصِّدْقِ [القَوْلُ بالحَقِّ في مَواطِنِ التَّهْلُكَةِ][2].

مَنْ كانَ شِبَعُهُ [بالطَّعام][3] لَمْ يَزَلْ جائِعاً، ومَنْ كانَ غِناهُ بالمالِ لَمْ يَـزَلْ مُفْتَقِراً، ومَنْ طَمِعَ في الخَلْقِ لَمْ يَـزَلْ مَحْرُومـاً، ومَنِ ٱسْتَعانَ علىٰ أَمْرٍ بِغَيرِ ٱللهِ لَـمْ يَـزَلْ مَخْذُولاً.

أَفْضَلُ الأَحْوالِ؛ ما قارَنَ العِلْمَ.

* * *

---

(١) هو الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد الصوفي النهرجوري.
صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي، وجاور مدة، ومات بمكة.
قال أبو عثمان المغربي: ما رأيت في مشايخنا أنور منه.
توفي سنة ثلاثين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٢). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من طبقات الصوفية. (ز)

(٣) ما بين القوسين في الطبعة الأولىٰ بلفظ: (بالمال)، والمثبت من طبقات الصوفية، وطبقات الشعراني، ولعله هو الأنسب. (ز)

(مُظَفَّرُ القرميسيني)[1]
رضي ٱللهُ تعالىٰ عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

الصَّوْمُ علىٰ ثلاثةٍ[2]: صَوْمُ الرُّوحِ بِقِصَرِ الأَمَلِ، وصَوْمُ العَقْلِ بِخِلَافِ الهوىٰ، وصَوْمُ النَّفسِ بالإمْسَاكِ عَنِ الطَّعامِ والمَحارِمِ.

أَخَسُّ[3] الأَرْفاقِ أَرْفاقُ النِّسْوانِ؛[4] علىٰ أيِّ وَجْهٍ كان.

الجُوْعُ إذا ساعدَتْهُ القَناعَةُ؛ فَهُوَ مَزْرَعَةُ الفِكْرَةِ، ويَنْبُوعُ الحِكْمَةِ، وحَياةُ الفِطْنَةِ، ومِصْباحُ القَلْبِ.

أَفْضَلُ أَعْمالِ العَبيدِ: حِفْظُ أَوْقاتِهِم الحاضِرَةِ، وهُوَ: أنْ لا يُقَصِّروا في أَمْرٍ، ولا يَتجاوَزوا عَنْ حَدٍّ.

مَنْ لم يَأْخُذِ الأَدَبَ عن حَكيمٍ؛ لَمْ يَتأَدَّبْ منهُ[5] مُريدٌ.

مَنْ أَفْقَرَهُ ٱللهُ إليهِ أَغْناهُ بِهِ؛ لِيُعَرِّفَهُ بالفَقْرِ عُبودِيَّتَهُ، وبالغِنىٰ رُبوبِيَّتَه.

مَنْ قَتَلَهُ الحُبُّ؛ أَحْياهُ القُرْبُ.

يُحاسِبُ ٱللهُ المُؤْمنينَ يَوْمَ القِيامَةِ بالمِنَّةِ والفَضْلِ، ويُحاسِبُ الكُفَّارَ بالحُجَّةِ والعَدْلِ.

سُئِلَ عَنِ التَّصوُّفِ، فقالَ: الأَخْلاقُ المَرْضِيَّةُ.

---

(١) مظفر القرميسيني من كبار مشايخ الجبل (سفح جبل قاسيون) وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صحب عبد الله الخرّاز ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحد المشايخ في طريقته. طبقات الصوفية (٣٩٦). (ز)

(٢) وفي الرسالة القشيرية بزيادة: (أَوْجُهٍ). (ز)

(٣) وفي الطبعة الأولىٰ بلفظ: (أحسن) بدل (أخسّ)، وهو لفظ بعض نسخ طبقات الصوفية المخطوط، والمثبت من طبقات الصوفية، والطبقات الكبرىٰ للشعراني، والرسالة القشيرية. (ز)

(٤) أي العطايا والهبات، قلت: وذلك لأنَّ ٱلله تعالىٰ يقولُ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] ومن رضي لنفسه بقيام المَرْأَةِ عَلَيهِ لا يُفلحُ أبداً، مَعَ أنَّ قبولَ الرِّفْقِ يُميلُ قَلْبَ الفَقيرِ إلىٰ المرأة زيادة علىٰ ميل الوازع الطبيعي فيَتْلَفُ الفقيرَ بالكُلِّيَّةِ. (ز)

(٥) وفي الرسالة القشيرية، وطبقات الصوفية، وطبقات الشعراني: (به) بدل (منه). (ز)

وسُئِلَ: ما خَيْرُ ما أُعْطِيَ العَبْدُ؟ فقالَ: فراغُ القَلْبِ عَمَّا [لا][1] يَعْنِيهِ لِيَتَفَرَّغَ إلىٰ ما يَعْنِيهِ.

* * *

(أبو بكر عبد ٱلله بن طاهر الأبهري)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

مِنْ حُكْمِ الفَقيرِ أنْ لا يَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ، فإنْ كانَ ولا بُدَّ فَلاَ تُجاوِزُ رَغْبَتُهُ كِفايَتَهُ. (يعني المحتاج إليه).

إذا أَحْبَبْتَ أَخاً في ٱللهِ؛ فأَقْلِلْ مُخالَطَتَهُ في الدُّنيا.

سُئِلَ عَنِ الحَقيقَةِ، فقالَ: الحَقيقَةُ كُلُّها عِلم.

وسُئِلَ عَنِ العِلْم، فقالَ: العِلْمُ كُلُّهُ حَقيقَة.

وقيلَ لَهُ: ما بالُ الإنسانِ يَحْتَمِلُ مِنْ مُعَلِّمِهِ ما لاَ يَحْتَمِلُ مِنْ أَبَوَيْهِ؟ فقالَ: لأَنَّ أَبَوَيْهِ سَبَبُ حياتِهِ الفانِيَة، ومُعَلِّمَهُ سَبَبُ حياتِهِ الباقِيَة، وتَصْديقُ ذٰلِكَ: قَوْلُ النَّبيِّ ﷺ: «اغْدُ عالِماً، أو مُتَعَلِّماً، أو مُسْتَمِعاً، أو مُحِبّاً، ولا تَكُنِ الخامِسَ فَتَهْلِكَ»[3].

ومِنْ حِكَمِهِ قَوْلُهُ:

في المِحَنِ ثَلاثَةُ أَشياءَ: تَطْهيرٌ، وتَكْفيرٌ، وتَذْكيرٌ:
فالتَّطْهيرُ مِنَ الكَبائِرِ، والتَّكْفيرُ مِنَ الصَّغائِرِ، والتَّذْكيرُ لِأَهْلِ الصَّفا.

* * *

---

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولىٰ، والمثبت من طبقات الصوفية. (ز)

(٢) هو أبو بكر بن طاهر الأبهري، وٱسمه عبد ٱلله بن طاهر بن حاتم الطائي، كان من أجل المشايخ بالجبل، وهو من أقران الشبلي، وكان عالماً ورعاً، صحب يوسف بن الحسين، ورافق مظفراً القرميسيني وغيرهما من المشايخ، توفي قرب الثلاثين وثلاثمئة. طبقات الصوفية (٣٩١). (ز)

(٣) رواه البزار في المسند (٩/ ٩٤) (٣٦٢٦) واللفظ له، والطبراني في الأوسط (٦/ ٨٠) (٥١٦٧) وقال: (الخامسة) بدل (الخامس)، وقال في المجمع (١/ ١٢٢): ورجاله موثقون. (ز)

(أبو الحسين بن بنان)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

عَلاَمَةُ سُكونِ القَلْبِ إلىٰ ٱللهِ: أنْ يَكُونَ بِمَا في يَدِ ٱللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِما في يَدِهِ.

اجْتَنِبوا دَناءَةَ الأَخْلاَقِ؛ كَما تَجْتَنِبونَ الحَرام.

لا يُعَظِّمُ أَقْدارَ الأَولياءِ؛ إلاَّ مَنْ كانَ عَظِيمَ القَدْرِ عِنْدَ ٱللهِ تَعالىٰ.

مِنْ عَلاَمَةِ سُكونِ القَلْبِ إلىٰ ٱللهِ تَعالىٰ؛ ٱنْشِراحُهُ إذا زالَتْ عَنْهُ الدُّنْيا.

* * *

(أبو إسحٰق إبراهيم بن شيبان القرميسيني)[2]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

مَنْ أرادَ أنْ يَتعطَّلَ أو يَتبَطَّلَ فَلْيَلْزَمِ الرُّخَص.

عِلْمُ الفَناءِ والبَقاءِ يَدورُ علىٰ إخْلاصِ الوَحْدانِيَّـةِ، وصِحَّةِ العُبودِيَّـةِ، وما كانَ غيرَ هٰذا فَهُوَ المَغاليطُ والزَّنْدَقَةُ.

السَّفِلَةُ؛ مَنْ يَعْصِي ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

إذا دَخَلَ الخَوْفُ قَلْباً؛ أَحْرَقَ مَواضِعَ الشَّهَواتِ مِنْهُ.

* * *

(١) أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، صحب أبا سعيد الخراز، توفي في التيه. حلية الأولياء (١٠/ ٣٦٢). (ز)

(٢) هو شيخ الصوفية أبو إسحٰق إبراهيم بن شيبان القرميسيني زاهد الجبل، صحب إبراهيم الخواص ومحمد بن إسماعيل المغربي. توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٢). (ز)

(أبو بكر الحسين بن علي بن يَزْدَانِيَار)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

إيَّاكَ أنْ تَطْمَعَ في الأُنسِ باللهِ؛ وأَنْتَ تُحِبُّ الأُنسَ بالنَّاسِ.

وإيَّاكَ أنْ تَطْمَعَ في حُبِّ ٱللهِ؛ وأَنْتَ تُحِبُّ الفُضولَ.

وإيَّاكَ أنْ تَطْمَعَ في المَنْزِلَةِ عِنْدَ ٱللهِ، وأَنْتَ تُحِبُّ المَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ.

وسُئِلَ عَنِ العَبْدِ إذا خَرَجَ إلىٰ ٱللهِ سُبْحانَهُ علىٰ أيِّ أَصْلٍ يَخْرُجُ؟ فقالَ: علىٰ أنْ لا يَعُودَ إلىٰ ما مِنْهُ خَرَجَ، ولا يُراعي غَيْرَ مَنْ إليهِ خَرَجَ، ويَحْفَظَ سِرَّهُ عَنْ مُلاَحَظَةِ ما تَبَرَّأَ مِنْهُ، فقيلَ لَهُ: هٰذا حُكْمُ مَنْ خَرَجَ مِنْ عَدَم فَما عَلاَمَةُ وِجْدانِهِ؟

قالَ: وُجودُ الحَلاَوَةِ في المستأنفِ عِوَضاً عَنِ المَرارَةِ في السَّالِفِ.

* * *

---

(١) أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار، من سكان أُرمية (مدينة من مدن أذربيجان) كان جليل القدر، رحيب الباع والصدر، وافر المهابة، ظاهر الإنابة، كثير الخير والإحسان، معظماً عند الأكابر والأعيان، أخلاقه كريمة، وبركاته عميمة، وقدمه ثابتة، وكراماته نابتة، وكان عالماً بعلوم الظاهر والمعاملات والمعارف، وله طريقة في التصوف يختص بها، وهو من أهل القرن الرابع. ا هـ.
طبقات الصوفية للسلمي (٤٠٦)، والكواكب الدرية (١/٥٥١). (ز)

(أبو سعيد بن الأعرابي)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنه

مِنْ كَلامِهِ رَحِمَهُ ٱللهُ:

أَخْسَرُ الأَخْسَرينَ مَنْ أَبْدَىٰ للنَّاسِ صَالِحَ أَعْمالِهِ، وبارَزَ بالقَبيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَريد.

المَعْرِفَةُ كُلُّها: الاعْتِرافُ بالجَهْلِ، والتَّصَوُّفُ كُلُّهُ: تَرْكُ الفُضولِ، والزُّهْدُ كُلُّهُ: أَخْذُ ما لا بُدَّ مِنْهُ، وإِسْقاطُ ما بَقِيَ، والمَعامَلَةُ كُلُّها: اسْتِعمالُ الأَوْلىٰ فالأَوْلىٰ مِنَ العِلْمِ، والرِّضَا كُلُّهُ: تَرْكُ الاعْتِراضِ، والمَحَبَّةُ كُلُّها: إِيْثارُ المَحْبُوبِ علىٰ الكُلِّ، والصَّبْرُ كُلُّهُ: تَلَقِّي البَلاَءِ بالرُّحْبِ، والثِّقَةُ باللهِ: عِلْمُكَ أَنَّهُ بِكَ وبِمَصالِحِكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِنَفْسِكَ.

إِنَّ ٱللهَ تَعالىٰ جَعَلَ نِعْمَتَهُ سَبَباً لِمَعْرِفَتِهِ، وتَوفيقَهُ سَبَباً لِطاعَتِهِ، وعِصْمَتَهُ سَبَباً لاجْتِنابِ مَعْصِيَتِهِ، ورَحْمَتَهُ سَبَباً للتَّوْبَةِ، والتَّوْبَةَ سَبَباً لِمَغْفِرَتِهِ والدُّنُوِّ مِنْه.

العارِفُونَ بيـنَ ذائِقٍ وشَائِقٍ ووامِقٍ، فالمِقَةُ[2] شاقَتْهُمْ[3]، والشَّوْقُ ذَوْقُهُمْ، فَمَنْ ذاقَ في شَوْقٍ فَرَوِيَ؛ سَكَنَ وتَمَكَّنَ، ومَنْ ذاقَ فيهِ مِنْ غَيْرِ رَيٍّ أَوْرَثَهُ الانْزِعاجَ والهَيَمان.

* * *

---

(١) هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ شيخ الإسلام أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي نزيل مكة وشيخ الحرم، ولد سنة نيّف وأربعين ومئتين، وكان كبير الشأن، بعيد الصيت، عالي الإسناد.
صحب الجنيد وأبا أحمد القلانسي، وعمل تاريخاً للبصرة.
توفي بمكة في ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمئة.
وله أربع وتسعون وأشهر. سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧). (ز)

(٢) المِقَةُ: المَحَبَّةُ، وقد وَمِقَهُ يَمِقُهُ بكسر الميم فيهما أَحَبَّهُ فهُوَ وامِقٌ. (ز)

(٣) الشَّوْقُ والاشْتِياقُ: نِزاعُ النَّفْسِ إلىٰ الشَّيءِ، يقالُ: شاقَهُ الشَّيْءُ فهُوَ شائِق. (ز)

(عابدة)[1]

رحمة الله تعالىٰ عليها

قال ذو النون: بينا أنا في الطَّوافِ إذا بِشَخْصٍ مُتَعَلِّق بأَسْتارِ الكَعْبَةِ، يقولُ: كَتَمْتُ بَلاَيَ مِنْ غَيْرِكَ، وبُحْتُ بِسِرِّي إليكَ، وٱشْتَغَلْتُ بكَ عَمَّنْ سِواكَ، عجبتُ لمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ يَسْلُوْ عَنْكَ؟ ولِمَنْ ذاقَ حُبَّكَ كَيْفَ يَصْبِرُ عَنْكَ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ علىٰ نَفْسِهِ[2] فقالَ: أَمْهَلَكِ فما ٱرْعَوَيْتِ، وسَتَرَ عَلَيْكِ فما ٱسْتَحْيَيْتِ، وسَلَبَكِ حَلاَوَةَ المُناجَاةِ فَما بالَيْتِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

رَوَّعْـتَ قَلْبِـي بـالفِـراقِ فَلَـمْ أَجِـدْ ... شَيْئـاً أَمَـرَّ مِـنَ الفِـراقِ وأَوْجَعَـا

حَسْـبُ الفِـراقِ بـأن يُفَـرِّقَ بَيْنَنَـا ... ولَطـالَمـا قَـدْ كُنْـتُ مِنْـهُ مُفَـزَّعَـا

فَدَنَوْتُ مِنْهُ؛ فإذا هِيَ ٱمْرَأَةٌ.

* * *

---

(١) عابدة من عابدات رُئين في الطواف. صفة الصفوة (٤/٤١٦). (ز)

(٢) أي أقبل علىٰ نفسه يخاطبها.

(أُخْرىٰ)[1]
رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

قال أبو الأشهب: بينا أنا في الطَّوافِ؛ إذا بِجُويريَّةٍ قَدْ تَعلَّقَتْ بأَسْتارِ الكَعْبَةِ وهِيَ تَقُولُ: يا وَحْشَتي بَعْدَ الأُنْسِ، ويا ذُلِّي بَعْدَ العِزِّ، ويا فَقْري بَعْدَ الغِنىٰ، فَقُلْتُ لها: أَذَهَبَ لَكِ مَالٌ؟ أو أُصِبْتِ بِمُصِيبَةٍ؟ قالَتْ: لاَ، ولٰكِنْ كانَ لي قَلْبٌ فَفَقَدْتُهُ، قُلْتُ: وهٰذِهِ مُصِيبَتُكِ؟ قالَتْ: وأيُّ مُصيبَةٍ أَعْظَمُ مِنْ فَقْدِ القُلوبِ، وٱنْقطاعِها عَنِ المَحْبُوبِ؟ قلتُ: إنَّ حُسْنَ صَوْتِكِ قَدْ عطَّلَ علىٰ مَنْ سَمِعَ الكَلاَمَ الطَّوافَ، قالَتْ: يا شَيْخُ؛ البَيْتُ بَيْتُكَ أَمْ بَيْتُهُ؟ قلتُ: بَلْ بَيْتُه، قالَتْ: فالحَرَمُ حَرَمُكَ أم حَرَمُهُ؟ قلتُ: بَلْ حَرَمُه، قالَتْ: فَدَعْنا نَتَدَلَّلُ عَلَيهِ علىٰ قَدْرِ ما ٱسْتَزارَنا إليهِ، ثُمَّ قالَتْ: بِحُبِّكَ لي إلاَّ رَدَدْتَ عَلَيَّ قَلْبي، فقلتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْلَمينَ أنَّهُ يُحِبُّكِ؟ فقالَتْ: جَيَّشَ مِنْ أَجْلي الجُيوشَ، وأنْفَقَ الأَموالَ، وأَخْرَجَني مِنْ دارِ الشِّرْكِ، وأَدْخَلَني في التَّوْحيدِ، وعَرَّفَني نَفْسَهُ بَعْدَ جَهْلي إيَّاهُ، فَهَلْ هٰذا إلاَّ العِنايَةُ...؟

* * *

---

(١) عابدة من عابدات زُئين في الطَّواف أيضاً. صفة الصفوة (٤/٤١٨).(ز)

(ومِمَّنْ لُقِي في السِّياحَةِ)[1]

قال ذو النون: بينا أنا أَسِيْرُ في تيهِ بني إسرائيلَ؛ إذا أنا بجارِيَةٍ سَوداءَ، شاخِصَة بِبَصَرِها نَحْوَ السَّماءِ، فقُلتُ: السَّلامُ عَلَيكِ يا أُخْتاهُ، فقالَتْ: وعَلَيكَ السَّلامُ يا ذا النُّونِ، قلتُ: مِنْ أينَ عَرَفْتِ ٱسْمِي؟ قالَتْ: إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الأَرْواحَ قَبْلَ الأَجْسادِ بأَلْفَيْ عام، ثُمَّ أَدارَها حَوْلَ العَرْشِ، فَما تَعارَفَ مِنْها ٱئْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها ٱخْتَلَفَ، عَرَفَتْ رُوْحي رُوْحَكَ في ذٰلِكَ الجَوَلانِ، قلتُ: عَلِّميني شَيْئاً، فقالَتْ: ضَعْ علىٰ جَوارِحِكَ مِيزانَ القِسْطِ حتىٰ يَذُوبَ كُلُّ ما كانَ لِغيرِ ٱللهِ تعالىٰ، ويَبقىٰ القَلْبُ مُصَفًّى لَيْسَ فيهِ غَيْرُ الرَّبِّ تَعالىٰ، فبَعْدَ ذٰلِكَ يُقِيمُكَ علىٰ البابِ، ويُوَلِّيكَ وِلايَةً جَديدَةً، قُلْتُ: زِيْديني، قالَتْ: خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، وأَطِعِ ٱللهَ تَعالىٰ إذا خَلَوْتَ يُجِبْكَ إذا دَعَوْتَ.

* * *

---

(١) عابدة من عابدات لُقين في السياحة. صفة الصفوة (٤/ ٤٣١). (ز)

(آخر)[1]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليه

قال حيدرة[2]: دَخَلْنا علىٰ رَجُلٍ مِنَ العُبَّادِ نَعُوْدُه، فقُلْنا لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قـالَ: ذُنوبٌ كَثيرَةٌ، ونَفْسٌ ضَعيفَةٌ، وحَسناتٌ قَليلَةٌ، وسَفْرَةٌ طَويلَةٌ.

قُلنا: فَما مَعَكَ مِنَ الزَّادِ لِما ذَكَرْتَ؟ قالَ: مَعي الأَمَلُ في السَّيِّدِ الكَريمِ، ثُمَّ قالَ: ٱللَّهُمَّ؛ لا تَقْطَعْ بِمُؤَمِّلِكَ في تِلْكَ الغَمَراتِ، وجَعَلَ يَتَشَهَّدُ حتىٰ ماتَ.

* * *

(عابدة)[3]

رحمة ٱلله تعالىٰ عليها

رُوِيَ أَنَّ ٱمْرَأَةً كانَتْ إذا قامَتْ مِنَ اللَّيْلِ قالَتْ: ٱللَّهُمَّ؛ إنَّ إبليسَ عَبْدٌ مِنْ عَبيدِكَ، ناصِيَتُه بِيَدِكَ، يَراني مِنْ حَيْثُ لا أَراهُ، وأَنْتَ تَراهُ مِنْ حَيْثُ لا يَراكَ، ٱللَّهُمَّ إنَّكَ تَقْدِرُ علىٰ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وهُوَ لا يَقْدِرُ مِنْ أَمْرِكَ علىٰ شَيْءٍ، ٱللَّهُمَّ؛ إنْ أَرادَني بِشَرٍّ فارْدُدْهُ، وإنْ كادَني فكِدْهُ، أَدْرَأُ بِكَ في نَحْرِهِ، وأَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، ثُمَّ بكَتْ حتىٰ ذَهَبَتْ إحْدَىٰ عَيْنَيها، فقيلَ لَها: اتَّقي ٱللهَ لا تَذْهَب الأُخْرىٰ، فقالَتْ: إنْ كانَتْ عَيْنايَ مِنْ عُيونِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَسَيُبْدِلُني ٱللهُ تعالىٰ مِنْهُما ما هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُما، وإنْ كانَتْ مِنْ عُيونِ أَهْلِ النَّارِ فأَبْعَدَهُما ٱللهُ.

* * *

---

(١) عابد من عباد لم يعرفوا بأسم ولا مكان. صفة الصفوة (٤/٤٣٤). (ز)

(٢) في الطبعة الأولىٰ والأحاسن: (حديرة)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٣) عابدة من عابدات لم يعرفن بأسم ولا مكان. صفة الصفوة (٤/٤٤٠). (ز)

(ومن البنات الصغار)[1]

قال أسلم: بينا أنا مَعَ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رَضِيَ ٱللهُ تَعالىٰ عَنْهُ وهُوَ يَعُسُّ[2] المَدِينَةَ، إذْ أَعْيا[3] فاتَّكَأَ إلىٰ جِدارٍ، فإذا ٱمْرَأَةٌ تَقُولُ لابْنَتِها: قُومي إلىٰ ذٰلِكَ اللَّبَنِ فامْذُقِيهِ[4] بالماءِ، فقالَتْ: يا أُمَّاهُ؛ أَوَ مَا عَلِمْتِ ما كانَ مِنْ عَزْمَةِ أَميرِ المُؤْمنينَ اليَوْم؟ قالَتْ: وما كانَ مِنْ عَزْمَتِهِ؟ قالَتْ: إنَّهُ أَمَرَ مُنادِيَهُ فَنادىٰ: أنْ لا يُشابَ[5] اللَّبَنُ بالماءِ، فقالَتْ: امْذُقِيهِ؛ فإنَّكِ بِمَوْضِعٍ لا يَراكِ عُمَرُ ولا مُنادي عُمَر، فقالَتِ الصَّبِيَّةُ: وٱللهِ ما كُنْتُ لأُطِيْعَهُ في المَلأِ، وأَعْصِيهِ في الخَلاَء.

* * *

(١) صبية تكلمت بكلام العابدات الكبار. صفة الصفوة (٤/ ٤٤١). (ز)
(٢) عَسَّ: أي طافَ بالليل. (ز)
(٣) أي كَلَّ وتَعِبَ. (ز)
(٤) أي فاخلطيه وآمزجيه. (ز)
(٥) أي لا يخلط. (ز)

(بنت حاتم الأصم)[1]
رضي ٱلله تعالىٰ عنها

اجْتازَ الأَميرُ علىٰ بابِ حاتِم، فاستَسْقىٰ ماءً، فَلَمَّا شَرِبَ رَمىٰ إليهِمْ شَيْئاً مِنَ المالِ، فوافَقَهُ أَصْحابُهُ، ففَرحَ أهْلُ الدَّارِ سِوىٰ بُنَيَّةٍ صَغيرةٍ، فإنَّها بكَتْ، فقيلَ لَها: ما يُبكيكِ؟ قالَتْ: مَخْلُوقٌ نَظَرَ إلَينا فاسْتَغْنَينا؛ فَكَيْفَ لَوْ نَظَرَ إلَينا الخالِقُ عَزَّ وَجَلّ.

نسْأَلُ ٱللهَ سُبْحانَهُ وتَعالىٰ أنْ يَنْظُرَ إلينا بِعَيْنِ رَحْمَتِهِ، وأَنْ يَشْمَلَنا بِعَفْوِه، وأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنا بالرِّضا، وأن يَجْعَلَ أعمالَنا خالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَريمِ، وأَنْ يَتَقَبَّلَ ذٰلِكَ مِنَّا.

وقَدْ وَقَعَ الفَراغُ مِنْهُ يَوْمَ الأَرْبعاء، السادس عشر من شهر شوال، في عام سبع وتسعين وثلاثمئة وألف بمكة المكرمة

و ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

تَمَّ بحمد ٱلله تعالىٰ

* * *

م م
م

---

(١) صبية أخرىٰ وهي بنت حاتم الأصم. صفة الصفوة (٤/٤٤٣).(ز)

(المَصادِرُ والمَراجِع)

١ ـ الأعلام.......... خير الدين الزركلي .... دار العلم للملايين ط(٦)

٢ ـ البداية والنهاية.... الحافظ عماد الدين ابن كثير . دار الهجرة بالتعاون مع مركز البحوث ط (١)

٣ ـ أعلام النساء.... عمر رضا كحالة .... موسسة الرسالة ط (٤)

٤ ـ تهذيب التهذيب... الحافظ ابن حجر العسقلاني .... دار الكتب العلمية ط (١)

٥ ـ التاريخ الكبير.... الإمام البخاري .... دار الباز ـ مكة المكرمة

٦ ـ تاريخ بغداد..... الخطيب البغدادي .... دار الكتب العلمية

٧ ـ تاريخ الإسلام... الإمام الذهبي .... مؤسسة الرسالة ط (١)

٨ ـ الثقات........ الحافظ ابن حبان البستي .... دار المعارف العثمانية ط(١)

٩ ـ جامع كرامات الأولياء... يوسف بن إسماعيل النبهاني .... مطبعة مصطفى البابي بمصر ط (٣)

١٠ ـ الجرح والتعديل... شيخ الإسلام الرازي . مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد (١٣٩٣ هـ)

١١ ـ تهذيب الأسماء واللغات... الإمام النووي .... دار الكتب العلمية

١٢ ـ صفة الصفوة... أبو الفرج ابن الجوزي .... دار المعرفة بيروت ط (٢)

١٣ ـ مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب... الشريف محمد بن الحسن دار المنهاج بيروت ط (١)

١٤ ـ موسوعة رجال الكتب التسعة... عبد الغفار سليمان النبداري ..... دار الكتب العلمية ط (١)

١٥ ـ طبقات الأولياء....... ابن الملقن .... دار التأليف ط (١)

١٦ ـ طبقات الصوفية....... أبو عبد الرحمـٰن السلمي .... دار الكتاب النفيس (١٤٠٦ هـ)

١٧ ـ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات... أبو عبد الرحمـٰن السلمي .... دار الكتب العلمية ط (٢)

١٨ ـ الرسالة القشيرية....... أبو القاسم القشيري .... دار الخير ط (٢)

١٩ ـ الطبقات الكبرىٰ للشعراني... عبد الوهاب الشعراني .... دار الجيل ط (١)

٢٠ ـ العقد الفريد....... أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي .. دار الكتب العلمية ط (١)

٢١ ـ حلية الأولياء....... أبو نعيم الأصبهاني .... دار الكتاب العربي ط (٤)

٢٢ ـ الكواكب الدرية...... عبد الرؤوف المناوي .... مكتبة الأزهر للتراث

٢٣ ـ صحيح البخاري..... الإمام البخاري .... دار السلام ط (١)

٢٤ ـ صحيح مسلم...... الإمام مسلم .... بيت الأفكار الدولية ط (١)

٢٥ ـ المصنف.......... أبو بكر ابن أبي شيبة .... دار التاج ط (١)

٢٦ ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار... أبو بكر البزار ...... مؤسسة علوم القرآن ط (١)

٢٧ ـ الفردوس بمأثور الخطاب.......... الديلمي .... دار الكتب العلمية ط (١)

٢٨ ـ مسند أحمد . . . . الإمام أحمد بن حنبل . . . . بيت الأفكار الدولية (١٤١٩ هـ)

٢٩ ـ مسند الشهاب . . محمد بن سلمة القضاعي . . . . مؤسسة الرسالة ط (١)

٣٠ ـ مسند أبي يعلىٰ . . أحمد بن علي التميمي . . . . دار المأمون للتراث ط (١)

٣١ ـ سنن النسائي . . . الإمام النسائي . . . . دار البشائر الإسلامية ط (٢)

٣٢ ـ سنن الترمذي . . . أبو عيسىٰ الترمذي . . . . دار إحياء التراث العربي

٣٣ ـ سنن أبي داود . . . الإمام أبو داود السجستاني . . . . دار الباز

٣٤ ـ سنن البيهقي الكبرىٰ . . الإمام البيهقي . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٣٥ ـ سنن الدارمي . . . عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي . . . . شركة الطباعة الفنية المتحدة

٣٦ ـ سنن ابن ماجه . . . الإمام ابن ماجه . . . . دار الفكر

٣٧ ـ المستدرك . . . . . الحاكم النيسابوري . . . . دار الكتب العلمية

٣٨ ـ شعب الإيمان . . . الإمام البيهقي . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٣٩ ـ كتاب الموضوعات . . . ابن الجوزي . . . . أضواء السلف ط (١)

٤٠ ـ جامع بيان العلم وفضله . . . ابن عبد البر . . . . دار ابن الجوزي ط (١)

٤١ ـ تمييز الطيب من الخبيث . . . عبد الرحمن ابن الديبع . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٤٢ ـ الإحسان لترتيب صحيح ابن حبان . . . ابن بلبان . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٤٣ ـ المقاصد الحسنة . . . . السخاوي . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٤٤ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس . . . العجلوني . . . . دار إحياء التراث العربي ط (٢)

٤٥ ـ المصنف . . . . . عبد الرزاق الصنعاني . . . . المكتب الإسلامي ط (٢)

٤٦ ـ المعجم الصغير . . . الطبراني . . . . دار الفكر ط (٢)

٤٧ ـ المعجم الأوسط . . . الطبراني . . . . دار المعارف بالرياض ط (١)

٤٨ ـ المعجم الكبير . . . . . الطبراني . . . . دار إحياء التراث العربي ط (٢)

٤٩ ـ إمام دار الهجرة مالك بن أنس . . . السيد محمد علوي المالكي . . . . ط (١)

٥٠ ـ مجمع الزوائد . . . . الهيثمي . . . . دار الكتاب ط (٢)

٥١ ـ الموطأ . . . . الإمام مالك بن أنس . . . . دار أحياء التراث العربي

٥٢ ـ معرفة الثقات . . . . . العجلي . . . . الدار ـ المدينة المنورة ط (١)

٥٣ ـ تاريخ الثقات . . . . . العجلي . . . . دار الكتب العلمية ط (١)

٥٤ ـ ميزان الاعتدال . . . الإمام الذهبي . . . . دار المعرفة ط (١)

٥٥ ـ تقريب التهذيب . . . الإمام ابن حجر العسقلاني . . . . دار المعرفة ط (٢)

٥٦ ـ وفيات الأعيان . . . ابن خلكان . . . . دار صادر

٥٧ ـ الإصابة. . . . . . . .الإمام أبن حجر العسقلاني . . . . دار الجيل ط (١)
٥٨ ـ معجم المؤلفين. .عمر رضا كحالة. . . . . دار إحياء التراث العربي
٥٩ ـ لسان الميزان. . .الإمام أبن حجر العسقلاني . . . . دار الفكر
٦٠ ـ تذكرة الحفاظ. . . . . .الذهبي. . . . . دار الكتب العلمية
٦١ ـ الكامل في ضعفاء الرجال. . . .أبن عدي الجرجاني . . . . دار الفكر ط (٢)
٦٢ ـ معجم البلدان. . . . . .ياقوت الحموي . . . . دار الكتب العلمية
٦٣ ـ كتاب الزهد الكبير. . . . . .أحمد بن حسين البيهقي . . . . المجمع الثقافي ـ أبو ظبي
٦٤ ـ الزهد. . . . . .الإمام أحمد بن حنبل. . . . . دار الكتب العلمية ط (١)
٦٥ ـ كتاب الزهد. . . . . .الإمام عبد ٱلله بن مبارك المروزي . . . . دار الكتب العلمية
٦٦ ـ القاموس المحيط. . . . . .الإمام الفيروزآبادي . . . . دار إحياء التراث العربي
٦٧ ـ مختار الصحاح. . . . . .الإمام محمد بن أبي بكر الرازي . . . . دار الفكر
٦٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال. . . .الحافظ المزي . . . . مؤسسة الرسالة ط (١)
٦٩ ـ رجال صحيح مسلم . . . . . . .أبن منجويه الأصبهاني . . . . دار المعرفة ط (١)
٧٠ ـ لبُّ اللُّباب. . . . . .الحافظ السيوطي . . . . دار الفكر ط (١)
٧١ ـ طبقات المحدثين بأصبهان. . . . . . . .أبو الشيخ أبن حيان. . . . . مؤسسة الرسالة ط (١)
٧٢ ـ الكاشف. . . . . .الإمام الذهبي . . . .

* * *

(الفهرس الموضوعي)

* * *